OSHO

المركب الفارغ

لقاءات مع اللاشيء

أوشو

مُقدمة

لغة الفيلسوف "أوشو" لغة لا يُمكن تكرارها، ومع أن محاضراته كانت بسيطة وقليلة الكلمات ولكنّها كانت مليئة بالمعاني العميقة بعيدة الحدود. لهذا السبب قد لا نستطيع أن ننقل بترجمتنا كلّ الموسيقى التي كانت تملأ كلماته، ولكن هذا لم يمنعنا من الحفاظ على المعاني الخارجية بحذافيرها، وعلى الفكرة بسطحها الظاهر، ممّا أدى أحياناً إلى تهديم العمق الكبير للمعنى الروحي الذي كان يُعبّر عنه الفيلسوف "أوشو" بكلمات قليلة جداً. هذا يضطرني للاعتذار من القارئ الكريم عن أيّ فشل في التعبير عن تلك الأفكار العميقة في روحانيتها التي كانت تنبع من قلب مليء بالنور. لقد كان "أوشو" يتكلّم في عمق صمته بالكثير ممّا لا يُمكن صياغته في كلمات كما كان يتحدث طلابه.

كيف يُمكن حقيقة للكلمات أن تُوصل تلك الرسالة التي لا يُمكن التعبير عنها بكلمات؟ ما الذي نستطيع أن نقوله عن المُعلّم الروحاني العرفاني؟ لقد كان محتوى الرسالة التي كان يريد هذا المُعلّم ايصالها فوق مستوى الكلمات، وكانت تستدعي لفهمها أن يترك الإنسان تفكيره والأمور المنطقية ليُصبح فارغاً من الداخل، ممّا يسمح للإنسان أن يتخلص من الشروط التي يضعها هو أو يضعها غيره لحياته، ويسمح له أن يتخلص من الانتظار والتمنّي، الأمران المرتبطان بالأنا المزيفة، ويجعل العرفان الذي يُحاول المُعلّم الروحي أن يُوصله شيئاً قريباً وملموساً لنا. "أوشو" وكلّ المُعلّمين الروحيين قبله يُريدون جعلنا أوأني فارغة قادرة على قبول تلك الأبدية الروحية، التي لا يُمكن التعبير عنها بكلمات والتي يستمتعون بها هم أنفسهم.

في هذه المحاضرات يُوضح "أوشو" الفكرة القائلة بأنّه مادمنا في حالتنا الروتينية الحياتية الراهنة فليس هنالك مكان للشيء الروحي الذي لا يُعبَّر عنه بكلمات في داخلنا، نعم لا يُمكن للبذرة الروحية أن تجد فسحة في تربتنا غير الصالحة، وهي مازالت في حالة من الانتظار في داخلنا تتأملّ فسحة أو زاوية فارغة من عالمنا الداخلي الذي تملؤه الهموم

وخطط المستقبل الأمر الذي يُقفل الباب أمام أيّ شيء روحي. هذا لا يعني أن نبذل الجهد لنصل إلى هذا الفراغ وإلا اصطدمنا مع المفارقة بأنّ اشتداد الجهد والعزم يُغذّي الأنا المزيّفة ممّا يجعلنا فاشلين بشكل كامل، إذاً ماذا يُمكن أن نفعل؟

"أوشو" يقول لنا: إنّه علينا أن لا نفعل شيئاً لأنّ الفعل يصدر من الأنا المزيفة، وإنّه علينا أن نكون منفتحين وأن نقبل كلّ الوجود حولنا وكلّ ما يجري فيه متجاوزين بذلك تفكيرنا الذي يُحب التقييم. كلمات "أوشو" ترشح إلى داخلنا وإلى أعماق وجودنا وروحنا لنُصبح أشبه ما نكون بالمركب الفارغ. عندما نتأملّ هذه الكلمات بمعانيها العميقة، فسوف نفهم أنّها قد تكون طريقاً إلى الجنون، ولكن "أوشو" يستعمل هذا التناقض كتقنية يستطيع بمساعدتها أن يصل إلى كلّ أنواع الشخصيات المحيطة به.

"أوشو" يعرف كلّ خدع الأنا المزيفة وحيلها ويعلم كلّ أساليب تفكيرنا لأنّه قد مشى في هذا الطريق وتجاوز هذه المرحلة ليكون أمامنا دليلاً لنا.

"أوشو" لا يُحاول أن يجعلنا عبيداً لقواعده الخاصة فهو ليس عدواً لنا، ولأنّه يمتلك الكثير من الحب لفطرتنا الداخلية، نراه يُوجه كلّ جهوده لمساعدتنا في أن نعي عبوديتنا لكثير من الأشياء والأشخاص، ثم يُحاول مساعدتنا في التخلص من هذه العبودية وسيطرتها على حياتنا.

"أوشو" يقوم بمفاجأتنا بمبدأ الصدمة الذي يستعمله كثيراً، وهو بذلك ينفضنا من قلب الخلايا المغلقة والقوالب التي وضعنا أنفسنا فيها، لكي نستطيع من خلال الصحو الناشئ والوعي أن نفهم ونغير من وضعنا.

"أوشو" يقول إنّ الناس حوله يشكّون فيه ولكنّهم لا يشكّون في انفسهم أبداً، لأنّه في تلك اللحظة التي يبدأ فيها التفكير بالشكّ في نفسه يتوقف عن الوجود. ظهور الشك يُعتبر تربة خصبة لكي يُضيع التفكير ثقته بنفسه، وسوف يُؤدي ذلك آجلاً أو عاجلاً إلى السقوط في هاوية التأمل.

عندما نقرأ أفكار "أوشو" فإنّ أكثر شيء نستطيع أن نفعله هو أن نفتح أبوابنا للسماح لتلك الرسالة التي لا يُمكن صياغتها في قالب الكلمات والتي تختبئ بين الكلمات بأن تخترقنا وتصل إلى أعماقنا.

"أوشو" يقول:" ولكنِي أَقولُ مقتنعاً إنني يُمكن أن أساعدك لا بصفتي خبيراً ولا مختصاً ولا إنساناً غريباً عنك، بل لأنّني كنتُ مسافرا على نفس الطريق الذي تسلكه، ومررت بنفس الجنون الذي تمرّ به، ومررتُ خلال البؤس والألم والعذاب الذي تُعاني منه الآن، لقد مررتُ بنفس الكوابيس الليلية، ومهما فعلتُ معكَ فإنّ ذلك لإقناعك بالتخلص من جنونك".

ويقول أيضاً:"حيثما كنتَ أو ستكون فقد كنتُ أنا هناك، وحيثما كنتُ أنا فيُمكن لك أن تَكُون. انظر إليّ بعمق قدر الإمكان وستشعر بي بشكل عميق وستشعر أنني مستقبلك وفرصتك المُتاحة".

الكثير منا يعيش في عالم الزمن، في ذكريات الماضي أو أمنيات المستقبل، وقد نلمس أحياناً ذلك التدفق اللازمني الذي نسميه تدفق الحاضر: في لحظات الجمال المفاجئة أو في لحظات الخطر المباغتة أو عند لقاء من نُحب أو مشاهدة الشئ غير المنتظر.

لقد استطاع القليل من الناس أن يغادروا عالم الزمن والتفكير، عالم المنافسة والنزوات، وحاول عدد لا يتجاوز أصابع اليد من هؤلاء أن يُشاركوا غيرهم في خبرتهم الروحية هذه. الناس يعتبرون هؤلاء الروحانيين مجانين، وبعد موتهم يُطلقون عليهم اسم "الفلاسفة"، مع مضي الوقت أصبح هؤلاء الفلاسفة أسطورة، حيث استطاع هؤلاء البشر المخلوقون من لحم ودم أن يكونوا انعكاسا لأمانينا في الخروج من حدود هذا الجسد وهذا التفكير وهذه الحياة المليئة بالروتين عديم المعنى. لقد كان "أوشو" واحداً من هؤلاء حيث فتح بابه الموصل إلى التدفق اللازمني للحاضر، وقد وهب هذا الإنسان الذي كان يُسمي نفسه (الإنسان الذي يحيا بشكل حقيقي) حياته لإيقاظ الآخرين للبحث عن

هذا الباب حيث لا نعيش في الماضي ولا في المستقبل ونفتح في انفسنا عالم الأبدية.

ولد "أوشو" 11-12-1931 في قرية كوتشافادا من مقاطعة ماديا براديش في الهند. أظهر "أوشو" منذ نعومة أظافره روحا ثائرة تُحب الاستقلال، وتُفضل المعاناة الخاصة والبحث الذاتي عن الحقيقة، وقد وضع هذه المعاناة أعلى بكثير من المعلومات النظرية والمعتقدات التي كان المجتمع المحيط يُحاول أن يفرضها عليه.

أصبح "أوشو" عارفا روحانيا أو متنورا في سن الحادية والعشرين، ثم أنّهى دراسته الأكاديمية، ومارس مهنة التعليم لعدة سنوات في قسم الفلسفة في جامعة مدينة جبالبور، في هذه الفترة كان يُسافر كثيراً في كلّ أنحاء الهند، ليُحاضر ويُناقش ويُناظر الكثـيرين مـن رجـال الـدين حـيث كـان يضـع الكثـير مـن المعتقـدات المسلم بـها تحـت الشـك، وكـان يتصـل بكـلّ طبقـات المجتمـع المختلفة. لقد قرأ "أوشو" في هذه الفترة الكثير ممّا ساعد على توسيع فهمه لأنظمة المعتقدات ونفسية الإنسان المعاصر. في نهاية الستينات بدأ "أوشو" بتطوير طرقه الخاصة للتأمل الحركي حيث كان يقول: الإنسان المعاصر يحمل الكثير من التقاليد المتخلفة المتجمدة، إضافة إلى ثقل الروتين الحياتي اليومي، ولذلك عليه أن يمر خلال عملية التنظيف الداخلي العميق قبل أن يكون عنده أمل بدخول ذلك العالم المتحرر من الأفكار والذي نسميه بعالم التأمل والاسترخاء.

في بداية السبعينات بدأ أوائل الغربيين بالسفر إلى "أوشو" وفي عام 1974 تكوّن حوله في مدينة بونا مجتمع بسيط ممّا حول ذلـك النـهر الصـغير مـن النـاس القـادمين للاستفادة مـن هـذا المُعلّم الـروحي إلـى طوفـان. كـان "أوشـو" مـن خـلال عملـه مـع النـاس المحيطين به يمس كلّ اتجاهات تطور الوعي البشري، ويستخلص ويُعطي لمن حوله جوهر البحث الروحي للإنسان المعاصر، وكان يعتمد ليس على فهمه الفكري وأنما على خبرته الوجدانية الخاصة. لم يكن "أوشو" تابعا لأيّ من التقاليد الموجودة وكان يُردد دائماً (انا بداية لوعي ديني جديد بشكل مطلق). وقد

جُمعت محاضرات الفيلسوف "أوشو" التي ألقاها على طلابه وعلى الباحثين عن الحقيقة من كلّ أنحاء العالم في أكثر من ستمئة مُجلد وقد تُرجم معظمها إلى أكثر من ثلاثمئة لغة.

كان "أوشو" يقول: "رسالتي ليست فلسفة معينة وإنّما كيمياء معينة، علم لتحويل الإنسان إلى إنسان آخر، حيث يستطيع الإنسان الجاهز للموت أن يُولد بشكل جديد لاُ يُمكن حتّى أن يتصوره في الوقت الحاضر، ولكن هذا يحتاج لشجاعة لأنّها مخاطرة عظيمة ومغامرة لأيّقدم عليها إلا القلائل. أن من يسمعني يقوم بالخطوة الأولى للولادة من جديد، فلذلك لا تستخدموا كلماتي كفلسفة تقوم بحمأيّتكم بشكل آمن أو تستعملونها للتفاخر على غيركم. كلماتي ليست قواعد مُعيّنة تُعطيكم الأجوبة الجاهزة على الأسئلة الملحة التي تُقلقكم... رسالتي ليست نوعا من التخاطب الكلامي المعروف، وإنّما هي أخطر من ذلك بكثير فهي موت للولادة في حياة جديدة".

توفي "أوشو" في 19-1-1990، وبقي المجتمع المحيط به من أكبر المراكز العالمية التي تُساعد على النمو الروحي لكلّ المهتمين والباحثين عن الحقيقة من كلّ أنحاء العالم، الذين يأتون للمشاركة في طرق التأمل، مجموعات علاج الجسد، مجموعات البرامج الإبداعية حيث يُجربون بانفسهم ماذا يعني أن يعيش الإنسان في العالم الروحي.

الفصل الأول: الحلاوة المالحة

الذي يَحْكمُ الناس يعيش دائماً حياة مليئة بالاضطرابات.

الذي يحكم الناس يعيش في الحزن.

لأنّ (الداو) لا تريد،

ألّا نُؤثر على الآخرين

ولا أن نُصبح متأثرين بسلطتهم.

إنّ الطريق للتخلص من الاضطرابات والحزن،

أن نعيشَ مع (الداو) في عالم الفراغ.

إذا كان الإنسان يَعْبرُ النهر،

وهو سيّئ الطباع،

واصطدم مركب فارغ بزورقه الصغير الخاص،

فهو لَنْ يكون غاضبا جداً.

ولكنّه لو رأى إنساناً في ذلك المركب،

فسيصرخ حتماً عليه بأن يقود بشكل أحسن.

وإذا لم يكن صياحه مسموعاً فسيصرخ من جديد،

وسيصرخ ثانية ثم يبدأ بإمطار ذاك الإنسان باللعنات،

وكلّ ذلك لأنّ هناك شخصاً ما في ذلك المركب.

لو كان المركب فارغاً،

لم يكن ليصيح،

ولم يكن ليغضب.

إذا استطعت أن تُفرغَ مركبَكَ الخاصَ

وأنت تعبر خلال نهر الحياة،

فلن يُعارضك أيّ أحد،

ولن يجلب لك الأذى أيّ أحد. الشجرةَ المستقيمة تُقطع أولا،

الجداول العالية تجف أولا

عندما تريد مضاعفة حكمتك،

فستجلب العار للجهل،

وتتمكّن من الحصول على سمعة جيدة، وتتمكّن من تجاوز الآخرين،

وسيشرق النور حولك،

كما لو أنّك ابتلعت الشمسَ والقمر،

ولنْ تَتفادى المصائب.

الإنسان الحكيم قالَ

وهو راض عن نفسه:

لقد قمت بعمل عديم القيمة،

لأنّ الانجاز هو بداية الفشل.

والشهرة هي بداية الفضيحة.

مَنْ يَسْتَطيع تَحرير نفسه من الانجاز والشهرة،

وأن ينزل بعد ذلك ليُصبح مفقوداً،

وسط جماهير الناس،

فسوف يستطيع السباحة مثل (الداو) بشكل غير مرئي،

وسيمشي بحرية في كلّ مكان كما هي الحياة بحد ذاتها،

من دون اسم ولا بيت.

هو إنسان بسيط ومن دون علامات،

وكيفما نظرت إليه فستقول: إنّه أحمق.

ولن يبقى وراءه أيّ أثر، فهو لا يملك السلطة.

ولا يُريد انجاز أيّ شيء، ويعبر المجد من فوقه دون أن يلتفت إليه.

ولأنّه لا يحكم على أحد، فلا أحد يَحْكمُ عليه. هذا هو الإنسان الكامل

مركبه فارغ.

عندما أتيت إليّ، قمت بخطوة خطيرة، فيها من المجازفة الشيء الكبير، لأنّك بقربي يُمكن أن تُفقدَ إلى الأبد. إنّ الاقتراب مني يُمكن أن يعني الموتَ وليس أيّ شيء آخر لأنّني أُشبه الهاوية. اقتربْ مني أكثر وستَسقطُ في أعماقي. لقد حضرت هنا بمجرد سماعك لصوتك الداخلي الذي كان وما يزال يدعوك لذلك.

يجب أن تعلم وتُدرك أنّك من خلالي لنْ تُنجز ولن تحصل على أيّ شيء، بالعكس يُمكن أن تَفقد كلّ شيء، وما لم تفقد كلّ شيء فلن تمو بذرة الربانية عندك. ما لم تختف كُلياً، فلا يُمكن أن يظهر في داخلك أيّ شيء حقيقي. الأنا تُشكل مانعا وحاجزا أمام كلّ ذلك. الحقيقة أنّك مليء بشكل كبير، وعنادك يزيدك امتلاءًا، الأنا تملؤك بشكل لا يُمكن معه أن يخترقَك أو يدخل إليك أيّ شيء! نعم إنّ أبوابك مغلقة، ولا يُمكن فتحها إلّا عندما تَختفي أناك المزيفة، وعندما تفتح أبواب عالمك الداخلي لتُصبح مثل السماء اللانهائية الواسعة، هذه هي طبيعتك وهذا هو عالم (الداو).

قَبلَ أن نبدأ بالحديث عن الحكم الرائعة الموجودة في المركبِ الفارغ للحكيم "تشجوان تسزي"، أَوَدُّ أن أَروي لكم قصّة لأنّها ستَضعُ اتجاهاً لمعسكر التأمل الذي تُشاركون فيه.

يقولون إنّه في يوم من الأيام في قديم الزمان في بَعْض البلادِ المجهولةِ البعيدة فقد الأمير عقله فجأة. وكان أبوه الملك مُتضايقاً جداً وحزيناً عليه، فقد كان الأمير ابنه الوحيد. ولذلك استدعى كلّ السحرة، وصنّاع الخوارق والأطباء الذين حاولوا فعل كلّ الأشياء

المُمكنة، ولكن كلّ جهودهم كانت دون جدوى وباءت بالفشل. لم يستطع أحد أن يُساعدَ الأميرَ الشابَ الذي بقي مجنوناً.

في ذلك اليوم الذي فقد الأمير فيه عقله، طرح ملابسه وبقي عارياً، واستلقى تحت منضدة كبيرة وأعلن أنّه يُريد العَيْش هناك. لقد كان يعتقد أنّه ديك، وفي النهاية كان لا بُدَّ للملك من أن يَقْبلَ حقيقة أنّه لا يُمكن تطبيب الأمير وأنه لا أمل في شفائه، وأنّه سيبقى مجنوناً بشكل دائم، وأنّ مُحاولات كلّ الخبراء فشِلت. ولكن في يوم مشرق انبعث الأمل من جديد، حيث طرق أبواب القصر الملكي شيخ متصوف وقال: "أعطوني فرصة واحدة لمُعَالَجَة الأمير"

كان الملك يشك في الأمر ويشتم منه شيئاً مُريباً، لان هذا الشيخ في ظاهره كان يُشبه المجانين، بل أنّه ليظهر أكثر جنوناً مِن الأمير. لكنّ الحكيم الصوفي قال:"انا فقط يُمكن أن أُعالجه. لأنّه لمُعَالَجَة مجنون نحتاج لمجنون أكثر منه. كلّ الشخصيات المهمة وصناع الخوارق والأطباء أخفقوا لأنّهم لا يَعرفون ألف باء الجنون ولأنّهم لم يقوموا أبداً بأيّة خطوة على طريقه".

كان هذا الأمر منطقياً ففكر الملك:"ليس هناك أذى ولن يُصبح الأمر أكثر سوءًا ممّا هو عليه الآن فلِمَ لا نقوم بالمحاولة؟" وهكذا أُعطي الحكيم الصوفي فرصة للتجربة، وفي تلك اللحظة التي قال فيها الملك:"موافقْ حاولْ" طرح الصوفي ملابسه وقَفزَ تحت المنضدة وبدأ يصيح مثل الديك. استغرب الأمير وسأله: "مَنْ أنت؟ ولماذا تصيح مثل الديك؟" فأجاب العجوز: "انا ديك وبالمناسبة أنـا أكثـر تجربـة منـك. أنـت لا شـيء فـي الحقيقـة وجـديد علـى هـذه الصـنعة. وربما تصـيح فـي أحسـن أحوالـك تلميـذاً لـي" قـال الأمير:"الأمور بخير إذا كنت أنت أيضاً ديكاً، ولكنّك تَبدو مثل الناس!" أجابه العجوز:"لا تُلقِ بالاً للمظاهر الخارجية، انظر إلى روحي وداخليتي، أنا ديك مثلك"

أصبح الحكيم الصوفي والأمير أصدقاء. وأقسما معاً أن يعيشا سوياً ويُقاوما هذا العالم الذي لا يُحب الديوك. بعد مضي عدة أيام بدأ العجوز فجأة باللبس، وبعد أن لبس القميص سأله الأمير مُتعجباً:"ما الذي تفعله؟ هل جُننتَ، الديك يُحاولُ اللباس كالناس؟" أجاب العجوز مقاطعا: "انا أُحاولُ فقط أن أخدع هؤلاء الحمقى، الذين يُسمون أنفسهم بشراً، تذكّر إنّه إذا كنت في ثيابي أو من دونها فهذا لأيّغير أيّ شيء، لأنّ الديك الذي في داخلي سيبقى دائماً معي ولن يستطيع أيّ أحد أن يُغيّره. هل تظن أنني عندما ألبس مثل الإنسان سأتغير؟" وافق الأمير على ذلك. بعد بضعة أيام أقنع العجوز الأمير أن يلبس لان الشتاءَ كان يَقتربُ وأصبح الجو أكثر برودةَ. بعد فترة فجأة طلبَ الحكيم الصوفي غذاءً مِن القصر، ارتعب الأميرُ جداً وصاح به:"ماذا تفعل أيّها التعِس؟ هَل تُريد أن تأكل مثل المخلوقات البشرية؟ نحن ديكةَ ويَجِبُ أن نأكل مثل الديكة" أجاب العجوز:"بالنسبة إلي لافارق ولا إختلاف، أنت يُمكن أن تأكل أيّ شئَ، ويُمكن أن تفعل أيّ شيء يُعجبك، حتّى أنّه يُمكنك أن تَعِيشَ مثل الناس وتَبقى وفياً لطبيعة الديك الموجودة في داخلك." وهكذا خطوة خطوة أقنعَ العجوزُ الأميرَ بالرُجُوعِ إلى عالمِ الإنسانيةِ. حيث أصبحَ وضعه طبيعياً بشكل مطلق.

هـذه الحالـة نفسـها بـيني وبـينكم. تـذكروا أنّكـم مبتـدئون فقـط وجُدد فـي هـذا الطـريق. قَدْ تَعتقـد أنّك ديـك لكـنَك تَتعلـمُ عنـدي الأبجدية. أنا خبير، وأنا فقط يُمكن أن أُساعدَك. كلّ الخبراء فَشلوا في علاجك فلذلك أنت هنا. لقد طرقتَ الكثير من الأبواب في حياتك، لقد قضيتَ الكثير من الوقت في البحث ولم يستطع أيّ أحد مساعدتك.

ولكنِي أَقولُ مقتنعا انني يُمكن أن أساعدَك لأنّني لستُ خبيراً ولا مختصاً ولا إنساناً غريباً عنك. لقد كنتُ مسافراً على الطريق نفسها التي تسلكها، ومررتُ بطريق الجنون نفسها التي تمر بها، لقد مررتُ من خلال البؤس والألم والعذاب الذي تُعاني منه الآن، لقد مررت بالكوابيس الليلية نفسها، ومهما فعلتُ معكَ فان ذلك لإقناعك بالتخلص مِنْ

جنونِكَ.

عندما تعتقد أنّك ديك فهذا جنون، وعندما تعتقد بأنّك "إنسان – جسد" فهذا جنون أيضاً وبشكل أشد وأقوى من الاعتقاد الأول، لأنّك لا تنتمي للشكل الخارجي. ليس هنالك فارق أن تكون ديكاً أَو إنساناً بالشكل، الأمر دون معنى لأنّك تنتمي إلى عالم الحقيقة الكاملة الواحدة حيث لا شكل ولا مادة ولا مظاهر خارجية. عندما تُصر أن تكون شكلا خارجيا فهذا سيُؤدي بك إلى الجنون. أنت لا تنتمي لعالم الجسد ولا تنتمي إلى عرق معين ولا إلى مذهب معين، أنت لا تَنتمي إلى أيّ اسم، وما لم تُصبح بلا اسم وبلا شكل، فلنْ تَكُونَ صحيحاً من الناحية النفسية.

الصحة النفسية تعني التحرك إلى الشيء الطبيعي إلى أهم شيء فيك إلى الشيء المختفي داخلك وراء شكلك الخارجي، هذا الأمر يتطلب جهداً كبيراً لأنّ قطع الصلة مع الشكل الخارجي ورميها شيء صعب جداً، لأنّك متعلق جداً بهذا الشكل الخارجي ومتحد بشكل شبه كامل معه.

مُعسكر التأملِ هذا موجود لإقناعك بأن تسعى إلى عالم اللاشكل، لتعليمك أن تكون خارج الصيغ المختلفة، لأنّ أيّ صيغة تعني الأنا المزيفة: حتّى الديك يملك أنا مُزيفة، الإنسان عنْدهُ أنا مزيفة، وكلّ صيغة أو شكل تتمركز في الأنا، أما العالم الذي يفتقد الصيغة والشكل فهو يعني اختفاء الأنا، وهذا يعني أنّ مركزك ونقطتك الوسطى الأساسية في كلّ مكان أَو لا تنتمي لعالم المكان. هذا مُحتمل مع أنّه يبدو شبهُ مستحيل ولكن هذا ماحدثَ لي، وعندما أَتكلّمُ عن ذلك فأنا أَتكلّمُ من خلال تجربتي.

حيثما كنتَ أو ستكون فقد كنتُ أنا هناك، حيثما كنتُ أنا فأنت يُمكن أن تَكُونَ. انظر إليّ بعمق قدر الإمكان وستشعر بي بشكل عميق وتشعر أنني مستقبلك وفرصتك المُتاحة.

حينما أَقولُ استسلم لي، فهذا يعني الاستسلام للإمكانية واستخدام الفرصة حيث

يُمكن أن تُعالج، لأنّ مرضكَ هو مجرد فكرة. أُصيب الأمير بالجنون لأنّه وحّد نفسه مع فكرة أنّه ديك. كلّ شخص منّا مجنون ما لم يفهم بأنّه ليس مُتحداً مع أيّ شكل أو صيغة وعند ذلك يُصبح الشفاء النفسي أمراً مُمكناً.

الشخص العاقل لنْ يَكُونَ أيّ أحد بشكل خاص ولن يملك أيّ شكل أو صيغة ولا يُمكن أن يملك. الشخص المجنون يُمكن أن يَكُونَ أحداً ما "ديكاً أَو إنساناً أو رئيساً لشركة" أَو أيّ أحد آخر مُطلقاً. الشخص العاقل يشعر باللاجسدية وهنا يكمن الخطر الرئيس. لقد أتيت عندي "كأحد ما أو لا أحد" ولكن إذا سمحت لي وأعطيتني فرصة، فستُصبح "لا أحد" ثم سيختفي هذا اللا أحد. كلّ الجهود موجهة لجعلك "لا أحد" ولكن لماذا؟ لماذا الطموح بان تُصبح لا أحد؟ لأنّه مالم تُصبح لا أحد، فلن تستطيع الاستمتاع بالسعادة الروحية، مالم تحصل على ذلك فلن تذوق النشوة الحقيقية، مالم تُصبح لا أحد فالبركة ليست لك- أنت تَستمربانفاق عُمرك الغالي هباء.

في الحقيقة أنت لا تحيا وتَجرُّ نفسك ببساطة وتَحملُ نفسك كعبء ثقيل وتتجه نحو القبر، مُعانياً من لحظات الألم الكثيرة ولحظات اليأس والحزن الأكثر، ليسَ هناك ولو شعاع واحد مِن نعمة السعادة، ليس لشيء إلاّ لأنّ هذا الشعاع لا يستطيع العبور إليك. إذا كنتَ أحداً ما فأنت مثل كتلة صلبة مِنْ الحجارة لا يُمكن أن يَخترقها أيّ شيء ليدخل فيها. عندما تكون لا أحد فستبدأ ثقوب صغيرة بالظهور لتكبر فيما بعد وتسمح للنور بالعبور إلى عالمك الداخلي. عندما تكون لا أحد فأنت فارغ شفاف ويُمكن لكلّ شيء أن يعبرمن خلالك، لأنّه ليس هنالك عائق يُمانع ذلك وليس هنالك مقاومة.

أنت الآن تُشبه الحائط، والحائط في داخلك يعْني هذا ال"أحد"، أمّا عندما تُصبح باباً مفتوحاً فأنت لا أحد. الباب يعني الفراغ حيث يُمكن لأيّ شخص أو شيء أن يَعبر من دون أن يشعر بالمقاومة أو الموانع أو بوجود شخص ما. أنت مجنون أنت لا أحد، وهكذا ستُصبحُ صحيحاً من الناحية النفسية للمرة الأولى.

ولكنّ المجتمع المحيط بنا وأنظمة التعليم والحضارة والثقافة، كلّها تزرع في داخلك هذا "الأحد" وتُساعدك أن تُصبح أحداً ما من الشخصيات المهمة. لذلك أنا أَقول إنّ الدين ضد الحضارة والتعليم والثقافة لأنّ الدين مع الفطرة ومع عالم (الداو).

كلّ الحضارات ضد الفطرة الطبيعية للإنسان لأنّها تطمح أن تجعل منك إنساناً مُهماً بشكل خاص، وكلّما تبلورت شخصيتك في هذه الشخصية المهمة تناقص قسط الربانية الذي يُمكن أن يمرّ إليك.أنت تَذْهبُ إلى المعابد والكنائس وإلى رجال الدين، ولكنّك هناك أيضاً تبحث عن طريقة لتُصبح شخصاً ما مُهماً في العالم الآخر، إنّ التفكير الغارق في دوامة الطموحات وتحقيق النجاح يمشي في أثرك ويتبعك كظلك، وحيثما تذهب فسيكون تفكيرك حائماً حول فكرة الربح والنجاح، والحصول على شيء ما. إذا جاء أحد إلى هنا ليُحقق واحداً من هذه الأهداف فليُسافر وكلّما كان سفره أسرع كان أفضل له، عليه أن يهرب مني بأسرع ما يُمكن، لأنّني لا أَستطيعُ مُسَاعَدَتك لتُصبحَ شخص ما. أنا لستُ عدوكَ. ولكن يُمكنني أن أُساعدُك لكي تُصبح لا أحد. أنا أستطيع دفعك للسقوط في الهاوية في واد بلا قعر. لن تحصل معي على أيّ شيء لأنّك ستذوب ببساطة، ستسقطُ وتَسقط وتذوب، وفي تلك اللحظة عندما تذوب بشكل كامل فسيشعر كلّ وجودك الداخلي بالنشوة، ويحتفل الوجود كلّه بهذا الحدث.

"بوذا" وصل إلى هذا، وأنا أستعمل فعل "وصل" لغويا، لأنّه ليس هنالك كلمة تُعبر عن الفعل بشكل أحسن، ومع ذلك فهي كلمة غير ملائمة ولا تُعبر عن الشيء الحقيقي، لأنّه لم يكن هناك وصول ولا حصول على شيء ما، ولكنّها تُوصلكَ لفهم ماذا أقول. نعم لقد وصل "بوذا" إلى هذا الفراغ وهذا العدم. لقد جلس "بوذا" صامتاً لإسبوعين "أربعة عشر يوماً" بشكل مستمّر لا يتحرك ولا يقول ولا يعمل أيّ شيء.

يُقال بأنّ العالم العلوي فرح بهذا الحدث، فمن النادر أن يحدث لشخص ما أن يُصبح فراغاً كُلياً، لقد شعر كلّ وجوده بالسعادة والفرح وعند ذلك أتته الملائكة الربانية وسجدوا له وقالوا:"عليك أن تقطع صمتك وتُحدّث من حولك عن الشيء الذي وصلت

إليه" ضحك "بوذا" وأجاب: "أنا لم أصل إلى أيّ شئ بالعكس لقد أضعت". بسبب هذا التفكير الذي يُحاول دائماً أن يصل لشيء"كلّ شيء"، أنا لم أصل إلى أيّ شئ، ولم أحصل على أيّ شيء بل بالعكس لقد اختفى مَن كان يُريد الوصول. لقد اختفيتُ للأبد ولاحظوا كم من الجمال يحتوي اختفائي، لقد كنتُ بائساً عندما كنت موجوداً، وعندما اختفيت وفنيت غمرت السعادة كلّ شيء وفاضت النشوة واستمرت تنهمر بشكل غير منقطع عليّ وعلى كلّ شيء حولي، لقد اختفى البؤس والعذاب إلى الأبد" قبل ذلك كان "بوذا" يقول: الحياة بؤس وعذاب، الولادة بؤس، والموت شقاء، وكلّ شيء يمتلئ بالبؤس. هكذا كان لأنّ الأنا المزيفة كانت مازالت موجودة ولأنّ مركبه لم يكن فارغاً. أمّا الآن فالمركب فارغ فلم يعُد هُناك بؤس ولا حزن ولا عذاب، وأصبح الوجود كلّه كما لو أنّه يحتفل بالعيد احتفالاً لانهائياً إلى الأبد.

لذلك أنا أَقولُ إنّ قدومك إليّ شيء فيه خطر وإنّك قُمتَ بخطوة مليئة بالمغامرة. إذا كنت شجاعاً فستكون جاهزاً للقفز في الهاوية.كلّ الجهود موجهة لقتلك وتهديمك وتحطيمك، وعندما تتهدم فسيظهر الشيء الداخلي الذي لا يُمكن هدمه، هذا الشيء موجود الآن في داخلك بشكل مختف. عندما نقتلع جذور الأشياء غير المهمة في عالمك ونفسيتك فستعود للحياة وتعود شعلتك للتوقد واصلاً إلى الاحتفال المطلق.

هذه حكمة رائعة للحكيم "تشجوان تسزي" فهو يُشبه الإنسان الحكيم بالمركب الفارغ: هكذا يكون الإنسان الكامل، مركبه فارغ، حيث لا أحد في الداخل.عندما يُصادفك الحظ وتجتمع مع إنسان رباني كالحكيم "تشجوان تسزي" أو الحكيم "لاو تسزي" أو حتّى معي، فسترى أنّ هناك مركباً ولكنّه فارغ ولا أحد فيه. إذا نظرت ببساطة إلى السطح فسيُخيل إليك أنّه هناك شخص ما، لأنّ المركب موجود ولا بُدّ من وجود مَن يقوده، ولكن إذا نظرتَ بانتباه أكبر واقتربتَ بشكل حقيقي إليّ ناسياً عالم الجسد وأنّ هُناك مركباً فستقترب للقاء العدم.

الحكيم "تشجوان تسزي" ازدهار نادر لأنّه من الصعب أن يُصبح الإنسان "لا أحد"

ومع ذلك فهو شيءُ ممكن ومن أكثر الأشياء العجيبة في العالم. التفكير العادي يُريد بهم أن يكون شيئاً استثنائيا، هذه الأمنية هي جزء من بساطته ودليل على عموميته. نعم تستطيع أن تُصبح "الكسندرالمقدوني" ولكنّك ستَبقى إنساناً عادياً مشوهاً فمن سيكون غير عادي إذن؟ أن الشيء غير العادي والروعة تَبدأ فقط عندما لا تُريد ولا تمنى أن تُصبح إنساناً غير عادي، هنا تبدأ الرحلة وتبدأ البذور الجديدة بالعطاء والتفتح على شكل نبات جديد. هذا الذي يعنيه الحكيم "تشجوان تسزي" عندما يقول إنّ الإنسان الكامل يُشبه المركب الفارغ، هذه الكلمات تحمل أوجهاً عديدة ومعاني كثيرة: فالمركب الفارغ أولاً لا يطمح للوصول إلى أيّ مكان ولا يملك هدفاً لأنّه ليس هناك مَن يُوجّهه أو يقوده للتوجه إلى مكان ما. المركب الفارغ موجود ببساطة دون أن يتوجه إلى أيّ مكان وحتّى عندما يَتحرك فحركته غير موجهة إلى أيّ مكان.

عندما يختفي التفكير تبقى الحركة ولكنّها لَن تكون موجهة. أنت تتحرّكُ وتَتغيّرُ وتَكُونُ شبيها بتدفق النهر ولكن لا تطمح بالذهاب إلى أيّ مكان ولا يكون لك أيّ هدف منظور. الإنسان الكامل يعيش من دون أمنيات ويتحرك ولكن من دون أيّ غرض ومن دون أيّ دافع. إذا سألت الإنسان الكامل:"ماذا تفعل؟" فسيهز كتفيه ويُجيبك:"لا أَعرف، لكنّ هناك شيء ما يحدث" إذا سألتني لماذا أَتحدث معكم الآن فسأجيب: "اسأل الزهرةَ لماذا تُزهر وتتفتح". هذا يَحدث وهو شيء لا يُمكن توجيهه، لأنّه ليس هناك من يُؤثر على الوضع لأنّ المركب فارغ. عندما يكون لك غرض أو هدف فسَتَكونُ بائساً بشكل دائم هل تعرف لماذا؟

عندما سَألَ الناس ذات مرة إنساناً بخيلاً بشكل لا يُوصف: "كيفَ نَجحتَ في تجميع هذه الثروة الكبيرة؟" أجاب مُوضحاً: "بفضل شعاري: كلّ شيء يُمكن أن يُفعل غداً افعله اليوم، وأجِّلْ مُتعة اليوم إلى الغد" هذا الإنسان نجح في تجميع ثروة طائلة، وهكذا ينجح الناس جميعا في تجميع كلّ أنواع الهراء! لقد كان هذا البخيل بائساً أيضاً، لأنّه نجح من جهة في تجميع ثروة من النقود، ومن جهة أُخرى نجحَ في تجميع البؤس. إنّ الشعار

الذي استخدمه لتجميع المال يُستخدم أيضاً لتَجميع الشقاء: "كلّ شيء يُمكن عمله غداً اعمله اليوم الآن مُباشرة ولا تؤجله، كلّ شيء يُعطي السرور والسعادة الآن لا تفعله، لا تتمتع أبداً الآن وأجّلْ ذلك ليوم غد".

هذه طريقة رائعة للدخُول في الجحيم مع أنّها طريقة تُوصل الإنسان للنجاح دائماً ولم يسبق أن فشلت. بإمكانك أن تُطبق هذه الطريقة وستصل إلى النجاح، وربما كنتَ تستعملها دون أن تعي فوصلتَ إلى النجاح بعد أن أجّلتَ كلّ ما يُمكن أن يُشعرك بالسعادة والمتعة إلى الغد. لهذا السبب أراد اليهود صلب "عيسى" مع أنهّم لم يكونوا ضده، لقد كان إنساناً كاملاً رائعاً، فلماذا عليهم أن يُفكروا بصلبه ويكونوا ضدّه؟ بالعكس فقد كانوا ينتظرونَ هذا الإنسان، ويأملون وينتظرون متى يجيء "المسيح" المنتظر؟ وبعد ذلك كلّه فجأة هذا "المسيح" يُعلن: "انا "المسيح" المُنتظر الذي تنتظرونه، لقد أتيتُ الآن، انظروا إليّ"

لقد انزعج القوم لأنّ التفكير يُمكن أن يَنتظر وهو يستمتعُ بالانتظار دائماً، ولكنّه لا يَستطيعُ مُوَاجَهَة الحقيقة وجهاً لوجه ولا مُقابلة اللحظة الراهنة. لقد كان من الممكن أن يُؤجّلَ هذا الأمر دائماً وبكلّ سهولة، "المسيح" المنتظر سَيأتي قريباً، لقد اقترب موعد قدومه، انشغل تفكير اليهود لقرون عديدة بذلك وكانوا يَعتقدونَ بذلك ويُؤجّلون، وفجأة يأتي هذا الإنسان ليُحطمَ كلّ آمالهم ويُعلن: "انا هنا" لقد تزعزع تفكيرهم وكان لا بُدّ أن يُفكروا بقتله لكي يستطيعوا متابعة العيش مع الأمل بيوم الغد!.

منذ ذلك الحين أعلن الكثيرون وليس فقط السيد "المسيح": "انا هنا أنا صاحب رسالة " وكان اليهود دائماً يُنكرونه لأنّهم لو اعترفوا به فلن يقدروا على الأمل بيوم الغد ولن يتمكنوا من التأجيل! لقد كانوا يعيشون مع الأمل الذي يتوهج في تفكيرهم، وكانوا يعتقدون بإيمان عميق يصعب تصديقه! وكان منهم من يَنَام في الليل وكلّه أمل بأنّ هذه هي الليلة الأخيرة وفي الصباح سيأتي "المسيح" المنتظر!. . . .

لقد سمعتُ عن حبر كان يقول لزوجته: " إذا ظهر "المسيح" المنتظر في الليل فلا تنتظري ولا ثانية، أيّقظيني مُباشرة، "المسيح" يقترب أكثر فأكثر ويُمكن أن يظهر في أيّ لحظة". وسمعتُ عن حبر آخر كان ابنه يُزمع على الزواج فأرسلوا الدعوات إلى الأصدقاء وكَتبوا عليها: " سَيُتزوّجُ ابني في القدس في هذا التاريخ وهذه الساعة وفي القرية إذا لم يظهر "المسيح" المنتظر حتّى ذلك الوقت". من يَعرف؟ رُبما ريثما يأتي يوم العرس يظهر "المسيح" المنتظر وعند ذلك لن نكون هنا وأنما نكونُ في القدس للاحتفال بقـدومه! لقـد كـانوا يَنتظـرونَ ويَنتظـرونَ وكـلّهم أحـلام مليئـة بـالأمل، وكـان تفكـيرهم مشـغولاً دائماً بـالفكرة المُتكـررة عـن قـدوم "المسيح" المنتظر. ولكنّهم عند قدوم "المسيح" "أيّ مسيح على مرور التاريخ"كانوا ينكرونه على الفور. يجب عليك تفهم ذلك جيداً، فهكذا يعمل التفكير: تعيش في انتظار السعادة والسرور وعندما تأتي تُنكرها وتدير ظهرك لها!

التفكير يَعِيش في المستقبل ولا يَستطيعُ أن يعيش في الحاضر، نحن نستخدم الحاضر لكي نتمنى، ممّا يجعل بؤسنا مستمرّاً. عندما نبدأ بالعَيْش في هذه اللحظة بالذات "الآن – هنا" فسيختفي البؤس من حياتنا.ولكن هل يناسب ذلك الأنا؟ الأنا هي التراكمات الموجودة من الماضي، وهي كلّ ما عرفناه وعشناه وقرأناه، وهي كلّ ما حدثَ معنا في الماضي، كلّ هذا متراكم في الأنا المزيفة التي تعتبرها شخصيتك.

الماضي يُمكن أن ينعكس في المستقبل لأنّ المستقبل ما هو إلا امتداد للماضي، ولكنّ الماضي لا يملك القوة لمُواجهة الحاضر، فالحاضر شيء مُختلف كُلياً لأنّه يملك نوعية التواجد في حالة "الآن – هنا". الماضي ميت دائماً، امّا الحاضر فهو شيء حيّ، بل هو منبع الحياة لكلّ شيء حيّ. الماضي والمستقبل لا يَستطيعان مواجهة الحاضر وجها لوجه وهما في الحقيقة ميتان وغير موجودين.

إنّ أناك المزيفة هي ماضيك وما لم تُصبح فارغاً منها فلن تستطيع أن تَكون "هنا" وما لم تكن "هنا" فلن تستطيع أن تكون حياً.كيف تَعرف نعمةَ الحياة وسعادتها التي تنساب

عليك في كلّ لحظة وأنت تتجاوز كلّ ذلك وتمر دون الشعور به؟

يقول "تشجوان تسزي": الإنسان الكامل - مركبه فارغ. ولكنّ السؤال فارغ من ماذا؟ فارغ من الأنا المزيفة ومن أيّ شخص في الداخل.

الذي يَحْكمُ الناس يعيش دائماً حياة مليئة بالاضطرابات. الذي يحكم الناس يعيش في الحزن.

لماذا يعيش الذي يَحكمُ الناس دائماً حياة مليئة بالإضطرابات؟ الرغبة بالسيطرة تجيء من الأنا المزيفة، الرغبة بالامتلاك وأن تكون قوياً وأن تُؤثر على من حولك تجيء من الأنا. كلّما كانت المملكة التي تُسيطر عليها وتملكها أكبر، كانت الأنا أكبر، ومع ازدياد أملاكك يُصبح المركب صغيراً جداً لأنّ الأنا المزيفة تُصبح كبيرة لدرجة مُخيفة.

هذا هو الشيء الذي يحدث مع السياسيين والناس المهووسين بالثروة والسُمعة والسلطة. لقد أصبحت الأنا المزيفة عندهم كبيرة لدرجة أنّ مراكبهم لم تعد تَستطيع حملهم. هؤلاء الناس يعيشون دائماً على وشك الغرق، ويخافون دائماً ويملؤهم الرعب لدرجة مميتة. الحقيقة أنّه كلّما خاف الإنسان أكثر، أصبح يعتني بالخصوصيات أكثر، لأنّه يظن أنّه بمساعدة الأملاك أو السلطة يستطيع أن يصل لحالة من الأمن. كلّما خاف الإنسان أكثر إعتقد أنّ اتساع مملكته يُمكن أن يجلب إليه الأمن أكثر.

الذي يَحْكمُ الناس يعيش دائماً حياة مليئة بالاضطرابات

الحقيقة أن الرغبة في السلطة وأن تكون زعيما للناس تنبع من الاضطراب الداخلي، لأنّك عندما تقود الناس يُساعدك ذلك على نسيان الاضطراب الداخلي، نعم هذا نوع من الهروب والخداع لأنّ المريض عندما يعتني بمريض آخر ينسى مرضه الخاص. يقولون أن "بيرناردشو" اتصل بطبيبه الخاص:"انا في حالة سيئة وأشعر أن قلبي سيتوقف تعال فوراً! " ركض الطبيب وكان لا بُدّ له أن يَصْعدَ ثلاثة سلالم إلى مريضه بشكل سريع ممّا أدى لتعرقه وتسرع نبض قلبه، وفور دخوله إلى المريض ودون أن يتكلّم ولا بكلمة

سقط على أول كرسي وجده وأغلق عينيه. قَفز "بيرناردشو" من سريره وسأله برعب: "ماذا يحدث معك؟" فأجاب الطبيب: "لا شيء يبدو انني أَموت أنا أُعاني من نوبة قلبية". بدأ "بيرناردشو" بمُساعَدَته وجلب له كأساً من الشاي وبضعة حبوب من الأسبيرين وفعل ما بوسعه، بعد مُضي نصف ساعة عاد الطبيب لوعيه وقال فجأة: "الآن عليّ المغادرة أرجو أن تُعطيني أجري!". صاح "بيرناردشو": "ياللهول! أنت يجب أن تَدفع لي! لقد كنت أَركُض حولك لمدة نصف ساعة، ثم إنّك لم تسألني حتّى عن صحتي وبماذا أشعر!". أجاب الطبيب: "لقد عالجتُك، هذا هو علاجي لك وعليك أن تَدفع لي أُجرتي"

عندما يكون الإنسان مُهتماً بمرض شخص آخر ينسى مرضه الخاص، فلذلك نجد هذا العدد الكبير من الزعماء والمسؤولين والمُعلّمين الروحيين، لأنّ ذلك يُشغلهم عن مشاكلهم الخاصة. عندما تكون حياتك مليئة بالعناية بأناس آخرين "بخدمة الشعب"، عندما تكون موظفا للخدمات الاجتماعية، تُساعد الآخرين وتنسى اضطرابك الداخليّ الخاص، وتُصبح مشغولاً عن عدم الترتيب والفوضى الداخلية في عالمك الروحي. الأطباء النفسانيون لا يُصابون بالجنون أبداً ليس لأنّهم مُحصّنون ضدّه، ولكن لأنّهم مشغولون كثيراً بجنون الآخرين وبمُعالجتهم ومساعدتهم على تجاوز المرض، ممّا يجعلهم ينسون بالكامل أنّهم أيضاً يُمكن أن يُصابوا بالجنون. لقد تَعرّفتُ على العديد من موظفي الخدمات الاجتماعية والزعماء والسياسيين والمُعلّمين الروحيين ووجدتُ أنّهم يبقون أصحاء لأنّهم مليئون بالاهتمام بالآخرين.

عندما تقود الآخرين خلفك وتجعل نفسك فوقهم فستكون النتيجة أنّ اضطرابك الداخلي سيُولد الاضطراب في حياتهم. نعم قد تكون تماثلتَ للشفاء، ويكون هذا مخرج مريح لمشاكلك الداخلية ولكنّه نَشرٌ لمرضك ونقلٌ للعدوى إلى المحيطين.

الذي يَحْكمُ الناس يعيش دائماً حياة مليئة بالاضطرابات

لـيسَ هـو فقـط يعـيش بشـكل مباشـر فـي الاضـطراب، ولكنّه يسـتمرّ بنشـر الاضـطراب إلـى الآخـرين، لأنّ الاضـطراب لا يُولـد إلّا الاضطراب. لذلك عليك أن تذكر دائماً عندما تكون في حيرة وتشتت القاعدة التالية: لا تُساعد أيّ أحد لأنّ مُساعدتك تتحول إلى سُمّ قاتل. عندما تكون مُضطرباً فلا تعمل مع الآخرين، لأنّك تتحول إلى منبع للمشاكل ويُصبح مرضك مُعدياً، لا تُعطي نصيحتك لأيّ أحد، وإذا كان عندك ولو قطرة من الفهم فلا تَأخذ النصيحة من شخص متحير أو مضطرب. إبقَ في حالة يقظة وحذر لأنّ الناس المضطربين يُحبونَ دائماً أن يُعطوا النصائح وهم يُعطونها مجاناً ويُوزعونها بسخاء وكرم! خذ حذرك فالاضطراب لا يُولد إلا الاضطراب.

الذي يحكم الناس يعيش في الحُزن.

عندما تتعالى على الناس فأنت تعيش في اضطراب، وعندما تسمح للغير بالتعالي عليك فأنت تَعيش في الحزن، لأنّ (الداو) تُريد:

ألّا نُؤثر في الآخرين

ولا أن نُصبح متأثرين بسلطتهم.

ليس من الحكمة أن تُحاول التَأثير في الآخرين، والأفضل أن تكونَ متنبهاً ويقظاً لكي لا تقع تحت تأثير الآخرين. الأنا المزيفة ذات مقـدرة علـى التـأثر والتـأثير ولكنّهـا لا تسـتطيع البقـاء فـي المنتصـف. الأنـا المزيفـة تُحـاول التَأثـير علـى النـاس مـمّا يجعلـها تشـعرُ بالإرتياح، لأنهّا تتعالى في ذلك عن المحيط. يجب أن تتذكر أنّ الأنا المزيفة تشعر بأنّها في وضع ليس بالسيّئ عندما تكون تحت سيطرة شخص أو شيء ما، فالعبيد يشعرون بالإرتياح عندما يخضعون لأوامر سيدهم.

هناك نوعان للتفكير في هذا العالم: التفكير الذي يُحب السيطرة وهو في الأغلب تفكير ذكري، والتفكير الذي يُحب أن يُسيطَر عليه وهو في الغالب تفكير انثوي، عندما أقول أنثوي فأنا لا أقصد النساء فقط وعندما أقول ذكري فأنا لا أقصد الرجال فقط، لأنّه

هُناك نساء ذوات تفكير ذكري، وهناك رجال ذوو تفكير انثوي. هذان هما نوعا التفكير: الأول يُحبُّ السيطرة، والثاني يُحبُّ أن يُسيطرَ عليه، وفي كلّتا الحالتين تكون الأنا المزيفة في وضع جيد، لأنّه ليس من المهم أن تُسيطر على أحد أو يُسيطر عليك، المهم هو أنت. عندما يُسيطرُ عليك شخص ما فأنت أيضاً شيء مُهمّ لأنّ هيمنتَه وسيطرته تَعتمد عليك، فهو من دونك على مَن سيُسيطر؟ كيف ستكون مملكتَه وهيمنته وامتلاكه؟ سيُصبح من دونك لا أحد. في كلّتا الحالتين تشعر الأنا المزيفة أنّها في وضع جيد لأنّها لا تموت إلّا في المنتصف. لا تَكن تحت السيطرة، ولا تُحاول السيطرة على أحد.

عليك أن تتخيل ببساطة ماذا سيحدثُ في تلك الحالة التي تُصبح فيها غير مهم وغير ذي قيمة سواء أكُنتَ سيداً أم عبداً. السادة لا يستطيعون العيش من دون عبيد، والعبيد لا يستطيعونَ العيش من دون سادة، لأنّ كلا الطرفين محتاجون لبعضهم البعض، ومكملون لبعضهم البعض، كما في حالة الرجل والمرأة يُكمل كلّ طرف منهما الآخر بشكل أكيد. عندما لا تَكون لا هذا الطرف ولا ذاك فَمَنْ أنت؟ ستختفي فجأة لأنّه في هذه الحالة أنت غير مهم مُطلقاً، وليس هنالك أحد مرتبط بك وليس هناك من يحتاج إليك.

هناك احتياج كبير عند معظم الناس لأن يكون هناك مَن يحتاج إليه، تذكّر دائماً أنّك تَشعرُ بالارتياح عندما تكون مطلوباً وهناك من يحتاج إليك. أحياناً يجلبُ لك هذا الوضع البؤس ولكنّك رُغم ذلك تُحاول أن تبقى في وضعية يحتاج فيها "أحد ما" إليك. الطفل المشلول الذي لا يستطيع مفارقة السرير، تبقى أمّه قلقة بشكل دائم بشأنّه وتتساءل ما العمل؟ تقول لنفسها دائماً يجب أن أخدمَ وأعتني بهذا الطفل، ولكنّ حياتي تضيع من دون معنى فلا أجد مجالاً لبناء حياتي الخاصة، عندما يموتُ هذا الطفل ستشعر الأم أنّها ضائعة وغير سعيدة لأنّ هذا الطفل كان يحتاجها بشكل شديد بحيث أصبحت مُهمة للغاية.

عندما لا يكون هناك من يحتاجك فمن أنت عند ذلك؟ نحن نطمح دائماً لإنشاء حالة يكون فيها من يحتاجنا، فحتّى العبيد مطلوبون في مستوى معين.

فلذلك (الداو) لا تُريد

ألّا نُؤثر في الآخرين ولا أن نُصبح متأثرين بسلطتهم.

إنّ الطريق لكي نتخلص من الاضطرابات والحزن

أن نعيشَ مع (الداو) في عالم الفراغ.

هذه النقطة هي في الوسط وهي أرضُ الفراغ، أو الباب إلى أرض الفراغ. عندما لا تكون موجوداً ولا يكون هناك من يحتاجك ولست بحاجة إلى أيّ أحد. أنت موجود كما لو أنّك غير موجود، عندما تكون غير مهم فلن تستطيع الأنا الاستمرار بالعناد، فلذلك يستمرّ كلّ الناس بالطموح أن يكونوا مُهمين بشكل أو بآخر، وحينما يشعرون بذلك يشعرون بالارتياح، مع أنّه في هذا عذابهم وشقاؤهم وحيرتهم وامتداد لجذور جحيمهم.

كَيْفَ يُمكن أن تتحرر؟ يجب أن تَنظر إلى هاتين النهايتين. "بوذا" سمى ديانته "الطريق المتوسط" لأنّه لاحظ أنّ التفكير يعيش على طرفي نقيض، عندما نقف في المنتصف يختفي التفكير. هل رأيت رياضياً يمشي على الحبل؟ عندما تذهب في المرة القادمة إلى السيرك حاول أن تُراقب الماشي على الحبل، حينما يميل إلى اليسار يتحرك فوراً نحو اليمين للموازنة، عندما يشعر بأنّه مال كثيراً إلى اليمين يميل فوراً إلى اليسار للموازنة. من الضروري أن تتحرك إلى الجهة المقابلة وأن تميل إلى الجهة المعاكسة التي تحفظ التوازن. فلذلك يحدث كثيراً أنّ السادة يُصبحونَ عبيداً وأنّ العبيد يُصبحون سادة، وكثيراً ما يتحول أصحاب السيطرة إلى خاضعين، والخاضعون إلى أصحاب سلطة ونفوذ وهكذا حتّى اللانهاية يبقى القانون الشامل: "العودة إلى التوازن والحفاظ عليه".

هل لاحظت هذا القانون في علاقاتك؟ عندما تكون متزوجاً، فهل أنت حقاً "زوج" في مدة الأربع والعشرين ساعة؟ إنْ لم تُلاحظ ذلك فأنت قليل الانتباه، ففي مدة أربع وعشرين ساعة يحدثُ التغير أربعاً وعشرين مرة على الأقلّ، حيث تُصبح الزوجة هي الزوج، والزوج هو الزوجة أحياناً، ثمّ يعود الزوج ليكون زوجاً والزوجة زوجة في أحيان أخرى.وهكذا يستمرّ التَغير من اليسار إلى اليمين، ومن اليمين إلى اليسار، وتستمرّ الحياة كالذي يمشي على حبل مشدود يجب عليه أن يُحافظ على التوازن. وهكذا تستمرّ عملية الحذر والحفاظ على التوازن بين الزوجين بشكل مستمرّ دون أن يسمح أحدهما للآخر بخرق هذا القانون وتجاوزه لكي لا تتحطم العلاقة ثمّ تتوقف.

من الصعب عندما لا تكون في وضعية البهلوان الذي يمشي على الحبل أن تُلاحظ كيف يبقى في توازن مستمرّ في المنتصف دون أن يميل إلى اليمين ولا إلى اليسار. لقد كان المشي على الحبل في جبال التبيت يُستعمل للتأمل لأنّه في المنتصف وعند التوازن يختفي التفكير، ويعود إلى التواجد والظهور عندما تميل إلى اليمين مُحذراً إيّاك: "وازنْ عليك بالميل إلى اليسار" عندما تظهر المشكلة يظهر التفكير، وعندما لا يكون هناك مشاكل لا يستطيع التفكير أن يظهر؟ عندما تكون في المنتصف بشكل ثابت ومتوازن كُلياً لن يكون هناك تفكير، الموازنة تَعني اختفاء التفكير.

لقد سمعتُ عن أمّ كانت قلقة جداً بشأن ابنها الذي بلغ عشر سنوات ولم يتكلّم حتّى الآن ولا كلمة واحدة. لقد حاول الأطباء بكلّ جهدهم إيجاد السبب ولكنّهم أخفقوا في ذلك وقرروا: "كلّ شيء على ما يُرام فوضع الدماغ عادي والجسم ينمو بشكل جيد وليس هنالك أيّ نقص فيزيائي، الطفل يتمتع بصحة جيدة ولا نستطيع أن نفعل شيئاً تجاه حالته، لو كان هنالك شيء خاطئ كان من المُمكن أن نفعل شيئاً" وبينما كانت حالة الصبي مستمرّة هكذا من دون كلام، إذا به فجأة في صباح أحد الأيام يتكلّم ويقول:" أمي حلاوة السميد هذه مالحة جداً ولا يُمكن أكلها" لم تستطع الأمّ أن تُصدق ما تسمعه أذناها فصرخت بتعجب: "ماذا! هل تَتكلّم؟ وتنطق بهذا الشكل الجيد! لماذا

كُنتَ صامتاً دائماً؟ لقد حاولنا إقناعك بكلّ جهدنا ولكنّك لم تتكلّم ولا كلمة" أجاب الطفل:"كلّ شيء كان على ما يُرام ولكن هذه المرة الأولى التي تكون فيها الحلاوة مالحة". إذا كان كلّ شيء على ما يُرام فلماذا يجب أن نَتكلّم؟ الناس يأتون عندي ويُبدون ملاحظتهم:" أنت تَستمرُّ بالكلام كلّ يوم" فأُجيب: "نعم لأنّ الكثير من الناس الذين يمشون على الطريق الخطأ مازالوا يستمرّونَ بالمجيء إلى هنا. هناك الكثير من الأشياء الخاطئة ممّا يضطرني للكلام، إذا كان كلّ شيء على ما يُرام فليس هنالك حاجة للكلام، أنا أَتكلّم بسببك لأنّ حلاوتك مالحة جداً"

التفكير يختفي عندما يصل للمنتصف بين طرفين أَو قطبين. حاول بنفسك المشي على الحبل فهو تمرين رائع جميل وهو أحد الطرق الدقيقة للتأمل. ليس هنالك حاجة لأيّ شيء آخر، يُمكن أن تراقب نفسك أو تُراقب غيرك وهو يمشي على الحبل وسترى كيف يحدث كلّ هذا.

يجب أن نتذكر أنّ التفكير يتوقف على الحبل لأنّ الإنسان يشعر بالخطر وفي تلك اللحظة التي يعمل فيها تفكيره نراه يسقط. الماشي على الحبل لا يستطيع التفكير لأنّه عليه أن يكونَ يقظاً في كلّ لحظة ويجب أن يُحافظ على التوازن بشكل مستمرّ. الماشي على الحبل لا يستطيع الشعور بالأمان لأنّه ليسَ آمناً، ولا يستطيع الشعور بأنّه محمي لأنّه ليس محمياً، الخطر موجود دائماً وأيّ اختلال في التوازن بأيّ لحظة يُعرضه للسقوط حيث ينتظره الموت لا محالة.

عندما تمشي على الحبل ستجد شيئين: يتوقف التفكير لأنّ هنالك خطراً، وحينما تَكونُ في المنتصف بدون ميل إلى اليسار أو إلى اليمين، فستُلاحظ أنّ هناك صمتاً عظيماً يتنزل عليك، صمت لم تكن تتوقع وجوده سابقاً قبل ذلك، وهكذا يحدثُ في كلّ شيء، كلّ الحياة عبارة عن مشي على الحبل. لذلك رغبت (الداو) أن نبقى في المنتصف، أن لا نكون مُسيطرين أو تحت السيطرة، أن لا نكون زوج ولا زوجة، أن لا نكون سيداً ولا عبداً.

إنّ الطريق لكي نتخلص من الاضطرابات والحزن

أن نعيشَ مع (الداو) في عالم الفراغ.

في المنتصف يفتحُ الباب إلى أرض الفراغ. عندما لا تكون موجوداً يختفي العالم بأكمله لأنّ العالم المحيط بك يعتمد عليك، كلّ العالم الذي أنشأته حولك يعتمد عليك واختفاؤك يعني زواله بأكمله. أنا لا أقول إنّ الحياة تذهب في عالم اللاوجود، ولكنّ العالم المحيط يختفي وتظهر الحياة، هذا العالم الذي نُنشئُه بأفكارنا يذهب وتبقى الحياة الحقيقة في حيز الوجود. هذا البيت سَيَكُونُ موجوداً ولكنّه لن يَكُونَ لك، هذه الزهرة سَتَكُونُ موجودة ولكنّها سَتُصبحُ بلا اسم، هذه الوردة لن تكُون جميلة ولا قبيحة، الزهرة ستكُونُ موجودة ولكن وجودها لن يُحفزّ أيّة تعاريف أو مفاهيم في تفكيرك، سيختفي كلّ الهيكل التصوري لتفكيرنا وتبقى الحياة مـن دون الأصـباغ التـي نضـعها عليـها عاريـة عـن تصـوراتنا بريئـة مـن أوهـامنا نظيفـة صـافية كـإنعكاس لـهذا الـوجود وكـلّ الكـون المحيط. في أرضِ الفراغِ تختفي كلّ المفاهيم والتخيلات والأحلام.

إذا كان الإنسان يَعْبرُ النهر

واصطدم مركب فارغ بزورقه الصغير الخاص

فلو أنّه كان إنسانا سيّئ الطباع

فلَنْ يكون غاضباً جداً.

ولكنّه لو رأى إنساناً في ذلك المركب،

فسيصرخ حتماً عليه بأن يقود بشكل أحسن وإذا لم يكن صياحه مسموعاً فسيصرخ من جديد

وسيصرخ ثانية ثم يبدأ بإمطار ذاك الإنسان باللعْنات

وكلّ ذلك لأنّه هناك شخص ما في ذلك المركب.

على الرغم من أنّه لو كان المركب فارغاً،

فلم يكن ليصيح،

ولم يكن ليغضب.

عندما يستمرّ الناس بالاصطدام بك والشجار معك، عندما يكون الناس غاضبين منك، تذكّر أنّ هذا ليس خطأهم وأنّ هذا يعني أنّ مركبكَ ليسَ فارغاً. الناس غاضبون لأنّك مازلتَ موجوداً، أمّا عندما يكون المركب فارغاً، فسيبدون كالحمقى، لأنّ توجيه الغضب على المركب الفارغ يدلّ على جهل وحماقة كبيرين.

أحياناً يغضب الناس القريبون جداً مني والحقيقة أنّهم يبدون في غضبهم حمقى جداً! عندما يكون المركب فارغاً تستمتع بغضب الآخرين لأنّه ليس هنالك من يغضبون منه، إنّ هؤلاء لم ينظروا هل يُوجد الشخص الذي يُسلطون عليه غضبهم أم لا!

تذكر أنّه عندما يستمرّ الناس بالاصطدام بك والشجار معك فهذا يعني أنّك موجود أكثر من اللازم وأنّك حائط صلب لا يُمكن عبوره. يجب أن تكون باباً وأن تُصبح فارغاً وأن تترك الناس يعبرونَ من خلالك. ومع ذلك سيكون الناس غاضبين منك أحياناً فهم يحنقون ويصبّون غيظهم حتّى على "بوذا"، لأنّه هناك أناس حمقى لا ينظرون عند اصطدام مركبهم بمركب فارغ ليستوضحوا هل هناك شخص ما فيه أم لا؟ يبدؤون بالصراخ لأنّهم مستاؤون جداً داخل انفسهم على كلّ شيء، وغير قادرين على رؤية هل هناك شخص أمامهم أم لا. في هذه اللحظات المركب الفارغ يستطيع أن يستمتع بكلّ ما يجري، لأنّ الغضب لا يمسه ولا يخصه ولا يجرحه، أنت غير موجود فمن الذي سينجرح؟

في الحقيقة إنّ رمز المركب الفارغ جميل جداً. الناس يغضبون لأنّك موجود أكثر من

اللازم ولأنّك ثقيل وصلب جداً بحيث لا يستطيعونَ العبور من خلالك. الحياة متشابكة وتربطك مع كلّ شيء حولك، وعندما تكون موجوداً أكثر من اللازم فسيحدث الاصطدام وينشأ الغضب والكآبة والعدوانية والعنف في كلّ مكان ويستمرّ النزاع.

عندما تُلاحظ أنّ شخصاً ما غاضب منك أَو تراه وقد اصطدم بك تعتقد دائماً أنّه المسؤول وأن الوزر يقع عليه، هكذا يصنع جهلك النتائج ويُفسرها مُعلناً دائماً:"هو المسؤول وهو الظالم!" الحكمة تقول دائماً:"إذا كان هنالك شخص مسؤول عمّا يحدث فهو أنا والطريقة الوحيدة لمنع الاصطدام هي ألّا أكون موجوداً"

"أنا مسؤول" لا تَعني أنني فعلتُ شيئاً أثار غضب من حولي فالأمر ليس كذلك، قَد لا تَعْملُ أيّ شيء ولكنّ مُجرد حقيقة أنّك موجود كافية لإثارة غضب الناس، المشكلة ليست أن تفعل شيئاً جيداً أو سيئاً وإنّما في أنّك موجود.

هذا هو الاختلاف، الأديان تقول جازمةً: "كُن جيداً وتصرّف بحيث لا يغضبُ أحد منك". أمّا (الداو) فيقولُ: "لا تَكُن". المشكلة ليست في أنّك تَتصرف بشكل حسن أو بشكل قبيح، لأنّ الإنسان الجيد حتّى القديس قد يغضب لأنّه موجود، وأحياناً قد يغضب الإنسان الجيد أكثر من الإنسان السيئ، لأنّ الإنسان الجيد ما هو إلّا إنسان أناني ولكن بشكل دقيق لا يُمكن ملاحظته. الإنسان السيئ يشعر بنفسه مُذنباً لأنّ مركبه ممتلئ ولشعوره أنّه سيّئ، وفي الحقيقة مثل هذا الإنسان لا يشغل مكاناً كبيراً على المركب لأنّ شعوره بالذنب يُساعدُه على الانكماش، الإنسان الجيد يشعر أنّه جيد بحيث يملأ المركب بالكامل وقد يزيد عنه، لذلك حينما تكون بقرب إنسان جيد تشعرُ أنّك تتعذب دائماً ومع أنّه لا يقوم بتعذيبك إلّا أنّ وجوده يُعذبك جداً. مع الناس "الجيدين" بين قوسين تشعر بالحزن دائماً وتُفضّل أن تَتفاداهم، لأنّ التواجد معهم مسألة ثقيلة جداً، والحديث معهم يجعلك تشعر بعدم الارتياح وبالَضغط الداخلي، ممّا يجعلك تُحاول أن تَتركهم بأسرع ما يُمكن.

الفلاسفة الأخلاقيون والمستقيمون وفاعلو الخير كلّهم ثقيلون، ويجلبون عدم الارتياح والضغط النفسي لكلّ من حولهم، مُلقين بظلال مُظلمة كثيفة حولهم حيث لا يُمكن لأحد أن يُحبهم أو يُعجب بهم. هؤلاء الناس لا يُمكن أن يَكُونوا أصدقاءً ولا رفاقاً جيدين. دعونا نقول إنّ الصداقة مع الإنسان الجيد مسألة شبه مستحيلة لأنّ نظراته تُدينك دائماً وفي تلك اللحظة التي تقترب فيها منه تُدرك أنّ جُلّ اهتمامه منحصر في أنّه جيد وأنّك سيئ، ومع أنّه لا يفعل أيّ شئ بشكل خاص إلّا أنّ حقيقة وجوده تُنشئ شيئاً غير مفهوم يُحفز عندك الغضب والانزعاج.

(الداو) مختلفة كُلياً فهي تمتلك نوعية مختلفة، بالنسبة إليّ (الداو) هي الدين الأعمق من بين كلّ الأديان التي وُجدت على هذه الأرض، وليس هنالك مقارنة بينها وبين أيّ دين آخر. نعم لقد كانت هنالك لمحات مُشعة تُشبه (الداو) في أقوال "عيسى" و"بوذا" و"كريشنا" ولكنّها مُجرد لمحات.

رسالة "لاو تسزي" أو "تشجوان تسزي" هي الرسالة الأصفى، وهي نقية ونظيفة جداً ولم يُلوثها أيّ شيء، هذه الرسالة كانت:"كلّ ما يحدث معك نتيجة لأنّ هناك شخصاً ما في المركب وكلّ هذا الجحيم لأنّ مركبك غير فارغ.

على الرغم من أنّه لو كان المركب فارغاً،

فلم يكن ليصيح،

ولم يكن ليغضب.

إذا استطعت أن تُفرغَ مركبَكَ الخاصَ

وأنت تعبر خلال نهر الحياة،

فلن يُعارضك أيّ أحد،

ولن يجلب لك الأذى أيّ أحد.

الشجرة المستقيمة تُقطع أولاً،

الجداول العالية تجف أولاً

عندما تريد مضاعفة حكمتك

فستجلب العار للجهل،

وتتمكن من الحصول على سمعة جيدة،

وتتمكن من تجاوز الآخرين،

وسيشرق النور حولك كما لو أنّك ابتلعت الشمسَ والقمر

ولنْ تَتفادى المصائب.

هذا هو ما يجعل رسالة "تشجوان تسزي" فريدة من نوعها فهو يقول إنّ وجود الهالة حولك يُشير إلى أنّك ما زلتَ موجوداً وإنّ مركبك ممتلئ. إنّ إشعاع "أنّك جيد" سيُولد بكلّ تأكيد المصائب في حياتك ويجلب الكوارث لكلّ المحيطين بك أيضاً. "لاو تسزي" و"تشجوان تسزي" أستاذ وطالب لم يقم أتباعهم برسمهم مع هالات نورانية تُحيط بهم، على خلاف "عيسى" و"زرادشت" و"كريشنا" و"بوذا" و"مهافيرا" الذين رُسموا مع هالات تُحيط بالرأس وكانوا يُبررون ذلك: إنّ الإنسان الجيد لا بُدّ أن تظهر هالة حول رأسه، أنا أقول العكس: لا بُدّ أن يختفي الرأس عند الإنسان الجيد فأين يُمكن أن تُرسم الهالة؟ كلّ الهالات تَرتبط مع الأنا المزيفة بطريقة ما، ولكنّ الحقيقة أن "كريشنا" لم يرسم صورة لنفسه، وإنّما فعل ذلك أتباعه الذين لم يكونوا قادرين على تصوره من دون هالة حول رأسه، وإلّا فكيف يبدو إنساناً استثنائياً؟.

"تشجوان تسزي" يقول: "أنْ تكون إنساناً عادياً فهذا يعني أنّك إنسان حكيم، ولكن لن يعرفك أحد ولن يشعر أحد أنّك شخص إستثنائي" ويُضيف: أنت تَدخل بين جمهور الناس وتختلط معهم ولكن لا أحد يُلاحظ أنّ "بوذا" دخل بينهم، ولا يشعر أحد أنّ

هناك شخصاً مُختلفاً، ولو شعر شخص ما باختلاف هذا الحكيم فلا مفرّ من الغضب والاستياء. عندما يُلاحظ شخص ما أنّك مُتميّز بشكل ما فسيُثير ذلك غضبه، لأنّ أناه المزيفة ستتعرض للمساس ممّا يجعله ينفعل ويتأثر ويردّ عليك بهجوم معاكس.

لذلك ينصح "تشجوان تسزي": "يجب ألّا نسعى لامتلاك سمعة جيدة تُشهرنا لأنّ السمعة الممتازة نوع من الثروة، ولكنّ المُتدينين يستمرّون بتعليم الناس: كُن إيجابياً ومُستقيماً وفاعل خير وازرع المبادىء الأخلاقية.

ولكن عليك أن تكون فاعل خير؟ لماذا يجب أن نكون ضد المُذنبين؟ لأن تفكيرنا يُحبّ الفعل "أيّ فعل" ولأننا مازلنا تابعين لانفعالاتنا وطموحاتنا. عندما تَصل إلى الجنّة وتَرى المُذنبين هناك يجلسون حول الله فستشعر باستياء كبير، وأنّ حياتك قد أُهدرتْ بشكل كامل. لقد حصلتَ على المزايا الإيجابية وعلى السمعة الجيدة، بينما كان هؤلاء الناس يستمتعون بأوقاتهم ويفعلون كلّ الأشياء المُدانة وفجأة ها هُم يجلسون حول الله! عندما تَرى القديسين والمذنبين سويّة في الجنّة فسوف تكون مستاءً بشكل كبير وحزيناً وبائساً جداً، لأنّ مزاياك وسمعتك أيضاً جزء من أناك المزيفة. كثير من الناس يحاولون الوصول لدرجة روحانية لكي يتعالوا على الآخرين، حيث يبقى تفكيرهم كالسابق أن يتعالوا ويخفضوا من شأن الآخرين، هذا هو الدافع الحقيقي لنا في معظم المجالات الروحية.

إذا تمكنت من تَجميع ثروة كبيرة فستكون الفكرة الطاغية في رأسك "هم فقراء وأنا غني". عندما تكون قادراً على أن تُصبحَ "ألكسندر المقدوني" فستكون الفكرة الطاغية في رأسك: "أنا امبراطور وهم عبيد". عندما تكون لديك القدرة لتُصبح عالماً عظيماً، فستكون الفكرة الطاغية في رأسك: "أنا مليء بالمعرفة وواسع الاطلاع وهم أمّيون جهلة". عندما تُصبح مُتديّناً مُستقيماً وفاعل خير فسترفض من حولك وتُدينهم لأنّهم مُذنبون بفعل المعاصي، ويستمرّ هذا الشرخ الثنائي والحرب ضدّ الآخرين ومحاولة التعالي والتفوق على الغير.

"تشجوان تسزي" يقول: "إذا كنتَ تُريد أن تملك السُمعة والشهرة بالتزامن مع تهميش الآخرين وتجاوزهم فلن تَتفادى المصائب. لا تُحاول تجاوز الآخرين ولا أن تحصل على السُمعة والشهرة لأغراض أنانيّة. هناك سمعة وحيدة عند الحكيم "تشجوان تسزي" تستحق الذكر وهي اختفاء الأنا وإنعدامها وكلّ الأشياء الأخرى ثانوية، من دون هذه السمعة فالأشياء الأخرى لا تُساوي شيئاً. قد تشتهر وتصل لسمعة الإنسان الرباني ولكن إذا كانت الأنا موجودة في داخلك فكلّ ربانيتكَ تُوظف في خدمة الشيطان وكلّ مزاياك قناع مزيف تختبئ خلفه كشخص آثم. الإنسان الآثم في داخلك لا يُمكن تغييره من خلال فعل الخير أو من خلال أيّة طريقة أُخرى للتطور والتربية وإنّما يذوب ويختفي في تلك الحالة عندما تختفي أنت فقط.

الإنسان الحكيم قالَ،

وهو راض عن نفسه:

لقد قمت بعمل عديم القيمة.

لأنّ الانجاز هو بداية الفشل،

والشهرة هي بداية الفضيحة.

هذه الأقوال غير عادية، ويجب أن تَكون يقظاً جداً لفهمها، ومحاولة قبولها ومن دون ذلك فأنت تُخاطر بفهمها بشكل غير صحيح.

الإنسان الحكيم قال،

وهو راض عن نفسه:

لقد قمت بعمل عديم القيمة.

الناسُ المتدينون يستمرّون بتَعليم من حولهم: "كُن قنوعاً وراضياً عن نفسك". ولكن ذلك الذي يجب أن يبقى راضياً مازال موجوداً! فلذلك يُلاحظ "تشجوان تسزي": "لا

تَكُنْ موجوداً وعند ذلك لن يكون هناك سؤال عن القناعة والرضا أو عدمها". الرضا الحقيقي عندما لا تكون موجوداً، عندما تَشعرُ بالرضا والسعادة فهذه مشاعر كاذبة لأنّه إن كنتَ موجوداً فمشاعرك هذه مُشبعة بالأنا، وتظنّ أنّك حصلتَ على شيء ما أو وصلتَ للهدف.

نظرية (الداو) تقول:" الإنسان الذي يظنّ أنّه قد وصل إلى شيء يكون قد أضاعه في اللحظة نفسها، والذي يظن أنّه قد وصل للهدف يكون أضاعه في الحقيقة، فالنجاح هو بداية الفشل". النجاح والفشل نقطتان موجودتان على دائرة واحدة، فحينما يصلُ النجاح إلى ذروته نجد أنّ الفشل موجود هناك أيضاً، عندما يُصبح القمر بدراً كاملاً يتوقف نموه وتتوقف كلّ تغيراته المتقدمة ليتراجع في حركة عكسية من اليوم التالي حيث يُصبح أقلّ فأقلّ.

الحياة تتحرك في فواصل دائرية، وفي تلك اللحظة التي تَشْعرُ بها أنّك قد حصلتَ على شيء ما، تتحركُ العجلة لتدور فتفقد ماحصلتَ عليه. نعم قد يحتاج فهم هذا الأمر وقتاً لأنّه من طبيعة التفكير "الانغلاق". إنّ فهم هذا الأمر يحتاج لوضوح التفكير والشجاعة ممّا يجعلنا مستعدين لرؤية الأشياء على حقيقتها عندما تحدث. من المؤسف أن يحدث معنا شيء ما ثمّ يتطلب ادراك ذلك الذي حدث العديد من الأيام وأحياناً العديد من الشهور أو السنوات، وأحياناً يأخذ الأمر عدة أجيال لكي نعي ما حدث!

هل تتذكر ماضيك؟ عندما اعتبرتَ أنّك حصلتَ على النجاح، فجأة تغيرت كلّ الأشياء حولك وبدأ سقوطكَ، لأنّ الأنا المزيفة جزء من العجلة الدائرة وهي تُحاول الحصول على النجاح لأنّها يُمكن أن تفشل، ولولا إمكانية الفشل لم يكن هنالك إمكانية للنجاح، النجاح والفشل وجهان لعملة واحدة. " تشجوان تسزي" يقول:

الإنسان الحكيم قالَ،

وهو راض عن نفسه:

لقد قمت بعمل عديم القيمة. لأنّه ما زال موجوداً، المركب غير فارغ بل على العكس المركب ممتلئ، لأنّ الأنا المزيفة تجلسُ هناك وما زالت تقود هذا المركب.

لأنّ الانجاز هو بداية الفشل،

والشهرة هي بداية الفضيحة.

نعم ليس هنالك شيء يُمكن خسرانه، فلذلك نرى مُعظم الربانيون الذين وصلوا لدرجة "بوذا" فقراء يعيشون بلا اسم ولا بيت ولا يملكون أيّ شيء يُدافعون عنه أو يحمونه. هؤلاء الناس أحرار في الحركة يُمكنهم أن يتحركوا إلى أيّ مكان مثل الغيوم في السماء ليس لها بيت ولا تتعلق بأيّ شيء، تسبح في السماء دون هدف أو عمل أو غرض أو أنا مزيفة.

فسوف يستطيع السباحة مثل (الداو) بشكل غير مرئي،

وسيمشي بحرية في كلّ مكان كما هي الحياة بحد ذاتها

من دون اسم ولا بيت.

هذا هو معنى كلمة "مريد" بالنسبة لي، عندما أؤهلك لكي تُصبح "مُريداً" فأنا أؤهلك لتدخل في هذه الحالة "الموت" التي لا اسم فيها ولا بيت. أنا لا أُعطيكَ أيّ مفتاح سريّ للنجاح ولا أُعطيك أيّ صيغة سرية للوصول إلى الطموحات. إذا كنتُ أُعطي أيّ شئ فهو المفتاح لكي لا تصل للنجاح، أن تكونَ غير ناجح دون أن تقلق بشأن ذلك، أن تتحرك بلا اسم ولا بيت دون أيّة أهداف، أن تكونَ فقيراً من الذين كان يدعوهم السيد "المسيح" "فقراء الروح". الإنسان فقير الروح يعيش من دون أنا مُزيفة أو بالأحرى هو المركب الفارغ.

هو إنسان بسيط ومن دون علامات.

مَن هو الذي تسمونه بسيطاً؟ هل تستطيعون أنْ تطوّروا وتربوُا البساطة؟ أنت ترى

إنساناً يأكل مرة واحدة كلّ يوم، ويلبس خرقا بالية تكاد تجعل معظم جسمه عارياً، وتقارن ذاك الذي يعيش في قصر، وذاك الذي يعيش تحت شجرة، فتقول أن الذي يعيش تحت الشجرة بسيط، هل هذه هي البساطة؟ يُمكن أن تعيش تحت شجرة ولكنّ نمط حياتك سيكون نتيجة للتعود وتربية النفس على ذلك، نعم لقد تربّى ذلك الشخص على أن يكون بسيطاً، لقد قام من حوله بحساباتهم لكي تكون النتيجة أنّ هذا الإنسان بسيط. قد تأكل مرة واحدة في اليوم، ولكنّ ذلك يكون طبقاً لحسابات معينة، وتطبيقاً لأوامر التفكير! تستطيع أن تَبقى عارياً ولكنّ ذلك لا يجعلك أكثر بساطة، البساطة تَحدثُ من دون حسابات مُسبقة.

هو إنسان بسيط ومن دون علامات.

لكنّكَ تعتبر نفسك قديساً لأنّك تعيش تحت الشجرة وتأكل مرة واحدة في اليوم وتقتصر على الأكل النباتي وتمشي من دون ثياب أو بثياب ممترئة ولا تَمتلك المال، هل أنت قديس بذلك؟ وعندما يمرّ بجانبكَ إنسان يمتلك مالاً يُحفز على ظهور الإدانة والاستياء في أعماقك، ثمّ تُخاطب نفسكَ: "ماذا سيحدث لهذا الآثم؟ لا بُدّ أن يكون مصيره إلى الجحيم"، ثم تشعر بالشفقة تجاه هذا الآثم! أنت في هذه الحالة لستَ بسيطاً، لأنّ الفوارق والاختلافات تلعب هنا دوراً مُهماً، ولأنّك تشعر أنّك إنسان مختلف! طبعاً من غير المُهم من أين أتت هذه الفوارق، الملك يعيشُ في القصر وهو يختلف عن أولئك الذين يعيشون في الأكواخ، الملك يلبس الملابس التي لا يستطيع الإنسان العادي لبسها وهذه الثياب ثمينة جداً ممّا يجعله مُتميزاً عن غيره!

ترى الإنسان الذي يعيش عارياً في الشارع، وأنت لا تَستطيعُ أن تعيش مثله وهذا يعني أنّه مختلف. حيثما يظهر الإختلاف والامتياز فهناك أنا مزيفة، وعندما تختفي الامتيازات والفوارق تختفي الأنا المزيفة، هذه هي البساطة.

هو إنسان بسيط ومن دون علامات.

وكيفما نظرت إليه فستقول: إنّه أحمق.

هذا هو القول الأعمق والأصعب على الفهم من أقوال "تشجوان تسزي" هذا القول صعب على الفهم لأننا نعتقد دوماً أننا متنورون وأناس كاملون ومثاليون وحكماء، ولكنّ "تشجوان تسزي" يقول: "وكيفما نظرتَ إليه فستقول: إنّه أحمق".

هذا هو الشيء الصحيح وهكذا يجب أن يكون الأمر، كيف يُمكن لإنسان حكيم وسط هذا العدد الكبير من الحمقى أن يكون مُختلفاً عنهم؟ كيفما ومن أيّ جهة نظرتَ إليه فسيظهر كأنّه أحمق وليس أيّ شيء آخر. كيف يستطيع الحكيم أن يُغير هذا العالم الأحمق من حوله وأن يُعيد هذا العدد الكبير من الحمقى إلى سلامة العقل؟ لا بُدّ أنّه سيضطر أن يخلع ثيابه ويذهب تحت المنضدة ليصبح مثل الديك، في هذه الحالة فقط سيستطيع أن يُغيّرك، يجب أن يُصبح مجنوناً وأحمقاً مثلك ويسمحَ لك بالسخرية والضحك منه، عند ذلك لن تَشعر بالغيرة منه ولا أنّه يمسّكَ أو يُؤذيك ولن تكون غاضباً عليه وستتحمله وتغفر له وتتركه يعيش في هدوء مع نفسه.

هناك العديد من الحكماء العظماء الذين تصرفوا كالمجانين وكان معاصروهم مرتبكين وفي تشتت كامل عندما يحاولون فهم حياتهم التي كانت مليئة بالحكمة العظيمة. كان الحكيم يُحدث نفسه: "أن أكون حكيماً بينكم فهذا حمق بحد ذاته، ولن يكون هنالك نتيجة إذا تصرفتُ كذلك معكم، فأنتم ستكونون سبباً لمشاكل كثيرةَ".

لقد سُمِّمَ "سقراط" لأنّه لم يكن يعرف "تشجوان تسزي" لأنّه لو عرفه لم يكن هنالك حاجة لتسميمه. لقد حاول "سقراط" أن يتصرف كإنسان حكيم بين معاصريه الحمقى فكانت النتيجة هي موته مقتولاً بالسمّ. يقولُ "تشجوان تسزي": حيثما نظرت إلى الإنسان الحكيم فستراه كالأحمق. لقد عاش "تشجوان تسزي" نفسه كالأحمق يرقص ويغني ويضحك ويتعامل مع الناس بالنكات والحكايات والطُرف. لم يكن هنالك أحد يشكّ أنّه جديّ مع أنّك قد لا تجد أحداً أكثر اخلاصاً وجديّة منه. لم يكن هنالك أحد

يرى فيه الجدية، وكانوا يفرحون به ويُحبونه ومن خلال هذا الحبّ كان "تشجوان تسزي" ينشر بذور حكمته، واستطاع أن يُغيّر الكثيرين ويُحولهم روحياً.

لكي نُؤثر في مجنون من الضروري أن نتعلم لغتَه ونُخاطبه بلغته، يجبُ أن نُصبح مثله ونتزل لمستواه، أمّا إذا استمررنا بالصعود على سُلمنا فلن يكون هنالك تخاطب أبداً.

هذا ماحدث مع سقراط، ولم يكن ليحدث إلا في اليونان لأنّ العقل اليوناني هو العقل الأكثر نضوجاً في العالم آنذاك، العقل الناضج يُحاول دائماً ألّا يُصبح في موقع له علاقة بالحماقة، لقد أغضب "سُقراط" كلّ شخص حوله وكان لا بُدّ للناس من أن يقتلوه حقيقة وإلّا كان سيتابع طرح أسئلته الصعبة التي كانت تجعل كلّ شخص يشعر أنّه أحمق، لقد ضيّق على الجميع وحصر كلّ منهم في زاوية، لأنّه لا يُمكن الإجابة حتّى على الأسئلة العادية إذا كان الشخص يسألها لغرض ما أو بطريقة امتحانية استفزازية.

إذا كنتَ تُؤمن بالإله فسيسألُكَ "سقراط" حتماً شيئاً ما عن الإله ويطلب منك الأدلة، طبعاً لن تَستطيع الإجابة لأنّك لم ترَ الإله، وكيف يُمكن البرهان؟ الإله شيء بعيد بالنسبة لك وأنت لا تستطيع الإثبات في الأشياء العادية حتّى! لقد تَركتَ زوجتكَ في البيت، كيف تستطيع أن تُثبتَ أنّك حقاً تَركتَ زوجتكَ في البيت أو أنّ لكَ زوجة في الأصل؟ رُبّما يكون ذلك كلّه في ذاكرتك فقط ومجرد تخيّل وتوهم منك، ولربما كان ذلك مجرد حلم رأيته، وعندما تعود للواقع فلن تجد لا بيت ولا زوجة!

لقد كان "سقراط" يسأل الأسئلة، ثمّ يغوص في أعماق الأجوبة ليُحلل كلّ شيء فيها، ممّا أدى لاستياء كلّ شخص في "أثينا" منه. لقد حاول "سقراط" أن يُثبت أنّهم جميعاً حمقى فلذلك قَتلوه. لو أنّ "سقراط" اجتمع مع "تشجوان تسزي" الذي عاش في تلك الفترة في الصين لكان الوضع مختلفاً، ولأخبر الحكيمُ الثاني الحكيمَ الأول بالسرّ: لا تُحاول أن تُثبت لأيّ شخص أحمق أنّه أحمق لأنّ ذلك لن يُعجبه حتماً، وسيُغضبه ويجعله يشعر بالتكبر والغطرسة والعدوانية. عندما تصل لأعماق الحقيقة التي تُثبت أنّه أحمق فسينتقم

منك ويقتلك حتماً.

"تش-جوان ت-سزي" كـان س-يقول: "م-ن الأفض-ل أن أك-ون أحم-ق ممّا يجعل الن-اس يف-رحون ب-ي وبع-د ذلك بمس-اعدة الط-رق غ-ير الملحوظة سأستطيع أن أساعدهم على التغيّر وفي هذه الحالة لن يقوموا ضدي أبداً".

لهذا السبب لم يحدث أبداً في الشرق وخاصة في الهند والصين واليابان، مثل هذه الظاهرة القبيحة كما حدث في اليونان حيث سُمم "سقراط" وقُتل، وكما حدث في القدس حيث حاولوا قتل السيد "المسيح" وصلبه. وكما حدث في إيران ومصر وكثير من البلدان الأخرى، حيث تمّ قتل الكثير من الرجال الحكماء. لقد فهم الحكماء في الهند والصين واليابان أنّ التَصرف كإنسان حكيم وسط الحمقى يُقرّب من وقوع الكوارث والمصائب. تصرّفْ مثل الأحمق أو المجنون، هذه هي الخطوة الأولى التي يفعلها الإنسان الحكيم، لكي يُهدّئ من روع من حوله ويجعلهم لا يخافونه. لهذا أخبرتك بقصة الصوفي مع الأمير، اللذين أصبحا أصدقاءًا في حين أنّه كان يخاف من الأطباء والمختصين والخبراء الآخرين، الذين حاولوا تَغييره ومعالجته، ولكنّه لم يكن يعتقد أنّه مجنون، ليس هنالك ولا مجنون واحد يعتقد أنّه مجنون، لأنّه عندما يفهم المجنون ويُدرك أنّه مجنون يختفي الجنون فوراً.

انا اعتبر كلّ أولئك الرجال الحكماء الذين حاولوا معالجة الأمير حمقى، وأنّ الشيخ الصوفي أكثر حكمة منهم كلّهم. لقد تَصرّف بجنون، وكان كلّ من في القصر يضحك عليه، حتّى الملك والملكة ضحكوا منه وقالوا: " ماذا؟ هل سيُعالج هذا الإنسان الأمير؟ هو نفسه مجنون، بل أنّه في مظهره يبدو أكثر جنوناً من الأمير ذاته. لقد صُدِمَ الأمير وقال: "مَن أنت؟ ماذا تَفعل؟" لكنّ هذا الإنسان كان على ما أظن حكيماً ربانياً. إنّ الحكيم "تشجوان تسزي" يتكلّم عن هذه الظاهرة وعن هذا الإنسان الرائع.

وكيفما نظرت إليه فستقول أنّه أحمق.

ولن يُبقى وراءه أيّ أثر. فهو لا يملك السلطة.

أنت لا تَستطيع اتّباعه، أنت لا تَستطيعُ اتباع الإنسان الرباني أبداً، لأنّه لا يترك أيّ أثر وليس له طريق أصلاً، الإنسان الرباني كالطير في السماء يتحرك ولا يُبقي وراءه أيّ أثر. لماذا لا يترك الإنسان الحكيم أثراً؟ لكي لا تستطيع أن تتبعه، لن تجد إنساناً حكيماً يُحبّ أن يتبعه الناس، لأنّ الإتباع ينقلب في كثير من الأحيان ليُصبح تقليداً أعمى. الإنسان الحكيم يتحرك في طريق متعرج لكي لا تستطيع المضي في أثره، عندما تحاول اتباعه، ستُضيّعه حتماً. هل تستطيع أن تتبعني؟ هذا شيء مستحيل لأنّك لا تَعرف ماذا سأفعل غداً. إذا كنت تَستطيع التنبؤ وتوقع ماذا سيجري غداً تستطيع أن تُخطط وتعرف الإتجاه إلى أين سأذهب وتتنبأ بخطواتي. قد تَعرف ماضيّ، ومنه يُمكن أن تَستنتجَ مستقبلي ولكنّي غير منطقي. عندما أكون منطقياً يُمكن أن تَستنتجَ ماذا سأقولُ غداً. عندما تدرس ماذا قلتُ في محاضراتي الماضية، تستطيع أن تَستنتج منطقياً ماذا سأقولُ غداً، ولكنّ هذا كلّه شيء غير محتمل معي، لأنّني كثيراً ما أناقضُ نفسي بالكامل، واليوم القادم عندي لا بُدّ أن يناقض اليوم السابق، كيف ستتبعني؟ لا بُدّ أن تقع في الجنون إذا حاولت إتباعي. لا بُدّ عاجلاً أم آجلاً أن تُدركَ أنّك يجب أن تَكون نفسك، وأنه يجب ألّا تُقلد أحداً.

ولن يبقى وراءه أيّ أثر.

الإنسان الحكيم غير ثابت وغير منطقي وهو يُشبه المجنون.

فهو لا يملك السلطة. البركة، والسعادة، وهو ما فتشنا عنه لأجيال متعاقبة.

هذا يكفي لليوم.

الفصل الثاني:إنسان (الداو)

الإنسان الذي يعرف (الداو)

يتصرف من دون إعاقات،

وهو بتصرفاته لا يجلب الضرر لأيّ مخلوق حي،

ورغم ذلك فهو لا يُفكر بأنّه رحيم ولطيف.

هو لا يُحاول جمع المال،

ولا يجعلُ الفقر وفعل الخير مزيّة له.

هو يمشي في طريقَه دون الاعتماد على الآخرين،

وهو لا يفتخرُ بنفسه أنّه يمشي وحده.

إنسان (الداو) يبقى مجهولاً.

فاعل الخير الكامل لا يُنشئ أيّ شيء.

ال"لا أنا" هي الأنا الحقيقية.

الإنسان العظيم "لا أحد".

من الصعب وشيء مستحيل بالنسبة للعقل أن يبقى في المنتصف وأن يبقى متوازناً. الانتقال من القطب الأول إلى القطب المعاكس هو الشيء الأسهل بالنسبة له، هذه هي طبيعة الدماغ. يجبُ أن نفهم ذلك بعمق شديد ونشعر به وإلّا فلن يستطيع أيّ شيء أن يدلك إلى التأمل. طبيعة التفكير أن يتحركَ من نهاية إلى أخرى، وهو يعتمد على عدم التوازن. عندما تكون متوازناً يختفي التفكير. التفكير يُشبه المرض من حيث أنّه موجود عندما يكون هنالك خلل في توازن الإنسان، ويختفي عندما يكون التوازن موجوداً.

فلذلك من السهل بالنسبة للشخص الذي تعوّد على ملء بطنه باستمرار أن يتحول إلى الجوع. قد يبدو هذا أمراً غير منطقي، لأننا نعتقدُ أنّ الشخص الذي أصبحت فكرة

الأكل بالنسبة له فكرة مستمرّة لا يستطيع أن يجوع، ولكن في الحقيقة هذه الفكرة غير صحيحة. الشخص الذي يُعاني من عقدة الأكل الكثير هو الذي يستطيع فقط أن يجوع لأنّ الجوع هو الفكرة نفسها والعقدة نفسها ولكن في الاتجاه المعاكس. هذا الشخص لا يتغير في الحقيقة، لأنّ فكرة الأكل مازالت هي المسيطرة، حيث كان يُتخم بالأكل سابقاً أما الآن فهو جائع. التفكير ما زال يُثبت انتباهه على مشكلة الأكل ولكن من النهاية المعاكسة.

الإنسان الذي يُفرط في إشباع الشهوة الجنسية يُمكن أن يتحول إلى عدم استعمال الجنس بسهولة شديدة وليس هنالك أيّة صعوبة في ذلك. ولكن أن يتحول الإنسان إلى الاستعمال الوسطي أو إلى نظام الكلّ المُعتدل فهذه مسألة صعبة بالنسبة للتفكير. من الصعب جداً بالنسبة للتفكير أن يبقى في المنتصف، ولكن لماذا؟ الأمر هنا مُشابه للبندول الذي يذهب إلى اليمين، ثمّ ينتقل إلى اليسار، ثمّ يعود من جديد إلى اليمين ثمّ إلى اليسار. إنّ أنظمة الساعات تعتمد بشكل كامل على هذه الحركة، ولو توقف البندول في المنتصف لَتوقفت الساعة فوراً. عندما يتحرك البندول إلى اليمين، تَعتقد أنّه سيتحرك إلى اليمين فقط، ولكنّه في نفس الوقت يجمع القوى ويزيد من التأهب لينتقل إلى أقصى اليسار، وكلّما كان انحرافه إلى اليمين أكبر كلّما كانت الطاقة المتجمعة التي تنقله إلى اليسار إلى أقصى الجهة المعاكسة أكبر، وهناك في اليسار يجمع القوى ويزيد من التأهب لينتقل إلى أقصى اليمين من جديد.

عندما تُتخم من الأكل تزيد من التأهب لتنتقل إلى الجهة المعاكسة حيث تجوع. عندما تُفرط في استعمال الجنس عاجلاً أم آجلاً ستصل لدرجة التوقف الكلّي عن الجنس، والشيء نفسه يحدثُ من القطب المعاكس. اذهب واسأل الذين كانوا رهباناً من طلابي، لقد جعلوا مهمتهم في الحياة أن يبقوا عازبين وأن يمتنعوا عن الجنس أمّا الآن تجد عقولهم تزيد من التأهب للغرق في الجنس بشكل كلّي. لقد جعلوا هدفهم الصوم والجوع ممّا جعل عقولهم تُفكر بشأن الغذاء بشكل ثابت. عندما تُفكر كثيراً بشأن الغذاء فهذا يعني

أنّك تزيد من التأهب في هذه النقطة، التَفكير يعني زيادة الحافز ريثما يبدأ العقل بتحضير الشيء المعاكس.

الشيء الأول: حيثما تحركتَ فأنت تتحرك إلى الشيء المعاكس أيضاً، لأنّ كلّ شيء موجود مع عكسه ولكنّ أحدهما مُختفٍ وغير ظاهر. عندما تُحبّ شخصاً تزيد من التأهب لكي تنتقل إلى كراهيته، ولذلك نجد أنّ الأصدقاء فقط يُمكن أن يُصبحوا أعداء. أنت لا تَستطيع أن تُعادي إنساناً فجأة ما لم تكن أنت وهو صديقين أولاً. الناس الذين يُحبون بعضهم يتشاجرون ويتحاربون، الأحباء هم الوحيدون الذينُ يُمكن أن يتضاربوا ويتحاربوا لأنّه ما لم تُحب كيف ستَكره؟ ما لم تَمِلْ بعيداً إلى أقصى اليسار المتطرّف كيف تستطيع التحرك إلى اليمين؟ الأبحاث المعاصرة تُؤكد أنّ ما يُسمّى بالحبّ هو علاقة عداوة قريبة مخفية. زوجتك أو زوجك كلّاهما قريب وعدائي، هذه الأبحاث تبدو متناقضة وغير منطقية، لأنّه من الغرابة أن يكون الشخص القريب أو الصديق عدواً وخصماً لنا؟

المنطق سطحي، مقارنة مع الحياة التي تَذهبُ أعمق، والتي نرى فيها تواجد كلّ المتناقضات بآن واحد حيث لا وجود لأحدها دون الآخر. تذكّرْ هذا لأنّ التأمل يُصبح عاملاً مُوازناً عند ذلك.

ترك "بوذا" ثماني قواعد أساسية وكان يستعمل مع كلّ قاعدة كلمة الصحيح، قال: "استعمل الجهد الصحيح"، لأنّه من السّهل جداً الانتقال من العمل إلى اللاعمل ومن اليقظة إلى النوم ولكن من الصعب البقاء في المنتصف. عندما استعمل "بوذا" كلمة "الصحيح" فقد كان يعني ألّا نتجه للطرف المعاكس وأن نبقى في المنتصف. يجب أن نأكل بشكل صحيح هكذا كان يدعو "بوذا" ولم يكن يدعو للجوع أبداً. لا تنغمس في الأكل أكثر من اللازم ولا تنغمس في الجوع أيضاً. كان "بوذا" ينصح: "اتجه إلى الغذاء الصحيح"، لأنّ الغذاء الصحيح يعني أننا نقع في المنتصف. عندما تَقف في المنتصف فأنت لا تزيد من تأهبك وفي هذا جمال بديع، لأنّ الإنسان الذي لا يزيد من تأهبه

للتَحركَ إلى مكان ما، يُمكن أن يكون حراً وهادئاً ويُمكنه أن يتمتع بالحياة ويشعر بالراحة مع نفسه وكأنّه في بيته.

أنت لا تستطيع أن تشعر بالراحة وكأنّك في بيتك، لأنّك مهما فعلتَ فسوف تضطر لفعل الشيء المعاكس لكي تشعر بالتوازن. ولكنّ الشـيء المعـاكس لا يُعطـي التـوازن أبـداً، وأنما يُولـد الـوهم لـديك بـأنّك متـوازن وبعـد فتـرة وجـيزة يجـبُ أن تَنتقـل إلـى الطـرف المعاكس. "بوذا" ليس صديقاً ولا عدواً لأيّ أحد لأنّه تَوقف ببساطة في المنتصف في حالة الساعة التي لا تعمل.

يُقال: إنّه عندما وصل احد المتصوفة إلى حالة العرفان توقفت الساعة فجأة على حائطه. قد يكون هذا الحدث قد تمّ بجذافيره وقد لا يكون ولكن الرمز المُستخدم واضح: عندما يتوقف التفكير يتوقف الوقت، عندما يتوقف البندول تتوقف الساعة. منذ ذلك الحين لم تتحركَ الساعة وهي تُشير إلى نفس الوقت دائماً. الوقت يتولد عندما يتحركَ التفكير مثل حركة البندول، عندما يتحركَ التفكير تُحسُّ بالوقت، وعندما يكون التفكير متوقفا كيفَ يُمكن أن نشعر بالوقت؟ عندما لا يكون هناك حركة لا يُمكن أن نشعر بالوقت.

العلماء الماديون والحكماء مُجتمعون على هذه النقطة: "الحركة تُولد ظاهرة الوقت" إذا كنتَ لا تَتحرّكَ فسوف يختفي الوقت وتظهر الأبدية إلى الوجود.الحقيقة أنّ وضعك الحالي يُشبه ساعتك عندما تتحركَ بسرعة فتُقدّم في الوقت، ويُشبه آليتها التي تتحركَ من نهاية إلى أخرى.

الشيء الثاني الذي يجب أن نفهمه بشأن التفكير أنّه يتجه دوماً إلى البعيد ولكنّه لا يتجه مُطلقاً إلى القريب. الشيء القريب يجعلك تملُّ وتسأم، أمّا الشيء البعيد فهو يُولّد فيك الأحلام والآمال ويُعطيك إمكانية التمتع والسرور. لذلك يجد التفكير دائماً في الشيء البعيد شيئاً مُثيراً، حيث كثيراً ما تكون زوجة الغير هي الجميلة والجذابة، وكثيراً ما تُلاحقكَ الأفكار عن بيت الغير، وكثيراً ما تسحركَ سيارة شخص آخر لأنّ كلّ ذلك

بعيد عنك. أنت أعمى بالنسبة للشيء القريب، لأنّ تفكيرك لا يستطيعُ رؤية الشيء الذي يقع بقربه في حين أنّه يستطيع أن يرى الشيء البعيد فقط. التفكير يُعاني دائماً من بُعد النظر.

ما الشيء البعيد بل الأكثر بُعداً؟ إنّ الشيء المعاكس هو الأكثر بُعداً. عندما تُحبُّ شخصاً فإنّ الكراهية هي الظاهرة الأكثر بُعداً. عندما تكون عازباً أو راهباً فإنّ الجنس هو الظاهرة الأكثر بُعداً. عندما تكون ملكاً فالظاهرةُ الأكثر بُعداً أن تُصبح راهباً! الشيء الأكثر بُعداً هو الشيء الذي نحلم به، وهو يجذبنا ويمتص كلّ مساحة تصوراتنا ويستمرّ بدعوتنا إلى القطب المعاكس. عندما نصل للقطب الآخر يُصبح المكان الذي بدأنا منه السفر جميلاً من جديد. تُطلّق زوجتك ثمّ بعد بضعة سنوات تُصبح طليقتك جميلة في نظرك من جديد. لقد جاءت عندي ممثلة سينمائية تمّ الطلاق بينها وبين زوجها قبل خمس عشرة سنة، وهي الآن كبيرة السن وأقل جمالاً من ذلك الوقت عندما تطلقت من زوجها. لقد تزوج ابنهما في السنة الماضية وفي عرس الابن اجتمع الزوجان المُطلقان وكان لا بُدّ لهما أن يُسافرا سويّة. الشيء المذهل أنّ الزوج وقع في حبها ثانية وقد أتت تسألني النصيحة: "ماذا يجب أن أعمل؟ لقد تقدم لخطبتي ثانية ويُريد الزواج مني". لقد كانت هي أيضاً مسحورة وواقعة في الحب، وكانت تنتظر مني أن أقول نعم فقلت لها:"ولكن لقد عشتما سويّة وكانت حياتكما عبارة عن نزاع وشجار دائم ولا شيء أكثر من ذلك. أنا أعرفُ القصّةَ بشكل كامل، لقد كنتما تتحاربان وتتشاجران وجعلتما من حياتكما جحيماً مليئاً بالبؤس، والآن أنتما ثانية. . . ؟ "

الشيء المعاكس والنظير المقابل يجذب التفكير دائماً ما لم نستطع من خلال الوعي والفهم أن نتخلص من هذا. التفكير يستمرّ بالانتقال من اليسار إلى اليمين ومن اليمين إلى اليسار وتستمرّ الساعة بالحركة. هذا الانتقال مازال مستمرّاً منذ أجيال وأحقاب بعيدة، حيث كان الإنسان يخدعُ نفسه لأنّه لم يكن يفهم آلية الشيء الذي يحدث. لقد كان الشيء البعيد دائماً يُصبح جذاباً ممّا يجعله يبدأ الرحلة من جديد. في تلك اللحظة عندما

يصل لهدفه الذي كان يُريد أن يصل إليه، يُصبح الشيء الذي كان قريباً ومعروفاً بعيداً الآن ممّا يجعله جذاباً ويُحوله لنجمة ساطعة ويجعله نافعاً جداً في نظرنا.

لقد قرأت عن طيار كان يطيرُ مع صديق له فوق كاليفورنيا. أخبر الطيار صديقه: " انظر إلى الأسفل إلى تلك البحيرة الجميلة، لقد وُلدتُ بقربها وتلك هي قريتي". أشار الطيار إلى قرية صغيرة جثمت على التلال قُرب البحيرة ثمّ قال: "لقد وُلدتُ هناك وعندما كُنتُ طفلاً كثيراً ما جلستُ قُرْب البحيرة لاصطياد السمك، لقد كان صيد السمك هوايتي المفضلة. في ذلك الوقت عندما كنتُ طفلاً يصيد السمك قرب البحيرة، كانت الطائرات تطير في السماء وتعبر فوق رأسي، وكنتُ أحلمُ بذلك اليوم الذي أصبحُ فيه طياراً وأَقودُ طيارة بنفسي، لقد كان ذلك حلمي الوحيد. لقد تحقق هذا الحلم الآن ولكن ما هذا البؤس الذي أنا فيه! أنا الآن انظرُ بشكل مستمرّ إلى البحيرة وأُفكّرُ بذلك الوقت عندما سأتقاعد وأذهب لصيد السمك ثانية في تلك البحيرة الجميلة والرائعة".

هكذا يحْدثُ دائماً معنا، في الطفولة نتمنى باشتياق أن نكبر فوراً لأنّ الناس الأكبر سنّاً أكثر حكمة. الطفل الصغير يشعر أن كبار السنّ حكماء وأنه مهما فعل يُخطئ دائماً. ثمّ تجد أنّ الإنسان العجوز يعتقد دائماً أنّه عندما ضاعت الطفولة فقدَ كلّ شيء وبقيت الجنّة هناك في الطفولة. إنّ كبار السن يموتون دائماً وهم يُفكرون بالطفولة والبراءة والجمال وأرض الأحلام.

عندما نمتلك أيّ شيء يُصبح عديم الفائدة، ولكنّ الشيء غير الموجود حتّى الآن عندك يبدو مفيداً بشكل كبير! تذكّر هذا وإلّا فلن تحصل على حالة التأمل المطلوبة لأنّ التأمل يَعني الفهم، فهم طبيعة التفكير وآليته وكيفية عمله. التفكير شيء جدلي وهو يُجبرك أن تتحرّك مراراً وتكراراً إلى الطرف المعاكس. هذه عملية لا تنتهي أبداً ما لم تتركها فجأة بعد أن تدرك اللعبة وتعي خدعة العقل وتتوقف في المنتصف. التوقف في المنتصف هو التأمل.

ثالثاً: لأنّ التفكير يتألف من المتناقضات والأقطاب المتعاكسة فأنت لستَ كاملاً. التفكير لا يُمكن أن يَكُونَ كاملاً لأنّه دائماً نصف غير كامل. هل لاحظتَ أنّه عندما تُحب شخصاً ما فأنت تقمعُ كراهيتك؟ الحبّ عندك ليس كاملاً وخلفه تختفي كلّ القوى المظلمة التي يُمكن أن تنفجر في أيّ لحظة، أنت تعيش على بركان حقيقي. عندما تحبُّ شخصاً ما تنسى ببساطة أنّه عندكَ غضب وكراهية وحقد وغيرة، وترمي كلّ هذه المشاعر السلبية كما لو أنّها غير موجودة ولكن كيف تستطيع رميها؟ أنت تستطيع ببساطة أن تُخفيها في العقل الباطن. يُمكن أن تُصبح مُحبّاً على السطح في حين يختفي في أعماقك كلّ هذا الاضطراب، ولكن عاجلاً أم آجلاً ستضجر من هذا الوضع ويُصبح مَن تُحبه إنساناً عادياً وتُصبح المحبة شيئاً مألوفاً يُمكن أن يجلب الانزعاج والضجر.

يقولون: إنّ العلاقات القريبة جداً قد تُولد الاحتقار، ولكنّ الحقيقة أنّ السبب ليس في العلاقات، وإنّما في القرب الشديد الذي يجعلك تملّ بشكل سريع. الاحتقار موجود دائماً بشكل مخفي وهو يتفلت ويصعد إلى السطح عندما تسنح الفرصة ويكون الوقت مناسباً. البذرة السلبية موجودة دائماً من البداية. التفكير يحتوي في باطنه على نقيض كلّ الأشياء، والنقيض دائماً مختف في اللاوعي "العقل الباطن" ينتظر تلك اللحظة التي يتحرر فيها للخارج. عندما تراقب نفسك في كلّ دقيقة تُلاحظ هذا الأمر بشكل أكيد.

عندما تقولُ لشخص ما: "أحبُّك" أغلق عينيك وتعمق لفترة قصيرة في التأمل واشعر هل هناك أيّ كراهية مختفية؟ أنت تشعر بها ولا بُدّ، ولكنّك تخدع نفسك لأنّ الحقيقة قبيحة جداً. الحقيقة أنّك تكره الشخص الذي تُحبه ولكنّك لا تُريدُ مواجهة هذه الحقيقة.

أنت تُفضل الهروب من الواقع ولذلك لا بُدّ من دفن الحقيقة، ولكنّ محاولتك ستكون فاشلة ولن يُساعدك إخفاء الحقيقة في شيء، لأنّك لا تخدعُ أيّ شخص آخر بل تخدعُ نفسك. حينما تشعر بأيّ شيء أغمض عينيك ببساطة واسبح إلى أعماقك لإيجاد الشيء المعاكس وهو لا بُدّ موجود هناك في مكان ما. إذا استطعت أن ترى الشيء المعاكس فسوف تُعطيك هذه الرؤية التوازن الحقيقي، وعندها لن تقول: "أحبّك" وإنّما ستقول

بصدق: "علاقتي بك خليط من الحب والكراهية."

كلّ العلاقات عبارة عن خليط من الحب والكراهية. ليس هنالك حب صاف ولا كره صاف. عندما تكون صادقاً تكون في حالة صعبة فعندما تقول لأيّ امرأة: "علاقتي معك خليط من الحب والكره، أنا أحبك كما لم يُحبك أيّ شخص آخر وأنا أكرهك كما لم يكرهك أيّ شخص آخر"، فسيكون من الصعب أن تتزوج ما لم تجد الفتاة المتأملة التي تستطيع فهم الحقيقة، سيكون من الصعب معاشرة الناس ما لم تجد صديقاً يستطيع فهم تعقيدات التفكير. التفكير ليس آلية بسيطة وأنما هو التعقيد بحد ذاته. عندما تمشي على الطريق بمساعدة التفكير لا يُمكن أن تُصبح بسيطاً لأنّ التفكير يستمرّ بتوليد الأوهام التي تخدعك.

حالة التأمل تعني أنّ نُدرك الحقيقة إنّ العقل يُخفي شيئاً ما عنك، وإنّك تُغمض عينيك ولا تُلقي بالاً لبعض الحقائق التي تُزعجك والتي عاجلاً أم آجلاً ستطفو إلى السطح متفجرة رغماً عنك، ممّا يُوجهك فوراً للشيء المعاكس الذي ليس في مكان بعيد على سطح نجم في مجرة مجاورة، وإنّما هو مختف خلفك في أعماقك في عقلك الباطن في عمل العقل بحد ذاته. عندما تستطيع أن تفهم هذا ستتوقف في المنتصف. عندما تكون قادراً على رؤية المتناقضيّن:"انا أُحبّ وأنا أكره"، فسيختفي كلّاهما فجأة، لأنّه لا يُمكن أن يُوجد كلّاهما سويّة على سطح الوعي، ولا بُدّ من وجود فاصل بينهما بحيث يقع أحدهما في العقل الباطن والآخر على سطح الوعي.

المتناقضان لا يُمكن أن يتواجدا على سطح الوعي سويّة لأنّهما ينفيان بعضهما البعض. الحبّ يُحطم الكراهية، والكراهية بدورها تُحطم الحب وكلّ منهما يُوازن الآخر، عندما يكون لدينا نفس كمية الكراهية والحب فسيختفيان كلّاهما فجأة، وتبقى أنت دون حبّ ولا كراهية في حالة من التوازن. عندما تكون متوازناً فليس هنالك تفكير وأنت كامل. التأمل هو حالة اللاتفكير ولا يُمكن أن نحصل على التأمل من خلال التفكير مهما فعلت، ولكن ما الشيء الذي يفعله الإنسان عندما يتأمل؟

لقد أنشأنا لانفسنا حياة مليئة بالتوتر، ولذلك نحن بحاجة للتأمل الآن. ولكنّ الحقيقة أنّ الشيء المعاكس للتوتر ليس تأملاً حقيقياً. أنت متوتر جداً ممّا يجعل التأمل جذاباً جداً، ونجد أنّه يأخذ اهتماماً أكبر في العالم الغربي أكثر من الشرق، التوتر في الغرب أكثر وأكبر، أمّا الشرق فهو يشعر بالاسترخاء مقارنة مع عالم الغرب، حيث لا يتوتر الناس بشكل كبير، ولا يصلون لدرجة الجنون ولا ينتحرون بسهولة. الناس في الشرق غير ممتلئين بالعنف ولا بالعدوانية وليس لديهم هذا العدد الكبير من المخاوف ممّا يجعلهم غير متوترين. الناس في الشرق لا يعيشون في مثل هذه السرعة المجنونة حيث لا يتجمع أيّ شيء في الحياة العادية غير التوتر.

عندما يأتيُ ممّارس اليوغا إلى "الهند" فليس هنالك من يستمع إليه. ولكن في "أمريكا" الناس يستمعون له بجنون. عندما يكون التوتر قوياً فإنّ التأمل يُصبح مثيراً للاهتمام، ولكن بهذا الاهتمام يقع الإنسان ثانيةً في الفخ نفسه، لأنّ هذا ليس تأملاً حقيقياً وإنّما خدعة وفخ آخر. عندما تتأمل لمدة بضعة أيام تشعر بالراحة والاسترخاء ممّا يجعلك تشعر بالحاجة إلى فعل شيء ما من جديد، فيبدأ التفكير بالبحث عن عمل شيء ما يكون فيه حركة وتوتر. لقد ضجرتَ من التأمل.

كثيراً ما يأتي الناس عندي ويشتكون: "لقد مارسنا التأمل لمدة بضع سنوات ثمّ أصابنا الملل ولم نعد نشعر بأهمية ذلك". قبل بضعة أيام أتت إليّ فتاة وقالت: "لم يعد التأمل يجلب لي المتعة ماذا يجب أن أعمل؟". الآن يبحث التفكير عن شيء آخر لأنّه حصل على ما يكفيه من التأمل. عندما شعرت هذه الفتاة أنّها هادئة ومسترخية بدأ التفكير يطلب المزيد من التوتر ويتوجه إلى الحصول على شيء ما يُحطم الهدوء الناتج. عندما تقول هذه الفتاة أنّ التأمل لم يعد مثيرا فهي تعني أنّه عندما لم يعد هنالك توتر الآن فكيف ستحصل المتعة من التأمل؟ هذه الفتاة تُريد أن تتحرك إلى التوتر ثانيةً ممّا يُعيد للتأمل صورته المثيرة المليئة بالمتعة والنفع.

انظرْ إلى سخافة التفكير: يجب أن تذهب بعيداً لكي تقترب أكثر، يجبُ أن تتوتر لكي

تُصبح مُتأملاً. ولكن هذا ليس تأملاً حقيقياً وإنّما خدعة من التفكير نفسه ولعبة تستمر ولكن على مستوى جديد.

عندما أقولُ "التأمل"، فأنا أعني الخروج عن حدود لعبة المتعاكسات الموجودة في الأقطاب المختلفة، أنا أعني ترك اللعبة بكاملها بعد رؤية سخافتها وتجاوزها. إنّ فهم هذه اللعبة هو بحد ذاته الطريق لتجاوزها. التفكير يُجبرك على الانتقال للشيء المعاكس، ولكن عليك ألّا تفعل ذلك وتقف في المنتصف لترى أنّ هذا كلّه كان دائماً خدعة من التفكير الذي كان ومازال مسيطراً عليك من خلال الشيء المعاكس هل شعرت بذلك؟

بعد ممّارسة الجنس تبدأ بالتفكير في الامتناع مُطلقاً عنه والانتقال إلى الرهبنة فجأة التي تُصبح ذات فتنة سحرية وتُصبح في تلك اللحظة مُتأكداً أنّه ليس هنالك شيء ما عداها يستحق الاهتمام. أنت تشعر بالإحباط وبأنّك مخدوع وبأنّ الجنس لا يُعطيك أيّ شيء وأنّ الإمتناع عنه هو طريقك إلى السعادة. ولكن بعد مضي أربع وعشرون ساعة يعود الجنس ليُصبح شيئاً مُهماً ثانيةً ممّا يجعلك تبدأ بالحركة باتجاهه من جديد. ماذا يفعل التفكير؟ بعد العملية الجنسية يبدأ التفكير بالبحث عن الشيء المعاكس ممّا يُؤدي إلى ضرورة تذوق للجنس ثانية.

الإنسان الذي يستخدم العنف يبدأ بالتفكير بشأن اللاعنف لكي يستطيع من جديد أن يكون عنيفاً. الإنسان الذي يقع في الغضب دائماً يُفكر بشكل متكرر بعدم الغضب وبالتسامح ويُقرر ألّا يبتلعه الغضب ثانيةً، هذا القرار يُساعده لكي يُصبح غاضباً مرة أخرى. إذا كنت تُريد حقاً ألّا تكون غاضباً فلا تُقرر أن تُصبح ضدّ الغضب. انظر إلى الغضب ثمّ إلى ظل هذا الغضب الذي تعتقد أنّه التسامح. انظر إلى الجنس ثمّ إلى ظل هذا الجنس الذي تعتقد أنّه الرهبنة. الحقيقة أن هذا هو الطرف السلبي أو الطرف الآخر فقط حيث نرى الرهبنة هي الامتناع الكامل عن الجنس. انظر إلى التخمة ثم إلى ظلها الجوع الذي يتبعها دائماً. ارتكاب الفاحشة بكثرة يتبع نذور العزوبية دائماً والتوتر يأتي بعد تطبيقنا لبعض تقنيات التأمل. يجب أن ننظر لكلّ زوج من هذه الثنائيات

سويّة ونشعر بعلاقتهما وأنهما جزءان لعملية واحدة. إذا استطعت أن تفهم هذا فسيحدث التأمل المطلوب معك. الحقيقة أننا لسنا بحاجة لفعل أيّ شيء، لأنّ المشكلة هي مشكلة فهم لا أكثر. التأمل لا يحتاج لشيء يُبذل أو يُنشئ أو يُطور وإنّما يحتاج لفهم ووعي عميقين. الفهم يُعطي الحرية. الوعي ومعرفة آلية التفكير بشكل كامل يُعطي القدرة على التحول، حيث تتوقف الساعة فجأة ويختفي الوقت. مع توقف الساعة يختفي التفكير، ولكن إذا توقف الوقت فأين أنت؟ إنّ المركب فارغ. والآن دعونا نعود إلى حكم "تشجوان تسزي":

الإنسان الذي يعرف (الداو)

يتصرف من دون اعاقات،

وهو بتصرفاته لا يجلب الضرر لأيّ مخلوق حي،

ورغم ذلك فهو لا يظنّ أنّه رحيم ولطيف.

يقول "تشجوان تسزي":" الإنسان الذي يعرف (الداو) يتصرف من دون إعاقات". الحقيقة أنّه دائماً يُزعجنا شيء ما لأنّ المتناقضات ما زالت موجودة عندنا وهي تُنشئ هذه الاعاقات التي تمنع من كوننا تدفقاً.

عندما تُحبّ فالكراهية موجودة دائماً بشكل عائق أو ازعاج. عندما تتحرك فهناك شيء يُمانعك ويُوقفك لكي لا تتحرك أبداً بشكل كامل، هناك شيء مفقود دائماً يجعل حركتك غير مطلقة. أنت تخطو برجل واحدة ولكنّ الرجل الأخرى لا تتحرك فهل يُمكن التحرك بهذه الطريقة حيث المّمانعة والعوائق المُستمرّة؟ هذا العائق وهذه الحركة المستمّرة برِجل واحدة مع توقف الرِجل الأخرى هي منبع آلامك وقلقك. لماذا تتعذب كثيراً؟ لماذا يتولد القلق فيك دائماً؟ لماذا لا تأتي السعادة لتطرق بابك مهما فعلتَ؟ لأنّ السعادة والنعمة تأتي للكامل فقط أمّا مع الناقص فهي لا تحدث أبداً.

عندما لا يعوق حركتك كإنسان متكامل أيّ عائق فان الحركة بحد ذاتها تُصبح نعمة وسعادة. السعادة ليست شيئاً يأتي من الخارج وإنّما هي شعور يأتيك عندما يتحرك كلّ كيانك الداخلي، حركة هذا الشيء الكامل هي نعمة وسعادة بحد ذاتها. السعادة ليس شيئاً يحدث معك وإنّما شيء ينبع من داخلك من جراء الانسجام في وجودك الداخلي.

عندما تكون مُنقسماً وأنت منقسمٌ دائماً لنصف يتحرك ويُحبّ ويقول نعم، ونصف لا يتحرك ويكره ويقولُ لا، أنت تقولُ شيئاً ولكنّك أبداً لا تعنيه، أنت مملكة مقسمة فيها حرب أهلية ونزاع دائم لأنّ المتناقضات ما زالت موجودة تُقيم العوائق.

لقد كان تلاميذ "بال شيم" يكتبون كلّ شيء يقوله، ولكنّه كان يُردد دائماً: "أنا أَعرفُ أن الشيء الذي تكتبونه يختلف عن الشيء الذي أقوله". أنت تسمع شيئاً بينما أقول شيئاً آخر ثم تكتب شيئاً ثالثاً وعندما نحاول أن ننظر إلى الشيء المقصود من الكلام نجِدُ شيئاً رابعاً. أنت لا تعمل بما كتبتَ وإنّما تقوم بعمل آخر، أنت أجزاء ومقصوصات ولست وجوداً متكاملاً، والسؤال من أين أتت هذه الأجزاء؟

هل سمعتُ بقصة الدودة ذات مئة القدم؟ لقد كانت هذه الدودة تتنزه على أقدامها المئة. إنّه لمن العجيب أن تمتلك مئة قدم، فنحن نجد إدارة رجلين اثنتين شيء صعبٌ جداً! فما بالك بالتحكم بمئة قدم؟ إنّها مسألة شبه مستحيلة! ولكنّ الدودة تستطيع فعل ذلك! لقد أثارت مسألة وجود مئة قدم فضول الثعلب والثعالب فضولية دائماً، وهي رمز في الفولكلّور للدماغ والتفكير والمنطق. الثعالب عالمة عظيمة بالمنطق. لقد نظر الثعلب ولاحظ وحلّل، ولكنّه لم يستطع أن يُصدق هذا الأمر فقال للدودة: "إنتظري! أريد أن أسألكِ كيف تُديرين وتُوجهين هذه المئة؟ كيف تُقررين أيّ قدم يجبُ أن تتلو الأخرى؟ مئة قدم! أنت تمشين بسهولة كبيرة، ولكن كيف تُحققين هذا الانسجام في الحركة؟" أجابت الدودة: "لقد مشيتُ كلّ حياتي ولكني لم أفكر أبداً في هذا الموضوع، أعطِني فرصة لأُفكر". وهكذا أغلقت الدودة عينيها وأصبحت للمرة الأولى منقسمة: العقل يبحث، وهي نفسها موضوع البحث. أصبحت الدودة للمرة الأولى ثنوية. لقد كانت

تعيش دائماً وتمشي وكانت حياتها وحدة كاملة ولم يكن هنالك باحث يقف ويُراقب وينظر إلى نفسه، لم يكن هنالك انقسام أو ثنائيات لقد كانت وجوداً واحداً مُتكاملاً، أمّا الآن فقد ظهر الانقسام للمرة الأولى في حياتها. لقد كانت تنظر إلى نفسها وتُفكر. لقد شعرت بأنّها فاعل ومفعول وشعرت بالثنوية ثم بدأت بالمشي فبدت المسألة شبه مُستحيلة وصعبة. لقد وقعت على الأرض ولم تستطع المشي لأنّها لم تعرف الجواب على سؤال كيف يُمكن توجيه وإدارة مئة قدم؟ ضحك الثعلب وقال: "لقد عرفتُ أنّ الأمر يجبُ أن يَكُونَ صعباً لقد عرفتُ ذلك مُسبقاً". بدأتْ الدودة بالبكاء وصاحت والدموع تملأ عينيها: "لم يكن هذا أمراً صعبا في الماضي أبداً ولكنّك أوجدتَ مُشكلة! أنا لن أكون قادرة على المشي ثانيةً".

لقد بدأ الدماغ بالتأثير. التفكير يظهر عندما يكون الإنسان مُنقسماً. لذلك يُكرر "كريشنامورتي": "عندما يكون المُراقِب مُراقَباً فأنت في حالة التأمل". لقد حدث العكس مع الدودة ذات المئة قدم، حيث ضاعت الكمالية وأصبحت ثنوية: المُراقِب والمُراقَب، فاعل الموضوع والموضوع ذاته، المُفكّر والفكرة، ممّا أدى لهدم كلّ شيء، وأدى لضياع السعادة وتوقف التدفق وتجمده.

حينما يظهر الدماغ فهو يظهر كقوة موجهة وفاحصة، وهو في هذه الحالة ليس بالمالك وإنّما مُدير، ولن تستطيع الوصول إلى السيد المالك مالم تضع هذا المُدير جانباً. المُدير لن يسمحَ لك بالوصول إلى السيد المالك، وسيقف دائماً في مدخل الباب لتوجيه كلّ العمليات. وللأسف كلّ المُدراء يُسيئون التوجيه والإدارة، لقد عمل الدماغ عملاً كبيراً لتخريب كلّ شيء يُوجهه ويُديره.

يالها من مسكينة الدودة ذات مئة القدم! لقد كانت سعيدة دائماً ولم يكن لديها أيّة مشاكل. لقد كانت تعيش وتتحرك وتُحبّ كلّ شيء دون أيّة مشاكل لأنّه لم يكن هنالك تفكير. أمّا الآن فقد أتى التفكير ومعه المشاكل والأسئلة والبحث. هناك العديد من الثعالب حولك، وعليك أن تكون حذراً منهم وهؤلاء هم الفلاسفة ورجال الدين

والمنطق وغيرهم من الأساتذة الجامعيين الذين يُوجهون لكَ الأسئلة التي تُنشئ الإضطراب والفوضى في داخلك.

المُعلّم "تشجوان تسزي" والمُعلّم "لاو تسزي" يقولون: "عندما لم يكن هنالك ولا فيلسوف كان كلّ شيء محلولاً ولم يكن هناك أيّة أسئلة وكانت كلّ الأجوبة متوفرة. أمّا عندما ظهر الفلاسفة فقد ظهرت الأسئلة وضاعت واختفت الأجوبة. عندما يظهر السؤال فإنّ جوابه يختفي بعيداً ومهما سألت فلن تحصل على الجواب، ولكن عندما تتوقف عن طرح الأسئلة فسوف تجد أنّ الجواب كان موجوداً هنا دائماً.

انا لا أَعرف ماذا حدث مع الدودة ذات مئة القدم! فإذا كانت على درجة من الحمق كبعض البشر فيجب أن تكون في مكان ما في المستشفى وهي تُعاني من الشلل إلى الأبد. ولكنّي لا أعتقد أن الدودة ذات المئة قدم حمقاء لهذه الدرجة، وأظنّ أنّها على الأرجح طرحت هذا السؤال من رأسها وأخبرت الثعلب: "أبقِ أسئلتكَ لنفسكَ واتركني أَمشي ببساطة". لقد فهِمَت ولا بُدّ أنّها لن تستطيع أن تعيش مُنقسمة لأنّ الانقسام يعني الموت. عندما تكون غير منقسم تعيش وعندما تنقسم تُصبح ميتاً، وكلّما كان الانقسام أكثر كان الموت أقرب. ما السعادة؟ السعادة هي الشعور الذي يأتيك عندما يُصبح المُراقِب والمُراقَب شيئاً واحداً وهي الشعور الذي يأتيك عندما تكون منسجماً ولستَ مُمَزَّقاً إلى أجزاء وأقسام، عندما تكون واحداً ولستَ مُتحللاً ولا مُنفصلاً. السعادة هي الشعور والشيء الذي لا يأتي من الخارج، وهي النّغم الذي ينشأ ويتولد من انسجامك الداخلي. يَقُولُ "تشجوان تسزي":

" الإنسان الذي يعرف (الداو) يتصرف من دون إعاقات" هو إنسان غير منقسم فكيف يُمكن أن يُعرقله أيّ شيء؟ هل هناك شيء في داخله يُؤثّر كعائق؟ هو واحد ويَتحرّك في كمال، هذه الحركةِ في الكمال هي الجمال الأعظم الذي يُمكن أن يحدث في عالم الاحتمالات، قد يحصل معك أحياناً لمحات من هذا الجمال عندما تُصبح كاملاً ويتوقف التفكير عن العمل.

الشمس تُشرق وأنت تنظر وفجأة يختفي المراقب. الشمس ليست هناك وأنت لست هناك، ليس هناك مُراقب ولا موضوع للمراقبة. الشمس تُشرق ببساطة وتفكيرك الذي يُمارس دور القيادة غير موجود. عندما تقول:"الشمس رائعة" تُضيع السعادة، فقد أصبحت السعادة في الماضي واختفت. عندما ترى شروق الشمس فجأة ولست موجوداً، الرائي لم يأتِ إلى الوجود حتّى الآن، لم تتم صياغة كلّ هذا في فكرة. أنت لم تنظر ولم تُحلل ولم تُراقب. الشمس تُشرق وليس هنالك أحد، المركب فارغ، عندها تشعر بالسعادة واللمحات الربانية. أمّا عندما يبدأ التفكير على الفور بالعمل: "الشمس رائعة وجميلة، شروق الشمس ولا أحلى"، ممّا يُظهر المقارنة وهذا يُؤدي لفقد الجمال وضياعه.

أولئك الذين يعرفون يقولون: إنّه عندما تُخبر شخصاً: "انا أُحبك" فإنّ الحبّ قد ضاع بهذا القول. لقد اختفى الحبّ عندما ظهر المُحب. كيف يُمكن أن يُوجد الحبّ عندما يتولد الانقسام، وعندما يكون التفكير الذي يقوم بدور المُوجه موجوداً؟ الدماغ يقول: "أنا أحبك" ولكن في الحبّ حقيقة ليس هناك "أنا" ولا "أنت"، وليس فيه فردية. الحبّ ذوبان واندماج اثنين ليصيرا واحداً.

الحب موجود ولكنّ المحبّين غير موجودين. في الحب الحقيقي يبقى الحب ويختفي المُحبين، ولكنّ التفكير يظهر ليقول: "أنا واقع في الحب، أنا أحبك". عندما تظهر "الأنا" يبدأ الشكّ بالتأثير وتتولد الانقسامات ويختفي الحبّ.

أنت تصِل إلى مثل هذه اللمحات النورانية في تأملك في أزمنة كثيرة متباعدة. ولكن تذكر: حينما تشعر بهذه اللمحات فلا تقل لنفسك: "يا له من أمر جميل!". لا تقل: "كم هو أمر رائع!"، لأنّك بذلك ستفقد الأمر وتُضيعه. حينما تحصل على نفحة نورانية اترك الأمر ليكون كما هو. لا تفعل كما فعل الثعلب بالدودة ذات مئة القدم، لا تُحرض الأسئلة ولا تُثر المشاكل ولا تبدأ بالبحث، لا تُبدي أيّ مُلاحظة ولا تُحلل ولا تسمح للتفكير بالظهور والانطلاق. امش بمئة قدم دون أن تُفكر كيف تمشي. حينما تحصل في

التأمل على لمحة نورانية فجائية، أو على شيء من النشوة الروحية اتركه ليحدث، ويدخل إلى أعماقك وادخل أنت لأعماقه. لا تُقَسّمْ نفسكَ ولا تسمحْ للتفكير أن يُعطي أيّ تأكيد، لأنّك عند ذلك تُضيع الاتصال الروحي الحاصل وتفقده. كثيراً ما تحدث هذه اللمحات النورانية معك، ولكنّك أصبحتَ مُتمرساً وماهراً في تضييع اتصالك مع تلك اللمحات، أصبحت لا تستطيع فهم كيف تحدث هذه اللمحات وكيف تضيع منك ثانيةً ؟! هذه اللمحات تأتي عندما لا تكونُ موجوداً، وتضيع عندما تعود الأنا للظهور ثانيةً. عندما يكون المركب فارغاً تحدث السعادة دائماً. السعادة والنشوة الروحية ليست صدفة وإنّما هي فطرة طبيعية لوجودنا وهي لا تتعلق ولا تعتمد على أيّ شئ لأنّها مطر الحياة وتدفقها وهي تنفس الحياة بحدّ ذاته.

إنّه لأمرٌ عجيب أن تكون بائساً جداً وأن تتعذب من العطش بينما تُوجد النعمة كالمطر في كلّ مكان حولك! لقد فعلتَ المستحيل حقاً! الضوء موجود في كلّ مكان وأنت تعيشُ بشكل مباشر في الظلام! الموت ليس في أيّ مكان ولكنّك تموت وتجد الموت بشكل مستمرّ! الحياة نعمة وبركة وأنت تعيش في الجحيم! كيف استطعت فعل ذلك؟ لقد حصلتَ على كلّ هذا الشقاء من خلال انقسامك ومن خلال تفكيرك. التفكير يعتمد على الفصل والتقسيم والتحليل، أمّا التأمل فيحدث عندما لا يكون هناك تحليل ولا تقسيم وعندما يُصبح كلّ شيء مُركباً وعندما تُصبح كلّ الأشياء شيئاً واحداً. يقول "تشجوان تسزي":

الإنسان الذي يعرف (الداو) يتصرف من دون اعاقات،

وهو بتصرفاته لا يجلب الضرر لأيّ مخلوق حي، كيف يُمكن أن يجلب الأذى ؟أنت يُمكن أن تُؤذي الآخرين عندما تكون قد آذيت نفسكَ فقط. تذكّر هذا فهنا يكمن السّر. عندما تؤذي نفسك تُؤذي الآخرين، وتُؤذي أكثر عندما تعتقد أنّك تُقدم الخير للآخرين، وعندها لا يُمكن أن يأتي منك أو من خلالك إلاّ الأذى، لأنّ الإنسان الذي يعيش في داخلك إنسان مجروح يعيش مع الألم والبؤس، ويُولد البؤس والألم فيما حوله

بشكل أكثر. أنت يُمكن أن تعطي الشيء الموجود عندكَ فقط.

ذات مرة جاء شحاذ إلى المعبد اليهودي وأخبر الحِبر: "أنا موسيقار عظيم، ولقد سمعتُ أنّ الموسيقار الذي كان يخدم في المعبد قد مات وأنّكم تبحثون عن آخر وأنا مُستعد أن أحلّ في مكانه". كان الحِبر والجماعة من حوله سعداء لأنّهم فعلاً كانوا مشتاقين إلى موسيقاهم. عندما بدأ هذا الإنسان بالعزف كان الأمر فظيعاً، لقد كان الجو أكثر نغماً من دون عزفه، لقد كانت موسيقاه جحيماً حقيقياً!. كان من المستحيل الإحساس بأيّ سعادة روحية في المعبد في ذلك الصباح، وكان من المحتم أن يُوقفوه لأنّ أغلب جماعة المصلين تركوا المعبد وهربوا بأسرع ما يُمكن، لقد كان عزفه فوضوياً ويُشبه الجنون، ولا يُمكن أن يُؤثّر على الناس. عندما رأى الحِبر أنّ كلّ الناس يُغادرون من المعبد، ذهب وأوقف الرجل الذي قال: "إذا كنت لا تُريدني أن أبقى كعازف فادفع لي ثمن عزفي هذا الصباح قبل أن أذهب". صاح الحبر: "من المستحيل أن أدفع لك، لأننا لم نسمع في حياتنا مثل هذا الشيء المروّع الذي عزفته". أجاب الرجل بعزة وافتخار: "أنا موافق اعتبر هذه الموسيقى صدقة مني للمعبد". قال الحبر مُعارضاً: "ولكن كيف تُضحي وتتصدق بما لا تملك؟ أنت لا تمتّ بصِلة للموسيقى فكيف تتصدق بها؟ تستطيع أن تتقاسم مع غيرك ما تملكه فقط، وما معك ليس موسيقى بل بالعكس شيء يُشبه اللاموسيقى، شيء ضدّ الموسيقى. لذلك خذه معك رجاءً ولا تُقدم لنا أيّة صدقات أو تضحيات ممّاثلة لأنّها ستستمرُّ بمطاردتنا".

أنت تُعطي ماعندكَ فقط وتُعطي من نفسك من الشيء الموجود في داخلك. ولكن إذا كنتَ ميتاً في الداخل فلن تستطيع مساعدة أحد، وحيثما ذهبتَ ترتكب جريمة القتل سواءً عرفتَ ذلك مسبقا أم لم تعرف هذا ليس شيئاً مهماً. نعم قد تعتقد أنّك تُساعدُ الآخرين للبقاء أحياء ولكنّك في الحقيقة تقتلهم.

كان المحلل النفساني الكبير "ريخ ويلهيلم" يَدرُسُ الأطفالَ ومشاكلهم فسألوه مرّة: "ما الشيء الأساسي الذي يُزعج ويُؤذي الأطفال؟ ما جذر

تعاستهم ومشاكلهم وشذوذهم عن المعيارات الصحيحة؟". أجاب: "الأمهات". قد لا تُوجد ولا أمّ واحدة يُمكن أن تُوافق على هذا، لأنّ كلّ أمّ تَشْعرُ أنّها تُساعدُ أطفالها من دون أيّ انانية من طرفها. إنّها تعيشُ وتَموتُ من أجل أطفالها. ولكنّ المحللين النفسانيين يقولون: إنّ الأمهات هم المشكلة، وإنهم في اللاوعي بغير معرفة مسبّقة ولا قصد يقتلون ويُؤذون أطفالهم، مع أنّهم في الظاهر يعتقدون أنّهم يحبّونهم. عندما تكون متشوهاً في داخلك فستشوه أطفالك، ولا يُمكن أن يكون الأمر غير ذلك. لا يُمكن مساعدتك لأنّك تغرف وتُعطي من وجودك وعالمك الداخلي، وليس هنالك طريقة غير هذه للعطاء.

يقولُ "تشجوان تسزي": "الإنسان الذي يعرف (الداو) .. بتصرفاته لا يجلب الضرر لأيّ مخلوق حي" المسألة ليست أنّه ربّى نفسه على اللاعنف، وليست أنّه مندمج مع الشفقة على الناس، وليست أنّه يعيش حياة صالحة يتصرف فيها على أساس أنّه متدين. إنّما هو لا يستطيع ببساطة أن يُؤذي أيّ أحد، لأنّه توقّف أولاً عن إيذاء نفسه وليس هنالك جروح في داخله. هو سعيد جداً بحيث تتدفق "من عمله أو عدم عمله" النعمة والسعادة. قد يبدو أحياناً أنّه يعملُ شيئاً خاطئاً ولكنّه في الحقيقة لا يستطيع أن يتصرف بشكل خاطئ.

الشيء الذي يحدث معك عكس ما يحدث مع إنسان الحكمة تماماً، أحياناً يظهر أنّك تفعل شيئاً جيداً ولكنّك لا تستطيع فعل هذا الشيء الجيد فينقلب تشوهاً لمن حولك. إنسان (الداو) لا يستطيع أن يُؤذي لأنّ هذا شيئاً مُستحيلاً. ليس عنده أيّ طريقة لفعل الأذى لأنّه دون انقسامات ولا أجزاء. إنسان (الداو) ليس مجموعة من الشخصيات تعيش داخل إنسان في الداخل. هو لا يُعاني من تعدد الشخصيات وانفصامها كما يُعاني أغلب الناس. إنسان (الداو) هو الكون كلّه في هذه اللحظة الآن. وهو نغمٌ يتولد في أعماق هذا الكون لينتشر ويستمرّ بصوته بشكل دائم.

الإنسان الذي يعرف (الداو) ليس ذلك الإنسان ذا المشاغل الكثيرة وهو ليس إنسان تأثير ولا يصدر منه إلا الحدّ الأصغريّ من الأعمال الضرورية. هذا الإنسان هو إنسان

اللاعمل، وليس مُولعاً كثيراً بالنشاطات. أنت مُولع وشغوف بالنشاط والعمل للهروب فقط من نفسك. أنت لا تستطيعُ تحمُّل نفسك، ولا تستطيعُ تحمُّل الحديث والتخاطب مع ذاتك. أنت تتمسك بالبحث عن شخص ما كمخرج، كعمل ما تستطيع بمساعدته أن تنسى نفسك، لأنّك ببساطة قد ضجرتَ من نفسك.

إنسان (الداو) هو الإنسان الذي وصل إلى طبيعته الداخلية، الإنسان المُتدين حقا. وهو ليس إنساناً فعالاً ولا يحدث معه إلا الشيء الضروري جداً. وهو يرمي أيّ شيء يُمكن أن يحدث من دونه وأيّ شيء غير ضروري. لذلك نجد أنّه يستطيع أن يستمتع بهدوء وراحة اللاعمل، حيث يُمكن أن يكون في البيت دون أن يعمل أيّ شئ. هو يستطيع الاسترخاء ويستطيع أن يكون مع نفسه في جلسة لا يكون فيها غيرهما، يستطيع أن يكون نفسه. أنت لا تستطيع أن تكون مع نفسك وهذا هو مصدر حاجتك الدائمة للاجتماع والحديث مع الغير. لا بُدّ أن تذهب للنادي أو للاجتماع أو لأمسية ما. أنت تسعى دائماً لتكون وسط حشد ومجموعة من الناس. المهم ألّا تكون وحدك. أنت تخاف من نفسك بحيث أنّه لو تركوكَ وحدكَ فستُصاب بالجنون.

في فترة ثلاثة أسابيع لو تُركتَ وحدك دون معاشرة الناس والحديث معهم ستُصاب بالجنون. هذه النتيجة ليست من أقوال رجال الدين فقط، وإنّما يُوافق عليها علماء النفس الآن. في فترة ثلاثة أسابيع فقط إذا أُخذتْ منكَ كلّ فرص النشاط والعمل وحُجزتَ عن إمكانية التخاطب والتحادث مع الناس وأُقفل عليكَ وتُركتَ وحدك في غرفة ستُصاب بالجنون، لأنّ كلّ عملكَ وما يُشغلك موجه للتخلص من الجنون. ماذا ستفعل عندما تكون وحدك؟ في الأيام الثلاثة أو الأربعة الأولى ستحلم وتتكلّم عن نفسك وتُدردش مع داخلك. بعد ذلك سيُصيبك الملل وتبدأ بعد الإسبوع الأول بالكلام بصوت عال جهوري لكي تسمع على الأقلّ صوت كلامك. عندما تَمشي في شارع مظلم ليلاً تبدأ بالصفير لماذا؟ هل يُعطيك هذا الصفير الشجاعة؟ كيف يستطيع هذا الصفير أن يُساعدك؟ السرّ يكمن في أنّك عندما تستمع لصوت صفيرك، تشعر أنّك لست

وحدك، وهكذا تكون قد انشأت الوهم بوجود شخص آخر! بعد الإسبوع الأول تبدأ بالكلام بصوت عال جهوري لكي تسمع شيئاً، تتكلّم وتستمع كما لو أنّ هناك شخصاً آخر يتكلّمُ معك. بعد الإسبوع الثاني تبدأ بإجابة نفسك، تتكلّم وتُجيب، أنت منقسم إلى اثنين واحد يسأل وآخر يُجيب. هناك الآن حوار، نعم لقد فقدتَ عقلكَ بشكل كامل.

سأل إنسان طبيبه النفسي: "انا قلق جداً مِن أنني أتكلّم في كثير من الأحيان مع نفسي، ماذا عليّ أن أفعل؟ هل بإمكانك أن تُساعدني؟". أجابه مُهدئاً: "ليس هنالك أسباب تستدعي القلق، كلّ الناس يتكلّمون مع أنفسهم وليست هذه مشكلة كبيرة، عندما تبدأ بإجابة نفسك عليك فوراً أن تأتي إليّ لأنّك ستكون فعلاً بحاجة للمساعدة".

الاختلاف بين الحالتين في مقدار نسبة الجنون وليس في نوعيته. عندما تبدأ بالكلام مع نفسك عاجلاً أم آجلاً تبدأ بإجابة نفسك أيضاً، لأنّه من غير الممكن أن يكتفي الإنسان بالكلام مع نفسه! الجواب مطلوب ومَن تُحدثه مطلوب وإلا فستشعر بحماقة نفسك. في الأسبوع الثالث تبدأ بالإجابة لقد أُصبت بالجنون.

هذا العالم "عالم النشاط والعمل والشغل" هو الذي يُنقذك من مستشفى المجانين. عندما تكون مشغولاً فإنّ طاقتك موجهة للخارج، وعند ذلك أنت غير ملزم أن تعتني بالعالم الداخلي، أنت تستطيع نسيانه بالكامل.

الإنسان الذي يعرف (الداو) يقوم بالنشاط الضروري وبالشيء الذي له قيمة فقط. لقد كان الناس يروون أنّ "تشجوان تسزي" إذا كان يستطيع الوقوف لم يكن يمشي، وإذا كان يستطيع الجلوس لم يكن يقف، وإذا كان يستطيع الاضطجاع لم يكن يجلس، لقد كان يقوم بالشيء المهمّ والأكثر ضرورةً لأنّه في مثل هذا النوع من العمل ليس هنالك جنون. أنت تفعل دائماً الشيء غير الضروري والشيء عديم الأهمية. انظر إلى نشاطاتك ستجد أغلبها أفعال غير ضرورية، وبإمكانك ألّا تفعلها وتُوفرَ بذلك طاقة كثيرة ووقتاً كبيراً. أنت تفعلها ولا تستطيعُ ألّا تفعلها لأنّك خائف وممتلئ بالرعب من نفسك. عندما

لا يكون هنالك راديو ولا تلفزيون ولا صحف ولا جرائد ولا أحد يتكلّم معك ماذا ستعمل؟

سمعتُ أن رجل دين قد مات، وكان بالطبع يعتقد جازماً أنّه سيذهب إلى الجنّة في السماء. عندما وصل إلى هناك وجد كلّ شيء جميلاً. كان البيت الذي يسكنه من أروع البيوت التي ماكان ليحلم بها، في اللحظة التي كانت تظهر لديه رغبة في شيء كان هنالك خادم لتلبية رغبته فوراً وتنفيذها. عندما يجوع يظهر الخادم وبيده طبق مليء بالغذاء الذي ماكان ليحلم بتذوق مثله أبداً. عندما يعطش وقبل أن تتحول رغبته لفكرة وبينما هي على مستوى الشعور يظهر الخادم وبيده االمشروبات. استمرَّ النعيم وكان سعيداً جداً ليومين او ثلاثة وبعد ذلك بدأ يشعر بعدم الإرتياح والقلق لأنّه على الإنسان أن يعمل شيئاً. أنت لا تستطيع أن تجلس ببساطة في كرسي مريح. إنسان (الداو) يُمكنه أن يجلس في كرسي مريح ويستمرّ بالجلوس والجلوس والجلوس ولكنّك لا تَستطيعُ فعل ذلك! أصبح الكاهن مُضطرباً لأنّه تعود على الراحة في يومي العطلة في نهاية الأسبوع وكان هذا شيئاً رائعاً. لقد كان الكاهن نشيطا جداً في حياته، و كان يقوم بالعديد من مجالس الوعظ والمهمات، ويقوم بعمل الكنيسة وبالقاء الخطب في المناسبات العديدة، وكان مُنهمكاً في خدمة مجتمع المصلين، لذلك كان يستمتع بالراحة بعد كلّ ذاك العناء والتعب، ولكن كم يُمكن للإنسان أن يرتاح؟ الراحة مُمكنة وممتعة مالم تنته العطلة، وعندها يجب أن تعود للعالم ولدائرة الأفعال التي كنت تدور فيها. لقد أصبح الكاهن قلقاً بشأن هذه المسألة وبدأ يشعر بنوع من عدم الارتياح والضيق. وفجأة ظهر الخادم وسأله: "ماذا تريد؟ شعورك الذي تشعر به ليس حاجة أُلبّيها، لستَ عطشان ولا جائع، أنت مضطرب فقط، ماذا يجب أن أفعل؟". قال رجل الدين: "انا لا أَستطيعُ الجلوس هنا إلى الأبد، أنا أريد أن أقوم ببعض الأعمال". قاطعه الخادم: "هذا شيء مُستحيل، نحن مكلّفون بتنفيذ كلّ رغباتك، ولستَ مُحتاجاً لفعل أيّ شيء!؟ ليس هنالك حاجة للعمل، العمل غير موجود هنا". أصبح رجل الدين مضطرباً أكثر وصاح: "ماهذه الجنّة

اذن ؟". فأجابه الخادم مُتعجباً: "ومَن قال لك إنّ هذه الجنّة ؟من أخبرك أنّ هذه هي الجنّة؟ هذا هو الجحيم". نعم لقد كان هذا هو الجحيم حقاً. لقد فهم الآن أنّه من دون فعل وعمل قد وقع في الجحيم حقاً، لا بُدَّ أنّه عاجلاً أو آجلاً فقدَ عقله بعد ذلك. لقد كان هذا المكان من دون إتصال ولا كلام ولا ضرورة فيه للقيام بمجالس الوعظ والمهمات ولا وجود للخاطئين الذين لا بُدّ من إعادتهم لطريق الصواب ولا وجود للناس الحمقى الذين لا بُدّ من تحويلهم لحكماء فماذا يُمكنه أن يفعل إذن ؟

إنسان (الداو) فقط هو الذي يستطيع أن يُغير ذلك الجحيم إلى جنة، وهو يعيش بسلام وراحة حيثما كان ويفعل الشيء الضروري فقط، وإذا كان هنالك من يفعل هذا الضروري بالنيابة عنه فسيكون سعيداً بذلك ويرمي بكلّ الأشياء غير الضرورية وغير المهمة.

أنت لا تستطيعُ أن ترمي كلّ الأشياء غير الضرورية وغير المهمة، وتُضيع في الحقيقة تسعة وتسعون بالمئة من طاقتكَ عليها. الضروري غير كاف بالنسبة للدماغ الذي يشتاق دائماً بلهفة إلى غير الضروري أيضاً، لأنّ الضروري صغير جداً ويُمكن تنفيذه بسهولة، ثمّ ماذا عليك أن تعمل ؟

الناس ليسوا مُهتمّين كثيراً بامتلاك الغذاء الجيد. وإنّما هم أكثر اهتماماً بامتلاك السيارة الغالية، لأنّ الغذاء الجيد يُمكن الحصول عليه بسهولة، ثمّ ماذا بعد ذلك؟ الناس لا يُريدون امتلاك الأجسام الصحّية الجيدة، لأنّ ذلك يُمكن أن يُنجَز بسهولة شديدة. الناس يهتمون بالشيء الذي لا يُمكن أن يُحصل عليه بسهولة، الشيء المستحيل، ودائماً تكون الأشياء غير الضرورية مستحيلة. هناك بيوت أكبر من بيتك دائماً وهناك سيارات أغلى وهكذا يُصبح البيت أكبر فأكبر والسيارة أغلى فأغلى بحيث لن تسنح لك فرصة للارتياح.

العالم بأكمله مشغول بالأشياء غير الضرورية، تسعون بالمئة من الصناعة مهتم بالأشياء

غير الضرورية، خمسون بالمئة مِن العمل الإنساني ضائعُ على الأشياء غير المفيدة.
خمسون بالمئة من الجهد الإنساني يُنفق لفعل الأشياء التي لا يحتاجها أيّ أحد. نصف الصناعة العالمية مكرس لخدمة العقل الأنثوي أو الجسم الأنثوي بالأحرى: تصميم الألبسة الجديدة كلّ ثلاثة شهور، تصميم البيوت الجديدة، المساحيق والصابون والمراهم.
خمسون بالمئة من الصناعة مكرس لإنتاج مثل هذا الهراء، مع أنّ الإنسانية جائعة وهناك أناس يموتون من دون غذاء! لم يكن الوصول للقمر شيئاً ضرورياً جداً، ولوُ كنا أعقل وأكثر حكمة لما فكرنا بالموضوع! لأنّه هدر لأموال طائلة كان من الممكن أن تُغذي سكان الأرض بكاملهم، الحروب غير ضرورية وعديمة الفائدة ولكنّ الإنسانية مجنونة وتحتاج للحروب أكثر من الغذاء! الإنسانية بحاجة للوصول إلى القمر أكثر من الغذاء وأكثر من الملابس وأكثر من الأشياء الضرورية "الموجودة بوفرة"!

لقد انشأ العلم الآن الرعب الأكبر وهو عبارة عن فكرة تقول: الأشياء الضرورية الآن يُمكن أن تُنجز بسهولة شديدة، وخلال عشر سنوات يُمكن أن تُوفر كلّ حاجات الإنسانية الضرورية ثمّ ماذا؟ ماذا ستفعل الإنسانية بعد ذلك؟ لا بُدّ أنها ستكون في وضعية مشابهة لرجُل الدين في القصة السابقة. لقد كان يعتقد جازماً أنّه في الجنّة وبعد ذلك وجد أنّه في الجحيم. خلال عشر سنوات كلّ الأرض يُمكن أن تُصبحَ جحيماً. أنت تطلب الشيء غير الضروري لكي تبقى مشغولاً وتبعد عن الجنون. فلذلك كلّ الأقمار غير كافية وعلينا أن نذهب أبعد ونستمر بإنشاء الأشياء عديمة الفائدة. هذا شيء مطلوب وضروري للناس لكي يبقوا مشغولين.

إنسان (الداو) ليس إنسان نشاط وأفعاله هي الشيء الأكثر ضرورة التي لا يُمكن تفاديها. هو سعيد بنفسه ممّا يجعله ليس بحاجة للتعبير عن نفسه في صيغة عمل. نشاط إنسان (الداو) يُشبه اللاعمل لأنّه يعمل دون أن يُصبح ذلك الذي يعمل، ودون أن يدخل في دور العامل. إنسان (الداو) مركب فارغ يسبح بحرية في البحر دون أيّ وجهة أو مكان يذهب إليه.

ورغم ذلك فهو لا يظن أنّه رحيم ولطيف.

اسمحْ لهذه الفكرة بالدخول إلى أعماقك قلبك: "هو لا يظنّ أنّه رحيم ولطيف". عندما تعتقد نفسك رحيماً ولطيفاً تُضيّع الجوهر الحقيقي. عندما تعرف أنّك إنسان بسيط فأنت لست بسيطاً حتماً، فهذه المعرفة تُعقد المسألة. عندما تعرف أنّك إنسان متدين يكون الوضع ليس كذلك، لأنّ العقل المخادع "الذي يعرف كلّ شيء" ما زال هناك. عندما تكون لطيفاً ولكنّك لا تعرف هذا، عندما تكون بسيطاً ولكنّك لا تُدرك هذا، يكون اللطف والبساطة قد أصبحا من طبيعتك الحقيقية. عندما يكون الشيء طبيعياً فأنت لا تُدركه، أمّا عندما يكون الشيء مفروضاً بشكل اصطناعي فأنت تعرفه. عندما يُصبح شخص ما غنيّاً يتذكّر في أول الأمر دائماً بيته الغني ومسبحه وثرواته. أنت يُمكن أن ترى أنّه ليس من الطبقة المخملية وليس غنيّاً في الأصل لأنّه يُعجبه أن يفتخر ويعرض كلّ ما يملك.

يُقال: إنّ إنساناً غنيّاً اشترى ثلاثة مسابح لحديقته وبعد أن تمّ صنعهم وتركيبهم عرض الغنيّ هذه المسابح على صديقه الذي كان مُتعجباً: "ثلاثة مسابح؟ لأيّ غرض؟ كان يكفيك واحد". أجاب الغني: "واحد لا يكفي لأنّني أريد واحداً بماء ساخن والثاني للماء البارد". سأله الصديق مُهتماً: "والثالث؟". أجاب الغني مُوضحاً: "الثالث لأولئك الذين لا يستطيعونَ السباحة، وسوف نُبقيه فارغاً دائماً".

يُمكن أن تُلاحظ أنّه حالما يُصبح الإنسان غنيّاً يطمح لعرض ثروته والافتخار بها. الأرستقراطي الحقيقي هو الإنسان الذي نسي أنّه غني. إنسان (الداو) أرستقراطي العالم الداخلي.عندما يعرض الإنسان تديّنه فهو لم يُصبح مُتديّناً بشكل حقيقي بعد، وتديّنه ما زال يُشبه الشوك غير الطبيعي الذي يُؤذي لأنّه متلهف لعرض تديّنه. إذا كنت تُريد عرض بساطتك فأيّ نوع من البساطة هذه؟ إذا كنتَ تعرض لطافتك وتُحاول اظهارها فهذا خداع ببساطة ولا شيء لطيف فيك أبداً.

إنسان (الداو) أرستقراطي العالم الداخلي، حيث أنّه متوافق ومنسجم بشكل غير مُلاحظ لا من جهتك ولا من جهته حتّى، هو لا يعـرف ولا يتـذكر أنّه حكـيم، هـو لا يعتقـد أنّ فيـه مـن بـراءة الطفولـة الشـيء الكثـير، كـيف لـك أن تعـرف أنّك بـريء؟ معـارفك ومعلوماتك تُلوث هذه البراءة.

سمعتُ أن تلميذ حضرة الشيخ "محمد" ذهب معه إلى المسجد لأداء صلاة الفجر. كان الوقت صيفاً وفي طريق العودة رأوا العديد من الناس الذين ما زالوا نائمين في بيوتهم أَو على الشارع. قال التلميذ بشكل متغطرس جداً لشيخه: "ماذا سيحدث لهؤلاء المذنبين؟ لقد ضيّعوا صلاة الفجر". اليوم كانت هي المرة الأولى التي يذهب فيها هو نفسه للصلاة. بالأمس فقط كان نائماً أيضاً مثل هؤلاء المذنبين. لكنّه أراد التباهي أمام الشيخ: "سيدي "محمد" ماذا سيحدث لهؤلاء المذنبين؟ مازالوا نائمين وعدم قدومهم لصلاة الفجر دليل على كسلهم". توقف الشيخ "محمد" وقال: "اذهب إلى البيت أما أنا فعليّ أن أعود إلى المسجد ثانيةً". تعجب التلميذ وقال: "لماذا؟". أجاب الشيخ: "لقد أصبحت صلاة فجري ضائعة بسببك، لقد حطم الحديث معك كلّ شيء. يجب أن أُعيد صلاتي ثانية. أمّا بالنسبة لك فتذكر رجاءًا لا تأتي للقائي ثانية، من الأفضل لك أن تكون نائماً مثل الآخرين، وعندها على الأقلّ لن يكونوا مذنبين في نظرك، لقد أفادتك صلاتك بشيء واحد فقط، وهو أنّها أعطتك المفتاح لإدانة الآخرين".

الشخص المُتديّن يتمسك بدينه لكي ينظر للآخرين نظرة إدانة ويُعلنهم مُذنبين. اذهب إلى ما يُسمون رجال الدين وانظر في عيونهم، لن تجدَ البراءة التي كانت يجبُ أن تكون هناك، بل ستجد العقل الذي يحسب ويُقلب الاحتمالات وينظر إليكَ وهو يُفكر بالجحيم: "أنت ستكون في الجحيم وأنا ساكون في الجنّة لأنّني أُصلّي كثيراً خمس مرات كلّ يوم وأصومُ كثيراً". المسألة كما لو أنّك يُمكن أن تشتري مكاناً في الجنّة! كما لو أنّ الصوم والصلاة عملات معدنية يُمكن بها إجراء مساومة أو بيع أو شراء. عندما ترى الإدانة في نظر رجل الدين، فاعلم أنّه يُشبه الأغنياء الجدد، وأنّه لم يُصبح حتّى الآن

أرستقراطيا في عالمه الداخلي، فهو منفصل عنه ولا ينتمي إليه إلى الآن ولا يعرفه، الإنسان يعرف الشيء عندما يكون منفصلاً عنه فقط.

هنا يجب أن نتذكر شيئاً آخر: لهذا السبب المعرفة الذاتية مُستحيلة. لا تستطيع معرفة نفسك لأنّك حينما تعرف فأنت لا تعرف نفسك وإنّما تعرف شيئاً آخر منفصلاً عنك. أنت "كذات" تقوم بدور المُتعرِّف ولا تتحول لتكون موضوعاً للمعرفة، كيف تستطيع أن تعرف هذا المُتعرف؟ لا تستطيع انقاص "المُتعرف" أو تقليصه لكي تحوّلَهُ إلى موضوع للبحث والإستطلاع.

يُمكِن أن أَراك ولكن كيف يُمكن أن أرى نفسي؟ مَن سيكونُ الناظر ومَن سيكون الناظر إليه؟ لا يُمكن معرفة النفس الذاتية بنفس الطريقة التي نعرف بها كلّ الأشياء الأخرى. المعرفة الذاتية مستحيلة حسب المفهوم الاعتيادي، لأنّ المُتعرف دائماً يتحول ويخرج عن الحدود المرسومة، ومهما وصلتَ بمعرفتكَ فلن تصل إليه. في كتاب "أوبانيشاد" يقولون عبارة ليس هذا ولا ذاك. أنت ذلك الذي يُعرَف وهذا الذي يُحاول التعرف الذي لا يُمكن أن يُقلص ليتحول إلى جسم أو موضوع يتعرف عليه.

المعرفة الذاتية مستحيلة. إذا كانت براءتك تنشأ من منبعك الداخلي فلن تستطيع معرفتها. أما عندما تُسميها وتُلبسها لنفسك كقناع من الخارج فيُمكن أن تعرفها. إذا كان ذلك كقطعة الملابس التي تلبسها فأنت تعرف ذلك ولكنّ ذلك بعيداً عن تنفس حياتك الحقيقة. هذه البراءة هي ثمرة للتربية وليس هنالك أقبح من البراءة المزروعة.

الإنسان الذي يعرف (الداو) لا يُفكر بنفسه أنّه رحيم ولطيف، هو لطيف ورحيم ولكنّه لا يعرف عن ذلك، هو الحبُّ بحدّ ذاته ولكنّه لا يُدرك ذلك، لأنّ المُحب والمُتعرف غير منفصلان، اللطافة والشفقة وحبّ الخير والمُتعرف ليست أشياء منفصلة، لا يُمكن أن يُقسّموا إلى مُتعرِّف ومُتعرَّف عليه، هذا هو الغنى الداخلي عندما تُصبح غنيّاً لدرجة لا تُدرك فيها مدى غناك وكمية ثروتك الداخلية، عندما تكون غنيّاً بهذا الشكل فليس

هناك حاجة لعرض ذلك على الناس.

لقد سمعتُ ذات مرة القصة التالية: حدث مرّة أنّ "هنري فورد" سافر إلى "إنكلترا". سأل في مكتب استعلامات المطار عن أرخص فندق في البلدة. نظر موظف الاستعلامات إليه وكان وجهه معروفاً ومشهوراً في جميع أنحاء العالم. لقد كانت صوره تملأ بشكل كبير في اليوم السابق لقدومه إلى "إنكلترا" كلّ الصُحف وتُبشر بقدومه. ها هو يقف هنا ويسأل عن أرخص فندق! لقد كان يلبس معطفاً أقدم منه نفسه. سأله موظف الاستعلامات: "إذا لم أكن مُخطئاً فأنت السيد "هنري فورد" أنا أتذكّرُ جيداً فلقد رأيت صورتك". أجاب الإنسان: "نعم" هذا الجواب زاد من حيرة الموظف وارتباكه فقال مستغرباً: "أنت تسأل عن أرخص فندق وتلبس معطفا قديماً! لقد رأيت ابنك أيضاً يأتي هنا ويستفسرُ دائماً عن أفضل فندق ويلبس أفضل الملابس" أجاب "هنري فورد": " نعم إنّ ابني يُحب التباهي، لأنّه غير متوازن ولا مُنسجم مع نفسه حتّى الآن. ليس هنالك حاجة لي للتوقف في فندق غال، فحيثما حللتُ فسأبقى "هنري فورد". حتّى في أرخص فندق سأبقى "هنري فورد" ولن يكون هنالك فرق. ابني ما زال فتياً وقليل الخبرة ويخاف من تفكير الناس وماذا يعتقدون إذا نزل في فندق رخيص. هذا المعطف حصلتُ عليه من أبي، ولكنّ هذا لا يجعل في المسألة فرقاً، لماذا أنا بحاجة إلى ملابس جديدة؟ أنا "هنري فورد" مهما لبستُ وحتّى ولو كنتُ عارياً والأمور الأخرى غير مهمة".

عندما تكون منسجماً ومتوازناً ومتناغماً مع عالمك الداخلي، عندما تكون غنيّاً في عالمك الداخلي فليس هناك حاجة لعرض ذلك على الناس. عندما تذهب لأول مرة إلى المعبد فإنّ صلاتك ستكون أكثر خشوعاً إلى حدٍّ ما من صلاة الآخرين! لأنّك تُحبّ التباهي ومراءاة الناس. السعي لأن يراك الناس جزء من الأنا، وليس هنالك أهمية للشيء الذي تُريد عرضه. أنت تعرِض وتُريد أن تُري الناس وهذا يعني وجود الأنا المزيفة عندك، وأنّ مركبك ليس فارغاً. إنسان (الداو) مركب فارغ، وهو لطيف ولكنّه لا يُدرك ذلك،

وهو بريء ولكنّه لا يعرف ذلك، وهو حكيم ويُمكنه أن يتصرف كالمجنون دون أن يقلق بشأن ذلك. مهما فعل إنسان (الداو) فإنّ ذلك لا يُقسّمه لأنّ حكمته تبقى دون مساس، فهو يستطيع أن يسمح لنفسه أن يكون أحمق ولكنّك لا تستطيع ذلك. أنت تخاف دائماً أن يعتقد الناس أنّك أحمق، تخاف مِن أنّه عندما يعتقد الآخرون أنّك أحمق فربما تبدأ بتصديق ذلك. إذا كان كلّ هذا العدد من الناس يعتقدون بجنونك فستفقد ثقتك بنفسك. عندما يستمرّ الجميع بتكرار أنّك أحمق فعاجلاً أو آجلاً ستُصدق ذلك.

الإنسان الحكيم لا يُمكن أن يُخْدَعَ، فهو يُمكن أن يظهر "أحمقَ" كيفما ومتى شاء. لقد سمعتُ عن إنسان حكيم كان يُعرف أنّه مجنون. لم يكن أحد يعرف أيّ شئ عنه ولا حتّى اسمه وكان مشهوراً بلقب "المجنون". لقد كان يهودياً وكان من اليهود عدد لا بأس به من الحكماء. عند اليهود يُوجد شيء ما يُشبه المنبع الداخلي، ولهذا كان هنالك فرصة لأن يُولد السيد "المسيح" بينهم.

كان هذا المجنون يتصرف بحمق كبير ممّا أثار قلق الناس من حوله. لم يكن هناك أحد يستطيع أن يتوقع ماذا سيفعل المجنون في المرة القادمة. في الأيام الدينية كيوم الغفران أو في الأعياد الأخرى كان جمع المصلين دائماً في رعب لأنّهم لم يكونوا قادرين أن يتوقعوا ماذا سيفعل هذا المجنون وفي أيّ مظهر سيكون وكيف سيتصرف فصلاواته كانت مجنونة أيضاً.

وذات يوم دعا هذا المجنون المحكمة اليهودية للإجتماع، وأتى كلّ القضاة العشرة للمحكمة حسب طلبه. قال لهم: "انا أُريد أن تفتحوا قضية ضد الإله، وعليكم أن تُقرروا كيف تعاقبونه، أنا مُستعد لتقديم كلّ الحجج لإثبات أنّ الإله ظالم وغير عادل ومجرم!". ارتعب القضاة وخافوا جداً ولكنّهم كانوا مضطرين للاستماع إليه. ثم بدأ يُفصل قضيته كما يفعل المحامي في المحكمة فقال رافعاً نظره إلى السماء: "يا إلهي لقد خلقتَ العالم والآن تُرسل الرسل ليعلمونا كيف نتركه ماهذا الأمر! لقد أعطيتنا الرغبات والآن كلّ المُعلّمين يستمرّونَ بالمجيء قائلين: "تخلصوا من الرغبات"! هل تُفكر

بما تفعل؟ إذا ارتكبنا أيّ ذنوب في الحقيقة أنت المذنب، لأنّك الذي خلقت الرغبة في داخلنا!". ماذا كان على المحكمة أن تُقرر؟ لقد كان كلامه صحيحاً ولكنّ المحكمة قرّرتْ أنّ هذا الإنسان قد جُن بشكل نهائي ويجب أن يُطْرَدَ من المعبد.

هذا الإنسان كان يتكلّم عن الحقيقة. لقد كان يُحب الله كثيراً بحيث يتكلّم معه بلفظ "أنت"، لقد كان على علاقة قريبة جداً تسمح له أن يسأل: "ماذا تعمل؟ يكفي ذلك! الآن توقّف! لا تفعل المزيد". لا بُدّ أنّ هذا الإنسان كان يُحب الإله كثيراً بحيث كان معه صلاحيأت بان يتصرّف بهذا الشكل. يُقال: أنّ الإله توقّف فوراً بعد دعاء هذا الإنسان، مِن المؤكد أنّه كان على الإله أن يستمع إلى هذا الإنسان. سألت الملائكة: "يارب لقد توقفتَ فجأة ماذا حدث؟" أجاب: "ذلك المجنون يُصلّي ويجبُ أن أَستمع إليه لأنّه مهما قال فهو يقول الحقيقة، وهو يُحبني كثيراً ولا حاجة للشكليات بيني وبينه". في العشق وفي الحقد كلّ شيء مسموح. كان هذا المجنون يمشي في الشارع عندما اعترضته إمرأة وسألته: "أنا منذ أربعين سنة أحلم وأشتاقُ إلى طفل. إذا لم أستطع انجاب طفل في مدة ثلاث أو أربع سنوات فسيُصبح هذا الأمر مستحيلاً فيما بعد، ساعدني أرجوك". قال المجنون: "أنا يُمكن أن أساعدكِ، لأنّه كانت عند أمّي المشكلة نفسها، فقد كانت تنتظر طفلاً لمدة أربعين سنة ولكنّها لم تحمل أبداً. ثمّ ذهبت عند صوفي وأخبرتُه بكلّ شيء، فتدخّل بعد أن لبس القبعة الجميلة التي أهدته إيّاها أمي على رأسه، نظر للأعلى وقال للإله: "ماذا تفعل؟ هذا ظلم، وليس هنالك شيء خاطئ في مطلب هذه المرأة، أهدها طفلا!" وبعد تسعة شهور ولدتُ انا". عند ذلك صاحت المرأة بوجه مليء بالإشعاع والسعادة: "إذن سأذهب إلى البيت وأَجلبُ لك قبّعة لم ترَ عيناك أجمل منها أبداً، فهل سيكون لي ولد؟". أجاب المجنون: " لم تفهمي القضية! أمّي لم تكن تعرف هذه القصة مُطلقاً، قبّعتك لن تفعل شيئاً لأنّك أهملتِ جوهر القضية".

أنت لا تستطيع تصنع التدين الحقيقي، ولا تستطيع التكلّف في الصلاة الحقيقية. في تلك اللحظة عندما تقوم بالتمثيل وتتصنع تُضيّع كلّ شيء. كلّما كان الناس يأتون إلى هذا

المجنون كان يقول: "لا تتصنع ولا تَقُم بالتمثيل ولا تُقلّد وارمِ كلّ الكتب المقدّسة".

عندما مات هذا المجنون كان آخر فعل فعله أن قام بحرق كلّ الكتب التي كُتِبتْ نقلاً عنه، كان يُردد لتلاميذه: "تجولوا في البيت وابحثوا هل بقي شيء من تلك الكتب لكي أستطيع أن أموت في راحة. يجب ألّا تبقى ولا حتّى رسالة واحدة مكتوبة من قِبلي، يجب ألّا يبقى أيّ شيء بعد أن أموت وإلّا بدأ الناس باتباعي وتقليدي، وعندما يُقلد الإنسان يُضيّع جوهر الأفعال التي يفعلها". لقد جمع كلّ شيء وأحرقه ثمّ قال: "الآن أستطيع أن أموت بهدوء من دون أن يبقى ورائي أيّ أثر".

هؤلاء الحكماء لا يخافون مِن أيّ شيء ولا مِن أيّ أحد. كيف يُمكن للإنسان الحكيم أن يكون خائفاً مِن أيّ شخص؟ بالرغم مِن أنّه قد يبدو أحمق من أيّ جانب نظرتَ إليه إلا أنّه غير مضطر لعرض حكمته وإظهارها. هل لاحظتَ نفسك؟ أنت تُحاولُ دائماً أن تُظهر وتعرضَ حكمتك، وتبحث دائماً عن ضحية تستطيع أن تعرض له معرفتك، أنت تُفتش وتُحاول اصطياد أيّ شخص أضعف منك لتنقض عليه وتُريه كم أنت حكيم!
الإنسان الحكيم لا يُمكن أن يكون متباهياً لأنّ كلّ شيء موجود عنده بحد ذاته، وهو لا يُدرك ذلك وليس مُحتاجاً لتسريع ظهوره. إذا كنتَ تُريد إيجاد ذلك فعليك أن تبذل الكثير من الجهود، وإذا كنتَ تريد أن تعرف هل هذا الإنسان أصليّ في داخله أو لا فعليك أن تنفتح بنفسك.

هو لا يُحاول جمع المال،

ولا يجعلُ الفقر وفعل الخير مزيّة له.

تذكر هذا: مِن السّهل جداً جمع المال وصنعه ومن السهل أيضاً جعل الفاقة مزيّة وكلّا الأمرين شيء واحد. الإنسان يفعل الكثير ليصنع المال وبعد ذلك فجأة يُصبح مُفلساً. لقد انتهت اللعبة ولا يُمكن أن يعتمد على أيّ شيء بعد الآن، فتجده يتوب ليُصبح الفقر والفاقة مزيّة يفتخر بها لأنّه يعيش حياة إنسان فقير ويقول: "هذه هي الحياة الحقيقية

الوحيدة هذه حياة دينية". هذا الإنسان هو نفس ذلك السابق ولم يتغير أيّ شيء فيه. لقد انتقل البندول إلى اليسار ثم ذهب إلى النهاية الأُخرى الآن.

هو لا يُحاول جمع المال،

هذا مفهوم ولكن الجزء الأخر أكثر صعوبة:

ولا يجعلُ الفقر وفعل الخير مزيّة له.

ليس فقيراً ولا غنيّاً، لا يقوم بأيّ جهد لجمع المال، وبالمقابل لا يفعل أيّ شيء لكي يكون فقيراً، كلّ ما يحدث يَسمحُ له بالحدوث. إذا وُجد لديه قصر يعيش في القصر، عندما يختفي القصر فلن يبحثَ عنه. مهما حدث يقبل به ولن يُعكر ذلك سعادته. لا يسعى للمال ولا يُكافح ضدّ الفقر. هو يمشي في طريقه دون الاعتماد على الآخرين،

هذا يُمكن فهمه بسهولة.

وهو لا يفتخرُ بنفسه إنّه يمشي وحده.

أنت تقع في تعلق دائم بالآخرين: متعلق بزوجتك وأطفالك وأبيك وأمك وأصدقائك وبالمجتمع، ثمّ فجأة تراك ترمي بكلّ شيء وتهرب إلى جبال الهيملايا، ثمّ تبدأ تقول مُفتخراً بنفسك: "انا وحدي ولستُ بحاجة لأيّ شخص، أنا متحرر من العالم". الحقيقة أنّك بالرغم من عزلتك ما زلتَ "ليس وحدك"، لأنّ وحدتكَ مازالت تعتمد على هذا العالم. كيف تستطيع أن تكون وحدك إذا لم يكن هنالك عالم تتركه، ولم يكن هنالك مجتمع تعتزله؟ كيف يُمكن أن تكون وحدك لو لم تكن هنالك زوجة وأطفال وعائلة ترميهم وراء ظهرك؟ إنّ وحدتك وعزلتك تتعلق بهم وتعتمد عليهم. كيف يُمكن أن تكون فقيراً إذا لم يكن هناك مال تتركه؟ إنّ فقرك يعتمد على ثرواتك.

الإنسان المثالي "إنسان (الداو)" يتمتع حقيقة بالحكمة ويذهب في طريقه دون أن يعتمد على أيّ أحد. إذا كنتَ تعتمد على الآخرين ستُعاني وتكونُ دائماً في العبودية وتبقى تابعاً

وضعيفاً. إمشِ وحدك ولكن لا تفخر بذلك وعند ذلك يُمكنك الظهور في هذا العالم دون أن تكون جزءاً منه، يُمكنك أن تكون زوجاً دون أن يكون هنالك زوج "بمعنى التعلق"، يُمكنك أن تمتلك دون أن تكون عبداً لأملاكك. هذا يعني أن العالم المحيط بك موجود في خارجك وليس في داخلك، وأنّكَ موجود في هذا العالم ولكنّه لا يُفسدك ولا يُغويك.

هذه هي الوحدة الحقيقية أن تُوجد في العالم دون أن تُمسَّ بواسطته. عندما تُصبح فخورا بذلك تكون قد ضعت.عندما تعتقد: "انا أَصبحتُ شخصاً ما " فهذا يعني أنّ مركبكَ غير فارغ وأنّك سقطت ثانيةً ضحيّة الأنا.

إنسان (الداو) يبقى مجهولاً.

فاعل الخير الكامل لا يُنشئ أيّ شيء.

ال"لاانا" هي الأنا الحقيقية.

الإنسان العظيم "لا أحد".

استمعْ: إنسان (الداو) يبقى مجهولاً، وهذا لا يعني أنّه لن يعرف أيّ أحد أيّ شيء عنه، ولكنّ الأمر يعني أنّ مسألة اكتشافه أو ملاحظته مسألة متعلقة بك. هو لن يقوم بأيّ جهد لكي يُعرف ويُصبح مشهوراً، لأنّ الطموح للشهرة ينبع من الأنا المزيفة. الأنا لا تستطيعُ أن تتواجد في اللاشهرة عندما تكون مجهولا. عندما تكون معروفاً فالأنا موجودة، وهي تتغذى عندما ينظر الناس إليك وينتبهون لك وتكون شخصاً مُهماً ولك اعتبار وقيمة إجتماعية كبيرة. كيف يُمكن أن تكون مُهماً إذا لم يعرفك أيّ أحد؟ عندما يعرفك العالم بأكمله فهذا يعني أنّك ذو إعتبار وقيمة. لهذا ترى الناس يتراكضون وراء الشهرة، وعندما لا يحصلون عليها يُقررون أن يُصبحوا مشهورين بسوء السمعة. الناس مستعدون لفعل أيّ شيء لكي لا يكونوا مجهولين! إذا لم يُحبكَ الناس فستقبل أن تكون مُداناً لأنّه ليست لديك قوة لتحتمل عدم مبالاتهم بك.

لقد سمعتُ عن إنسان سياسي كان يملك في فترة الكثير من الأتباع وكان الجميع يحترمه ويُقدره حتّى أصبح ذا سلطة ومنصب. عندما لا تكون ذا سلطة تبدو بريئاً جداً، لأنّه عندما لا يكون لديك سُلطة ماذا يُمكن أن تعمل؟ كيف تستطيع أن تُظهر نفسك؟ طبيعتك الحقيقية تُصبح معروفة عندما تحصل على السلطة. تذكّر أتباع "غاندي" في "الهند" قبل الإستقلال، لقد كان الاستقلال شيئاً مُقدساً، أمّا الآن فقد تحول كلّ شيء إلى الطرف المعاكس. لقد أصبح مُعظم هؤلاء يبيعون وطنهم وهُم الأكثر فساداً بين الناس، ماذا حدث؟ إنّه قانون بسيط: عندما لا يكونون على سدة الحكم فهُم أشبه بحمامة السلام في براءتهم، أمّا عندما يُصبحون أصحاب قوة وسُلطة يُصبحون مثل الثعابين في فسادهم وخداعهم واستغلالهم لكلّ من حولهم. طبيعتك الحقيقية تُصبح ظاهرة للعيان عندما تمتلك القوة وتُصبح ذا سُلطة. عندما تُصبح قادراً على أن تُؤذي يُصبح معروفاً هل ستُؤذي أم لا!.

لقد قال اللورد "أكتن" ذات مرة: "السُلطة تُفسد، والسُلطة المطلقة تُفسدُ بشكل مطلق". الحقيقة أنّ هذا الكلام غير صحيح، فالسلطة لا تُفسدُ أبداً، وإنّما هي تُظهر الفساد وتسمح له بالخروج على السطح. كيف يُمكن للسُلطة أن تغويك؟ لقد كُنتَ فاسداً ولكنّ هذا لم يكن يجد مخرجاً له. كُنْتَ قبيحاً لكنّك كُنتَ تَقِفُ في الظلام. أنت تَقِفُ الآن في الضوء الساطع، ولن تَقُول بأنّ الضوء يَجْعلُك قبيحاً؟ إنّ الضوء يَكشِفُ ويُظهر قبحك فقط.

لقد كان الناس يُقدرون هذا السياسي ويُحبونه كثيراً لأنّه كان يمتلك شخصية مؤثرة. عندما وصل هذا السياسي لمنصب وأصبح ذا سُلطة أصبح كلّ الناس ضدّه. لقد أصبح كالإنسان المرمي خارج المركب وأصبح اسمه يتصف بسوء السمعة، وأصبح الناس يشتمونه في كلّ زاوية. كان لا بُدَّ له أن يَترِكَ بلدته لأنّ الناس لم يسمحوا له بالعيش هناك فقد تسبب بالأذى للكثيرين.

كان يَبْحثُ مع زوجته عن سكن جديد في بلدة جديدة. لقد بحثوا في العديد من المدن

لينظروا ويُقرروا أين سيقيمون. لقد رماهم الناس في إحدى المدن بالحجارة ولذلك قال الإنسان: "هذا سيكونُ المكان الصحيح، يجبُ أن نختار هذه المدينة ونعيش فيها".
قالت الزوجة: "هل أنت مجنون؟ هل أصابك شيء في عقلك؟ الناس هنا يرموننا بالحجارة". قال السياسي: "على الأقلّ هم ليسوا عديمي المبالاة بي". اللامبالاة تُؤذيك أكثر من كلّ شيء، لأنّ الأنا المزيفة لا تستطيعُ التواجد في اللامبالاة. إمّا معي أو ضدّي هذا شيء يُمكن أن تتقبله الأنا، المُهمّ ألّا تكونوا بلا مبالاة بي لأنّني لا أستطيع التواجد عند ذلك. كيف يُمكن للأنا المزيفة أن تعيش حقاً عند ذلك؟ إنسان (الداو) يبقى مجهولاً وهذا يعني أنّه لا يبحث عن الناس الذين يعرفون مَن هو في حقيقة الأمر. إذا أرادوا أن يعرفوا فعليهم أن يبحثوا عنه.

فاعل الخير الكامل لا يُنشئ أيّ شيء.

هذه إحدى أساسيات الحياة في (الداو). فاعل الخير بشكل مثالي لا يُنشئ شيئاً، لأنّك عندما تكون كاملاً في فعل الخير فلن يكون عندك رغبة ولا دافع، أنت كامل، كيف يُمكن للكمال أن يتحرك؟ النقص وعدم الكمال يتحركان، النقص هو الذي يرغب بإنشاء شيء. لذلك نجد أنّ الرسام المثالي لا يرسم لوحات أبداً. الموسيقي المثالي يرمي بآلته. الرامي المثالي يكسر قوسه ويرميه. الإنسان المثالي أمثال "بوذا" عديم الفائدة. ما الذي انشأه "بوذا"؟ الشعر، النحت، الرسوم، الصور، المجتمع؟ "بوذا" يظهر وكأنّه غير مبدع وعديم الفائدة لأنّه لم يُنشئ أيّ شيء.

فاعل الخير الكامل لا يُنشئ أيّ شيء.

فاعل الخير المثالي لا يحتاج لشيء لأنّ الإنشاء ينبع من الرغبة ويحدث من جراء نقصك. أنت تُبدع بشيء للتعويض ولأنّك تشعر بعدم التمامية وعدم الامتلاء. عندما تكون كاملاً ومُمتلئاً بشكل مطلق فلماذا عليك أن تُبدع أو تُنشئ شيئاً، كيف تستطيع فعل ذلك؟ أنت تتحول لتكون عند ذلك رائع الجمال، حيث يصل وجودك الداخلي لكمال لا

يحتاج معه لأيّ شيء آخر. فاعل الخير الكامل لا يُنشئ أيّ شيء. عندما يُصبح العالم فاعلاً للخير فسوف تكون كلّ الأهداف العملية التي تجلب النفع مفقودة. في العالم المثالي الذي يفعل الخير تبقى اللعبة ولن يكون هناك إبداع، وسيُصبح كلّ هذا بأكمله لعبة بسيطة. أنت تتمتع بذلك ولكنّك لا تحتاجه، الحكيم الكامل عديم الفائدة بشكل مطلق.

ال"لا أنا" هي الأنا الحقيقية. عندما تشعر بأنّك لست موجوداً تكون للمرة الأولى موجوداً، لأنّ الشيء الذي نُسميه عادة "أنا" ماهو إلا الأنا المزيفة. لهذا نجد أنّ "بوذا" "لاو تسزي" "تشجوان تسزي" "كلّهم جميعاً يقولون أنّه ليس هنالك "أنا". هذا لا يعني عدم وجودها حقيقة ولكنّهم يقولون ذلك، لأنّ الأنا المزيفة مُخادعة حتى تستطيع فيها أن تختفي خلف الأنا الحقيقية. يُمكن أن تقولَ: "أنا رباني، أنا الحق". ولكنّ الأنا المزيفة يُمكن أن تختفي وراء هذا القول. يقول "بوذا" إنّه لا أحد داخلك ليُثبت نفسه، ليس هنالك "أنا" في داخلك. "بوذا" يُضيف إنّك تُشبه البصلة وعليك أن تستمرّ بتقشير الطبقات وعد المستويات حتّى لا يبقى أيّ شيء في النهاية. تفكيرك يُشبه البصلة، استمر بتنظيف الطبقات. هذا هو التأمل حيث تستمرّ بالتقشير وتأتي لحظة لا يبقى هنالك أيّ شيء. هذا العدم هو أناك الحقيقية. عندما يكون المركب فارغاً تكون للمرة الأولى مُتواجداً بشكل حقيقي في المركب.

الإنسان العظيم "لا أحد".

هكذا حدث مع "بوذا" فقد ترك مملكته ورحل من غابة إلى أخرى باحثاً، لقد رحل من معلم روحي إلى آخر، ومن زاوية إلى أخرى سيراً على أقدامه. لم يكن قد مشى قبل ذلك حافي القدمين دون أحذية لكنّه الآن فقير. بينما كان يمشي على جانب النهر حافياً كانت آثار قدميه تبقى على الرمل. توقف للاستراحة في ظل شجرة فرآه مُنجم كان عائداً من مدينة "كاشي"، حيث كان يدرس علوم الفلك وأصبح مُختصاً ماهراً في التنجيم بارعاً في اختصاصه، ولذلك قرر العودة إلى بلدته لمّارسة مهنته وتطبيقها عملياً. نظر المُنجم إلى الآثار على الرمل الرطب وأصبح قلقاً: "هذه الآثار لا يُمكن أن تعود لإنسان

عادي يتنزه على الرمل دون أحذية في مثل هذا الصيف الحار في منتصف النهار! هذه الأقدام تعود لامبراطور عظيم يحكم العالم بأكمله. كلّ العلامات تُشير إلى أن هذا الإنسان هو الامبراطور الذي يحكم العالم بأكمله، ولكن لماذا على الامبراطور أن يمشي حافياً على الرمل في منتصف النهار في مثل هذا الجو الصيفي الحار؟ لقد كان ذلك شيئاً مستحيلاً! لقد كان المُنجم يحمل أثمن كتبه وأغلاها فقرر: "إذا كان ذلك مُحتملاً فعليّ أن أرمي كلّ هذه الكتب في النهر وأنسى التنجيم إلى الأبد، لأنّ هذا شيء غير منطقي، من الصعب جداً أن تجد إنساناً ذا أقدام تُشبه أقدام الامبراطور الذي يحكم العالم كلّه في حقبة قياسها ملايين السنين، ماذا يفعل مثل هذا الامبراطور هنا؟". تابع المُنجم الآثار لكي يجد من تركها فوجد "بوذا" يجلس مُرتاحاً تحت شجرة بعيون مغلقة ممّا أدى لازدياد حيرته وارتباكه. تشتت المُنجم وأصبح قلقاً جداً لأنّ وجه "بوذا" كان أيضاً وجه امبراطور، مع أنّه بدا مثل فقير شحّاذ وكانت طاسات الاستجداء بجانبه وكان يلبس ثياباً ممزقة! سأل المُنجم "بوذا": "أنا قلق ومُحتار جداً وأرجو أن تُريحني من وضعي هذا فهناك سؤال وحيد أريد أن أسأله، أنا رأيتُ آثار أقدامك ودرستها واستنتجتُ أنّ هذه الأقدام يجب أن تعود للامبراطور العظيم الذي يحكم العالم كلّه وكلّ الأرض مملكته وأنا أراك شحّاذاً فقيراً! ماذا يجب أن أفعل؟ هل يجب علي أن أرمي كلّ كُتب التنجيم التي تعلمتُ منها؟ هل كانت سنواتي الإثنتا عشرة التي بذلتُ فيها الكثير من الجهد في مدينة "كاشي" مهدورة؟ هل أولئك النّاس الذين علموني حمقى؟ هل أهدرتُ دون فائدة الجزء الأكثر أهمية من حياتي؟ أرجو أن تُريحني وتُهدّئ من روعي وتُخبرني ماذا يجب أن أفعل؟" أجاب "بوذا": "يجب ألّا تقلق، فهذا الأمر لن يحدث ثانية، خُذ كتبك واذهب إلى بلدتك وابدأ بممّارسة تطبيقاتك العملية ولا تُفكر بي، أنا وُلدتُ لكي أكون الامبراطور العظيم، وهذه الآثار تعكس ماضيي". كلّ آثاركَ تعكس ماضيك. الخطوط الموجودة على راحة يديك تعكس ماضيك. لذلك نجد أنّ علم التنجيم وقراءة الكف تحمل الحقيقية دائماً إذا كان الأمر يختص بالماضي، وغير صادقة إذا كان الأمر يختص

بالمستقبل، وكاذبة بشكل مطلق عندما يختص الأمر بالإنسان الرباني، لأنّه رمى بماضيه وتحرّك إلى المجهول ممّا يجعلك عاجزاً أن تتنبأ بمستقبله. قال "بوذا" مُوضحاً: "لن تتقابل مع هذا الإنسان الذي سبب لك كلّ هذه المتاعب بعد الآن، لا تقلق فلن يحدث هذا ثانيةً، اعتبر الأمر على أنّه استثناء". لكنّ المُنجم قال: "اسمح لي ببضعة أسئلة اضافية أودّ أن أعرف من أنت؟ هل أرى حُلماً؟ الامبراطور يجلس كالشحّاذ؟ من أنت؟ هل أنت امبراطور متنكر؟". أجاب "بوذا": "لا". سأل المُنجم عند ذلك: "لكنّ وجهك يبدو جميلاً جداً وهادئاً جداً ومليئاً بالتعبير عن الصمت الداخلي، من أنت؟ هل أنت ملاك من الجنّة؟". أجاب "بوذا": "لا". عند ذلك توجه المُنجم ل"بوذا" وقال له: "قد يكون من الوقاحة أن أسأل ولكنّ مظهرك يُحفز ويُنشئ هذا السؤال لديّ هل أنت إنسان؟ إذا لم تكن امبراطوراً ولا ملاكاً من الجنّة فهل أنت مخلوق بشري؟". أجاب "بوذا" مُوضحاً: " أنا لا أحد، أنا لا أنتمي لأيّ شكل ولا لأيّ اسم". قال المنجم: "لقد أثَرتَ قلقي لدرجة أكبر الآن ماذا تعني؟". هذا الذي عناه "بوذا":

الإنسان العظيم "لا أحد".

يُمكن أن تكون شخصاً ما لكنّك لا يُمكن أن تكون الأعظم لأنّه سيكون هناك دائماً شخص ما أعظم منك في مكان ما من العالم. ولكن من هو هذا ال"شخص ما"؟ المشكلة في المقياس الذي تستخدمه فأنت تقول إنّ هذا الإنسان عظيم، ولكن ما المقياس الذي استخدمتَه؟ لقد قستَ الأمر بنفسك وهذا يُشبه تماماً أن تُصبح الملعقة مقياساً للمحيط. أنت تقول: "هذا الإنسان عظيم" والآخرون مثلك يقولون: "هذا الإنسان عظيم" فتراه يُصبح عظيماً بسبب أقوال الجميع! الحقيقة أنّه ما من شخص في هذا العالم يُمكن أن يكون الأعظم مهما كان لأنّ المُحيط لا يُمكن أن يُقاس بالملاعق. أنت وغيرك عبارة عن ملاعق شاي صغيرة تقيسُ المحيط، هذا شيء مستحيل وغير ممكن. الأعظم بينكم سيكون لا أحد.

ماالذي يعنيه "تشجوان تسزي" عندما يقول: "الإنسان الأعظم سيكون لا أحد"؟ هذا

يعني: هو سيكون بلا حدود، وغير قابل للقياس، لا تستطيع تصنيفه ولا تستطيع الإجابة على سؤال: "من هذا؟". لا يخضع للقياس ويخرج عن الحدود بشكل أكبر فأكبر فأكبر وبإمكانك أن ترمي ملعقة الشاي التي تستعملها.

هذا يكفي لليوم.

الفصل الثالث:البومة والعنقاء

"هوي تسزي"كان رئيس وزراء في "ليان".

وكان يظنّ دائماً أنّ عنده معلومات سريّة أنّ

تشجوان تسزي يحسده،

ويُخطط لخلعه.

عندما جاء "تشجوان تسزي" لزيارة "ليان"

بعث رئيس الوزراء الشرطة لإعتقاله،

ولكن بالرغم من أنّهم بَحثوا عنه ثلاثة أيام وثلاث ليال

إلّا أنّهم لم يستطيعوا أن يجدوه.

في هذه الأثناء، ظهر "تشجوان تسزي" أمام "هوي تسزي" وقال:

"هناك طائر يعيش في الجنوب

يُسمى العنقاء التي لا تكبر أبداً في السن

هل سمعتَ بذلك؟

ترتفع هذه العنقاء الأبدية في سماء البحر الجنوبي

وتطيرُ إلى بحر الشمال،

وعندما تنزل للاستراحة على بعض الأشجار المقدّسة.

فلن تمسّ أيّ طعام

ماعدا الفاكهة النادرة الأكثر روعةً،

وتشرب فقط من الينابيع العذبة الشفافة كالكريستال.

ذات يوم عندما كانت البومة

تمضغ قلب جرذ ميت فاسد

رأت العنقاء وهي تطير فوقها

فرفعت رأسها ونظرت للأعلى وصرخت مهددة

وضمت الجرذ الميت لنفسها وهي ممتلئة بالارتباك والخوف.

رئيس الوزراء،

لماذا أنت مسعور جداً،

ومتعلق بوزارتك

وتصرخ عليّ وأنت ممتلئ بالرعب والفزع؟

العقل الديني في أساسه غير ناقد ولا يُحبّ العزة الزائفة. عندما يكون هناك أيّ نوع من الفضول السلبي أو العزة الزائفة، فمن المستحيل أن يكون الإنسان مُتديناً، لأنّ الإنسان الذي يملك النوعية العالية للأخلاق هو الذي يُمكن أن يُصبح مُتديناً فقط.

الفضولية السلبية والاعتزاز بالنفس تعني عدم الكمال الداخلي والنوعية المنخفضة للأخلاق. حاولْ أن تَفْهمَ هذا لأنّه أحد القوانين الأساسية، ومن دون فهم هذا القانون يُمكنك أن تَذهبَ للمعابد أو تعتزل العالم في جبال الهيملايا أو تُصلّي أو تَتأمل ولكنّ كلّ هذا سيكونُ بلا جدوى. أنت تهدرُ حياتك ببساطة لأنّك لم تقدر على تحديد هل حُبّ العزة من طبيعة تفكيرك أم لا. إنّ بحثك الطويل سَيَكُونُ عقيماً لأنّ الفضول والاعتزاز بالنفس لا يُمكنه أبداً أن يقودك إلى الروحانية. إنّ عدم وجود الاعتزاز بالنفس هو الذي يُمكن أن يُصبح البابَ للوصول إلى الروحانية.

يُوافق علم النفس الحديث على ما يقوله "تشجوان تسزي" "لاو تسزي" "بوذا" وكلّ أولئك الذين عرفوا أنّ الشعور بالنقص هو الذي يُنشئ الاعتزاز والاعتداد بالنفس. لذلك نرى أنّ السياسيين يأتون من أسوأ أنواع الإنسانية. كلّ السياسيين من الطبقات الدنيا ويجب ألّا يُلامسهم حتّى أدنى شخص من أفقر الطبقات ولا يُمكن أن يكونوا غير هذا. حينما يشعر الدماغ بعقدة النقص يُحاول أن يُصبح متميزاً، ثمّ تتولد في داخله ردة الفعل العكسية والسعي للشيء المُناقض تماماً. عندما تشعر أنّكَ قبيح تُحاولُ أن تظهر بشكل جميل، أمّا عندما تكون جميلاً فلا داعي للجهد.عندما تنظر إلى النساء القبيحات ستكون قادراً على فهم الطبيعة الداخلية للسياسيّ. المرأة القبيحة تُحاولُ دائماً أن تُخفي قُبحها وأن تظهر بشكل رائع، على الأقلّ الوجه حيث تملؤه بالأصباغ والحلي والزينة المُخصصة للقبح. يجب أن يتغلب الإنسان على القبح بطريقة ما بحيث يستطيع أن يُنشئ الشيء المعاكس لإخفاء هذا القبح والهُرُوب منه. المرأة الجميلة بشكل حقيقي لن تقلق بشأن جمالها، بل يُمكن ألّا تعي أنّها جميلة. الحقيقة أنّ الجمال الذي لا نعيه شيء رائع، وعندما نعيه يظهر القبح واللاجمال.

عندما تشعر بعقدة النقص وأنك دون المستوى، عندما تُقارنُ نفسك مع الآخرين وترى أنّهم أرفع منك ماذا ستفعل؟ الأنا المزيفة لديك تشعر بالأذى فأنت دون المستوى وتشعر بالنقص. أنت لا تستطيعُ قبول هذا الوضع وتضطر لخداع نفسك وخداع الآخرين.

كيف تخدع؟ هناك طريقتان: الأولى أن تفقد عقلك. عند ذلك أنت تستطيع أن تُعلنَ أنّك "ألكسندر المقدوني" "هتلر" "نيكسون"، وعند ذلك يمر هذا الخداع بسهولة، لأنّك لست قلقاً بشأن كلام وتفكير الآخرين. انظر إلى مستشفيات المجانين في جميع أنحاء العالم وستجد هناك كلّ شخصيات العظماء في التاريخ ما زالوا أحياء! بينما كان "بانديت جواهر لال نهرو" حيّاً كان هنالك دزينة على الأقلّ من الناس في "الهند" يعتقدون أنّهم "جواهر لال نهرو". ذات مرة عندما ذهب لزيارة مستشفى المجانين

لافتِتاح قسم جديد، رتبت سلطات مشفى المجانين الوضع بحيث يُطلق سراح بضعة أشخاص بواسطته، لقد تعافى هؤلاء الأشخاص وأصبحوا طبيعيين. عندما جلبوا الشخص الأول إليه قال رئيس الوزراء: "انا بانديت جواهر لال نهرو رئيس وزراء الهند" ضحك المجنون وأجاب: "لا تقلق، ابقَ هنا لمدة ثلاث سنوات، وستُصبح طبيعياً مثلما أصبحتُ أنا. قبل ثلاثة سنوات عندما جلبوني إلى هذه المستشفى كنتُ أعتقد انني بانديت جواهر لال نهرو رئيس وزراء الهند، ولكنّهم عالجوني بالكامل، لذلك لا تقلق." مثل هذه الحوادث لم تكن نادرة. "لويد جورج"كان رئيس وزراء "انجلترا" في أيام الحرب. كان يبدأ منع التجول في السّاعة السّادسة مساء.مع حلول الظلام كان الناس يُمنعون من مغادرة بيوتهم وكانت حركة المرور تتوقّف وُيمنع استخدام الأضواء وكان يجب على كلّ شخص أن يجد ملجأ من نوع ما. كان "لويد جورج" يتنزه مساء ونسي ذلك، وفجأة انفجرت صفاّرة الانذار، لقد كانت السّاعة السّادسة وكان بيته على بعد بضعة أميال على الأقلّ، لذلك طرق على البابِ الأقرب وقال للرجل الذي فتحه: "اسمح لي أن أبيت عندك هذه الليلة، وإلّا فإنّ الشرطة ستمسكني. أنا "لويد جورج" رئيس الوزراء". أمسكه الرجل الذي فتح الباب بشدة وضحك قائلاً: "ادخل لقد أتيت للعنوان المناسب هذا المكان الصحيح لك. عندنا هنا ثلاثة أشخاص يَدّعُون أنّهم "لويد جورج"!". لقد كان ذلك المكان "مستشفى المجانين". حاول "لويد جورج" إقناعه أنّه كان الإنسان الحقيقي ولكنّ المرض قال: "كلّهم يقولون هذا ويجادلوننا فلا تُضيع الوقت، ادخل وإلا سأضربك".كان على "لويد جورج" أن يسكت طوال اللّيل وإلا تعرض للضرب، كيف يقنعهم؟ لقد كان هنالك ثلاثة "لويد جورج" وكلّهم كانوا يُحاولون إثبات أنّه الحقيقي.

الطريقة الأولى: أن تفقد عقلك وتجن وتُعلن فجأة أنّك متفوّق وأعلى من الجميع، الطريقة الثانية: أن تُصبح سياسيا. هما طريقتان لا ثالث لهما: إمّا أن تفقد عقلك أو تُصبح سياسياً. ولكنّك من خلال السياسة لا تستطيع أن تُعلن فجأة أنّك الأفضل، عليك أن

تُثبت حقاً أنّك رئيس الوزراء أو الرئيس وهو طريق طويل يحتاج للالتفاف حول الموضوع. الجنون طريق مختصر للشعور بالعظمة والأهمية، السياسة طريق أطول ولكن كلّا الطريقين يصلان للهدف نفسه.

إذا كان مُقدراً أن يُصبح هذا العالم طبيعياً يتمتع بالصحة، فلا بد أن يُعالج هذان الصنفان من الأشخاص: المجانين والسياسيون، فكلّاهما مريض، ولكنّ أحدهما يمشي في الطريق الدائري الطويل، والثاني يمشي في الطريق المستقيم المُختصر. يجب أن نتذكر جيداً أنّ المجنون أقلّ ضرراً من السياسيّ، لأنّه يُعلنُ تفوقه وعلوه ببساطة ولا يهتمّ ولا يقلق بإثبات ذلك، أمّا السياسيّ فجلّ عمله في إثبات ذلك وبرهان ذلك يُكلّف من حوله غالياً!

ماالذي كان "هتلر" يُحاول إثباته؟ إنّه الأكثر علواً وإنّه الأفضل بين "الآريين"! لقد كان من الأفضلَ للعالم لو أنّه فقد عقله، واستعمل الطريق المختصر، لو أنّه فعل ذلك لم تكن لتكون الحرب العالمية الثانية.

السياسيون أكثر خطورة لأنّهم مجانين ومعهم إثباتات وبراهين بذلك. هم مجانين في حب العمل وفي الطموح وفي الوصول للهدف من أجل إخفاء عقدة النقص والنوعية الرديئة عندهم. عندما يشعر شخص ما بالنّقص من الضروري أن يُثبت أو يُوحي لنفسه لدرجة تصل إلى الإيمان المطلق بأنّه ليس دون المستوى وأنّه كامل. لا يُمكن أن تَكُونَ مُتديّناً إذا كنتَ مجنوناً، وأقصد بالجنون ليس ذلك الذي يحصل من النشوة، وإنّما الجنون الذي يحصل من عُقدة النقص. جنون القديس "فرانسيز" أو "تشجوان تسزي" يحصل من الأعلى ويُولد من القلب وينشأ من المصدر الأصلي. أمّا الجنون الذي أتحدث عنه فهو ينشأ من الأنا. الروح دائماً من الأعلى والأنا دائماً من الأسفل من اللاكمال. فلذلك نجد المغرور مضطراً لأن يُصبح سياسياً على هذا النحو أو ذاك، وسيختار أيّ مهنة تُساعده ليُصبح سياسياً.

ماذا أعني عندما أقول كلمة "سياسة" ؟ أنا أعني النزاع بين بضعة مِن ال"انا"، الكفاح والصراع من أجل البقاء. عندما تتنازع أناك وأناي فنحن سياسيون. عندما لا يكون عندي نزاع مع "انا" أيّ شخص، عندها سأكون مُتديّناً. عندما لا أتوجه لكي أكون أعلى من غيري عندها سأكون أعلى. هذا التفوق ليس عكس عقدة نقص وإنّما هو اختفاء شعور النقص.

يجب أن نحفظ هذا الاختلاف، فهناك نوعان من أنواع التفوق. في الحالة الأولى تُخفي نقصك وتُغطيه وتستعمل قناعاً يبقى النقص وراءه، ويكون تفوقك سطحياً في الظاهر في حين أنّك في الأعماق تبقى في الأسفل مع النقص، ولأنّك تستمرُّ بالشعور بذلك فأنت مُضطرّ لارتداء قناع التفوق والجمال، ولأنّك تُدرك أنّك قبيح فأنت مُضطرّ لأن تحاول الظهور بشكل جميل، تحاولُ أن تعرض نفسك، ويجب أن تُظهر الوجه المزيف للآخرين. هذا هو النوع الأول من التفوق وهو تفوق غير حقيقي.

النوع الآخر من التفوق عندما يكون التفوق معتمداً على غياب النقص والوضاعة. أنت ببساطة لا تُقارِن وعندها كيف يُمكن أن تكون في الأسفل؟ فكّر معي: عندما تكون وحيداً على الأرض وليس هناك أحد غيرك، هل ستكونُ دون المستوى في الأسفل؟ مع مَنْ تُقارنُ نفسك؟ أنت في الأسفل بالنسبة إلى ماذا؟ إذا كنتَ وحدك فهل ستكون في الأعلى أم في الأسفل؟ أنت في الحقيقة لا هذا ولا ذاك. لا يُمكن أن تكون في الأسفل لأنّه لا أحد أعلى منك، ولا تَستطيعُ إعلان نفسك في الأعلى لأنّه ليس هناك أحد تحتك. لن تكون لا هذا ولا ذاك. صدقوني هذه هي الحالة العلوية للروح حيث لا تقوم بالمقارنة أبداً. عندما يبدأ الإنسان بالمقارنة تنشأ الوضاعة ويظهر النقص. لا تُقارِنْ، أنت موجود ببساطة، أنت فريد، أنت الوحيد بنوعك.

الإنسان المتديّن متفوّق وهو في الأعلى بمعنى أنّ عُقدة النقص والوضاعة قد اختفت. السياسي متفوّق ولكن بمعنى آخر فهو يُخفي وضاعته ونقصه في داخله ويلبس زي وقناع الإنسان المتفوّق لا أكثر.

عندما تُقارنُ تترك الشيء الأهم وتنظر دائماً إلى الآخرين. الحقيقة أنّه ليس هناك شخصان مُتشابهان هذا شيء مستحيل. كلّ شخص فريد وكلّ شخص متفوّق، ولكنّ هذا التفوق لا يُمكن أن نُدخله في مجال المقارنة. أنت متفوّق لأنّك لا يُمكن أن تَكُونَ أيّ شخص آخر. التفوق هو طبيعتك. تلك الشجرة متفوّقة أيضاً وتلك الصخرة. كلّ الوجود ربانيّ فكيف يُمكن أن يكون أيّ شئ تابعاً أو ناقصاً أو من الدرجة الثانية؟ هذا نور الله الذي يملأ كلّ شيء بملايين الطرق، يملأ الشجرة والصخرة والطير ويملؤك أنت أيضاً. "الله" هو الموجود الوحيد فلذلك لا يُمكن أن يكون هناك مقارنة. "الله" هو الأعلى ولكن ليس بالنسبة لأيّ شئ لأنّ "الله" واحد، إذاً لا وجود للنقص والوضاعة في أيّ شيء.

الإنسان المُتديّن يصل للتفاعل من خلال خبرته بتفرده، يتفاعل حسب خبرة ربانيته ومن خلال تجربته الربانية، وهو يُدرك أنّ كلّ شيء ربانيّ. هذا شيء غير سياسي لأنّه في هذه الحالة تختفي الانفعالات ويسقط الفخر بالنفس وليس هنالك حاجة لإثبات أيّ شيء. أنت مُعلن، وجودك بحد ذاته إعلاناً وبرهاناً. أنت موجود وهذا يكفي ولا شيء مطلوب ماعدا ذلك.

علينا ألّا ننسى هذا القانون الأساسي: عندما تستمرّ في الدّين بالمقارنة فأنت تُمارس السياسة وليس الدين. لذلك نرى أنّ مُعظم الأديان أصبحت سياسية. الناس يستعملون المصطلحات الدينية ولكن وراء ذلك تختفي السياسة. ما الإسلام الحالي؟ الهندوسية؟ المسيحية؟ لقد أصبحت عبارة عن مجموعات سياسية ومُنظمات سياسية تُمارس السياسة باسم الدين.

عندما تَذْهب إلى المعبد للصلاة هَل تُصلّي ببساطة أم تُقارن؟ عندما يكون هنالك شخص آخر يُصلّي جانبك هل يظهر في تفكيرك شعور المقارنة؟ هَل تُريد أن تعرف هل هو يُصلي أحسن منك أم أنّك تُصلي أحسن منه؟ في هذه الحالة لم يعُد المكان معبداً، لقد اختفى المعبد وأصبح شيئاً أقرب للسياسة.

المقارنة في الدين شيء غير ممكن، أنت تُصلّي ببساطة حتّى تُصبح الصلاة طبيعتك الداخلية. الصلاة ليس شيئاً خارجياً يُمكن أن يخضع للمقارنة. الصلاة والتأمل اللذان لا يخضعان للمقارنة يقودانك إلى التفوق الجوهري الداخلي الموجود عند كلّ الوجود.

كان "بوذا" يُعلم قائلاً: لا تُحب العزة وإلّا فإنّ انفعالاتك ستُبقيك دون المستوى ناقصاً دائماً. يجب أن تكون بلا انفعالات ومشاعر متعالية لكي نحصل على تفوقنا الجوهري الطبيعي. التفوق طبيعة الإنسان ولا حاجة للوصول إليه أو تقديم البراهين عليه فهو موجود عنده بلا شك. التفوق موجود عند الإنسان وقد كان موجوداً وسيبقى دائماً معه. طبيعة الإنسان تتمتع بالتفوق ولكنّه عادة لا يرى طبيعته الداخلية ولا يعرف مَن هو على التحديد. لذلك نرى الإنسان يُضيع الكثير من الجُهد في محاولة اكتشاف قيمته الحقيقية والبحث عن الهوية الأصلية وفي التفتيش ومحاولة إثبات أنّه أرفع من الآخرين. نعم الإنسان لا يعرف حقيقة من هو!. عندما تَعرفُ من أنت فليس هناك مشكلة، أنت متفوّق وتقع في أعلى مستوى مع الوجود كلّه. كلّ الوجود متفوّق من دون أيّ نقص لأنّ الوجود وحدة كاملة وخالق الوجود واحد. في هذه الوحدة ليس هنالك أعلى وأسفل والتفكير المتحرر مِن عزّة النفس يكتشف ويُدرك هذا.

الآن دعونا نعود إلى قصة الحكيم "تشجوان تسزي". لقد حَدثْ هذه الحادثة الجميلة في الواقع، حيث كان "تشجوان تسزي" في طريقه إلى العاصمة ممّا جعل رئيس الوزراء يُصبح خائفاً. لا بُدَّ وأنّ رئيس الوزراء سَمِعَ الأخبار مِن الشرطةِ السريةِ والعملاء أنّ "تشجوان تسزي" يقترب من العاصمة. السياسيون دائماً يخافون، لأنّ كلّ شخص وكلّ شيء عدو لهم، حتّى الأصدقاء أعداء، ويجب عليهم أن يَحْموا انفسهم حتّى من الأصدقاء لأنّهم قد يُحاولونَ سَحْبهم للأسفل.

يجب أن نتذكّر دائماً أنّه في السياسةِ لا يُوجد أصدقاء. كلّ شخص يُمكن أن يكون عدواً والصداقة هي واجهة فقط. في الدينِ ليس هناك أعداء ولا يُمكن أن يَكُونَ هناك أعداء. في السياسة لا يُمكن أن يكون عندك صديق.

لقد ارتعب رئيس الوزراء من ظهور "تشجوان تسزي". لقد كان تفوق الحكيم "تسزي" عظيماً حتّى شكّ رئيس الوزراء أنّ الحكيم يُريد أن يحتل مكانه ويُزيحه عن منصبه. لقد كانت الأمور مضطربة ومتشابكة. بالطبع الحكيم "تسزي"كان متفوّقاً ولكن لَيس متفوّقاً بالمقارنة مع أيّ شخص آخر، لقد كان متفوّقاً ببساطة وهذا التفوق كان شيئاً داخلياً.

عندما يظهر شخص مثل الحكيم "تسزي" فهو يتحرّك كالملك سواء كان يعيشُ فقيراً أم لا ليس هنالك فرق. الحكيم ملك حيثما وكيفما تحرّك، والملك بالنسبة له ليس شيئاً خارجياً وإنّما هو مَلِك بجوهره الداخلي.

في بداية هذا القرن كان هنالك راهب فقير من الهند اسمه "بيجن موناك" أو بالهندية "راماتيرسا" هاجر إلى "أمريكا"، وكان دائماً يَدْعو نفسه "الامبراطور". جاءَ رئيسُ الولايات المتحدة لرُؤيته وازداد دهشة وتعجباً مِن أنّه كان فقيراً شحّاذاً! سأله الرئيس: "أنا لا أستطيعُ أن أفهم لماذا تَدْعو نفسك بالامبراطور؟ أنت تبدو كالشحّاذ، ولكنّك كتبتَ كتاباً وسميتَهُ "الأنظمة الستة للامبراطور رام" لماذا؟" ضحكَ "راماتيرسا" وقال:"انظر إلى داخلي فمملكتي تعود إلى العالم الداخلي. انظر في داخلي وسترى أنني امبراطور، ولكنّ مملكتي ليست من هذا العالم".

بسبب هذا الأمر حاولوا صلب النبي "عيسى" الذي كان يقولُ دائماً: "انا مَلِك"، ممّا أدى لعدم فهم الناس له، ولازدياد حذر الرجل الذي كان ملكاً في ذلك الوقت "هيرود"، وممّا أدى لقرار نائب الملك بأنّ "عيسى" خَطِر، لأنّه كان دائماً يتحدّث بإصرار عن المملكة والملك ويُعلن: "أنا مَلِك اليهود". لقد أساؤوا فهمه لأنّه كان يَتكلّمُ عن نوع مختلف من المُلْك الذي لا يمتّ بِصلِة لهذا العالم.

عندما وضعوه على الصليب كان الجنود يسخرون منه ويرمونه بالأحجار والأحذية. وضعوا على رأسه لمزيد الاستهزاء تاجاً من الأشواك مكتوب عليه: "ملك اليهود". عندما كانوا يَرْمونه بالأحجار كانوا يصرخون قائلين: " أخبرنا الآن شيئاً ما عن المملكة، يا

ملك اليهود!" لقد كان يَتكلّمُ عن مملكة أخرى ليست من هذا العالم، هذه المملكة ليست من الخارج وإنّما من الداخل. حيثما ظهر شخص مثل النبي "عيسى" فهو امبراطور ولا يستطيع أن يفعل شيئاً لكي لا يكون كذلك. هو لا يتنافس مَع أيّ أحد ولا يَشتاقُ للبس أيّ تاج في هذا العالم، ولكنّه حيثما ذهب واتجه يُثير الرعب والخوف عند الناس أصحاب عزة النفس وعند السياسيين. هذا الإنسان خَطِر لأنّ وجهه وعيونه وطريقة مشيه تُظهر أنّه امبراطور. لا يجب عليه أن يُثبت ذلك لأنّ وجوده بحد ذاته برهان كبير ولا حاجة لإعلان ذلك.

لذلك عندما تلقّى رئيس الوزراء تقريراً من الشرطةِ السرية بأنّ "تشجوان تسزي" يقترب من العاصمة، قرر أنّه آت إليها لكي يخلعه وإلّا فلماذا مجيئه؟ الناس يأتون إلى العاصمة من أجل ذلك فقط. الإنسان لا يُسافر إلى دلهي لأيّ سبب آخر. الناس يُسافرون إلى العواصم لتحقيق أهدافهم وطموحاتهم وليبحثوا عن تحقيق ما تُريده الأنا ولإثبات الذات. ما الذي يُحفز هذا الفقير الشحّاذ لكي يأتي؟ ما الحاجة التي دفعته للمجيء إلى العاصمة؟ على الأرجح أتى ليأخذ مقعدي وكرسيي، لا بُدّ أنّه سيتوجه إلى الملك ليقول له: "أنا الإنسان المناسب الذي تُريده وتبحث عنه، اجعلني رئيس وزراء وسأُصحّح كلّ الأخطاء التي ارتكبت قبلي، سأَحلُّ كلّ مشاكلك".

كان الإنسان هذا "تشجوان تسزي" يُشع بالمجد والعزة والهيبة ويتمتع بشعور عال. أصبح رئيس الوزراء خائفاً، والحقيقة أنّ مُعظم رؤساء الوزارات دون المستوى وعندهم عقد نقص في الأعماق. يُعانون دائماً من مرض الخوف من السلطة الأعلى ومن الرئيس.

هوي تسزي كان رئيس وزراء في "ليان".

وكان يظنّ دائماً أنّ عنده معلومات سريّة أنّ

تشجوان تسزي يحسده،

ويُخطط لخلعه.

السياسيون لا يَستطيعون التفكير إلّا بهذه الطريقة. قبل كلّ شيء يجب أن تفهم أنّك تُمثل بنفسك ذلك الشيء الذي تُفكّر فيه عن الآخرين. إنّ رغباتكَ وطموحاتكَ الخاصة وانفعالاتك تُعطيكَ نمطاً وقالباً جاهزاً لقبول الأشياء حولك. عندما تركض وراء المال تَعتقدُ بثقة أنّ كلّ الناس يحلمون بالغنى والوفرة المادية. عندما تكون لصّاً تفحصُ جيبكَ باستمرار وهذا التدقيق يُظهر أنّك لصّ. إنّ رغبتكَ الداخلية المخفية وطموحاتكَ هي اللغةُ التي تُساعد على فهمك. السياسيون يُفكرون دائماً باستعمال مصطلحات المؤامرات والتخفي: "هناك مَن يُريد أن يُزيحني مِن منصبي، هناك شخص يُريدُ التَخَلُّص منّي". هم يفعلون ذلك باستمرار على مدى كلّ حياتهم، ويُخططون باستمرار للمؤامرات فهذه لغتهم. الإنسان غالباً ينظرُ إلى الآخرين من خلال نظارات تفكيره، ويُسقط على الآخرين تلك الأشياء التي تختفي في أعماقه. رئيس الوزراء اعتقد: "هذا الحكيم "تسزي" لا بُدّ يُخطّطُ لخَلعي من منصبي".

عندما وصل الحكيم "تسزي" للعاصمة بَعَثَ رئيسَ الوزراء الشرطةَ لاعتقاله، ولكنّهم بحثوا عنه ثلاثة أيام وثلاث ليال ولم يستطيعوا أن يَجدوه. هذا الكلام رائع! الشرطة يُمكن أن تَجِد اللصوصَ فقط لأنّ كلّاً منهما يفهم لغة الآخر. تفكير الشرطي وتفكير اللصّ ليسا مختلفين، لأنّ الشرطة هم لصوص في خدمة الحكومة. طريقة التفكير هي ذاتها والفرق في صاحب التفكير. اللصّ يخدم نفسه ومصلحته الخاصة والشرطي يخدم الحكومة ولكن كلّاهما لص، ولذلك تُمسك الشرطة باللصوص. عندما تُرسلُ راهباً لإيجاد لصّ فلن يَجدَه لأنّه ينظرُ للآخرين من خلال نظارات تفكيره.

في أحد أيام الأعياد مرَّ الحِبر اليهودي بجانب شاب يُدخّنُ وكان التدخين محرّم في ذلك اليوم. توقف الحِبر وسَألَه: "ألا تَعرفُ أيّها الشابّ أنّ اليوم عيد وأنّكَ يَجِبُ أن لا تُدخّنَ فيه؟". أجاب الشاب: "نعم أَعْرفُ أن هذا اليوم عيد"، واستمرّ بالتَدخين ونفخ الدخان في وجه الِحبر الذي سأله: "هَل تعرفُ أنّ التدخين مُحرّم؟". أجاب الشابُّ بغطرسة:

"نعم، أَعْرِفُ أنّه مُحرّم" واستمرّ بالتدخين. رفع الحِبرُ نظره إلى السماء وقال: "ياربّ، هذا الشاب رائع، يُخل بالقانون ولكن لا يُمكن أن يُجبرَه أحد على الكذب، إنّه إنسان صادق، ويعرف أنّ اليوم عيد وأنّ التدخين محرّم، ولكن اكتب له في صفحات حسناته يوم الحساب أنّه لا يُمكن أن يكذب". هذا الحِبر جميل، وتفكيره خير مثال على تفكير الراهب الذي لا يَستطيعُ رُؤية الخطأ وإنّما يرى الحق دائماً.

لم تَستطع الشرطة إيجاد الحكيم "تسزي" لأنّ ذلك كان شيئاً مُستحيلاً. كان من الممكن أن يَجدوه لو كان إنساناً يتمتع بعزة النفس الزائفة أو يُخطّطُ للمؤامرات أو يُفكر بمفاهيم الشرطة. لا بُدَّ أنّهم بحثوا عنه في الأماكن التي لا يُمكن أن يتواجد فيها، وقد يكون طريقهما قد تقاطعا في كثير من الأوقات. ولكنّه كان فقيراً ولم يكن يُخطّطُ لمؤامرة، ولم يكن يعتمد على التفكير وكان يُشبه هبوب النسيم. لقد بحثَت الشرطة عنه وفتّشتْ عدة أيام ولكنّهم لم يستطيعوا أن يجدوه. يُمكن أن تَجدَ الشيء الذي يُشابهك ويُشابه داخلكَ، أنت تَجِدُ نفسك دائماً في الآخرين لأنّهم مرآة لك. لكي تُمسك بالحكيم "تشجوان تسزي" لا بُدّ من اللجوء إلى معونة الحكيم "لاو تسزي". تحتاج لكي تُمسكَه لِمَنْ يستطيع أن يَفْهمَه. تحتاج للّجوء لمعونة "بوذا" الذي كان سيتوقع بشكل صائب أين هو. أمّا الشرطي فهذا شيء مستحيل! الشرطي سيُمسك الحكيم "تسزي" لو كان هذا الأخير لصّاً. الشرطي يتكلّم حسب شخصيته وطبقاً لمعدنه ويستعمل اللغة القذرة الفاضحة والفظة أكثر من اللصوص. الشرطي يَجِبُ أن يَكُونَ أكثَرَ فظاظة مِن اللصوص وإلّا لانتصر اللصوص عليهم.

عندما أمسكت الشرطة رجلاً ذات يوم وحولته إلى المحكمة سأله القاضي: "أخبرني ماذا قال لك الشرطي عندما اعتقلك؟". أجاب الرجل مُتعجباً:"هَل أستطيع أن أُكرر هنا في المحكمة نفس اللغة الفظّة؟ سيكون هذا إهانة للمحكمة وصدمة لحضرة القضاة". قال القاضي: "احذف الألفاظ البذيئة وأخبرنا بما قاله". فكّر الرجل وأجاب:" عند ذلك لن يتبقَ شيء ممّا قاله الشرطي!".

رجعت الشرطة إلى رئيس الوزراء وأخبروه أنّهم لم يَستطيعوا أن يَجدوا "تسزي" وأنه لم يكن في أيّ مكان مثل هذا الإنسان. الشرطة لا بدَّ أنّها كانت تملك صورة له لتتعرف عليه وتميّزه، وكانوا يعرفون كَيفَ يُمكن إيجاده والقبض عليه. ولكنّ الحكيم "تسزي" لم يكن له علامات تميّزه ولم يكن له وجه. الحكيم "تسزي" تدفق وجريان شفاف نقي، وفي بعض الأوقات يعكس ويجيب ويتفاعل مع الوجود المحيط ومع الحياة. الحكيم "تسزي" لا يملك مسكناً ثابتاً وهو مشرّد بلا اسم. هو ليس الماضي وهو دائماً الحاضر، وكلّ الصور تَعُودُ للماضي.

هذا شيء جميل وذو مغزى بالرغم من أنّه يبدو لامنطقياً، يُقال إنّك لا تَستطيعُ تَصوير شخص مثل "بوذا"، لَيس لأنّك لا تَستطيعُ تَصويره، ولكن ريثما تخرج الصورة يكون "بوذا" قد تَحرّكَ. لذلك نرى أنّ الصور تعكس دائماً الماضي ولا تُطابق الحاضر أبداً. أنت لا تَستطيعُ لقط وجه "بوذا" الحالي، لأنّه في تلك اللحظة عندما تُمسكه يكون قد مرّ. في تلك اللحظة التي تَفْهمُ فيها شيئاً ما يكون قد ذهب واختفى.

إحدى أسماء بوذا "Tathagata" وهذه الكلمة رائعة جداً وهي تعني "مثل الهواء نشأ ثمّ لم يعد هنا"، هكذا ظهر مثل النسيم ثمّ ذهب ولم يعُد هنا. أنت لا تَستطيعُ تَصوير الهواء أو النسيم، لأنّه قبل أن تمسكه يكون قد ذهب وطار واختفى ولم يعُد هناك.

الحكيم "تسزي" لا يُمكن أن يُوجد، لأنّ الشرطة كانت تَبْحثُ عنه في الماضي، وهو كان في الحاضر. لقد كان وجوداً ولم يكن تفكيراً. التفكير يُمكن مسكه والتقاطه ولكنّ الوجود لا يُمكن أن يُمْسَكَ، لأنّه ليس هناك شبكات تستطيع التقاطه.

التفكير يُمكن أن يُمْسَكَ بسهولة شديدة، ولذلك جميعكم ممسكون ومقبوض عليكم من فترة بعيدة بشكل أو بآخر. لأنّ دماغك يعمل ستُمسكك زوجتك أو زوجك، عملك أو نقودك أو أيّ شيء آخر. هناك ملايين الشبكات ولا يُمكن أن تَكُونَ حُراً مالم تكن حراً من التفكير وإلّا ستقعُ مِراراً وتكراراً. إذا تركت هذه الزوجة فستُمسكك امرأة

أخرى على الفور. أنت لا تَستطيعُ الهُرُوب. يُمكن أن تَهْربَ مِن امرأة معينة ولكنّك لا تَستطيعُ الهُرُوب من النساء كلّهنّ! يُمكن أن تهربي من هذا الرجل ولكن إلى أين ستذهبين؟ عندما تتركين واحداً يجيء الآخر ويدخل على الفور في حياتك! يُمكن أن تَتْرِكَ هذه البلدة ولكن إلى أين ستذهب؟ البلدة الأخرى سَتُمسكُكَ. يُمكن أن ترفض هذه الرغبة ولكنّك حتماً سَتُصبحُ عبداً لرغبة أُخرى. التفكير دائماً مُستعبَد وممسوك ومقبوض عليه من فترة بعيدة. عندما يترك الإنسان دماغه ويرمي بتفكيره لا تستطيع الشرطة أن تمسكه. الحكيم "تسزي"كان من دون تفكير، لا يُفكر بأيّ شيء ولا فارق عنده بين أن يكون فقيراً أو امبراطوراً، ولذلك كان من غير الممكن أن يُمْسَك ويُقبض عليه.

عندما جاء تشجوان تسزي لزيارة "ليان"

بعث رئيسُ الوزراء الشرطة لاعتقاله، ولكن بالرغم من أنهم بَحثوا عنه ثلاثة أيام وثلاث ليال

إلّا أنهم لم يستطيعوا أن يجدوه.

في هذه الأثناء، ظهر "تشجوان تسزي" أمام "هوي تسزي" وقال:

في هذه الأثناء في اليوم الثالث أو الرابع ظهر "تشجوان تسزي" عند رئيس الوزراء وقال له: "الناس الذين مثلي ويشبهونني لا يُمكن إمساكهم وهم يظهرون عندما يُريدون لأنهم أحرار. أنت لا تَستطيعُ إمساك مثل هذا الإنسان وإنّما يُمكنكَ أن تَدْعوه فقط وهو يُقرر هل سيأتي أم لا".

عندما يكون هنالك تفكير يُقبض عليك دائماً. التفكير يُجبرك ويغتصبك لأنّك سجينه. عندما تتحرر من سلطة التفكير تُصبح حُرّاً، حيث تَظهر حسب ارادتك، وتختفي حسب اتفاقك مع نفسك فهذا شيء خاص بك.

انا أَتكلّمُ معك ليس لأنّك سألتني سؤالاً ولكن حسب قراري الخاص. أنا أعْملُ معكم ليس مِن أجلكم ولكن لأنّي قررتُ أن أقوم بهذا. عندما تتواجد حالة اللاتفكير تتواجد الحرية. التفكير هو أساس وقاعدة كلّ أنواع العبودية. الحكيم "تسزي" ظهر من تلقاء نفسه وروى قصة رائعة أتمنى أن تستمعوا إليها مِن أعماق قلوبكم.

في هذه الأثناء، ظهر "تشجوان تسزي" أمام "هوي تسزي" وقال:

"هناك طائر يعيش في الجنوب

يُسمى العنقاء التي لا تكبر أبداً في السن

هل سمعتُ بذلك؟

الأساطير الصينية جميلة وتحمل الكثير من المعنى. الأسطورة ليست حقيقة ولكنّها صادقة أكثر من أيّ حقيقة. الأسطورة تشبيه وهي تُشير إلى الشيء الذي لا يُمكن أن يُشار إليه إلّا بهذا الشكل، حيث يُمكن من خلال التشبيه أو الشعر التعبير عن هذا الشيء. الأسطورة شعر وليست وصفاً. الأسطورة تشيرُ إلى الحقيقة وليس إلى حدث معين في العالم الخارجي. الأسطورة تنتمي للعالم الداخلي.

"هناك طائر يعيش في الجنوب

هل سمعت بذلك؟

"الهند" تقع في الجنوب بالنسبة إلى "الصين" وهذا الطير يَعِيشُ هنا. يُقالُ أنّ الحكيم "لاو تسزي" اختفى في الجنوب، ولا أحد يعرف متى مات، الحقيقة أنّه لم يمت لأنّ مثل هؤلاء الناس لا يَمُوتونَ أبداً، وإنّما يرحلون إلى الجنوب ببساطة ويختفون في "الهند".

يُقالُ أنّ الحكيم "بودهيراما" جاء مِن الجنوب، لقد تَركَ "الهند" ليبحث عن تلميذ يُعطيه وينقل إليه كنز "بوذا"، وبعد تسع سَنَوات من الانتظار استطاع أن يجد هذا

التلميذ ثمّ اختفى مُباشرة مرة ثانيةً في الجنوب. "الهند" تقع جنوب "الصين" وهي حقيقة مصدر كلّ الأساطير ولا يُمكن أن تجد ولا أسطورة واحدة في كلّ العالم نشأت في غير "الهند".

العِلْم نشأ في عقل اليونانيين والأسطورة نشأت من العقل الهندي. هناك طريقتان للنظر إلى العالم: الأولى من خلال العلم والثانية من خلال الدين. إذا نظرتَ إلى العالم من خلال العِلم، تنظرُ من خلال التحليل والرياضيات والمنطق. لقد أهدت "أثينا" والعقل اليوناني العِلمَ للعَالم وطريقة "سقراط" للتحليل والمنطق والشَكّ العملي. الدين طريقة مختلفة كُلياً في نظرها إلى العَالم فهي تنظرُ إليه من خلال الشعر والأسطورة ومن خلال الحب. بالطبع الدين شيء رومانسيّ، ولكنّه لا يَستطيعُ إعْطاءك حقائق واقعية فكلّ قصصه خيالية. أنا أؤكد أنّ هذه القصص الخيالية هي أكثر واقعية من أيّ حقيقة، لأنّها تفتح لك الجوهر الأعمق والنواة الداخلية للأشياء. هذه القصص لا تهتمّ بالحدث الخارجي ولا بالأحداث الموضوعية. لذلك نرى أنّ الهند ليس لها تاريخ فهي تمتلك الأسطورة وليس عندها روايات تاريخية.

"راما" لَيس شخصية تاريخية، رُبما يكون قد وُجد ورُبما لا، هذا شيء غير مُثبت. "كريشنا" أسطورة وليس واقعة تاريخية. "الهند" غير مهتمة هل "كريشنا" أو "راما" شخصيات تاريخية أم لا، لأنّهم يملكون مغزى وهم شخصيات في قصائد ملحمية عظيمة. التاريخ من وجهة نظر "الهند" لا يملك معنى، لأنّ التاريخ يحتوي حقائق عارية وهو لا يَكْشفُ أبداً النواة الأعمق. نحن مُهتمّون بالجوهر بمحور الدولاب وليس بمركز الدوران والحركة. الدولاب يبقى ويتحرك ويدور وهذا هو التاريخ، ولكنّ مركز الدولاب والدوران الذي يبقى في حالة غير متحركة هو الأسطورة.

تشجوان تسزي يقول:

"هناك طائر يعيش في الجنوب

يُسمى العنقاء التي لا تكبر أبداً في السن

هل سمعت بذلك؟

كلّ شيء يُولد معرض للشيخوخة والهرم. التاريخ لا يَستطيعُ أن يصدق بوجود هذا الطير لأنّ التاريخ يملك بداية ونهاية ويعني الفاصل بين الولادة والموت. ولكنّ الفاصل بين اللاولادة واللاموت أسطورة. "راما" لا يُولد ولا يموت و"كريشنا" لا يُولد ولا يموت وهُم موجودون دائماً. الأسطورة لا تهتمّ بالوقت وإنّما مُهتمّة بالخلود. التاريخ يَتغيّرُ مع الوقت ولكنّ الأسطورة تُحافظ دائماً على معناها. الأسطورة لا يُمكن أن تهرم وتنتهي مثل التاريخ. الصحف والمجلات هي تاريخ فصحيفة البارحة قديمة جداً، ولكنّ "راما" ليس عموداً في صحيفة أو مجلة وليس أخباراً، لأنّه لا يهرم ولا ينتهي مثل التاريخ وهو دائماً في الحاضر ويملك مغزى ويحمل معنى دائماً. يستمرّ التاريخ بالتغير ولكنّ "راما" يبقى في مركز دوران العجلة بشكل غير متحرك.

تشجوان تسزي يقول:

"هناك طائر يعيش في الجنوب

يُسمى العنقاء التي لا تكبر أبداً في السن

هل سبق أن رأيت صورة ل "راما" أو "كريشنا" وهم في عمر الشيخوخة؟ هم شباب دائماً ومن دون لحية أو شوارب. هل سبق أن رأيت صورة ل "راما" بلحية؟ لو كان "راما" رجلاً حقاً ومالم يكن عنده خلل هرموني فمن اللازم أن تنمو له لحية! لو كان "راما" شخصية تاريخية لكان له لحية، ولكنّه في كلّ الرسوم والصور بلا لحية، لأنّه في تلك اللحظة عندما تظهر اللحية تبدأ بالهرم والشيخوخة، ثم عاجلاً أم آجلاً تُصبح اللحية بيضاء يملؤها الشيب ويقترب الموت. أتباع "راما" لا يتسطيعون التفكير حتّى بموته ولذلك نظفوا وجهه بالكامل من كلّ علامات وإشارات الموت. الأمر متكرر ليس فقط مع "راما" وإنّما مع كلّ حكماء طائفة "الجاين" الأربعة والعشرين فهُم أيضاً بلا لحية،

"بوذا" وكلّ حكماء الهندوس أيضاً بلا لحية ولا شوارب، إذن المسألة فقط هي الإشارة إلى شبابهم الأبدي وعدم خضوعهم لعوامل الزمن وبُعدِهم عن حياتنا العادية. ". . . العنقاء التي أبداً لا تَكْبرُ في السنّ."

عندما يكون هناك وقت فكلّ شيء مُعرض للتغير، وعندما نتحدث عن الأبدية فلا تغيّر، التاريخ ينتمي إلى الوقت أمّا الأسطورة فهي تنتمي للخلود والأبدية،

العلم ينتمي إلى الوقت أمّا الدين فهو ينتمي إلى اللازمن وإلى الأبدية. الإنسان يجمع بين الوقت والخلود والأبدية حيث ينتمي على السطح الخارجي إلى الدولاب والدوران والوقت: أنت وُلدتَ ولا بُدّ أن تموت لكنّ هذا فقط على السطح، أنت شاب وستُصبح شيخاً كبيراً، أنت تتمتع بالصحة وستمرض، أنت تمتلئ بالحياة الآن ولكن عاجلاً أم آجلاً كلّ شيء سَيَنحسر، الموت يخترقُك شيئاً فشيئاً لكنّ هذا على السطح فقط فهذه هي عجلة التاريخ. أمّا في أعماق الإنسان تتواجد الآن مُباشرة الأبدية واللازمن حيث لا شيء يَكْبرُ في السنّ. العنقاء والجنوب و"الهند" شيء أبدي لا يَكْبرُ في السنّ ولا يَتغيّر ولا يتحرك، إنّه الجنوب في داخلك. أنا أَستمرُّ بالتأكيد أن "الهند" ليست جُزءاً من الجغرافية ولا مِن التاريخ وهي موجودة على خريطة عالمكم الداخلي. "الهند" غير موجودة في "دلهي" ولم تكن موجودة هناك سابقاً، ولا يملك السياسيون أيّة علاقة بها فهي لا تمتّ بِصِلة إلى السياسة، إنّها في داخلكم وهي موجودة في كلّ مكان.

حيثما ينجح الإنسان في الغوص إلى أعماق نفسه وجوهر عالمه الداخلي يصل إلى "الهند". هذا هو سر الجاذبية الأبدية والمغناطيسية التي تتمتع بها "الهند". عندما يبدأ شخص ما بالشعور بعدم الرضا عن وجوده الشخصي تراه يَتحرّكُ باتجاه "الهند". هذه حقيقة فيها الكثير من الرمزية لأنّك إذا قمتَ بالانتقال فيزيائياً فقط فلن تصل ولن تَجدَ "الهند". يجب عليك أن تتحرك حركة مختلفة للوصول، حيث تبدأ بالانتقال من الخارج إلى الداخل، إلى الجنوب وإلى أرض الأسطورة، والعنقاء الأبدية الخالدة، العنقاء التي لا تَكْبرُ أبداً في السنّ.

"ترتفع هذه العنقاء الأبدية في سماء البحر الجنوبي

وتطيرُ إلى بحر الشمال،

وعندما تنزل للإستراحة على بعض الأشجار المقدّسة.

فلن تمسّ أيّ طعام

ماعدا الفاكهة النادرة الأكثر روعةً،

وتشرب فقط من الينابيع العذبة الشفافة كالكريستال.

هذه الروح، هذا الصميم والجوهر الأعمق للوجود، تقف للراحة على الأشجار المقدّسة، هذا الطير الداخلي هو حقيقتك. وهي تقف على أشجار مقدّسة فقط.

فلن تمسّ أيّ طعام

ماعدا الفاكهة النادرة الأكثر روعةً،

وتشرب فقط من الينابيع العذبة الشفافة كالكريستال.

ذات يوم عندما كانت البومة تمضغ قلب جرذ ميت فاسد

رأت العنقاء وهي تطير فوقها

فرفعت رأسها ونظرت للأعلى وصرخت مهددة

وضمت الجرذ الميت لنفسها

وهي ممتلئة بالارتباك والخوف."

"تشجوان تسزي" يقول:"أنا العنقاء وأنت بومة تحمل جرذاً ميتاً وتمضغ أحشاءه. أنت قلق وخائف مِن أنّه قد يكون عندي نية لخلعك والجلوس في مكانك. إنّ منصبك وسلطتكَ بالنسبة لي كجرذ ميت لا يُمكن أن يكون غذاءً لي. الاعتزاز بالنفس ليس

طريقاً للحياة، وهو لأولئك الذين ماتوا مِن فترة بعيدة، لقد درستُ الاعتزاز بالنفس ووجدته عديم الفائدة".

ذات مرة جاءت امرأة إلى الحِبر اليهودي وهي تنوح وتبكي، ولكنّ الحِبر كان يُصلي فقالت للسكرتير: "ادخُل حتّى لو قطعتَ صلاته وقل له إنّ زوجي تركني. أُريد من الحبر أن يُصلّي من أجل رجوع زوجي". دخل السكرتير وقطع صلاة الحبر وأخبره بالقصة فأجاب الحِبر: "أخبرها ألّا تقلق فزوجها سيعود قريباً". عادَ السكرتيرُ وقال: "لا تقلقي ولا تحزني، الحِبر يقُولُ إنّ زوجَكَ سَيَرجعُ قريباً، اذهبي إلى البيت واهدئي". ذهبت المرأة وهي تقول بسعادة: "ليُكافئ الله الحِبر بأجر كبير على لطفه ورحمته". ولكن ما إن ذهبت المرأة حتّى أصبح السكرتير حزيناً وقال لأحد الموجودين إنّ هذا لن يُساعد وإنّ زوجها لا يَستطيعُ الرُجُوع، يا لها من امرأة بائسة لقد تَركتْ المكان وهي سعيدة جداً. قال الشخص: "ولكن لماذا؟ ألا تُؤمنُ بحِبرك وصلاته؟". أجاب السكرتير: "بالطبع أؤمنُ بحِبري وبصلاته. ولكنّه سمع بطلب هذه الإمرأة فقط أما أنا فقد رأيت وجهَها، زوجها لا يَستطيعُ الرُجُوع إليها أبداً".

الإنسان الذي يرى وجه الاعتزاز بالنفس، وجه الرغبة والتمني لن يعود لنفس الرؤية أبداً، لأنّ هذا الوجه قبيح جداً. الحكيم "تشجوان تسزي" رأى وجه الاعتزاز بالنفس ولذلك يقول: "إنّ سلطتك وموقعك ووزارتك هي جرذ ميت بالنسبة لي. لذلك لا تصرخ في وجهي ولا تتحرك فزعاً وخوفاً".

"ترتفع هذه العنقاء الأبدية في سماء البحر الجنوبي

وتطيرُ إلى بحر الشمال،

وعندما تنزل للاستراحة على بعض الأشجار المقدّسة.

فلن تمسّ أيّ طعام

ماعدا الفاكهة النادرة الأكثر روعةً،

ويشرب فقط من الينابيع العذبة الشفافة كالكريستال.

ذات يوم عندما كانت البومة

تمضغ قلب جرذ ميت فاسد

رأت العنقاء وهي تطير فوقها فرفعت رأسها ونظرت للأعلى وصرخت مهددة

وضمت الجرذ الميت لنفسها

وهي ممتلئة بالارتباك والخوف."

"رئيس الوزراء،

لماذا أنت مسعور جداً،

ومتعلق بوزارتك

وتصرخ عليّ وأنت ممتلئ بالرعب والفزع؟ "

هذه حقيقة ولكنّك لن تفهمها ما لم تَعرفها. كان "بوذا" و"عيسى" و"زرادشت" كثيراً ما يُرددون:"ارمِ بالرَغبة تحصل على السعادة". لَكنَّكَ لا تَستطيعُ رمي رغباتك، ولا أن تَفْهم كيف تأتي السعادة عندما يرمي الإنسان بكلّ رغباته لأنّك ذُقتَ طعم الرغبة فقط. قَد تكون الرغبة سُماً ولكنّه كان غذاءك الوحيد دائماً. أنت تَشْربُ مِنْ المصادرِ المُسَمَّمة طوال حياتك وعندما يأتيك شخص ويَقُول: "امتنع عنه" تُصبح خائفا من الموت عطشاً! أنت لا تَعْرفُ أنّه هناك ينابيع عذبة شفافة كالكريستال، ولا تَعْرفُ أنّه هناك أشجار تحمل الفاكهة النادرة الأكثر روعةً. أنت تنظر من خلال نظّارات رغباتك ولذلك لا تَستطيعُ رُؤية تلك الثمار الموجودة على تلك الأشجار.

عندما تكون عيونك مقفلة ومعمية برغباتك فهي ترى الجرذان الميتة فقط. "راماكريشنا"

يُحبّ أن يقول: لا يستطيع كثير من الناس رؤية أيّ شيء عدا مواضيع رغباتهم". البومة يُمكن أن تَجْلسَ في قمة شجرة باسقة ولكنّها تَبْحثُ وتتطلع إلى الجرذان الميتة وتُصبح شديدة الانفعال كلّما رأت جرذاً ميتاً. البومة لا تنتبه ولا تنفعل ولا ترى إذا قدمتَ لها فاكهة جميلة لأنّها لا تعي ذلك. هذه المعلومات لن تصل أبداً إلى حقل وعيها لأنّ الرغبات تعمل كالمرآة العاكسة في كلّ وقت وبشكل مستمرّ حيث تُدخل إليك الأشياء التي تَسْمحُ لها رغباتك بالدخول، وتقوم بدور المراقب والحارس على باب وجودك، وتسمح بالدخول للأشياء التي تطمح إليها هي فقط.غيّرْ هذا المراقب وإلا ستبقى تعيشُ دائماً تأكل الجرذان الميتة كالبومة، وفي هذا بؤس كبير، لأنّه في أعماق داخلك هناك عنقاء مخفية وأنت تَتصرّفُ مثل البومة ممّا يجعل عدم الرضا وعدم الراحة يُسيطران على حياتك. لهذا لا يُمكنكَ الشعُور أبداً بالرّاحة ولا بالسعادة فكَيْفَ يُمكن أن تكون العنقاء سعيدة مع جرذ ميت؟ العنقاء طائر غريب دائماً وهذا الغذاء ليس له.

لا بُدّ وأنّك شعرتَ بهذا في كثير من الأوقات، العنقاء في داخلكَ تُؤكد على وجودها ولكنّ البومة صاخبة كثيراً ولذلك نجد أنّ صوت العنقاء الرقيق والهادئ غير مسموع. في لحظات السلام والتأمل النادرة نجد صوت العنقاء يُصبح مسموعاً وهو يقولُ: "ماذا تفعل؟ ماذا تأكل؟ ماذا تشرب؟ هذا ليس لك". البومة صاخبة جداً وقد آمنتَ بها لمدّة طويلة ومازلتَ تستمرُّ بإتبّاعها حسب العادة، لقد أصبحت هذه العادة ميتة، ولكنّك تتبعها ببساطة لأنّها الطريق الأقلّ مُقاومة، ومع أنّه هناك هاوية إلا أنّك لا ترى أنّه من الضروري أن تَعمل أيّ شيء، أنت تستمرّ بالركض على المسار نفسه ببساطة ولكنّك لا تعلم أنّ مساركَ دائرة مغلقة، أنت تعيش الرغبات والشهوات والإنفعالات ذاتها ممّا يجعلك تعيش في الألم والعذاب على شكل كابوس مستمرّ.

دع "الحكيم "تشجوان تسزي" يُؤكّدُ نفسه داخلك، اترك العنقاء تُؤكّدُ نفسها داخلك، استمع إليها، استمع إلى صوتها الهادئ غير الصاخب، لا بُدّ أن تهدئ، لا بُدّ أن تُنوم البومة في داخلك، وعندها ستكون قادراً على الاستماع. البومة هي الأنا المزيفة عندك

وهي دماغك وتفكيرك، أما العنقاء فهي الروح الذي وُلد في الجنوب من البحر وهو ليس جُزءاً من الأرض ومن الطين. نعم لقد وُلد من البحر الواسع وهو لا يَكْبرُ في السنّ أبداً ولا يموت ويقف للاستراحة على الأشجار المقدّسة النادرة ويأكل الفاكهة النادرة الرائعة فقط ويشرب الماء من الينابيع العذبة الشفافة كالكريستال. هذه الينابيع وهذه الأشجار موجودة ولكنّك تُضيعها بسبب البومة التي فرضَت سُلطتَها عليكَ.

التأمل ما هو إلا محاولة لإجبار هذه البومة على الصمت، لكي نستطيع أن نسمع الصوت الضعيف الهادئ، وعند ذلك سنرى أنّ كلّ عملنا في معظم أوقاتنا ما هو إلا مضغ الجرذان الميتة. "تشجوان تسزي" على حق فلم يكن عند رئيس الوزراء سبب للفزع. عندما تستيقظ عنقاؤك الداخلية فسوف تفزع البومة ويرتعب رئيس الوزراء بشكل كبير. التفكير يُنشئ كلّ الحواجز المُمكنة أمام التأمل لأنّ الدماغ يخاف مثلما خاف رئيس الوزراء من "تشجوان تسزي" ومن التأمل القادميّن لإزاحته. دماغك يُمسك جرذا ميتاً في يده ويصرخ خائفاً كما لو أنّ شخصاً ما سَيَأْخذُ الغذاء منه. في البداية سيحدث هذا بالتأكيد ولا بُدّ أن تَكُونَ يقظاً ومنتبهاً ومُدركاً لذلك، حيث سيُساعدك الوعي على التحرك شيئاً فشيئاً إلى الأمام.

حينما يبدأ التأمل يُعلن الدماغ العصيان ويُقدم كلّ أنواع الحجج: ما الذي تفعله؟ لماذا تهدرُ وقتكَ؟ استخدم هذا الوقت حيث يُمكن أن تُنجز الكثير. لديك الكثير من الأحلام والخطط التي لا بُدّ من تحقيقها منذ زمن طويل والآن تهدرُ وقتك في التأَمل! انسَ ذلك فأولئك الذين يُؤكدون على ضرورة التأمل يُكذبون عليك ويخدعونك. لاتُصدق "بوذا" ولا "تشجوان تسزي" واسمع إلى صوت العقل، الدماغ يُحاول إقناعك بكلّ هذا ويُنشئ كلّ أنواع الشكوك حول كلّ شخص وكلّ شيء ولكنّه لا يشكّ بنفسه أبداً.

يقولون إنّ إنساناً كان يَتكلّمُ مع طفله الصغير بينما كان يُدقق الوظيفة البيتية الكتابية التي كان على الطفل أن يحلها، كانت الأخطاء بعدد الكلمات بل وأكثر، لذلك قال الأبّ بعد

القراءة: "تهجئتك سيئة لماذا لا تنظر في القاموس؟ عندما تشعر بالشكّ انظر في القاموس". أجاب الطفل: "ولكني يا أَبي أنا لا أشعرُ بالشكّ أبداً". هكذا يفعل دماغنا، يقول ل"بوذا": "ولكني يا أَبي لا أشعرُ بالشك أبداً". الدماغ لا يشكّ بنفسه أبداً وهذه هي المشكلة. الدماغ يشكُّ في كلّ شيء وفي كلّ شخص، يشكّ في "بوذا" حتّى، وفي "كريشنا" ولو طرق على بابك، وفي "عيسى" لو ظهر لك، لأنّه كان هكذا وسيكون دائماً فشغله الشاغل أن يشكّ بشكل مستمرّ. أنت تشكّ فيّ ولكنّك لا تَشكُّ في نفسك أبداً، لأنّه ما إن يبدأُ الدماغ بالشَكّ في نفسه حتّى يتوقف عن الوجود. إنّ نشوء الشكّ يعني تحطم القاعدة التي كان يستند عليها التفكير ممّا يعني أنّ الدماغ فقد الثقة بنفسه. عندما تبدأ بالشكّ في الدماغ فأنت عاجلاً أو آجلاً ستسقط في هاوية التأمل.

كان عند الصوفي الحكيم "بال شيم" ابن اسمه "هيرتز" وكان شخصاً غير واعٍ يُحبّ النوم وفي حالة نُعاس دائم وكان غير واثق في أيّ شيء. حذر الأب قبل أن يموت ابنه بأنّ هذه الليلة ستكُونُ الأخيرة ولكنّ "هيرتز" قال: "لا يُمكن لأحد أن يَعْرِفَ متى يأتي الموت". لقد شكَّ الابن في كلام أبيه الذي كان الآلاف من الناس يعتقدون أنّه المُنقذ الذي سيقود الملايين إلى النجاة. لقد شكّ الابن فيه ونام تلك الليلة وعند منتصف الليل استيقظ ليجد أباه ميتاً. بدأ الابن بالبكاء والعويل والصُراخ ولكنّه فقد فرصة عظيمة وحالة لا يُمكن العودة إليها، وأصبح من غير الممكن أن يرى أباه حياً مرّة أخرى، وكان ذلك بسبب الشكّ في دماغه الذي لم يُصدّق الحكيم "بال شيم". لقد كان الابن يبكي في فزع ويأس ثمّ أغلق عيونه وللمرة الأولى في حياته وبدأ بالكلام مع أبيه الميت، لقد كان يدعوه لزيارته في كثير من الأوقات وكان يجيبه: "نعم سآتي ولكن عندي أشياء أكثر أهميَّة عليّ فعلها أولاً". هذا ما يُلقنكَ أيّاه تفكيرك، أنا أَستمرُّ بدَعوتك ومازلتَ تُجيبني: "نعم سآتي ولكن عندي أشياء أكثر أهميَّة علي فعلها أولاً". لقد حطّم الموت امكانية عودة الأب ولذلك صاح "هيرتز" باكياً مُوجهاً كلامه لأبيه الميت: "ماذا يجب أن أفعل الآن؟ أنا ضائع، أنا في الظلام. كيف لي الآن أن أتخلص من هذا الدماغ الذي

خدعني؟ أنا لم أشكّ فيه وشككتُ فيك ممّا يجعلني الآن نادماً وحزيناً جداً". فجأة سمع "هيرتز" صوت أبيه في داخله يقول: "انظر لي وافعل تماماً مثلما أفعل". ثمّ مرت أمام الابن صورة كما في الحلم أنّ "بال شيم" صعد إلى قمة الجبل ورمى بنفسه إلى الهاوية وأمره: "افعل الشيء نفسه"، ولكن الابن قالُ ممانعاً:"أنا لا أَستطيع الفهم"، في الحقيقة لقد عاد "هيرتز" للشكّ ثانيةً:"ماذا يريد منّي هذا الإنسان؟ هذا انتحار!". ضحكَ "بال شيم" وقال:"أنت مازلتَ تشكُّ فيّ ولا تشكُّ في نفسك إذن افعل هكذا". ثمّ رأى الابن جبلاً كبيراً مليئاً باللهب مثل البركان والنيران تعصف حوله من جميع الآنحاء وتُذوّب الصخور وتُشقق الجبل إلى أجزاء ثمّ قال "بال شيم": "افعل هذا، اصعد إلى هذا الجبل وارم تفكيرك ودماغك إلى الهاوية وأحرقهما بالكامل". ثمّ تنتهي القصّة بقول "هيرتز": "سَأُفكّرُ في الموضوع".

حينما تقول: "سَأُفكّرُ في الموضوع "، فهذا يعني أنّك بدأتَ بالشكّ وأنّ الشكّ يُفكر وليس أنت. عندما لا يكون هناك شكّ يعمل الإيمان وليسَ أنت. الشكّ يُفكر والإيمان يعمل. من خلال الشَكّ يُمكن أن تُصبحَ فيلسوفاً عظيماً، ومن خلال الإيمان يُمكن أن تُصبح "تشجوان تسزي" "العنقاء التي لا تَكْبرُ أبداً في السنّ". من خلال الشَكّ يُمكن أن تتعمق في أسرار الزمن، ومن خلال الإيمان يُمكن أن تدخل باب الخلود.

لقد سمعتُ عن إنسانين فُقِدا مرّة في الغابة في ليلة مُظلمة جداً. لقد كانت الغابة كثيفة جداً وخطرة جداً ومليئة بالحيوانات المتوحشة، وكان الظلام يُغطي كلّ شيء. كان أحدهما فيلسوفاً والآخر متصوفاً، كان الأول إنسان شَكّ والآخر إنسان إيمان. فجأة لمع البرق وبدأ الرعد وبدأت العاصفة على ما يبدو. نظر الفيلسوف إلى السماء ونظر الصوفي إلى الطريق في تلك اللحظةِ عندما لمع البرق وأصبح الطريق مُنارا. نظر الفيلسوفُ إلى البرق، وبَدأَ يتساءل:"ماذا يَحْدثُ؟" وضيّع الطريق. أنت ضائع في غابة أَكْثف من الغابة في القصّة، والليل عندك أشدّ ظلاماً، فعندما يلمع أحياناً البرق انظر إلى الطريق. "تشجوان تسزي" لمعة برق وكذلك "بوذا" وكذلك أنا. لا تنظر إلي وإنّما انظر إلى

الطريق. إذا نظرت إليّ فرُبّما تفقد كلّ شيء، لأنّ البرق لن يُنير لك بشكل مستمرّ. لمعة البرق قد تدومُ للحظة وهذه اللحظة نادرة عندما يخترق الخلود داخل الزمن. إذا نظرت إلى البرق، إلى "بوذا" (مع أنّه جميل ويملك وجهاً ساحراً وعيوناً مغناطيسية جذابة) فقد انزحت عن الطريق. انظرْ إلى الطريق، وانسَ "بوذا". انظر إلى الطريق وهذه النظرة مُمكنة عندما لا يكون عندك شكّ وتكون مُمتلئاً بالإيمان ويتوقف التفكير.

"تشجوان تسزي" لا يُمكن أن يُفكّرَ به، لا تُفكّرْ بشأنّه واترك هذه القصّة تَخترقُكّ ولتنسها فيما بعد. بمساعدة هذه القصّة يُضاء الطريق. انظر إلى الطريق وافعل شيئاً ما. امش ولو خطوة، افعل شيئاً. التفكير لن يَقُودَك، العمل هو الشيء المطلوب لأنّ التفكير يجري في الرأس، وهو لا يُمكن أن يُصبح كاملاً، ولا مُحيطاً بكلّ شيء. عندما تعمل فعملك سيوصلكَ للكمال.

هذا يكفي لليوم.

الفصل الرابع: اعتذارات

عندما يدوس الإنسان على قدم إنسان غريب

في وسط السوق،

فهو بأدب يعتذر

ويقول مُوضحاً:

"هذا المكان مُزدحم جداً"

عندما يدوس الأخ الأكبر

على قدم أخيه الأصغر

فهو يقول، "آسف "

وهذا كلّ شيء

وعندما يدوس الوالد

على قدم طفله

فهو لا يقولُ أيّ شيء مُطلقاً.

التأدّب الأعظم

خالٍ من كلّ الشكلية.

التصرّف المثالي خال من القلق.

الحكمة المثالية غير مخطّطةٌ.

الحبّ المثالي لا يحتاج للبراهين.

الإخلاص الكامل لا يُعطي أيّ ضمان.

كلّ الأشياء العظيمة والجميلة في الحقيقية أشياء تلقائية وعفوية دائماً ولا يُمكن التخطيط لها. في تلك اللحظة التي تُخطّطُ فيها لشيء رائع يفقد روعته. عندما نبدأ بالتخطيط يُصبح كلّ شيء مُزيفاً وغير حقيقي. هذا ما حَدثَ مع الإنسانية. إنّ حُبّكَ وإخلاصكَ وحقيقتكَ وكلّ شيء قد فَشلَ لأنّك كنتَ تُخطّط لذلك، ولأنّه لم يُعلمكَ أيّ أحد أن تكون تلقائياً وعفوياً. كلّ ما يتعلمه الإنسان في المجتمعات الحديثة ينحصر في كيفية قيادة الآخرين وتوجيههم ومراقبتهم، في حين أنّه لا يُمكن أن يتعلم كيف يكون تدفقاً طبيعياً وجرياناً حقيقياً، ممّا أدّى لزيادة القسوة في الإنسان وإلى تجمده وتصلّبه وموت عالمه الداخلي. الحياة الحقيقية لا تعْرف التخطيط وهي غير محتاجة له لأنّها كافية بحد ذاتها. هل تُخطط الأشجار كيَفَ تَنمو وتنضج وتزدهر؟ الأشجار تنمو ببساطة دون أن تعي وتُدرك هذا النمو، وليس عندها وعي ذاتي ولا انفصال. عندما تَبدأُ بالتخطيط تضطرّ لتقسيم نفسك،

الفصل الخامس: ثلاثة في الصباح

ما هذه الثلاثة في الصباح؟

كان هنالك مدرّب قرود

ذهب إلى قروده وأخبرهم:

"بالنسبة إلى موزاتكم،

ستحصلون على ثلاثة قطع كلّ صباح،

وأربعة بعد الظهر"

عندما سمعت بهذا أصبحت كلّ القرود غاضبةً.

عند ذلك اقترح المدرب:

"حسناً إذن،

سنترك كلّ شيء كما كان

أربعة موزات كلّ صباح،

وثلاثة بعد الظهر."

الحيوانات كانت راضية بهذا الترتيب.

الترتيبان كانا مُتشابهان

عدد الموزات لم يتغيّر،

ولكن في الترتيب الأول كانت القرود غاضبة،

وفي الترتيب الثاني كانت القرود سعيدة.

المُدرّب بكلّ سرور

قبل بتغيير ترتيب اقتراحه

لكي يُلبّي شروطاً موضوعية،

فهو لم يفقد أيّ شيء من ذلك .

الإنسان الحكيم حقيقةً،

ينظر جانبي المشكلة من دون تحيّز،

ويرى كلّا الجانبين بنور (الداو) .

هذا الذي يُسمى بالمشي في اتجاهين في وقت واحد.

الحكيم "تشجوان تسزي" أحبَّ هذه القصّة كثيراً وكان يُكررها في أغلب الأحيان لأنّها في الحقيقة جميلة وفيها العديد من مستويات المعنى. هذه القصة بسيطة جداً في الظاهر ولكنّها تعكس بشكل عميق عمل التفكير الإنساني.

قبل كلّ شيء يجب أن نفهم أن التفكير الإنساني يُشبه القرد بشكل كبير. الحقيقة أنّه ليس "داروين" هو الذي اكتشف أن الإنسان يأتي من القرود، وأنما هذه ملاحظة قديمة حيث أن التفكير البشري يتصرف بشكل يُشبه القرد. من النادر أن يتجاوز الإنسان هذه القردية، حيث يُصبح التفكير غير متحرك ويصمت ويختفي تماماً، ويُقضى بذلك على نمط القرد الذي يعمل التفكير حسبه. ما هو نمط القرد؟ أولاً من أيّ جهة تأتي التفكير لن يكون أبداً غير متحرك، وما لم يتحقق ذلك فلن تَستطيع رؤية الحقيقة، لأنّك قلق ومتردد وترتعدُ كثيراً بحيث لا يُمكن أن ترى شيئاً ولا أن تصل للتقبل والفهم الواضح. عندما تتأمل ماذا تفعل؟ أنت تُوصل القرد لحالة السكون وعدم الحركة، وهذه هي أكبر الصعوبات بالنسبة للتأمل. كلّما حاولت تهدئة التفكير أكثر كلّما ازدادت شدة احتجاجه وثورته وتمرده، وازداد الاضطراب والفوضى فيه وأصبح مُمتلئاً بالقلق أكثر.

هل سَبَقَ أن رأيت قردا يجلس صامتاً من دون حركة؟ هذا شيء مستحيل! القرد يأكل دائماً شيئاً ما، يفعل شيئاً ما يتأرجح ويدردش وهذا ما تفعلونه أنتم. لقد اخترع الإنسان العديد من الأشياء، فإذا لم يكن هناك ما يعمله يبدأ بمضغ العلك أو بتدخين سيجارة! هذه انشغالات حمقاء وهي تشبه أفعال القرد تقريباً، حيث لا بُدّ من فعل شيء ما بشكل مستمرّ بحيث تبقى مشغولاً دائماً.

أنت قلق جداً بحيث من الضروري أن تُشغل نفسك على هذا النحو أو ذاك. لذلك مهما فعل الناس لمحاربة التدخين فلا يُمكن القضاء على هذه الظاهرة نهائيا. في عالم التأمل يُمكن فقط أن ينتصر الإنسان على التدخين، وإلّا فان الحرب ضده غير مُجدية مُطلقاً، حتّى ولو كان ذلك يُؤدي لخطر الموت أو للإصابة بالسرطان أو بالسل. الإنسان لا يُمكن أن يُتوقّف عن التدخين لان السؤال ليس في التدخين فقط وأنما في طريقة التخلص من القلق. الناس الذين يرددون الأذكار المختلفة يُمكن أن يتوقفوا عن التَدْخين لأنّهم وجدوا البديل. ولكنّك عندما تتعود على ترداد كلمة ما "رام.. رام.. رام" فستتحول هذه الكلمة بعد فترة إلى نوع من أنواع التدخين، حيث تعمل شفاهك ويتحرك فمك ممّا يُؤدي لخروج قلقك إلى الخارج على السطح. في مثل هذه الحالة يتحول ترداد كلمة أو ذكر معين إلى نوع ممتاز من أنواع التدخين، التي تُؤذي الصحة بشكل لا يقل عن التدخين بحد ذاته.

في الأساس ترداد كلمة والتدخين شيء واحد حيث لا يستطيع تفكيرك أن يستمرّ بالهدوء، وهو بحاجة لان يفعل شيئاً، وليس عندما تكون مستيقظاً فقط وأنما عندما تنام أيضاً. راقب زوجتك أو راقبي زوجك وهو نائم، اجلس ببساطة بشكل صامت لساعتين أو ثلاث ساعات وراقب الوجه، وسترى وجه القرد وليس وجه الإنسان، فحتّى في وقت النوم هناك الكثير من الأشياء التي تحدث، حيث يبقى الإنسان مشغولاً. مثل هذا النوم لا يُمكن أن يَكُونَ عميقاً، ولا يُمكن أن يُشعرك بالراحة أو الإسترخاء لان العمل مستمرّ والآنشغال متواصل. اليوم مستمرّ من

دون توقف ولا راحة. التفكير يُتابع عمله بالطريقة نفسها. هناك ثرثرة داخلية دائمة وهناك حوارات داخلية، وليس من العجيب أنّك مللت وسأمت وضجرت من كلّ شيء، لقد مللت حتّى من نفسك ومن كلّ شخص ومن كلّ شيء حولك، كلّه يبعث على السأم والضجر.

كان الملا "نصر الدين" يُخبرُ تلاميذه قصصاً مختلفة عندما بدأ المطر يتساقط فجأة، وبدأ الناس يهربون لحماية انفسهم من البلل، ووجد شخص منهم الملجأ تحت سقف المكان الذي كان الملا "نصر الدين" يَتكلّمُ فيه مع تلاميذه. كان هذا الشخص يَنتظرُ أن يتوقف المطر ولكنّه لم يستطع أن يمنع نفسه من الاستماع. كان الملا "نصر الدين" يروي قصصا طويلة عادة، وكان كثير من الناس لا يستطيع مقاومة الرغبة في مقاطعته، لأنّه كان يتحدث في معظم الأحيان عن أشياء سخيفة. كان عابر السبيل يتماسك ويُكرر مراراً بينه وبين نفسه: "هذا شيء لا يخصني، أنا هنا بسبب المطر، وحالما يَتوقّفُ سأذهب. يجب أن لا أَتدخّل فيما لا يعنيني." ولكنّه في لحظة ما، لم يستطع أن يتحمل فقاطع الملا "نصر الدين" قائلاً: " هذا يكفي، أعذرني، قد يكون هذا ليس من شأني، ولكنّك تبالغ كثيراً! " على ما يبدو عليّ أن أَروي لكم القصّة التي كان يرويها "نصر الدين" أولاً والمكان الذي لم يستطع الإنسان بعده أن يضبط نفسه. كان "نصر الدين" يقول: "عندما كنتُ شاباً في أحد الأيام كُنتُ أُتجول في غابات أفريقيا - القارة السوداء - وفجأة رأيت نمراً قفز أمامي على بعد خمسة عشر قدم عني. لقد كنتُ لوحدي في الغابة من دون أسلحة أَو حماية، كان النمر ينظر إليّ مُحدقاً وبدأ بالاقتراب مني". كان تلاميذ الملا مثارين جداً، فتوقف للحظة ونظر في وجوههم فصاح أحد التلاميذ: "لا تُتعبنا بالانتظار، ماذا حَدثَ بعد ذلك؟" تابع "نصر الدين": "اقترب النمر أكثر فأكثر حتّى أصبح على بُعد خمسة أقدام مني" صاح تلميذ آخر: " لا تُتعبنا بالانتظار أكثر، أخبرنا كيف انتهت القصة؟" قال "نصر الدين": " الأمر بمنتهى البساطة وهو منطقي جداً، حاولوا أن تجدوه بأنفسكم، لقد قفز النمر وقتلني وآكلني! " في هذه النقطة لم يعد يستطيع عابر السبيل أن

يتمالك نفسه وصاح: " أنت تؤكد أن النمر قتلك وآكلك، بينما تجلس حيّ هنا تتحدث عن ذلك؟ " نظر "نصر الدين" بشكل مستقيم في وجه الإنسان وقال مستغرباً: "ها ها، هل تُسمي هذا الشيء الموجود أمامك حياة؟" انظرْ إلى وجوه الناس وستفهم ما كان يعنيه الملا "نصر الدين" بقوله: "هل تُسمي هذا التواجد حياة؟ هذا الإنسان الذي تجره الظروف وتسحبه وقد أسأمه وأضجره كلّ شيء؟"

في ذات مرة قال رجل للملا "نصر الدين": " أنا فقير جداً، ومن المستحيل العيش بعد الآن بهذا الوضع، هل تظن أنّه عليّ أن أنتحر؟ عندي ستّة أطفال وزوجة وأختي المُتَرَمّلة وأبيّ وأمّي كبيري السن، لقد أصبحت الحياة أصعب أكثر فأكثر، هل تستطيع أن تقترح عليّ أو تنصحني بشيء؟" أجاب الملا "نصر الدين" قائلاً: " يُمكن أن تَعمَل شيءان وكلّاهما سيساعدانّك. أولاً ابدء بخبز الخبز، لان الناس يجِبُ أن يأكلوا ليُحافظوا على حياتهم، ولن تكون خاسرا عند ذلك أبداً." سأل الرجل: "والأمر الثاني؟" قال الملا "نصر الدين": "ابدء بحياكة أكفان الموتى، لان الناس الأحياء لا بُدّ أن يموتوا، وهذا أيضاً عمل جيد. نعم هذان عملأن تجاريان رابحان: الخبز، وأكفان الموتى" بعد شهر عاد هذا الإنسان بوجه حزين جداً وقد بدا أنّه يائس أكثر من الأول وقال: " يبدو أنّه لا نتيجة. لقد وضعتُ كلّ ما أملك في العمل كما نصحتني، ولكنّ كلّ الظروف تجري ضدّي" تعجب الملا "نصر الدين": "كيف يُمكن أن يحْدث ذلك؟ الناس يَجِبُ أن يأكلوا الخبز ماداموا أحياء، وعندما يَموتوا لا بُدّ أن يشتري أقربائهم الأكفان لهم" أجاب الرجل: " أنت لم تفهمني. في قريتنا لا أحد يعيش ولا أحد يموت أبداً. هم يجرّون وجودهم على طول خط الحياة". الناس يجرّون وجودهم ويسحبونه. لَسْتَ بِحاجةٍ لان تَنظرَ في وجوه الآخرين، انظر في المرآة وستتعجب من اكتشافك ماذا يعني: "الناس يجرون وجودهم ويسحبونه" ومن أنّك لست حياً ولا ميتاً. الحياة جميلة جداً والموت كذلك، أمّا أن تجر وتسحب نفسك فهذا شيء قبيح جداً. لكن لماذا تبدو مكبوتاً ومرهقاً من أحمالك؟ الدردشة المستمرّة للتفكير تُضيع طاقتك، وتُسرب الكثير من الحياة من

وجودك، ممّا يجعل طاقتك مبعثرة ومشتتة، ويجعل قواك غير كافية أبداً لكي تشعر بنفسك حياً وشاباً. عندما لا تشعر بازدهارك وتشعر بالتعب وأنعدم الحياة فسيكون موتك قصة مضجرة ومملة جداً.

الإنسان الذي يَعِيشُ بشدة وكثافة يكون موته ساطعاً. عندما يكون الموت ساطعاً وقوياً فهو جميل ورائع بحد ذاته. الإنسان الذي يعيش حياة كاملة يَمُوتُ موتاً كاملاً، وحيثما ظهر هذا الكمال يُولد الجمال. الموت قبيح ليس بسببه بحد ذاته ولكن لأنّك أبداً لم تعش بشكل صحيح. إذا لم يسبق لك أن تكون حياً فهذا يعني أنّك لا تستحق موتاً جميلاً. يجِبُ أن يستحق الإنسان هذا المستوى العالي عند الموت. يَجِبُ أن يَعيشَ الإنسان بشكل واسع وكامل بحيث يستطيع أن يَمُوتَ سريعاً وبشكل كامل وليس على أجزاء. أنت تعيش مُجزئاً على قطع ولذلك ستَمُوتُ على أجزاء، حيث سيموت جزء منك ثمّ آخر ثمّ الآخر لتَستغرق عملية موتك العديد مِن السَنَوات، ويكون موتك شيئاً قبيحاً. الموت يُمكن أن يكون جميلاً إذا كان الناس أحياًء. هذا القرد الداخلي هو الذي لا يَسْمحُ لك أن تكون حياً، وهو بان واحد لن يَسْمحَ لك أن تموت بشكل جميل. هذه الدردشة الدائمة يَجِبُ أن تُتوقّف. ولكن ما هذا الحوار أو الدردشة الداخلية، ما الأمر الذي يجري؟ الحقيقة أن جوهر المسألة هو في هذه "الثلاثة في الصباح" التي تستمر في التفكير بشكل دائم. ماذا تَفعل داخل رأسك؟ أنت تحسب الأمور في تفكيرك بشكل مستمرّ وتُخمن هل تفعل هذا أَو لا تفعل ذاك، هل تبني هذا البيت أم تبيعه، هل تُغير هذا العمل إلى عمل آخر يجلب لك ربحاً أكثر، هل تُغير هذه الزوجة أو هذا الزوج، ماذا تَفعل؟ أنت تُقلب الاحتمالات والفرص المُمكنة.

الحكيم "تشجوان تسزي" يقول أنّك إذا كنت في النهاية تنظر إلى النتيجة فستجد أنّها نفس النتيجة دائماً. النتيجة ستكون سبعة، سواء أعطيت ثلاثة من الموزات في الصباح وأربعة في المساء، أَو عكست الأمر لتكون أربعة في الصباح وثلاثة في المساء، المجموع سبعة. هذا واحد من أكبر وأدقّ القوانين الخفية: المجموع دائماً نفسه. قَدْ لا

تَستطيعُ فَهْم هذا القانون ولكن عندما يموت شحاذ أَو امبراطور فالنتيجة واحدة. كان الشحاذ يعيش في الشوارع أما الامبراطور فقد كان يعيش في القصور ولكنّ النتيجة واحدة. الغني والفقير، الناجح والفاشل، النتيجة نفسها. إذا نظرت إلى مجموع الحياة في النتيجة فستعرف ماذا كان يعني تشجوان تسزي ب " الثلاثة في الصباح".

ماذا يَحْدثُ؟ الحياة لا تُبالي بترتيباتك وباختيارك للاحتمالات، ولا تقلق بشأن الحسابات التي تُجريها. الحياة هدية ونعمة ومهما غيّرت من الأمكنة أو من عناصر الجمع فسيكون المجموع هو نفسه من دون تغير. الإنسان الغني يتغذى أفضل من الفقير، ولكنّه لا يستطيع أن يشعر بإحساس الجوع الحقيقي، النسبة تبقى دائماً نفسها. لا بُدّ أنّه يملك سريراً جميلاً، ولكن مع هذا السرير يأتيه الأرق المزمن. لقد قام بتوفير الظروف الرائعة للنوم وكان يجب أن ينام ويصل لحالة العرفان اللاواعي ولكن هذا لا يَحْدث. هو لا يَستطيع النوم لأنّه ببساطة يُغير ترتيب عناصر الجمع. الفقير ينام في الشارع تُغطيه السماء ولا شيء غير ذلك، وقد يمرّ الناس بجانبه ويتعثرون به وهو نائم. الفقير لا يملك سريرا وقد يكون المكان الذي ينام عليه قاسياً وغير مريح ولكنّه ينام. الفقير لا يَستطيعُ الحُصُول على الغذاء الجيد، لأنّه يستجدي النقود والأكل من غيره، ولكنّ شهيته جيدة. المجموع لم يتغير والنتيجة النهائية هي نفسها "النتيجة سبعة".

قد يجلب النجاح لصاحبه كلّ أنواع المصائب وقد يحمل الفشل معه العديد من أنواع النعمة ولكنّ النتيجة متشابهة. لكي نعي هذه النتيجة يجب أن نتعمق في جوهر المسألة وننظر إليه ونرى المستقبل بوضوح. هذا الأمر يحتاج لعيون قادرة على رؤية النتيجة، لان التفكير يستطيع أن ينظر إلى الأجزاء وإلى عناصر الجمع فقط، إذا كان التفكير يَنْظرُ إلى الصباح فليس لديه قوة للنظر ماذا سيحدث في المساء، وإذا كان يَنْظرُ إلى المساء فسينسى الصباح حتماً، التفكير لا يَستطيعُ الإحاطة باليوم بشكل كلّيّ لأنّه مُجزأ. الوعي المتأمّل هو الذي يستطيع النظر بشكل كامل، ليُحيط بالشيء من الولادة إلى الموت، وعند ذلك المجموع دائماً سبعة. ولهذا تجد الإنسان الحكيم لا يُحاول أبداً تغيير

أماكن عناصر الجمع أو ترتيبها، ولهذا لم تحدث أيّة ثورة في الشرق أبداً، لان الثورة تعني تغيير أماكن عناصر المجموع واختيار احتمال آخر.

شاهد ما حَدثَ في روسيا السوفيتية في عام 1917، لقد كانت ثورة من أعظم الثورات التي حدثت على وجه الأرض بحيث تغير الترتيب. أنا لا أعتقد أن "لينين" أو "ستالين" أَو "ترويتسكي" قد سمعوا بقصّة الثلاثة في الصباح. وإلّا لكان من المُمكن أن يَتعلّموا الكثير من "تشجوان تسزي" ولم تكن هنالك حاجة لأيّ ثورة. ماذا حَدثَ؟ لقد اختفى الرأسماليون ولم يعد هناك أغنياء ولا فقراء ولم تعد كلّ التصنيفات السابقة موجودة. ولكنّ الحقيقة أن الأسماء هي التي تَغيّرت فقط وبدأت تصنيفات جديدة بالظهور إلى الوجود. لقد كانت التصنيفات السابقة عبارة عن غني وفقير، رأسمالي وعامل، أما بعد الثورة فأصبحت التصنيفات عبارة عن مدير ومُدارين، رئيس ومرؤوسين، وبقيت الاختلافات والمسافة والهوة الكبيرة كما هي من دون تغيير. الحقيقة أنّه لم يتغير أيّ شيء، وأصبح الرأسمالي يُدعى بالمدير! يقول الدارسون للثورة السوفيتية في روسيا أنّها لم تكن ثورة اشتراكية وأنما كانت ثورة إدارية. لقد بقيت نفس الهوة ونفس المسافة بين الصنفين ولم يظهر المجتمع اللاطبقي إلى الوجود. لا بُدّ أن الحكيم "تشجوان تسزي" كان سَيَضْحكُ كثيراً ويروي لكم هذه القصّة، ما الذي فعلتموه؟ لقد حصل المدير على السلطة وبقي المُدَارون بعيدون عن السلطة.

الهندوس يقولون أن بَعْض الناس سيملكون السلطة دائماً ويكونوا مدراء"كشاتري". بينما يبقى البعض الآخر من الناس دائماً مُدارا "شودري"، هذه ليست تسميات فقط وأنما أنواع الناس في "الهند". الهندوس يُقسمون المجتمع إلى أربعة أصناف ويؤكدون أن المجتمع لا يُمكن أن يَكُونَ غير طبقي أبداً. المسألة ليست في الاتفاق والقبول بين أفراد المجتمع ولكن هناك أربعة أنواع من الناس ومالم يتغيّر النوع فلن تُساعد أيّة ثورة. الهندوس يُؤكدون على وجود نوع عامل (شودري) وهم سيبقون دائماً مُدارين وعندما لا يدير هذا النوع أيّ أحد فسيشعر بالارتباك وعدم السعادة، لأنّه يَحتاجُ لشخص يأمره وشخص

يُطِيعه، ويأخذ على عاتقه كلّ المسؤولية، لأنّه ليس مستعداً لتَحَمل المسؤولية وحده، هذه هي مواصفات هذا النوع. عندما يكون المدير المُوجه موجود في مكان غير بعيد فسيعمل أبناء هذا النوع، أما عندما يكون المدير مُتغيباً فسيجلس أبناء هذا الصنف دون أن يفعلوا شيئاً.

ظاهرة المدير قد تكون ظاهرة خاصة غير ملحوظة، فعلى سبيل المثال: في المجتمع الرأسمالي يُدير الناس دافع الربح. صنف الناس الذي يُسمى "شودري" يعمل ليس لأنّه يحب العمل، وليس لان العمل هوأيّته، وليس لان العمل إبداع، ولكن لأنّه يَجِبُ عليه أن يُغذي نفسه وعائلته وعندما لا يَعْملُ فمن يُطعمه؟ دافع الربح والاهتمام المادي، الجوع والجسم والمعدة هذا هو الشيء الذي يُوجهه.

في المجتمع الشيوعي هذا الدافع والحافز لا يعمل. هنا يجب أن يُوضع للناس دوافع مرئية ومحسوسة لتوجههم. يُقال أنّه في "روسيا" في عهد "ستالين"كان هنالك شرطي واحد لكلّ مواطن، وإلّا فأنّه من الصعب الإدارة والتوجيه لان دافع الربح والاهتمام المادي لم يكن موجوداً. يَجِبُ أن يُجبرَ الإنسان ويُؤمر ويُزعجَ بشكل دائم، وعند ذلك سَيَعْملُ هذا الإنسان المنتمي لصنف "شودري".

هناك دائماً نوع من الناس "رجل الأعمال"، التاجر الذي يَتمتّعُ بالمالِ والثروة وتراكم المادة. عندما يكون المال متوفراً فسيقوم بجمعه، إذا لم يكن المال متوفراً فسيقوم بجمع الطوابع البريدية. المهم أنّه يجمع شيئاً. عندما لا تكون الطوابع البريدية متوفرة فسيقوم بجمع الأتباع المهم أن يجمع شيئاً! المهم أن يفعل شيئاً يتعلق بالأعداد، عشرة آلاف، عشرون ألف، مليون مُريد. أو بنفس الطريقة مليون روبية!

انظر بتمعن إلى رجال الدين وشيوخ الطرق كلّما كثر أتباعهم كلّما كانوا "أعظم" وهكذا يُصبح عدد الأتباع شيئاً مُشابهاً للأرصدة المصرفية. عندما لا يتبعك أحد فأنت لا أحد وأنت معلّم فقير. إذا كان هناك الكثير من الناس الذين يتبعونك فأنت معلّم غني. مهما

حدث فان رجل الدين هو في الحقيقة رجل أعمال يجمع ويَحْسبُ ولكنّ هذه المادية مُعطاة له من الأعلى.

هناك نوع من الناس "المحارب" يُحاربُ انطلاقاً من أيّ سبب، لان الصراع والقتال يجريان في دمه وفي عظامه. بسبب وجود هذا النوع من الناس لا يَستطيعُ العالم العَيْش في سلام، هذا شيء مستحيل. يجب أن تكون هنالك حرب كبيرة في كلّ عشر سنوات. وإذا كان الناس يريدون تَفادي الحروب الكبيرة فليكن هناك العديد من الحروب المحلية الصغيرة، وليكن المجموع هو نفسه من دون تغيير. لقد أصبحت الحرب الكبرى بسبب القنابل الذرّية والقنابل الهيدروجينية الآن شبه مستحيلة. ولهذا نرى العديد من النقاط الساخنة من الصراعات الداخلية في جميع أنحاء العالم: في "فيتنام"، "كشمير"، "بنغلاديش"، هناك العديد مِن الحروبِ الصغيرة، لكنّ المجموعَ سَيَكُونُ نفسه دائماً. في مدة خمسة آلاف سنة شارك الإنسان في خمسة عشر ألف حرب بمعدل ثلاثة حروب في السنة! هناك نوع من الناس يَجِبُ أن يُحارب. قد تستطيع أن تُغيّرَ هذا النوع ولكنّ التغير سَيَكُونُ سطحياً. إذا لَم يُسْمَح لهذا المحارب أن يُصارع في الحرب، فسَيُحاربُ بطرق أخرى، في الآنتخابات، أَو يُصبح رياضياً، سيُصارع في الهوكي أو في كرة القدم، المهم أن يُحارب ويتنافس. هذا النوع من الناس يَحتاجُ لشخص ما يتحداه، هنا أو في مكان ما يجب أن يكون هنالك قتال لإرضائه. لهذا مع تطور الحضارة الناس يخترعون لانفسهم ألعاباً أكثر فأكثر. لان صنف المحارب إذا لم يكن مشغولاً بالألعاب فماذا يُمكن أن يعمل؟ انظر وراقب كيف يُصاب الناس بالجنون في مباراة الهوكي أو كرة القدم، كما لو أن شيئاً جدّياً يجري، كما لو أن حرباً حقيقية تَحْدث! اللاعبون يتصارعون والمشجعون يفقدون عقولهم ممّا يُؤدي لاندلاع الشجارات وحدوث الإضطرابات. الملاعب خطرة دائماً لان نوعية الناس الذين يأتون لهناك من النوع المحارب، ولأنّه في أيّ لحظة يُمكن أن تحدث الأمور بشكل غير اعتيادي.

هناك نوع رابع "برامين" وهو نوع يَعِيشُ دائماً في الكلمات، طبعاً الاسم غير مهم، ولكن هذا النوع موجود في كلّ مكان مثل العلماء وأساتذة الجامعات وأصحاب الرتب العلمية الذين يستمرّون بالعَمَل مع الكلمات والرموز، يُنشئون ويُطورون النظريات، يُدافعون ويُناقشون ويُجادلون ويستمرّون بممّارسة كلّ ذلك باسم العلم أحياناً وباسم الدين أو الأدب أحياناً أخرى، الأسماء تَتغيّرُ ولكنّ هذا النوع من الناس يستمرّ بعمله.

هذه الأنواع الأربعة موجودة فعلياً، بحيث لا تستطيع أن تُنشئ مُجتمعاً لاطبقياً، هذه الأصناف الأربعة ستستمرُّ ولكنّ النتيجة ستَكُونُ نفسها، قد تتغير الأجزاء أو ترتيب عناصر المجموع، في الصباحِ قد تفعل شيئاً وفي المساء شيئاً مُختلفاً ولكنّ نتيجة اليوم الكلّيَّة ستبقى دون تغيير.

لقد سمعتُ عن عالم شاب كان أبوه ضدّ بحثه العلمي، وكان يعتبر دائماً أنّ ذلك شيئاً عديم الفائدة. كان الأب يقول لابنه: "لا تُضيّع وقتَكَ عبثاً، من الأفضل أن تُصبحَ طبيباً، فهذا شيء عملي أكثر وأنفع للناس. النظريات المجرّدة والمسائل الفيزيائية لا تُساعد أحداً". في النهاية أقنعَ الأب ابنه الذي أصبح فيما بعد طبيباً. عندما أتى المريض الأول الذي كان يُعاني مِن التهاب الرئة الحادّ، لجأ الطبيبُ إلى كتبه لأنّه كان مُفكّراً مُجرّداً "برامين" وبدأ يتأكد من هذا الأمر أو ذاك حتّى ضاق المريض به ذرعاً وقال: "إلى متى يجب أن أنتظر؟". قال العالم الذي أصبح طبيباً: "أنا لا أعتقد بأنّ هناك أيّ أمل، ستَمُوت لأنّه ليس هناك معالجة لهذا المرض". ذهب المريض الذي كان يعمل خيّاطا إلى البيت. بعد مضي أسبوعين مرّ الطبيب بجانب بيت الخياط ورآه يعمل وهو ممتلئ بالصحة والقوة فسأله مُتعجباً: "كيف هذا؟ هَل ما زِلتَ حيّاً؟ يجبُ أن تَكُونَ ميّتاً منذ عهد بعيد، لقد رأيتُ ذلك في الكُتُب ومن المستحيل أن أكون مُخطئاً، كيف استطعت أن تبقى من الأحياء؟".

أوضح الخيّاط قائلاً: "لقد أخبرتني أنني خلال أسبوع يَجِبُ أن أَمُوت، ففكرت لم لا أعيش وأتمتع بهذا الأسبوع الباقي؟ لقد بقي أسبوع واحد وأنا أعلم أنّه من نقاط ضعفي

"فطائر البطاطاِ"، لذلك خرجت مُباشرة من عيادتك واتجهتُ مُباشرة للمطعم وأكلتُ اثنتين وثلاثين فطيرة ممّا جعلني أشعر على الفور بفائض كبير من الطاقة. وها أنا الآن بخير!". سجل الطبيب مُباشرة في مفكرته أنّ اثنتين وثلاثين فطيرة من البطاطا علاج مؤكّد للحالات الحادّة من التهابات الرئة. كان المريض الآتي بالصُّدفة عِنده التهاب رئة حاد أيضاً. قال الطبيب للمريض الذي كان صانع أحذية: " لا تقلق، لقد اكتشفتُ من فترة العلاجَ الفعّال لهذا المرض، عليك أن تذهب فوراً وتأكل اثنتين وثلاثين فطيرة بطاطا وليسَ أقلّ من هذا العدد وسَتَكُونُ بخير، وإلّا سَتَمُوتُ حتماً خلال أسبوع". بعد أسبوع طرق الطبيب على باب صانع الأحذية الذي كان مُقفلاً. فأخبره الجار: "لقد مات بسبب فطائر البطاطا التي نصحته بها". كتب الطبيب فوراً في مفكرته: "اثنتان وثلاثون فطيرة من البطاطا تُساعدُ الخياطين وتقتل صنّاع الأحذية!".

هذا هو التفكير المُجرّد الذي لا يُمكن أن يَكُونَ عملياً. يُمكن أن تُغيّرَ الظاهر وتَصبغَ الوجه ولكنّ الجوهر الداخلي يَبْقى دون تغيير. لذلك لم يُزعج الشرق نفسه بالثورات. الشرق يَنتظرُ وينظر بعين الحكمة إلى الغرب الذي يلعبُ بالدمى التي تُسمى "ثورات". عاجلاً أم آجلاً سَتُدركُ قانون "الثلاث في الصباح". ما هذه الثلاث في الصباح؟ لا بُدّ أنّ تلميذاً سَأل الحكيم "تشجوان تسزي" عن الثورة أو التغيير فضحك الحكيم وقال: "قانون الثلاث في الصباح" فسأله التلميذ: "ما هذه الثلاث في الصباح التي تَتحدّث عنها دائماً؟" قال "تشجوان تسزي":

كان هنالك مُدرّب قرود ذهب إلى قروده وأخبرهم:

"بالنسبة إلى موزاتكم،

ستحصلون على ثلاث قطع كلّ صباح،

وأربع بعد الظهر"

عندما سمعت بهذا أصبحت كلّ القرود غاضبةً.

في الماضي كانوا يَحْصلونَ على أربع موزات في الصباح وثلاث في المساء، ولذلك كان لا بُدّ أن يغضبوا!: "ماذا تَعني؟ كُنّا دائماً نَحصلُ على أربع موزات في الصباح والآن أنت تختصرها إلى ثلاث. نحن لا نَستطيعُ تَحمُّل هذا".

عند ذلك اقترح المدرب:

"حسناً إذن،

سنترك كلّ شيء كما كان

أربع موزات كلّ صباح،

وثلاث بعد الظهر".

الحيوانات كانت راضية بهذا الترتيب.

بقي المجموع دون تغيير ولكنّ القرود لا تَستطيعُ النَظْر إلى المجموع. الوقت كان صباحاً ولذلك كان بإمكانهم أن يروا الصباح فقط. لقد كانت العادة في كلّ صباح أن يحصلوا على أربع موزات، وكانوا ينتظرون ذلك ثم يأتي هذا الرجل ويَقُول: "ثلاث موزات في الصباح" لقد انقص من الوجبة موزة، فكيف يُمكن أن يُتحمّلَ هذا الوضع؟ لذلك أصبحوا غاضبين وأعلنوا التمرد. لكنّ مدرّب القرود هذا كان إنساناً حكيماً وإلاّ لم يُصبح مُدرّب قرود. أنا أَعْرِفُ ذلك من تجربتي الخاصة فأنا مُدرّب قرود. قال مدرّب القرود: "حسناً لا تقلقوا، سأبقى مُتمسكاً بالنمط القديم، وسَتَحْصلون على أربع موزات في الصباح وثلاث في المساء". عادت القرود سعيدة. يا لها من بائسة هذه القرود! فهي تستطيع أن تكون سعيدة أو حزينة دون أيّ سبب. ولكنّ هذا الرجل كان عِنْدَهُ بُعد في النظر، لقد كان يعرف نتيجة أربعة زائد ثلاثة، وكان يعلم أنّ النتيجة مازالت نفسها: سبع موزات في اليوم، وليس مُهماً بأيّ ترتيب تُعطى لهم، وليس مُهماً من أيّة عناصر حصلنا على نتيجة الجمع. الترتيبان كانا نفسهما حيث لم يتغير عدد الموزات، ولكن في

الحالة الأولى غضبت القرود وفي الحالة الأخرى كانوا سعداء.

هكذا يعمل تفكيرك حيث يستمرّ بإعادة ترتيب عناصر المجموع، وتشعر وفق أحد احتمالات الترتيب بالرضا، وتشعر عند احتمال آخر بعدم الرضا، مع أنّ النتيجة تبقى نفسها دون تغيير. ولكنّكَ لا تَنْظرُ أبداً إلى نتيجة الجمع. التفكير لا يستطيع أن يرى ذلك الشيء الموجود بعد علامة المساواة، نعم نحن قادرون من خلال التأمل فقط أن نرى المجموع. التفكير يَنظرُ إلى الجزء وهو قصير النظر جداً. ولِهذا حينما تَشْعرُ بالسرور في أيّ وقت تَقْفزُ فوراً إليه. أنت لا تَنْظرُ أبداً إلى المساء. حينما يظهر السرور يكون الألم والعذاب مُختفياً فيه، هذا الأمر من تجاربك ولكنّك لا تُدرك ذلك. الألم يَجيءُ في المساء وهاهو السرور الآن في الصباح. أنت لا تَنظرُ أبداً في الشيء المختفي، الشيء غير المرئي والمُستتر. أنت تَنْظرُ إلى السطح وتُصاب بالجنون من جراء ذلك وتستمرّ بفعل هذا كلّ حياتك. أنت تقع في المشاكل والاضطرابات عندما تنظر إلى الأجزاء والمظهر الخارجي. هناك الكثير من الناس يأتون لي ويَقُولون: " في البداية عندما تَزوّجتُ هذه المرأة، كلّ شيء كان جميلاً، ولكنّ السعادة تحطمت خلال عدة أيام، وأصبح كلّ شيء قبيحاً وأنا أشعر الآن بالبؤس الكامل".

لقد سمعتُ عن حادثة سيارات، حيث انقلبت السيارة في الخندق بجانب الطريق، كان السائق مُتمدداً على الأرض مُصاباً بالشلل وفاقداً للوعي تقريباً، بينما اقترب الشرطي وبدأ بكتابة أشياء على دفتر ملاحظاته، ثم سَألَ الرجل: "هَلْ أنت مُتَزَوّج؟". أجاب: "أنا مُطلق لقد كان زواجي هو التعاسة الكبرى التي حدثت في حياتي".

يقولون إنّ الشخص الذي يعرف الحياة الزوجية لا يتزوج مُطلقاً، ولكن كيف يُمكنك أن تعرف ماذا سيحدث بعد الزواج دون أن تتزوج؟ أنت تَنْظرُ إلى الإنسان بشكل مُجزأ، وإلى المظهر الخارجي الذي يبدو لك فيما بعد بشعاً جداً عندما تُفكّرُ في الموضوع بجدية.

لون العيون ما هذا الغباء! كَيفَ يُمكن أن تربط حياتك بلون عينيك أَو بلون عيون شخص آخر؟ كَيفَ يُمكن أن تكون حياتك جميلة بسبب لون العيون؟ إنّ صبغة صغيرة، تُساوي ثلاثة أو أربعة بنسات تجعلُكَ تُصبحُ رومانسياً: "أوه العيون، لون العيون". عندها تُصاب بالجنون وتَعتقد: "إذا لم أتزوّج مِنْ هذه المرأة فكلّ حياتي ستكون ضائعة، وسَأنتحرُ حتماً". لَكنَّكَ لا تَرى ما تَعمل! لا يُمكن العيش مع لون العيون إلى الأبد، لأنّك خلال يومين ستتعود على تلك العيون وتنساها بينما أمامك الحياة كلّها، بكلّ ما فيها من محتوى ومضمون وعندها يَبدأ البؤس والشقاء. حتّى قبل إنتهاء شهر العسل يبدأ البؤس والشقاء والعذاب، لأننا لا نأخذ في حساباتنا الإنسان بشكل متكامل، ولأنّ التفكير لا يَستطيعُ رؤية نتيجة الجمع. التفكير يَنْظرُ إلى السطح والشكل والوجه والشعر ولون العيون، الطريقة التي تمشي بها المرأة وتتكلّم بها وصوتها. هذه أجزاء، ولكن أين الإنسان بأكمله؟

التفكير لا يَستطيعُ رُؤية النتيجة فهو ينظر إلى الأجزاء ويعتمد عليها ويقع في حبائلها. عندما يقع في المصيدة يظهر المجموع لأنّه غير بعيد. العيون ليست منفصلة عن جسم الإنسان، وإنّما هي جزء مهمّ عند كلّ شخص. إذا وقعت في مصيدة العيون فهذا يعني أنّك متعلق بالشخص بأكمله وليس بعيونه فقط. عندما تَظْهرُ كلمة "بأكمله" يبدأ القبح والبشاعة بالظهور على السطح. ولكن من المسؤول؟ طبعاً أنت المسؤول لأنّه كان يَجِبُ أن تأخذ في حساباتك الشخص بأكمله. ولكن تفكيرك يهتمّ في الصباح بالصباح فقط، وينسى المساء بالكامل. يجب أن نتذكّر جيداً أنّه بعد كلّ صباح، لا بُدّ أن يأتي المساء والإنسان عاجز عن تغيير ذلك أو توقيفه. يقُول "تشجوان تسزي":

الترتيبان كانا مُتشابهين

عدد الموزات لم يتغيّر،

ولكن في الترتيب الأول كانت القرود غاضبة،

وفي الترتيب الثاني كانت القرود سعيدة.

القرود هي تفكيرك الذي لا يستطيع الإحاطة بالشيء بشكل متكامل ممّا يُؤدي لظهور الشقاء والبؤس في حياتك. أنت تقع دائماً في المصيدة وتتفلت منك كثيراً من الأمور المُهمة بسبب نظرتك المجزئة. عندما تكون قادراً أن ترى الكامل أولاً ثم تقوم بالفعل انطلاقاً من هذه الرؤية فلن تُصبح حياتك جحيماً أبداً ولن تكون قلقاً بشأن الأمور السطحية والاحتمالات الظاهرية وتغيير ترتيب المجاميع ولا بشأن الصباح ولا المساء لأنّك ستكون قادراً أن تَحسبَ حيث يبقى مجموع الموزات دائماً سبعاً، سواء حصلت على أربع أم ثلاث في الصباح فالمجموع يبقى سبعاً.

لقد سمعتُ أنّه حينما عاد الولد الصغير من المدرسة كان مُشوشاً جداً فسألته أمّه: "لماذا تَبْدو مُشوشاً هل هناك أيّة مشاكل؟". أوضح الولد قائلاً: "لقد تعقدت كلّ المسائل، أنا أعتقد أنّ المُعلّمة فقدت صوابها وأُصيبت بالجنون، لقد قالت بالأمس أنّ أربعة زائد واحد تُساوي خمسة واليوم قالت أنّ ثلاثة زائد اثنين تُساوي خمسة أيضاً! لا بُدّ أنّها أصيبت بالجنون لأنّه عندما تكون أربعة زائد واحد تُساوي خمسة فكيف تكون ثلاثة زائد اثنين تُساوي خمسة أيضاً؟". الطفل لا يَستطيعُ أن يفهم كيف نحصل على الخمسة بطرق مختلفة، فهو يفهم أنّ هناك ترتيبا واحداً فقط نتيجته خمسة، مع أنّه يُمكن أن يكون هناك ملايين الترتيبات التي يكون فيها الناتج خمسة.

عندما يرتب الإنسان المتدين حياته بأيّ شكل وحينما يقوم بأيّ عمل ينظرُ دائماً إلى النتيجة. أما إنسان الدنيا فهو ينظر ويعتمد دائماً على الجزء. هذا هو الاختلاف، حيث يُثير أيّ شيء قريب اهتمام الإنسان الدنيوي ولكنّه لا يَرى الشيء البعيد المخفي، مع أنّ هذا البعيد ليسَ بعيداً جداً وهو يقترب ليُصبح ويحدث قريباً. المساء يأتي سريعاً بعد الصباح.هل أنت قادر على رؤية الأمور المستقبلية في حياتك؟ يقولون: "أعتقد أنّ هذا شيء حقيقي".

إنّ الإنسان عندما يَغْرق، تظهر حياته الكاملة أمام عينيه على شكل شريط كامل من البداية وحتّى لحظة الغرق "لحظة النتيجة". أنت تَمُوتُ وتغرق في النهر وقد تبقّى لديك وقت قليل جداً، وفجأة تنبسط في حقل رؤية تفكيرك كلّ حياتك من البداية وحتّى النهاية، وكأنّ هناك فيلماً سينمائياً يمرّ على شاشة تفكيرك. ولكن ما الفائدة من ذلك إذا كنت تمُوت الآن؟ الإنسان المتدين يَنْظرُ إلى نتيجة كلّ لحظة "حيث الحياة بأكملها"، ويتصرّف بعد ذلك انطلاقاً من هذه النتيجة وهذه النظرة الكاملة، ولن يكون مُتأسفاً كما تفعلون دائماً، حيث من المُحتم أن تندموا على أيّ عمل تفعلونه.

في يوم ما قرر الملك أن يزور مستشفى المجانين. كان مدير مستشفى المجانين يُرافق الملك في كلّ قسم من أقسام المسشفى. كان الملك مُهتماً بظاهرة الجنون وكان يدرسها بشكلّ مُفصّل. الحقيقة أنّه على كلّ إنسان أن يكون مُهتماً بهذه الظاهرة لأنّها مشكلة كلّ إنسان، ولا حاجة للذهاب إلى مستشفى المجانين للقيام بهذه الدراسة، ويُمكن فعل ذلك بالذهاب إلى أيّ مكان ودراسة وجوه الناس، وسيكون الوضع مُطابقاً كما لو أنّك في مستشفى المجانين! في أحد الأقسام كان هنالك مجنون يَبْكي ويَبْكي، ويضرِبُ رأسه في شبكة الباب الحديدي المقفل عليه. لقد كان ألم هذا المجنون عميقاً جداً، وكانت معاناته تخترقُ أعماق من يراه إلى الصميم، فطلب الملك أن يخبروه بقصته بشكل كامل وكيف وصل إلى حد الجنون. قال المدير: "هذا الإنسان أحبَّ امرأة ولم يستطع أن يَحْصلَ عليها ولهذا وصل به الأمر إلى هنا". في القسم الآخر كان هنالك مجنون يبصق على صورة امرأة بشكل متواصل، فسأل الملك: "وما قصّة هذا الإنسان؟ يَبْدو أنّ له قصة مع امرأة؟". أجاب المدير: "هذه نفس المرأة، لقد أحبّها هذا الإنسان وحصل عليها، ولذلك أُصيب بالجنون ووصل به الأمر إلى هنا".

عندما تَحْصل على ما تُريد تُصاب بالجنون، وعندما لا تحصَلُ عَلى ما تُريد تُصاب بالجنون، النتيجة نفسها دون تغيير. مهما فعلتَ تندم وتتأسف، لأنّ الجزء لا يُمكنه أن يكون كاملاً. الكامل كبير جداً والجزء صغير جداً بحيث لا يُمكن استخلاص الكامل من

الجزء. عندما تعتمد على الجزء وتُقرّر وتأخذ حلولاً لحياتك وفقاً لذلك، ستُلاحظ حتماً أنّك غائب بشكل مستمرّ عن الحياة الكاملة وأنّ كلّ جهودك ضائعة.

ماذا يَجِبُ علينا أن نَعمل؟ ماذا يُريدُنا الحكيم "تشجوان تسزي" أن نَعمل؟ الحكيم يُريدُنا ألّا نَكُون مجزئين منفصلين، يُريدُنا أن نكون كلّيّين متكاملين. علينا ألّا ننسى أننا يُمكن أن نرى النتيجة عندما نكون كلّيين فقط، لأنّ المُماثل يستطيع فقط أن يعرف المُماثل، ولا يُمكن أن تعرف النتيجة ومحصلة الجمع إذا كنت متجزأ. عندما تكون منفصلاً إلى أجزاء فلن ينعكس الكمال فيك. عندما أتكلّمُ عن التأمل فأنا أعني التفكير غير المنفصل الذي اتحدَتْ فيه كلّ الأجزاء، التفكير المتوحد الواحد. هكذا ينْظر التفكير بعمق حتّى يصل إلى الأساس والجوهر. هذا التفكير المُتَّحِدْ يرى مِن الموت إلى الولادة ويجمع بين المتناقضين أمام نظره ومن خلال هذه النظرة وهذه الرؤية العميقة الثاقبة يتولد العمل. إذا سألتني ما الذنب؟ فسأُجيبك أنّ الفعل الذي ينشأ من التفكير المجزأ هو الذنب. إذا سألتني ما فعل الخير فسأقول: العمل النابع من التفكير المُتحد هو الخير كلّه. ومن هذا نفهم لماذا يندم الآثم دائماً.

تذكّرْ حياتك الخاصةَ، ادرسها ولاحظ كلّ شيء فيها. مهما فعلت ومهما اخترت هذا أو ذاك فلا يُمكن أن ينتج أيّ شيء جيد. سواء حصلت على المرأة التي تُحبها أو فقدتها، في كلّتا الحالتين ستُصاب بالجنون. مهما اخترتَ تَختارُ البؤس والشقاء. فلذلك يُصرّ "كريشنامورتي" بشكل دائم على التحرر من الاختيار.

حاولْ أن تَفْهمَ هذا: أنت هنا تستمع لي، هذا اختيار، لأنّك تركتَ بعض الأعمال دون أن تُتمها أو ألغيتها كُلياً. كان يَجِبُ أن تَذهبَ إلى المكتب أو الدكان أو العائلة أو السوق ولكنّك هنا تَستمعُ لي. لا بُدّ أنّكَ هذا الصباح قررتَ ماذا ستفعل، هل تستمع لهذا الإنسان أو تَذْهب إلى عملك أو المكتب أو السوق. وأخيراً كان اختيارك أن تأتي هنا. اخترت أن تأتي هنا ثمّ تندم وتأسف لاختيارك، لأنّك حتّى عندما تكون هنا، فلا يُمكن أن تَكُونَ هنا كُلياً: نصف تفكيرك يبقى هناك، وأنت تَنتظرُ ببساطة أن أُنهي حديثي

لكي تستطيع أن تَذْهبَ.

هل تَعتقدُ أنّه لو اخترت الاحتمال الآخر فذهبتَ إلى الدكان أو المكتب فستُصبح كُلياً هناك؟ لا لأنّ ذلك سيكون اختياراً أيضاً. لأنّكَ سَتَكُونُ هناك ويكون تفكيرك هنا لتتأسف:"ماذا يفوتني؟ من يعرف ماذا يحدث هناك؟ عن ماذا يتحدثون؟ مَنْ يَعرفُ أيّة أسرار ستُفتح هذا الصباح؟ فلذلك مهما اخترت، سواء قررتَ أن تأتي أو لا تأتي، إذا قُمتَ بالاختيار فهذا يعني أنّ نِصف روحك تُريده، أَو رُبّما أكثر بعض الشيء، ويُصبح الأمر أشبه ما يكون بالقرار الديمقراطي في البرلمان. حيث اتّخَذتَ القرار بأغلبية أجزاء التفكير ولكنّ الأقلّية المُعارضة ما زالتْ موجودة. الأقلّية والأكثرية هنا شيء غير نهائي ولا يُمكن تحديد حجم هذا الصنف أو ذاك، وقد يتحول أعضاء هذا الطرف إلى الطرف الآخر في أيّ لحظة والعكس صحيح.

عندما جئت إلى هنا قرّرت واخترت، حيث كان واحد وخمسون بالمئة من تفكيرك مع المجيء وكان تسعة وأربعون مُعارضاً ويُريدون الذهاب إلى المكتب. ريثما وصلتَ إلى هنا تَغيّر ترتيب القوى، حيث حفّزَ قرارِكَ ذاته الجانب الآخر. الأقلّية رُبّما أصبحتْ أغلبية منذ ذلك الوقت الذي وصلت به إلى هنا. إذا لم يحصل هذا لحدّ الآن فسيحدث حتّى ذلك الوقت عندما تَتْرك هذا المكان، وسَتَعتقدُ: " لقد أهدرتُ ساعتين دون جدوى! كيف لي أن أعوضهم؟ كان يجب ألّا آتي، فهذه الأشياء الروحية يُمكن أن تُؤجّلَ، ولكن العالم الواقعي وحياتنا الراهنة فيه لا يُمكن أن تُؤجّلَ. الحياة طويلةُ بما فيه الكفاية، وسنتأمل لاحقاً". الناس في "الهند" يَقُولون إنّ التأمل هو للعجائز وكبار السن، فإذا أصبحتَ على حافة الموت يُمكنك أن تَتأمّل، هذا الشيء لَيسَ للشباب. التأمل هو الشيء الأخير على قائمة الأعمال الحياتية عندما تكون قد أنهّيت كلّ شيء آخر. لكن تذكّر أنّه لن يكون هنالك وقت تكون فيه قد أنجزتَ وأنهيتَ كلّ شيء، عندها ستكون عجوزاً غير قادر على فعل أيّ شيء آخر، وتكون قد أهدرتَ كلّ طاقتكَ، في ذلك الوقت الذي عليك فيه أن تبدأ بالتأمل. عندما تكون

عاجزاً عن فعل أيّ شيء كيف ستَتأمل؟ التأمل يَحتاجُ لطاقةٍ نظيفة صافية، الطاقة الأكثر حيوية، التأمل يَحتاجُ لفَيَضان الطاقة. الطفل يستطيع أن يَتأمّل ولكن كَيْفَ يستطيع الإنسان العجوز أن يَتأمّل؟ الطفل يتأمّلُ بسهولة أمّا الإنسان العجوز فهو لا يستطيع ذلك، لأنّه قد استنفد كلّ قواه وليس هنالك تدفق للطاقة. إنّ نهر الطاقة متجمد فيه وهناك العديد من العناصر المؤلفة لحياته ميتة. عندما تَختارُ وتُقرر أن تأتي للمعبد تُعاني وتتَأسف. عندما تَذْهبُ إلى المكتب أَو السوق تُعاني وتتأسف أيضاً!.

حَدثَ مرّة أنّ راهباً قد مات وكان مشهوراً جداً ومعروفاً في جميع أنحاء البلاد. لقد كان الكثير من الناس يحترمونه على أنّه إنسان عرفاني، في اليوم نفسه ماتت مومس كانت تعيش مُواجه معبد الراهب، كانت أيضاً مومساً مشهورة جداً كالراهب مع أنّهما كانا متناقضين تماماً بالرغم من أنّهما كانا يعِيشان بجانب بعضهما، لقد ماتا في اليوم نفسه، فظهرت ملائكة الموت ورفعوا الراهبَ إلى السماء، ثمّ ظهرت ملائكة أخرى للموت وأَخذتْ المومس إلى الجحيم. ولكن عندما وصلتْ ملائكة المجموعة الأولى إلى الجنّة وجدتْ الأبواب مغلقة وقال المسؤول عن الباب: "لقد أخطأتم هذا الراهب يَجِبُ أن يَذهبَ إلى الجحيم والمومس يَجِبُ أن تكون في الجنّة". قال الملائكة مُتعجبين: "ماذا تَعني؟ هذا الإنسان كان زاهداً مشهوراً جداً يَتأمّلُ بشكل مستمرّ ويُصلّي، لهذا لم نستفسر حتّى عن وضعه وذَهبنَا ببساطة وجَلبنَاه إلى الجنّة. أمّا المومس فهي على الأرجح في الجحيم ولذلك ذهبت المجموعةَ الأخرى من الملائكة بها إلى هناك. كُنّا على يقين لذلك لم نسأل ولأنّ المسألة كانت واضحة جداً". قالَ المسؤول عن الباب: "لقد أخطأتم لأنّكم نظرتم إلى السطح الخارجي، هذا الراهب كان يَتأمّلُ لكي يرتفع في نظر الآخرين، ولكنّه كان يَعتقدُ في داخله دائماً: "أنا أُضيع حياتي هباء بينما يُمكن الحصول على تلك المرأة الجميلة المومس التي تعيش قبالتي في أيّ لحظة ولن يُكلّفني الأمر إلا عبور الشارع، أنا أفعل الكثير مِنْ الهراء، أُصلّي وأتأمل ولا أحصل على أيّ شيء مِن مُتع الدنيا، ولكنّه خوفا على سمعتُه لم يكن يتشجع على فعل ذلك".

الكثير من الناس يُظهرون الاستقامة وفعل الخير لأنّهم جبناء مثل هذا الراهب، الذي كان مُستقيماً لأنّه كان جباناً ولم يقدر أن يأخذ قراراً بعبور الشارع. لقد كان الكثير من الناس يعرفونه ويقتدون به فكيف يَذهبُ إلى المومس؟ ماذا سيظن الناس به وماذا سيتحدثون عنه؟ الجبناء دائماً يخافون من رأيّ الآخرين، ولذلك بقي الراهب زاهداً صائماً قائماً ولكنّ أفكاره بقيت دائماً مع المومس. لقد كان يستمع للغناء والرقص في الحفلات بينما يجلس في محرابه وكان من المفترض أن يكون "الله" أمام عينيه ولكنّه أثناء الصلاة كان يَحْلُمُ بأصوات الرقص والغناء ويزني مع المومس في خياله.

ماذا عن المومس؟ لقد كانت نادمة دائماً وتعترف أنّها أهدرتْ حياتها دون جدوى وضيّعتهَا وهي فرصتها الذهبية ولأجل ماذا ولأيّ غرض؟ لقد كانت تبيع جسدها وروحها من أجل المال، وكانت دائماً تَنظرُ نحو معبد الراهب وتحسده على الحياة الهادئة الصادقة هناك. كانت تتساءل دوماً أيّ تأمل وصلاة عجيبة تَحْدثُ هناك؟ لقد كانت تدعو الله في داخلها أن يُعطيها ولو فرصة واحدة للدخول إلى المعبد ولكنّها كانت تعتقد:"أنا مومس سيئة وغير نظيفة ويجب ألّا أقترب حتّى من المعبد". كانت تُحب أن تتجوّل حول المعبد من الخارج وتنظر إليه من الشارع. أيّ جمال وهدوء ونعمة مباركة هناك في الداخل! عندما كانت تُقام الصلوات هناك كانت تَنُوحُ وتَبكي وتَصرخُ متخيلة عِظم الأشياء المفقودة في حياتها. قال المسؤول عن باب الجنّة: "اجلبوا المومس إلى الجنّة وخذوا هذا الراهب إلى الجحيم. لقد كانت حياتهم الخارجية مختلفة وكذلك كانت حياتهم الداخلية مختلفة ولكنّهما كانا مُتشابهين بالندم والأسف".

نحن في "الهند" اخترعنا كلمة لا تَجِدُ مثيلاً لها في أيّ لغة أخرى في العالم. الجنّة والجحيم موجدتان في كلّ لغة أمّا عِنْدَنا فلدينا كلمة مختلفة وهي "موكشا" أو "نيرفانا" وهناك كلمة "كايفاليا" وتعني الحرية المُطلقة التي لا هي جنة ولا جحيم. إذا كانت حياتكَ الخارجية جحيماً وكنتَ نادماً على ذلك فسوف تصل للجنة، مثل المومس التي كانت

ترغب دائماً أن تكون في عالم التأمل والصلاة. إذا كانت حياتك الخارجية جنّة وحياتك الداخلية جحيماً، مثل الراهب الذي كان يحلم بالمومس فسوف تكون في الجحيم لا ريب. ولكن إذا لم تقم بالاختيار فلن تندم على أيّ شيء وعندما لا تختار فسوف تصل إلى حالة ال"موكشا".

الوعـي الـذي لا يختـار هـو ال "موكشـا": الحريـة المطلقـة. الجحـيم عبوديـة والجـنّة كـذلك عبوديـة. الجـنّة قَد تَكُون سـجنا جمـيلاً والجحيم قَد تَكُون سجناً قبيحاً ولكن كلّاهما سجن. لا يُمكن أن يوافق المسيحيون ولا المسلمون على وجهة النظر هذه لأنّ الجنّة بالنسبة لهم شيء نهائي ولا شيء فوقه. إذا سألتهم أين السيد "المسيح" فسيجيبون بشكل خاطئ: "في الجنّة مع الله". الجواب خطأ لأنّه إذا كان السيد "المسيح" في الجنّة فهو إنسان غير رباني وغير عرفاني. قد تكون الجنّة ذهبية ولكنّها على كلّ الأحوال سجن. قَدْ تَكُون الجنّة جيدة ورائعة ولكنّها على كلّ الأحوال اختيار ضدّ الجحيم. الحسنة التي اخترتها ضدّ الذنب هذا هو قرار الأغلبية لكن الأقلّية في الخلف متأخرة قليلاً تنتظر دورها للقرار واتخاذ الحل.

السيد المسيح في حالة "موكشا"، أنا أؤكد ذلك وهو لَيسَ في الجنّة ولا في النار، لأنّه متحرر من أيّة اعاقات لحريته: "الجيد - السيئ"، "الذنب - فعل الخير"، "المبادىء الأخلاقية - المبادئ اللاأخلاقية"، لقد عاش الحياة المتحررة عن الاختيار. وهذا الذي أستمرُّ بتأكيده لكم تخلصوا من الاختيار في حياتكم. لكن هل الحياة مُمكنة من دون اختيار؟ نعم الحياة مُمكنة إذا كنتَ قادراً أن تَرى المجموع "السبعة"، ما عدا ذلك أنت تختار وتقُول: " يَجِبُ أن يَحْدثَ هذا في الصباح، وذاك في المساء". وتكون مُتأكداً أنّه بتغيير ترتيب عناصر الجمع تُغيّرُ المجموع والنتيجة. المجموع لا يُمكن أن يُغيّر ويَبْقى نفسه. إنّ نتيجة كلّ إنسان هي نفسها من دون تغيير. لِذلك أَقُولُ إنّه ليس هنالك اختلاف بين الفقير والامبراطور. في الصباح أنت امبراطور وقد تُصبح في المساء فقيراً، في الصباحِ أنت شحّاذ وقد تُصبح في المساء امبراطوراً، حيث يبقى المجموع من دون تغيير. انظُرْ

إلى المجموع وكُنْ مجموعاً وعند ذلك يختفي كلّ الاختيار.

لقد كان مدرّب القرودِ ينظر إلى المجموع ببساطة ولذلك وافق قائلاً: "موافق، قرود حمقاء، إذا كان ذلك يسعدكم دعونا نختار الترتيب الذي يُعجبكم". لكن لو كان هو قرد أيضاً مثل الآخرين، لا بُدّ أنّه كان سيدخل في معركة وصراع ويُصرّ: "هذا هو الترتيب المناسب، مَن الذي يأمر ويحِلّ ويربط هنا؟ مَن يتخذ القرارات؟ مَنْ السيد هنا أنتم أم انا؟". الأنا دائماً تختار وتُقرّر وتتخذ الحلول. القرود كانت ستثور ولو كان هذا الإنسان قرد أيضاً كانوا لا بُدّ سيُوصلونه لمرحلة الجنون. كان لا بُدّ للمدرب أن يضع النقاط على الحروف ويضع كلّ شيء في مكانه ويُصرّ على موقفه: "لا لن يكون هنالك أربع موزات في الصباح لقد قررتُ هذا وانتهى الموضوع".

لقد سمعتُ أنّ إنساناً كان يحتفل بعيد ميلاده الستين وفي ذلك المساء عاد للبيت للقاء زوجته التي أمضى معها أربعين سنة من الحياة الزوجية المليئة بالنزاعات والخلاف، ولكنّه كان مُندهشاً عندما وجد زوجته تَنتظرُه مع هدية "ربطتي عنق جميلتين". لم يكن يتوقع من زوجته مثل ذلك! لقد كان من شبه المستحيل أن تَنتظرُه زوجته مع هدية! لقد شعر بنفسه سعيداً جداً وصاح قائلاً: "لا تطبخي شيئاً للعشاء سَأَستعد خلال دقيقتين وسَنَذْهبُ إلى أفضل مطعم في البلدة". اغتسل الرجل واستعدّ ولبس إحدى ربطات العنق التي أهدته إيّاها زوجته. نظرَتْ إليه زوجته ملياً وسألت: "كيف؟ هل تُريد أن تقول إنّه لا تُعجبكَ ربطة العنق الأخرى؟ هل ربطة العنق الأخرى سيئة؟". الحقيقة أنّ الإنسان يُمكن أن يَلْبس ربطة عنق واحدة كلّ مرة وأيّ ربطة كان سيختار فسيحدث الشيء نفسه: "ماذا تُريد أن تقول؟ هل ربطة العنق الأخرى سيئة؟". إنّها عادة قديمة بين المتزوجين أن يحتدم الشجار والنقاش بينهما دائماً. لقد كانت المرأة في القصة السابقة تبحث كلّ يوم عن سبب للجدال والشجار وكانت تنجح في ذلك دائماً لأنّه من يبحث عن السبب يجده. تذكّرْ هذا: ستجد دائماً الشيء الذي تَبْحثُ عنه،

لأنّ العالم واسع جداً والوجود غنيُ جداً ولو كنت مُتحمّساً جداً لإيجاد شيء ما فستجده حتماً. لقد كانت هذه المرأة تجد أحياناً شَعراً على معطف زوجها وسرعان ما تختلق الشجار أنّه يذهب مَع امرأة أخرى. ولكن حدث ذات مرة أنّها في مدة سبعة أيام لم تستطع أن تجد سبباً للشجار، لقد حاولت بهذا الشكل أو ذاك ولكنّها لم تجد سببا للبدء بالشجار. عندما عاد زوجها للبيت في اليوم السابع بَدأت تلَطْم صدرها وتصرخ فسألها: "ماذا حدث، ما المسألة، لماذا تصرخين؟". أجابت: "أنت نذل، لقد قررت أن تخدعني، وأنهيت علاقتك مع المرأة السابقة وتذهب الآن مع عشيقة صلعاء وليس لديها شعر!".

التفكير يَبْحثُ عن المشاكل دائماً، إيّاك أن تَضحكَ لأنّ هذا الكلام عن تفكيرك أنت! أنت تَخْدعُ نفسك ببساطة ضاحكاً ومُعتقداً أنّ الكلام يدور حول شخص آخر ولكنّه في الحقيقة عنك، كلّ كلامي بشكل مطلق عنك ومُوجه دائماً إليك. العقل يَختارُ المشاكل دائماً لأنّه مع الاختيار تأتي المشاكل، أنت لا تَستطيعُ اختيار "الله" وإذا فعلت فسيكون هناك مشكلة، أنت لا تَستطيعُ اختيار الحرية وإذا فعلت فلن يكُون هنالك حرية. كَيفَ يَحْدث كلّ هذا؟ كيف يحدث أنّ الإنسان مع "الله" وأنّ لديه حرية؟ هذا يحدث عندما تَفْهم غباوة الاختيار. "الله" والحرية ليسا اختياراً جديداً وإنّما هما ببساطة انعدام كلّ اختيار. عندما تنظر إلى كلّ هذا بشكل كامل تَبْدأُ بالضحك فليس هنالك أشياء تختار بينها والمجموع يَبقى نفسه دائماً في النهاية من دون تغيير. وعند ذلك ستتوقف عن التضايق والانزعاج سواء كنت في الصباح امبراطوراً أَم شحّاذاً فالنتيجة في المساء ستكون ذاتها وستكون سعيداً بذلك. الموت يُساوي بين الناس وعند الموت ليس هنالك امبراطور ولا شحّاذ. الموت يَكْشفُ المجموع وهو دائماً سبعة. الترتيبان كانا الشيء نفسه. في المجموع لم تتغير كمية الموزات، ولكنّ القرود في الحالة الأولى كانت غاضبة وفي الحالة الثانية كانت سعيدة.

المدرب بكلّ سرور

قبل بتغيير ترتيب اقتراحه

لكي يَلبّي شروطاً موضوعية،

فهو لم يفقد أيّ شيء من ذلك .

الإنسان الحكيم يَنْظرُ دائماً إلى وضعية الأشياء الحقيقية ولا يعتمد أبداً على مشاعره الشخصية الخارجية. لو كُنْتَ مدرّباً للقرود لشعرتُ بالاستياء والإهانة لو قالت القرود "لا". كيف يُمكن أن يتحمل الإنسان هذه القرود العاصية التي تُحاول القيام بثورة؟ لا بُدّ أنّ مثل هذا الأمر كان سيجرحك ويُؤذيك من الداخل. الإنسان يَغْضبُ حتّى على الأشياء الميّتة. إذا حاولتَ فَتْح الباب ولكنّه لم يفتح فهذا يصيبك بالجنون. إذا كنت تُحاول كِتابَة رسالة ولكنّ القلم انتهى حِبرَه فستبدأ بالغضب وتشعر بالاستياء، كما لو أنّ القلم قد فعل ذلك بشكل واعٍ مقصود معك، كما لو أنّ هناك شخصاً في المركب. أنت تشعر بشخص ما حتّى هناك في القلم يُحاولُ ازعاجك. نعم نحن نتعامل بمنطق الأطفال الصغار فلو اصطدم طفل بطاولة فسيضْربها كلّما رآها وسيكون دائماً عدواً لها. نحن دائماً نتعامل مع ما حولنا بهذا المنطق حيث نغضب على الأشياء الميّتة ونُصاب بالجنون!

هذا التعامل تعامل خارجي والإنسان الحكيم لا يتعامل مع ظواهر الأشياء مُطلقاً وإنّما يتعامل مع الشروط الموضوعية الجوهرية. لا بُدّ أنّه سَينَظرُ إلى الباب ويُحاولُ فَتْحه إذا كان مُغلقاً، ولكنّه لا يغضب عليه لأنّ المركبَ فارغُ. ليس هنالك أحد في المقابل ليُمسك بالباب ويُبقيه مُقفلاً، ليس هنالك مَن يُقاومُ جُهودَكَ. لقد تخلى مدرب القرود عن الترتيب المقترح منه، لقد نَظرَ إلى القرود وإلى تفكيرها ولم يُشهر بالإهانة لأنّه كان مُدرّباً للقرود ولَيس قرداً. لقد نَظرَ ولا بُدّ أنّه قد ضَحكَ في ذاته لأنّه كان يعرف محصلة المجموع ممّا دفعه للتراجع عن قراره. هكذا يتصرف الإنسان الحكيم، أمّا الإنسان الأحمق فسيُقاومُ دائماً. الناس الحمقى يَقُولونَ إنّ المَوت أفضل من التراجع والانحناء وأنّ والانكسار أفضل من الانحناء.

الحكيم "لاو تسزي" والحكيم "تشجوان تسزي" يقولان دائماً: عندما تكون الريح قوية فإنّ الأشجار الحمقاء تُقاومُ ممّا يُؤدي لموتها، أمّا العشب الحكيم فهو ينثني وينحني، وبعد إنتهاء العاصفة يعود العشب للوقوف ثانية ضاحكاً مُستمتعاً. العشب يهتمّ بعمق الموضوع في حين تهتم الشجرة الكبيرة بظاهره وتظنّ في داخلها: "أنا شيء كبير مَنْ يَسْتَطيع إجباري على الانحناء؟ مَن يَسْتَطيع إجباري على الاستسلام؟". الشجرة الكبيرة تُحارب العاصفة مع أنّه من الحُمق مُحاربة العاصفة لأنّ العاصفةَ لم تأتِ من أجلك وليس هنالك شيء خاص بك. العاصفة تحدث ببساطة بين الحين والآخر وعندما تقع تحت تأثيرها فهذا شيء عرضي وغير مقصود.

تظنّ القرود نفسها حيوانات متفوّقة جداً! القرود لم تكن تُريد إهانة المدرّب ولكنّها تصرفت حسب طبيعتها لا أكثر فهي لا تستطيع رؤية المجموع ولا تُتقن الجمع وتستطيع النظر إلى الأشياء القريبة فقط وتبقى الأشياء البعيدة بعيدة جداً بالنسبة لها. إنّه لمن المستحيل أن تُفكر القرود في المساء لأنّها تعرف الصباح فقط. لهذا تبقى القرود قروداً وتبقى العاصفة عاصفة فلماذا الاستياء والشعور بالإهانة؟ العاصفة لا تُحاربك وإنّما تفعل ما تفعله وفق طبيعتها وعادتها الخاصة، ولذلك لم يشعر مُدرّب القرود بالإهانة. لقد كان إنساناً حكيماً ولذلك تراجع وكان مثل العشب، عليك أن تتذكّر هذا عندما تبدأ بالتعلق والتأثر بالأشياء الخارجية. عندما يَقُولُ لك شخص ما أيّ شيء، تَشْعرُ بالاستياء كما لو أنّ هذا الأمر مُوجه إليك! الحقيقة أنّ الأنا تملأ مركبك بشكل كبير فمن المحتمل أنّ الكلام لم يكن مُوجهاً إليك مُطلقاً، و أنّ القائل قد يكون عبّر عن الأشياء الظاهرية فقط.
عندما يقول شخص: "لقد أهنتني" فهو في الحقيقة يعني شيئاً آخر، ولو كان ذكياً بعض الشيء لعبّر عن الأمر بشكل آخر وقال: "أَشْعرُ بالإهانة، أنت رُبّما لم تتقصد إهانتي ولكن مهما قُلت فأنا أشعر بالإهانة هذا شعوري الشخصي الخارجي". الإنسان لا يُدركُ سطحيته، ويستمرّ بإسقاط وجهة نظره السطحية على الأشياء الموضوعية الحقيقية.
الآخرون يَقُولونَ دائماً: "لقد أهنتني"، وعندما يجدون أُذناً صاغية لديك وتفاعلاً منك

تُصبح أنت أيضاً سطحياً، ممّا يعني أن تبدأ بالاشتباكات والعداوة والعنف معهم وهذا يعني أنّ الأنا تملأ كلا المركبين وتجعلهما مُزدحمين جداً.

إذا كنت حكيماً وقال لك الآخرون:" أنت أهنتني"، فسَتنظرُ للمسألة بموضوعية وتُفكّرْ: "لماذا يشعر الآخر بالإهانة؟". سَتُحاولُ فَهْم مشاعر الآخر، وإن كان يُمكن أن تَضعَ الأمور في مسارها الصحيح فستتراجع حتماً. القرود تبقى قروداً وإلّا فلا داع للغضب ولا للشعور بالاستياء والإهانة؟

يُقالُ إنّه عندما أصبح الملا "نصر الدين" كبير السن جعلوه قاضياً فخرياً. القضية الأولى التي كان عليه أن يحكم فيها كانت قضية إنسان مُتهم بالسرقة. سَمع "نصر الدين" قصة الُمدعي وقال: "نعم أنت محق"، ولكنّه لم يكن قد سمع القصّة من المُتهم بعد! هَمسَ كاتب المحكمة في أُذنه: "أنت جديد ولم تتعود على الأنظمة المتبعة في المحاكم، من الخطأ أن تتصرف هكذا وعليك أن تَستمِعَ للجانبِ الآخر قبل أن تُصدر حكمك". هزّ الملا "نصر الدين" رأسه وقال: "موافق". ثمّ استمعَ لقصة الإنسان الآخر المُتهَم بالسرقة وقال له:"أنت محقّ". تشوش كاتب المحكمة وبَدا عليه الارتباك وقال في نفسه: "هذا القاضي الجديد ليس عديم الخبرة فقط وإنّما مجنون". ثمّ هَمسَ في أذنه ثانية:"ماذا تقول؟ لا يُمكن أن يَكُونَ كلّاهما على حقّ". أجاب الملا "نصر الدين": "نعم أنت محقّ".

هذا هو الإنسان الحكيمُ الذي يقبل المواقف بشكل موضوعي. يتراجع دائماً ويقُولُ دائماً نعم، لأنّك عندما تقُولُ لا فإنّ مركبك لَيسَ فارغاً. كلمة "لا" تأتي مِن الأنا دائماً. الإنسان الحكيم عندما يضطر أن يقُول "لا"، فسيبقى يستعملُ مصطلح "نعم". عندما يُريد الإنسان الأحمق أن يقول "نعم"، فسيشعر بصعوبة لأنّه لا يقُولُ "لا" التي يستعملها في كلّ أمور حياته، وعندما يضطر للتراجع والانسحاب فسيفعل ذلك بتذمّر ويشعر بالمهانة بسبب ذلك، سيقاوم قدر استطاعته بعكس مدرب القرود الذي تراجع واستسلم من دون مقاومة.

المدرّب بكلّ سرور

قبل بتغيير ترتيب اقتراحه

لكي يُلبّي شروطاً موضوعية،

فهو لم يفقد أيّ شيء من ذلك .

الحقيقة أنّ الإنسان الحكيم لا يفَقدَ أيّ شيء بقوله "نعم" للناس الحمقى، ولا يُضيع أيّ شيء بالتراجع والانسحاب، بل على العكس يَكْسبُ كلّ شيء. عندما لا يكون هنالك أنا مزيفة لا يُمكن أن يَكُونَ هناك أيّ خسارة. الأنا المزيفة هي التي تشعر بالخسارة دائماً: "أنا أفقد". لماذا تَشعرُ بأنّك تَفْقدُ شيئاً أو شخصاً ما؟ لأنّك دائماً تعيش الخوف من فقد شيء أو شخص ما. لماذا تَشْعرُ أنّك إنسان فاشل؟ لأنّك دائماً كُنتَ تطمح لنيل النجاح. لماذا تَشْعرُ أنّك فقير؟ لأنّك دائماً كنتَ تحلم أن تُصبح امبراطوراً.

الإنسان الحكيم يَأخذُ ببساطة الشيء الموجود ويقبل الشيء الموجود في محصلة الجمع. وهو يعلم أنّه لا فارق بين الترتيبين: فقـير فـي الصـباح وامبـراطور فـي المسـاء، امبـراطور فـي الصـباح وفقـير فـي المسـاء. وإذا أُجبـر الإنسـان الحكـيم علـى الاختيـار فسيختار أن يَكُونَ فقيراً في الصباح وامبراطوراً في المساء. الإنسان الحكيم لا يَختارُ أبداً، ولكن إذا أصررت فسَيَقُولُ بأنّه يُفضّل أن يَكُونَ فقيراً في البداية وامبراطوراً في النهاية، لماذا؟ لأنّه من الصعب جداً أن يكون الإنسان امبراطوراً في الصباح ليتحول إلى فقير في المساء. على كلّ الأحوال يبقى هذا اختياراً. الإنسان الحكيم يَختارُ الألم في البداية والسرور في النهاية، لأنّ الألم في البداية يُعطيك خلفية ليأتي السرور بعدها فيكون أكثر لذّة مِن أيّ وقت مضى. في حين أنّ السرور في البداية يُعطيكَ خلفية ناعمة يكون الألم بعدها شيئاً لا يُطاق.

الشرق والغرب اختاروا طُرقاً مختلفة. في الشرق تكون السَنَوات الخمس والعشرون الأولى من حياة كلّ طفل مليئة بالمصاعب والمشاق. لقد اتبع الناس هذا المبدأ لآلاف

السَنَوات حتّى جاءَ الغرب وبَدأَ بالسَيطَرَة على الشرق. كان يجب على أيّ طفل أن يَذْهبَ إلى الغابات ليبحث عن مُعلِّم، وكان عليه أن يمرّ بكلّ المشاق المحتملة: أن يَنَام كالفقير على حصيرة على الأرض دون أيّة راحة، ويأكل مثل الفقير، ويَذهبَ إلى المدينة ويَستجدي لأستاذه ويقطع الخشب ويرعى الحيوانات ويأخذها إلى النهر لتشرب وإلى الغابة لترعى. في مدة خمس وعشرين سنة كان الشاب يعيش حياة صارمة بسيطة، سواء وُلد ملكاً أم فقيراً ليس هنالك اختلاف. لقد كان لا بُدّ لابن الامبراطور حتّى أن يتبع النمط نفسه دون أن يُعطى امتياز لأيّ أحد. وعندما يتعرف على كلّ نواحي الحياة تُصبح الحياة في السنوات القادمة سعيدة ورائعة.

بغض النظر عن أنّ الشرق كان راضياً جداً فإنّ الأمر كان خدعة، لأنّه كان اختياراً لترتيب معين، ولأنّ الحياة مهما كانت بعد هذه السنين الشاقة ستكون دائماً أكثر من البداية. عندما يأتي الشاب ليعيش في كوخ سيعتبره قصراً بالمقارنة مع وضعه عندما كان يتمدد على الأرض العارية دون أيّ سقف فوقه. عندما ينام على السرير مهما كان ضيّقاً فستبلغ سعادته أعلى سماء. عندما يأكل الخبز العادي مع قليل من الزيت والملح فسيكون هذا بمثابة طعام الجنّة لأنّه في بيوت المُعلّمين لم يكن هناك زيت مُطلقاً. إنّه سعيد بكلّ شيء تُهديه الحياة له.

أما النمط الغربي فهو شيء مُعاكس تماماً، عندما تكون طالباً في المدرسة تكون كلّ أمور الراحة والرفاهية مُوفرة لك: السكن الطلابي والجامعات الجميلة والغُرَف الجميلة وقاعات الدروس والمُعلّمون والضمان الصحي وبرامج التغذية والنظافة، كلّ شيء مُوفر ومُعتنى به. بعد خمس وعشرين سنة من هذا التواجد يُرمى بالشاب المُدلل الذي لا يعرف شيئاً عن الصراع إلى معترك الحياة الذي لا شفقة فيه بعد أن أصبح نباتاً منزلياً! ثمّ يُصبح كاتباً في مكتب أو أستاذاً في مدرسة ابتدائية وتتحول حياته إلى جحيم يمتلئ بالتذمر والشكوى البرجوازية مِن أنّ كلّ شيء فيما حوله خاطئ.

لقد عرض مُدرّب القرود: "ثلاث موزات في الصباح وأربعاً في المساء". لكن القرود

أصرّتْ: "أربع في الصباح وثلاث في المساء". لا بُدّ أنّ المساء سيكون مليئاً بالحزن وعدم الرضا لأنّك سَتُقارنُه بالماضي "بالصباح". عندما يكون الإنسان امبراطوراً في الصباح ويُصبح فقيراً في المساء فلا بُدّ أنّ مساءه سيكون بائساً مع أنّ المساء يجب أن يُصبح الذروة العليا المليئة بالمتعة.

القرود لا تَختارُ الترتيب الحكيم. الإنسان الحكيم لا يَختار أبداً، وهو يَعِيشُ حالة اللا اختيار لأنّه يَعْرِفُ بأنّه مهما اختار فإنّ مُحصلة المجموع ستبقى نفسها. إذا اضطرّ الحكيم أن يَختار لأسباب موضوعية فلا بُدّ سَيَختارُ ثلاثة أصناف في الصباح وأربعة في المساء. لكنّ القرودَ قالت: "لا، سَنَختار أن يكون عِنْدَنا أربع موزات في الصباح". وافق المدرّب وحوّل اختياره لكي يُلبّي الشروط الموضوعية ولم يفقد أيّ شيء بذلك. ماذا حَدث للقرود؟ لقد فقدوا كلّ شيء. حينما تكون بجانب إنسان حكيم اتركه يختار عنك الاحتمالات والترتيبات ولا تُصرّ على رأيك. لأنّ الاختيار بحد ذاته شيء خاطئ ولأنّه مهما اخترتَ أيّها القرد فسيكون اختياركَ خاطئاً. تفكير القرد يُلاحظ السعادةِ الفورية اللحظية فقط. القرد لا يقلق بشأن الشيء الذي سيَحْدثُ لاحقاً لأنّه لا يَعرف وليس لديه نظر إلى الكامل.اترك الإنسان الحكيم يَختار عنك.

لكن ترتيب القوى تغيّر وتغيّرت معه كلّ أنظمة الأشياء الثمينة. لقد كان الحكماء في الشرق هُم أصحاب القرار والحل. أمّا في الغرب فهناك ديمقراطية حيث تُصوت القرود وتَختار. لقد حوّلوا الشرق بكامله الآن إلى الديمقراطية حيث تُصوت القرود وتَختار. الأرستقراطية تعني أنّ الرجال الحكماء هم الذين يَختارون وتُسلّم القرود لاختيارهم وتتبعه. لا شيء يُمكن أن يأتي في مكان الأرستقراطية التي تُدارُ بشكل صحيح. الديمقراطية لا يُمكن ألّا تتحول إلى الفوضى حيث تَبْدو القرودُ سعيدة جداً لأنّها تختار الترتيب، ولكنّ العالمَ كان أسعدَ بكثير عندما كان الرجال الحكماء هم أصحاب الاختيار. كان الملوك يَذهبونَ دائماً ويطلبون المساعدة من الرجال الحكماء لاتخاذ القرار النهائي في الأمور المهمة. لم يكن الرجال الحكماء مُلوكاً لأنّه لم يكن في استطاعتهم حمل مثل هذه

المسؤولية، لقد كانوا فقراء وشحاذين يعيشون في أكواخهم في الغابات. ولكن حينما كانت تنشأ مشكلة مُهمة لم يكن الملك يجري استفتاءًا للرأيّ العام ولم يكن يُحول الأمر للتصويت عليه ولم يكن يسأل الناس: "ماذا يجب أن نفعل؟". لقد كان يركض إلى الغابة لسُؤال أولئك الناس الذين تركوا كلّ شيء لأنّهم يملكون رؤية الكامل في المستقبل، وتخلصوا من كلّ التعلقات والأفكار الموجودة في قوالب جاهزة، لقد اختاروا أن يبقوا دون اختيار لأنّهم يرون الكامل ويُقرّرون وفقه.

الإنسان الحكيم حقيقةً،

ينظر جانبي المشكلة

دون تحيّز،

ويرى كلا الجانبين بنور (الداو) .

هذا الذي يُسمّى بالمشي في اتجاهين في وقت واحد.

النَظْر إلى محصلة الجمع يعني المشي في اتجاهين في وقت واحد. وعند ذلك لا يكون السؤال أربع موزات في الصباح وثلاثاً في المساء. وإنّما هو سؤال السبع في الحياة كلّها. الترتيب شيء غير أساسي لأنّ الاحتمالات يُمكن أن تتغير طبقاً للظروف الموضوعية، ولكنّ المُهمّ أن يكون هناك سبعة إجمالاً حيث تتطابق نتيجة الجمع في كلّ الاحتمالات. الإنسان الحكيم يرى كلّ شيء فوراً بالشكل الكامل، الجنس يُعطيكَ السعادة ولَكنَّ الإنسان الحكيم يرى الألم الذي يجلبه الجنس أيضاً. الثروة والغنى المادي يُعطيان السعادة ولكنّ الإنسان الحكيم يرى الكابوس الذي يأتي مع الثروة. النجاح يَجْعلك سعيداً ولكنّ الإنسان الحكيم يَعْرفُ تلك الهاوية التي تتلو الذروة ويرى الفشل الذي يُسبب لك فيما بعد ألماً حاداً لا يُطاق.

الإنسان الحكيم ينظر بكمال، وعندما ترى كلّ شيء بشكل كامل فلن يكون عندك

اختيار. لن يكون هناك أشياء تختار فيما بينها وسيكون لديك طريقان في آن واحد عليك أن تمشي فيهما في الوقت نفسه، حيث يُصبح الصباح والمساء سويّة وتُصبح الأربعة مدموجة مع الثلاثة في المجموع، ولن يكون هنالك فصل إلى أجزاء ولا تقسيم إلى مقاطع. لقد أصبح كلّ شيء كاملاً وعندما نتّبع هذا الشيء الكامل نتّبع (الداو) وعندها نكون مُتدينين حقا. يكفي لهذا اليوم.

الفصل السادس: الحاجة للانتصار

عندما يُطلق النبّال سهمه للتسلية

فكلّ المهارة موجودة عنده.

إذا كان يُوجه سهمه من أجل الحصول على سرج نحاسي

فهذا الأمر يزيد من عصبيته.

إذا كان يُوجه سهمه من أجل الحصول على جائزة من الذهب

فهذا الأمر يُعميه تماماً

ويجعل عينيه ترى الهدف هدفين

ويجعله يفقد ادراكه وصوابه.

لقد بقيت مهارته كالسابق،

ولكنّ الجائزة تقسمه وتفصله لنصفين.

النبّال مهتمّ جداً بنيل الجائزة.

وهو يُفكّرُ بالفوز أكْثر

مِنْ تفكيره بإطلاق السهم

والحاجة للانتصار

تصرفُ من قوّته وتُنهيها.

إذا كان تفكيرك ممتلئ بالأحلامِ فلن تَستطيع الرُؤية بشكل صحيح. إذا كان قلبك ممتلئ بالرغبات فلن تَستطيعُ الشُعُور بشكل صحيح. الرغبات والأحلام والآمال في المستقبل تُزعجك وتقسّمُك بينما كلّ شيء موجود في الحاضر. الرغبة والشهوة تسحبك إلى

المستقبل بينما الحياة والحقيقة هي "الآن- هنا". أنت لست هنا مع الحقيقة ومع الحياة، أنت تنظر ولكنّك لا ترى، تَستمع ولكنّك لا تسمع وتكون غائباً عن مُعظم ما تسمعه، تشعر ولكنّ شعورك غير واضح ولا يُمكن أن يكون عميقاً ولا يُمكن أن يخترقك ويصل لأعماقك ممّا يُؤدي لضياعك وفقدك للحقيقة.

الناسُ يستمرّون بالسؤال: أين "الله" وأين الحقيقة؟ مع أنّ هذا ليس سؤالاً صحيحاً فالله والحقيقة دائماً هنا وليس هناك أو في أيّ مكان آخر، الحقيقة موجودة هنا حيث أنت ولكنّك غير موجود هنا، لأنّ تفكيرك يتجول تائهاً في مكان آخر وعيونك ممتلئة بالأحلام وقلبكَ ممتلئ بالرغبات.

أنت تَتحرّكُ إلى المستقبل الوهم أو إلى الماضي الميت. الماضي لن يعود والمستقبل لم يحدث إلى الآن وبينهما يتواجد الحاضر واللحظة الراهنة. هذه اللحظة قصيرة جداً وهي بحجم الذرة ولا يُمكنك تقسيمها لأنّها غير قابلة للقسمة. هذه اللحظة تمرّ بلمح البصر وإذا ظهرت الرغبة لديك أو غرقت في الأحلام فقد ضيّعتَ هذه اللحظة. الدين الحقيقي لا يَقُودك إلى مكان ما، ولكنّه ينقلك إلى "الآن- هنا" ويُعيدُك إلى الكلّ حيث الكمال، يُعيدك حيث كُنْتَ وستكون دائماً ما لم يُبعدك التفكير وينقلك بعيداً جداً. الأفكار يَجِبُ أن تُعاد إلى "هنا- الآن" ولذلك ليس هنالك داع للطموح برؤية "الله" في مكان ما لأنّك عندما تُفتّش عن "الله" في مكان ما تُضيّعه وتفقده. "الله" موجود ينتظرك دائماً "الآن- هنا".

لقد حَدثَ ذات مرة أنّ الملا "نصر الدين" عاد لبيته بعد منتصف الليل وهو لا يكاد يقف على قدميه لأنّه كان سكران بشكل كلّي، ثم بدأ يطرق باب بيته بصوت عال ولمدة طويلة فأجابته زوجته فسَألَها: "هل يُمكن سيدتي أن تُخبريني أين يعيش الملا "نصر الدين"؟". صرخت الزوجة: "أيّها الغبي أنت "نصر الدين"!". فقال مُعارضاً: "ذلك صحيح، أنا أَعْرف ذلك ولكنّ ذلك لا يحلّ مُشكلتي أنا أريد أن أعرف أين يَعِيش؟".

هذه هي الحالة. الناس سكارى دوماً برغباتهم وهم يتمايلون دوماً ويطرقون على أبوابهم الخاصة ويسألون: "أين هو بيتي؟". وهم في الحقيقة يسألون بهذا من هم؟. إنّ بيتك في داخلك، والحقيقة أنّك لم تتركه أبداً لأنّه من المستحيل تركه. بيتك ليس شيئاً خارجك يُمكنك أن تتركه أو ترميه وإنّما هو عالمك الداخلي وجوهرك الحقيقي.

السؤال "أين الله؟" سؤال أحمق لأنّه لا يُمكنك أن تُضيّع "الله". الربانية موجودة في داخلك وهي جوهرك وقلبك الأعمق وهي وجودك الحقيقي الذي تتنفس به ومنه وتحيا فيه، ولا يُمكن أن يَكُونَ الأمر غير ذلك. إنّ تشخيص حالتك أنّكَ سكران جداً بشكل لا تَستطيعُ معه معرفة وجهكَ الخاص وما لم تَرْجع وتُصبح يقظاً ستستمرُّ بالتَفتيش والبحث وتستمرُّ بفقد وتضييع ما تبحث عنه. (الداو)، الدزين، اليوغا، التصوف، كلّها طرق لإعادتك إلى الوضع الفطري الابتدائي لجَعْلك تستيقظ ثانيةً وتُحطم سُكركَ. ما الشيء الذي يُسكرك ويجعلك ثملاً لهذه الدرجة؟ لماذا تبدو عيونك ناعسة جداً وغائمة؟ لماذا لا تتقبل أيّ شيء ولا تُريد أن تستيقظ؟ ما السبب الأساس في كلّ هذا؟ إنّ جذر المشكلة في رغباتك.

حاولْ فَهم طبيعةِ الرغبة: الرغبة كالكحول والمخدرات بل أكبر وأعظم وأشدّ تأثيراً مِن أيّ مُخدر على الإطلاق. ما طبيعة الرغبة؟ ما الذي يحدث عندما تشعر بالرغبة؟ عندما تَرغبُ تُنشئ وتبني الوهم في تفكيرك، ثمّ تُبحر وتنتقل مِن "الآن- هنا". أنت الآن لَسْتَ هنا ومتغيب عن "الآن- هنا"، لأنّ التفكير يُنشئ الأحلام ويُولد النوم. هذا التغيب هو سبب سكرك لذلك عليك أن تتواجد وأن تكون "هنا- الآن"، وفي هذه اللحظة بالذات ستنفتح أبواب الجنّة ولا حاجة حتّى لطرق أبوابها لأنّك في الحقيقة لَستَ خارج الجنّة. أنت داخلها منذ وقت بعيد وكلّ ما عليك أن تكون يقظاً مُنتبهاً وأن تنظر حولك بعيون لا تُغلقها الرغبات. عندما تكتشف ذلك ستضحكُ من أعماق روحك مِن هذه الطرفة التي كانت تحدث معك بشكل مستمرّ، وتكون مُشابهاً لإنسان استيقظ بعد رؤيته لمنامات مُزعجة طوال الليل.

لقد سمعتُ بقصة رجل كان يتعذب ويتألم كثيراً، لأنّ لياليه كانت مليئة بالكوابيس والصراع الدائم. لقد كان الوضع صعباً ومُؤلماً جداً حيث كان الرجل يخاف من النوم ويفرح دوماً بالاستيقاظ بعده. لقد كانت أحلامه تمتلئ على الفور بمجرد غرقه في النوم بملايين الأسود والتنينات والنمور والتماسيح التي تختبئ تحت سريره الصغير. لم يكن يستطيع أن ينام لأنّه كان يتخيل أنّ هذه الوحوش قد تُهاجمه في أيّة لحظة. لقد كانت كلّ لياليه مليئة بالرعب والاضطراب والتعذيب وشبيهة بالجحيم. حاول الأطباء علاجه ولكنّهم لم يُفلحوا بإيجاد أيّ حل يُساعده. لقد حلل العلماء النفسيون حالته ودرسوها بتمعن ولكنّهم فشلوا في الحصول على أيّ نتيجة. ذات يوم خَرجَ هذا الرجل من بيته وهو يضحك بصوت عال! كان هذا شيئاً غريباً فلم يره أحد يَضْحكُ منذ سَنَوات، فقد كان وجهه دائماً يمتلئ بتعبيرات جهنمية وتعبيرات عن الخوف والحزن والرعب. لذلك سأله الجيران بتعجب: "ما المسألة؟ أنت تضحك!؟ لم نرك تضحك منذ أمد بعيد، لقد نسينا آخر مرة رأيناك فيها تضحك، ما الذي حدثَ لكوابيسك؟". أجاب الرجل: "لقد أخبرتُ نسيبي وهو عالجني". فتساءل الجيران: "هل نسيبك معالج نفسي كبير، كيفَ عالجَك؟". أجاب الرجل: "كلا، هو نجار وقد قام ببساطة بنشر سريري بحيث لم يتبقَ مكان يختبئ فيه أيّ نوع من المخلوقات المرعبة ممّا جعلني أنام بعمق لأول مرة في حياتي!".

أنت تُنشئ فضاء وأثيراً مُعيناً عن طريق رغباتك. الرغبة هي الطريقة المُثلى لبناء الفضاءات المختلفة، وكلّما كانت الرغبة أكبر كان الفضاء أوسع. حينما يُمكن أن تحقق رغبتك في سَنَة واحدة، ستبني فضاء مدته سنة واحدة تتحرك فيه، وقد تُصادف فيه العديد من الزواحف والتنينات. هذا الفضاء الذي تُنشئه رغباتنا ندعوه "الوقت". عندما لا تكون هنالك رغبة لا حاجة للوقت، وتبقى هنالك لحظة وحيدة وليس أكثر. اللحظة الثانية ضرورية للرغبة وغير ضرورية لوجودك. كلّ وجودك يحدث في اللحظة الراهنة، وهو يُنجَزُ بشكل كامل ويصل للكمال في هذه اللحظة الواحدة. إذا كنت تَعتقدُ

أن الوقتِ شيء خارجك فأنت مخطئ، لأنّ الوقت ليسَ ظاهرة خارجية. إذا اختفى الإنسان من الأرض فهل سيكون عليها وقت؟ نعم ستنمو الأشجار وتتدفق الأنهار وتبقى السحب تعومُ في السماء، ولَكنّي أَتسائلُ: "هل سيكون هنالك وقت؟". الإجابة:"لا لن يكون". سيكون هنالك لحظات أو بالأحرى سيكون هنالك لحظة واحدة، وعندما تمرّ هذه اللحظة تبدأ اللحظة الأخرى بالظهور وهكذا دواليك من دون وجود للوقت بحد ذاته. الأشجار لا تَرْغبُ بشيء، لاترغب بالازدهار فالزهور تأتي وحدها لأنّها جزء من طبيعة الشجرة، ولكنّ الشجرة لا تحلم ولا تتحرك ولا تُفكر ولا ترغب.الرغبة هي التي تُنشئ الوقت وكلّما كانت الرغبة أكبر كان الوقت المطلوب أكثر.

الرغباتِ المادية لا تحتاج لكثير من الوقت ولذلك نرى أنّ الغرب يقول بوجود حياة واحدة. ولكننا في الشرق نرغب بالوصول للحالة الروحية الخالدة "موكشا" وهي الرغبة الأعظم ولا يُمكن أن تكون هناك رغبة أخرى أكبر، وهنا يأتي السؤال كيف الوصول لهذه الحالة في حياة واحدة؟ الحياة الواحدة غير كافية! أنت تستطيع الحصول على قصر أو انشاء مملكة، قد تُصبحُ غنيا وصاحب سلطة، قد تُصبح "هتلر" أو "فورد"، قد تُصبحُ شيئاً كبيراً في هذا العالم، لكنك لا تستطيع الوصول إلى هذه الرغبة العظيمة "موكشا" في حياة واحدة. لذلك يُؤمن الناس في الشرق بالعديد من الحيوات، يؤمنون بالتناسخ لأنهم بحاجة لوقت أكثر يتمثل في العديد من الحيوات التي تكفي للوصول إلى تحقيق مثل هذه الرغبة العالية "موكشا"، وعند ذلك يظهر الأمل بإمكانية انجاز هذه الرغبة. المسألة ليست في وجود العديد من الحيوات أو عدمه وإنّما في أنّ الناس الشرقيين يُؤمنون بالعديد من الحيوات لأنّهم يرغبون بالوصول إلى حالة "موكشا". كيف يُمكن أن يصل الإنسان لحالة "موكشا" في حياة واحدة؟ نعم يُمكن الحصول على الأشياء المادية في حياة واحدة، ولكن التحول الروحي لا يُمكن أن يحدث في وقت قصير ويحتاج لملايين السنين. هذه الرغبة من الضخامة بحيث تحتاج لملايين الأعمار. ولذلك ترى أنّ الناس الشرقيين يعيشونَ ببطء فلا داعي للعجلة وليس هنالك نَقص في

الوقت. أنت ستُولد من جديد مراراً وتكراراً فلماذا العجلة؟ أنت تملك وقتاً لانهائياً. الشرق بطيء ولا يدخل في جريان الوقت. الوقت والأشياء تتحرك بتدفق بطيء بسبب اعتقادهم أنّ هنالك العديد من الحيوات. الغرب مهتمّ جداً بالوقت لأنّه يعتقد أنّ هناك حياة واحدة فقط وأنّه يجب أن يُنجز ويحصل على كلّ شيء فيها. إذا لم تصل إلى هدفك الآن فلن تصل إليه أبداً ولن يكون هنالك فرصة أخرى أبداً! بسبب هذا النقص المزمن في الوقت أصبح الغرب مُتوتراً جداً، يجب أن يفعل الإنسان الكثير من الأشياء والوقت قليل جداً. الوقت قصير وهناك الكثير من الرغبات!.

الناس دائماً يُسرعون ويفعلون كلّ شيء بركض متواصل! ليس هنالك من يعيش ويتحرك بشكل هادئ. كلّ الناس يستعجلون ويزداد احتياجهم للسرعة، ممّا يحفز الغرب للاستمرار باختراع وسائل أسرع للحركة، ولكنّها مع ذلك لا تجلب الرضا لأيّ أحد. يستمرّ الغربُ بالاهتمام بتَطْويل الحياة الإنسانية لإعطاء الإنسان وقتاً أكثر لاشباع وإنجاز رغباته. لماذا أنت محتاج للوقت؟ ألا تستطيع أن تَكُونَ "الآن- هنا" دون وقت؟ أليس هذا كافياً؟ هذه اللحظة أنت جالس بقربي دون ماضي ولا مستقبل في اللحظة الواقعة بينهما في الوسط. هذه اللحظة التي بحجم الذرة حقيقية رُغم أنّنا للتو ننتبه لوجودها؟ هذه اللحظة صغيرة جداً بحيث لا تَستطيعُ مسكها، وعندما تُمسكها تكون قد أصبحَتْ ماضياً، وعندما تُفكّر بها تكون في المستقبل. تستطيع أن تكون فيها ولكنّك لا تَستطيعُ إمساكها ولا القبض عليها. عندما تكون هذه اللحظة موجودة تستطيع أن تفعل شيئاً واحداً وهو أن تحياها وهذا كلّ ما في الأمر. هذه اللحظة صغيرة جداً ولكنّها ممتلئة بالحياة وهي تُهدي هذه الحياة إليك.

تذكّر: اللحظة الراهنة مثل الذرّة صغيرة جداً لا يُمكن أن تُرى. لم يستطع أحد وحتّى العلماء أن يرى الذرة حتّى الآن، ولكنّك تستطيع أن ترى آثارها فقط. لقد استطاع العلماء تفجيرها في "هيروشيما" و"ناغازاكي"، لقد رأينا "هيروشيما" المُحترقة حيث مات أكثر من مئة ألف شخص نتيجة الانفجار. طبعاً لم يرَ أحد ما حَدثَ داخل الانفجار

الذرّي ولم يرَ الذرّة بعينيه وحتّى الآن ليس هنالك آلات ووسائل لرؤيتها. الوقت ذرّي وهذه اللحظة ذرّية أيضاً ولا يُمكن لأحد أن يراه لأنّنا عندما نراه يكون قد ذهب. لقد جرى النهر وتحرّك السهم. نحن ما زلنا نستمرّ باستعمال كلمة "الوقت" ولكنّنا نرتبك عندما يطلب منّا شخص ما تعريفه. سأل شخص ما القدّيسَ "أوغسطين": "اشرح لي ما الإله، حدد لي ما الإله، ماذا تَعني عندما تستعملُ كلمة "إله"؟". أجاب "أوغسطين": "هذا يشبه مُحاولتنا شرح ما "الوقت" أنا يُمكن أن أَتحدّث عنه ولكن إذا سألتني أن أُحدد ما هو فسأرتبك حتماً".

اسأل الناس: "ما الوقت؟" سينظرون إلى ساعاتهم ويُجيبون. ولكن عندما تسألهم عن "تعريف الوقت؟" فلن تُساعدهم ساعاتهم. هَل تستطيع أن تُعرّف الوقت؟ لم يرَ أحد الوقت أبداً وليس هناك طريقة لرؤيته. عندما تُمعن فيه يكون قد مضى وذهب، وعندما تفكر فيه يكون لم يأت بعد. عندما لا تُفكر ولا تنظر ولا تتبع، عندما تكون موجوداً ببساطة، فالوقت يكون موجوداً أيضاً حيثما أنت. أنت تَعِيش الوقت، تعيش به وتحيا فيه. لقد أجاب القدّيس "أوغسطين" بشكل صحيح: "نحن يُمكن أن نعيش "الله" ونشعر به ولكننا لا نستطيع أن نراه". الوَقت كذلك يُمكن أن يُعاشَ ولكن لا يُمكن رؤيته، الوقت لَيس مفهوماً فلسفياً وإنّما هو موجود ببساطة. "الله" ليس مفهوماً فلسفياً كذلك وإنّما هو موجود وحسب. الناس يعيشونه ولكن إذا أصررت على التعريف فسيبقون صامتين ولن يستطيعوا الإجابة. إذا كنت تستطيع أن تتواجد في هذه اللحظة فسترى أنّ أبواب كلّ الأسرار مفتوحة لك.

عليك أن ترمي كلّ الرغبات وتهدأ في الداخل وتُزيل الغبار عن عينيك وتترك كلّ طموحاتك حتّى طموحكَ بالوصول إلى الله. كلّ الطموحات مُتشابهة سواء كانت طموحاً بسيارة فارهة أم بيت كبير أو الوصول للإله ليس هنالك فرق. الطموح نفسه ولذلك لا تطمح وإنّما كُنْ "الآن- هنا". لا تنظرْ حتّى وإنّما كُنْ "الآن- هنا". لا تُفكّرْ ودع هذه اللحظة تكونُ هنا، كُنْ في داخلها وسترى فجأة أنّه سيظهر أمامك كلّ شيء،

ستظهر الحياة فجأة ويبدأ كلّ شيء بالانهمار عليك وتُصبح هذه اللحظة أبدية ويتوقف الوقت عن الوجود، ويُصبح دائماً "الآن". "الآن" لا تنتهي ولا تبدأُ أبداً. أنت الآن في داخله ولستَ في الخارج. لقد دخلتَ واندمجتَ مع الكامل وفهمت حقيقة "من أنت".

حاول الآن أن تفهم حكمة "تشجوان تسزي" حول الحاجة للنصر. من أين تتولد هذه الحاجة للنصر؟ كلّ شخص يطمح للنصر ويُريدُ الربح، ولكن لماذا هذه الحاجة للفوز؟ أنت لا تُدرك في أيّة حال أنّك منتصر، أنت تتمتع بالحياة وهذا هو الفوز الكبير، وليس من الممكن أن تحصل على شيء أكبر. كلّ الذي يُمكن أن يَحدثَ قد حدث، وكلّ الذي تُريد الحصول عليه بين يديك. أنت امبراطور من دون الحاجة لاحتلال أيّة مملكة. أنت لا تفهم هذا ولا ترى جمال الحياة الحاصلة والموجودة الآن معك. أنت لا ترى الصمت والسلام ولا تعي النعمة التي أنت فيها الآن. ولأنّك لا تعي مملكتك الداخلية، فأنت تشعر دائماً بالحاجة لشيء كبير ونصر مؤزر لكي تُثبتَ أنّك لَست فقيراً.

لقد أتى "الاسكندر الكبير" من "اليونان" إلى "الهند" لكي ينتصر. بالطبع إذا لم تكن بحاجة لأن تنتصر وتفوز فلن تذهب إلى أيّ مكان. لماذا تُضايق نفسك؟ "أثينا" كانت جميلةَ جداً ولم يكن هنالك داع للسفر في مثل هذه الرحلة الطويلة.

لقد سمع في الطّريق أنّ هنالك صوفياً حكيماً "ديوجين" يعيش على ضفّة نهر، وكان الناس يروون عنه العديد من القصص. في تلك الأيام في "أثينا" خصوصاً كان هنالك اسمان فقط يدوران على الألسنة: الأول "الاسكندر" والثاني "ديوجين"، مع أنّهما كانا نظيرين متناقضين. لقد كان "الاسكندر" امبراطوراً يُحاولُ أن يُنشئ مملكة تمتد من أقصى الأرض لأقصاها وكان يُريد امتلاك العالم بأكمله، وكان إنساناً مُحارباً يبحث ويطمح بالنصر. أمّا "ديوجين" فقد كان الشيء المعاكس تماماً، كان يعيش عارياً ولا يملك أيّ شيء. في البداية كان عِنْدَهُ وعاء للاستجداء ولشرب الماء، ولكنّه رأى ذات يوم كلباً يشرب الماء من النهر فرمى وعاءه وقال: "إذا كانت الكلاب تشرب دون وعاء فلماذا لا أفعل هذا أنا؟ الكلاب ذكية جداً وهي قادرة أن تستغني عن الوعاء فلماذا يَجِبُ أن

أكُونَ غبياً جداً وأحمل هذا الوعاء كعبء إضافي". لقد اتّخذ من ذلك الكلب مُعلّماً ودعاه لكي يعيش معه لأنّه كان ذكياً جداً. لقد علّمه الكلب أنّه لا حاجة للوعاء وأنّه كان يجب أن يعي ذلك، ومنذ ذلك الحين بقي الكلب معه. لقد كانا يَنَامان ويأْكلان سويّة وكان الكلب صديقه الوحيد.

ذات مرة سأل شخص "ديوجين": "لماذا تُصاحبُ هذا الكلب؟". أجاب: "لأنّه أكْثرُ ذكاءً من أولئك البشر، لقد كنتُ غبياً حتّى قابلته حيث بدأتُ أتعلّمُ من النظر إليه ومراقبته ممّا جعلني أُصبح أكْثر وضوحاً وتقبلاً. إنّه يعيش "الآن- هنا"، ولا يهتمّ بأيّ شيء ولا يَمتلكُ أيّ شئ وهو سعيد جداً بأنّه ليس عنده شيء وهو بذلك يمتلك كلّ شيء. أنا لَستُ راضياً عن نفسي رغم ذلك، فما زلتُ أشعر في داخلي بعدم الطمأنينة وعدم الرضا، وعندما أصبح مثله تماماً فسأَصلُ للهدف". لقد سَمِعَ "ألكسندر" عن "ديوجين" وعن سعادته ونشوته الروحية، وعن صمته وعن عيونه التي تُشبه المرآة والسماء الزرقاء من دون غيوم. لقد كان هذا الإنسان يعيش عارياً ويعتبر أنّه غير محتاج للملابس قط. لقد أبدى بعض المرافقين ل"ألكسندر" ملاحظة: "إنّه يعيشُ في مكان قريب على ضفّةِ النهر، وسنمرّ قرب ذلك المكان غير البعيد". أراد "ألكسندر" رؤيته فأمر بالسير إلى هناك. لقد كان الصباح شتوياً وكان "ديوجين" يأخذُ حماما شمسياً مُستلقياً بشكل عار على الرمال مُستمتعاً بالصباح وبالشمس التي تغسله بأشعتها، لقد كان كلّ شيء صامتاً بشكل جميل جداً وكان النهر يَتدفّقُ بسحر شديد.

لم يعرف "ألكسندر" ماذا يقول! إنّ أيّ شخص مثل "ألكسندر" لا يَستطيعُ التفكير إلا بالأشياء والسلطة والأملاك. لذلك نظر إلى "ديوجين" وقال: "أنا "ألكسندر الكبير"، إذا كنت محتاجا لشيء ما أخبرني، أنا أستطيع مساعدتك بشكل كبير، وسأكون سعيداً بفعل ذلك". ضَحكَ ديوجين: "أنا لَستُ بِحاجةٍ لأيّ شيء، فقط تنحَ قليلاً إلى الجانب لأنّك تحجب الشمس عنّي هذا كلّ ما يُمكنك أن تفعله لي. لا تحجب الشمسَ عنّي هذا أقصى ما يُمكنك فعله من أجلي" نَظرَ "ألكسندر" إلى هذا الإنسان

باستغراب، ولا بُدّ أنّه شعر بنفسه كالشحّاذ أمامه: "لا يَحتاجُ لشيء وأنا أَحتاجُ للعالم بأكمله! ربما لن أشعر بالرضا عندما احتلُّ العالم كلّه ويُصبح هذا العالم شيئاً غير كاف!". قال "ألكسندر": "أنا أشعر بالسعادة عندما أنظر إليك، أنا لم أرَ أبداً إنساناً بمثل قناعتك وتواضعك". قال ديوجين مُستغرباً: "وما المشكلة إذن؟ إذا كنت تُريدُ أن تكون سعيداً وراضياً مثلي، اقترب واضطجع بجانبي وتمتع بالشمس. انسَ المستقبل وارمِ الماضي. ما الذي يُعيقُك؟". ضَحِكَ "ألكسندر" ضحكة سطحية بالطبع وقال: "أنت محق، ولكن لم يحن وقت هذا الأمر بعد، لا بُدّ أنّه سيأتي ذلك اليوم الذي سأكون فيه سعيداً ومليئاً بالرضا مثلك". أجاب "ديوجين" مُعترضاً: "ولكنّ هذا اليوم لن يأتي أبداً. ما الذي تريده لرمي التوتر والشعور بالاسترخاء؟ إذا كنتُ أنا الفقير قادراً على الشعور بهذه النشوة فما الذي تحتاجه أنت؟ ماالذي يجلبه لك هذا الكفاح وهذا الجهد وهذه الحروب والفتوحات؟ لماذا أنت محتاج إلى النصر؟". قال "ألكسندر": "عندما أُحقق النصر وأفتح العالم بأكمله سآتي وأَتعلّمُ منك وأَجْلسُ بجانبكَ هنا على هذا النهر". قال "ديوجين": "إذا كنتُ أستطيع أن أستلقي وأستمتع الآن هنا، فلماذا عليّ أن أؤجل ذلك للمستقبل؟ لماذا عليك أن تفتح العالم بأكمله وهو أمر يَخْلقُ البؤس لَك وللآخرين؟ لماذا تَنتظرُ حتّى نهاية حياتك لكي تأتي وترتاح هنا؟ أنا الآن في حالة متعة ونشوة".

ما الحاجة للنصر؟ أنت تُحاول بذلك أن تُثبتَ نفسك. وتشعر بعدم الكمال والفراغ بداخلك، وتشعر بعدم الثقة، ممّا يُنشئ الحاجة الملحة لكي تُثبت نفسك، ومالم تُحقق ذلك فلن تشعر بالراحة ولا بالهدوء.

هناك طريقان فقط، وعليك أن تَفْهمَ أنّه ليس هنالك غيرهما، الطريق الأول أن تتحرك في الخارج وتُثبت نفسك، والطريق الآخر أن تتحرك للداخل وتحاول أن تعي أنّك "لا أحد". إذا كنت مُتوجها إلى الخارج فلَنْ تَكُونَ قادراً على إثبات أنّك "أحد ما"، وستبقى الحاجة موجودة بل قد تزيد. كلّما حاولتَ أن تُثبت نفسك شعرت بفقرك بشكل

أكبر، مثل "ألكسندر" الواقف أمام "ديوجين". إنّ مُحاولة اثبات أنّك "أحد ما" لا تَجْعلك تُصبح حقيقة "أحداً ما"، ويبقى الفراغ موجوداً في أعماقك ويبقى عدم الكمال يعتصر قلبك. الممالك لا تُساعد لأنها لا تَدخل لتسد الفراغ داخلك. لا شيء يُمكن أن يقع أو يعبرَ لداخلك لأنّ الشيء الموجود في الخارج سيبقى في الخارج والشيء الموجود في الداخل سيبقى في الداخل ولا يُمكن أن يجتمع الأمران. أنت تستطيع امتلاك كلّ ثروات العالم ولكن لا تستطيع أن تنقل هذا لكي تملأ الفراغ الموجود بداخلك؟ لن تستطيع وستشعر وأنت تملك كلّ هذه الثروات أنّكَ فارغ، وسيكون شعورك أكثر من غيرك لأنّه لديك الآن شيء تُقارن معه وتقيس عليه. لذلك ترك "بوذا" قصره حين رأى كلّ هذا الغنى الخارجي وقارنه بإحساس الفراغ الداخلي ممّا جعله يفهم أنّ كلّ هذا عديم الفائدة. الطريق الآخر أن تتجه للداخل وألّا تُحاول أن تتخلص من حالة "لا أحد" وإنّما تعي وتُدرك هذه الحالة. هذا ما يعنيه "تشجوان تسزي" بكلماته: "كُنْ مركباً فارغاً، ادخلْ لأعماقك وأدركْ أنّكَ لا أحد". في تلك اللحظة التي تُدركُ فيها أنّك "لا أحد"، تَنفجرُ في بُعد جديد لتُدرك أنّك بروحك "كلّ شيء".

أنت لَسْتَ شخصاً ما ولا استقلالية مُهمة لأنّك الكلّ، كيف يُمكن للكلّ أن يكُون شخصاً ما؟ "شخص ما" يعني الجزء دائماً. "الله" لا يُمكن أن يكُونَ شيئاً أو شخصاً ما لأنّه "كلّ"، وهو غير محتاج لامتلاك أيّ شيء لأنّه الكامل. الفقراء هم الذين يُحبون الامتلاك ولأنّ الأملاكَ تُقيدهم فهم لا يَستطيعونَ أن يُصبحوا بلا حدود. حالة "أحد ما" لها حدود لا يُمكن أن تستغني عنها وهي بذلك لا يُمكن أن تَكُونَ لانـهائية. أمـا حالـة "لا أحـد" فـهي غـير محـدودة ولانـهائية مثـل حالـة "الكـلّ". فـي الحقيقـة كلّتـا الطـريقتين وكـلّا المسـارين متشابهان. إذا كنت تَتحرّكُ إلى الخارج فستشعر بداخلَكَ كأنّكَ "لا أحد". إذا كنت تَتحرّكُ إلى الداخل فستشعر بإحساس "لا أحد" ككلّ وكشيء كبير. لهذا كان "بوذا" يَقُولُ أنّ حالة Shunya هي حالة الفراغ المُطلق. أن تكون "لا أحد" فهذا يعني أن تُدركَ أنّك "كلّ". عندما تعي أنّك "شخص

ما"، تُدرك أنّك لَسْتَ "كلّ" ولا يُمكن أن يكون لذلك أيّ معنى آخر. لذلك يكون الطريق الآخر أن تتحرّكَ إلى الداخل ولا تتصارع مع حالة " لا أحد". ألّا تُحاول أن تَملأَ هذا الفراغ بل تُدركه وتمتزج معه وتُصبح واحداً معه. عندما تُصبح مركباً فارغاً فهذا يعني أنّ كلّ البحار لك، وعندها تستطيع أن تتحرك في مناطق غير موجودة على خرائط العالم، ولن يكون هنالك عائق أمام مركبك، ولن يستطيع أحد أن يوقفك. لست بحاجة للخرائط وسيتحرك مركبك إلى اللانهاية، وإلى اللاحدود وسوف يُصبح هدف رحلتك الكلّ الموجود في كلّ مكان حولك وما عليك إلّا أن تَتحرّكَ للداخل.

الحاجة للغلبة تعني أنّك تريد أن تُثبت نفسك، والطريقة الوحيدة لفعل ذلك أن تُبرهن على ذلك في نظر الآخرين، لأنّ عيونهم أصبحت تعكس حالتك كالمرايا. عندما كان "الكسندر" ينظر في عيون الآخرين كان يَرى أنّه شخص مهمّ، ولكنّه بمواجهة "ديوجين" شَعر أنّه لا أحد. لم يكن "ديوجين" يعترف بالعظمة الخارجية ولا بُدّ أنّ "ألكسندر" شعرَ أمامه بالحماقة. يُقال إنّه أخبر "ديوجين" أنّه لو منحه الله ولادة أخرى لاختار أن يكُونَ "ديوجين" وليس "ألكسندر" ولكن في المرة القادمة! الدماغ متوجه دائماً إلى المستقبل! لقد كان بإمكان "ألكسندر" أن يُصبح مثل "ديوجين" في هذه اللحظة الراهنة ولم يكن هنالك أيّة موانع ولم يكن هنالك من يَمْنعه أو يُزعجه. هناك ملايين الموانع في أن تُصبحَ "ألكسندر الكبير" وهناك الكثيرون ممن سَيُحاولُون منعك. عندما تُريدُ أن تُثبت أنّك شخص ما فأنت تُؤذي على الفور الأنا المزيفة عند شخص ما، وسيُحاول كلّ المحيطين بك إثْبات أنّك لا شيء، وسيُحاولون إذلالكَ وإشعارك بالمهانة والإيحاء لك: "مَن تَحسبُ نفسك؟"، ممّا سيضطرك لإثبات نفسك أمام أناس آخرين عن طريق الإصرار على رأيك بحزم وقوة وشدّة وهذا طريق صعب مملوء بالعنف والتدمير .

ليس هناك مانع أن تصبح "ديوجين". لقد أحس "ألكسندر" بجمال وتوازن وروعة هذا الإنسان فقال صائحاً: "الهي امنحني ولادة أخرى، أنا أوَدُّ أن أُولد "ديوجين"" ولكنّه

أضاف: "لكن في المرة القادمة". ضَحِكَ ديوجين وقال: "أمّا بالنسبة لي فالشيء المُؤكّد أنني لم أكن لأُريد على الإطلاق أن أُصبح "ألكسندر" الكبير!". لم يستطع "ألكسندر" أن يَرى في عيون "ديوجين" أيّ اعتراف بإنتصاراته. لقد شعر فجأة بإحساس يُغرقه وبشعور يُشابه الضعف أو الموت، لقد شعر بأنّه لا أحد. لا بُدّ أنّه رَكض هارباً من "ديوجين" بأقصى سرعته مُعتبراً إيّاه أنّه إنسان خطر. يُقالُ إنّ "ديوجين" طاردَ "ألكسندر" لبقية حياته حيثما ذَهب وكان مَعه مثل ظله. لقد كان "ألكسندر" في الليل يرى "ديوجين" ضاحكاً في الأحلام. هذه القصّة الجميلة تُخبرُ أنّهما ماتا في اليوم نفسه، ولكن لا بُدَّ وأنّ "ديوجين" انتظرَ قليلاً لكي يستطيع أن يكون وراء "ألكسندر".

عندما وقفا لعبور النهر الذي يفصل هذا العالم عن العالم الآخر، قابلَ "ألكسندر" "ديوجين" ثانيةً وكان هذا اللقاء الثاني أكثرَ خطورة مِن سابقه. كان "ألكسندر" في المُقدمة لأنّه ماتَ قبل دقائق قليلة وكان "ديوجين" يَنتظرُ خلفه. لقد سمع "ألكسندر" صوتَ شخص ما خلفه في النهر فنظر للوراء ورَأى "ديوجين" ضاحكاً هناك. لا بُدَّ وأنّ "ألكسندر" ارتاع لأنّ الأشياء في هذه المرة كانت تحدث بشكل مختلف جداً. لقد كان "ألكسندر" مثل "ديوجين" عارياً لأنّه لا يُمكن أخذ الملابس إلى العالمِ الآخرِ. لقد كان في هذه المرة بالتأكيد لاأحد، لا امبراطور ولا أيّ أحد آخر. لكنّ "ديوجين"كان نفس الشخص فقد استغنى خلال حياته عن كلّ الأشياء التي كان يُمكن أن يأخذها الموت منه، لذلك لم يستطع الموت أن يأخذَ أيّ شئَ منه. لقد كان مثل لقائهما الأول تماماً على ضفّة النهر. حاول "ألكسندر" أن يبدو غير مستعجل ولا مُبالٍ، حاول منح نفسه الشجاعة والثقة فضَحك وقال: "رائع! من الجميل أن يجتمع الامبراطور الأعظم ثانية مع الشحّاذ الأعظم". أجابَ "ديوجين": "أنت مُحق ولكنّك مُخطئ في تحديد الامبراطور والشحّاذ. هذا لقاء امبراطور عظيم وشحاذ عظيم، ولكن الامبراطور في الوراء والشحّاذ في المُقدمة. ويجب أن أُخبرُكَ "ألكسندر" أنّ الوضع كان كذلك في إجتماعنا الأول. أنت كُنتَ الشحّاذ ولكنّك كنت تعتقد أنّني هو. انظر إلى نفسك الآن! على ماذا حصلت

بانتصارك على العالم بأكمله؟".

ماذا تعني الحاجة للنصر وللغلبة؟ ماذا تُريدُ أن تُثبت؟ أنت تعرف أنّك تافه وأنّك لا شيء، وحالة العدم واللا أحد هذه تُصبحُ ألماً في القلب. أنت تُعاني من أنّك لا شيء ويُصبح من الضروري أن تُثبتَ نفسك وترتفع بقدرك في نظر الآخرين. أنت تُحاول أن تَخلقَ انطباعاً ورأياً مُمتازاً عنك في تفكير الآخرين. أنت تُحاول أن تُثبت أنّك لَسْتَ ذلك "اللا شيء". أنت تنظر في عيون الناس من حولك وتجمع آراءهم مُحاولاً تكوين رأيّ عام يُعطيك صورة، هذه الصورة هي الأنا المزيفة البعيدة كلّ البعد عن أناك الحقيقية. هذه الأنا ليست ملكَك فهي مُركبة من آراء الناس من حولك ومجموعة من نظراتهم تجاهك. أيّ شخص مثل "ألكسندر" العظيم سيخاف دائماً من الآخرين لأنّهم يُمكن أن يَستردّوا دائماً ما أعطوه إيّاه. السياسيّ دائماً يخاف من الجمهور ومن الرأيّ العام لأنّهم يُمكن أن يَستردّوا ما أعطوا. وتكون الأنا الموجودة عنده أنا مُستعارة من الآخرين. إذا كنت خائفاً من الآخرين فأنت عبد ولَستَ سيداً. "ديوجين" لا يخاف من أحد، لا يخاف من الآخرين، فهم لا يستطيعون أَخذ أيّ شئ منه، لأنّه لم يكن استعار أيّ شئ منهم. "ديوجين" ذو أنا حقيقية وغيره ذو أنا مزيفة. هذا هو الاختلاف بين الأنا الحقيقية والمزيفة، الأنا المزيفة مُستعارة. تعتمدُ الأنا المزيفة على الآخرين وعلى الرأيّ العام، أمّا الأنا الحقيقية فهي الحقيقة الأصلية للإنسان وهي شيء غير مستعار ولا يُمكن لأحد أن يأخذه.

عندما يُطلق النبّال سهمه للتسلية

فكلّ المهارة الموجودة عنده للتسلية.

عندما تَلْعبُ فأنت لا تُحاولُ إثْبات أنّك شخص ما لأنّك هادئ ومسترخ وطبيعي. طالما أنت تمرح فأنت تلعب ولا تقلق بشأن ما يُفكّر الآخرون عنك. هَلْ رأيت الأب يتعارك في معركة وهمية مع طفله؟ سيُهْزمُ الأب. لا بُدّ أنّ الأب سَيَضطجعُ وسيجلس الطفلُ

على صدرِهِ ويصيح ضاحكاً: "أنا الفائز! لقد انتصرتُ عليك". سَيَكُونُ الأبّ سعيداً فالمسألة مجرد تسلية ولعب ومرح. في اللعبة يُمكن أن تكون مهزوماً وسعيداً في آن واحد فالمرح لَيسَ جدّياً ولا علاقة له بالأنا المزيفة التي تكون جدّية دائماً. تذكّرْ دائماً أنّه عندما تكون جدّياً فستكون دائماً في اضطراب وفوضى داخلية. القدّيس دائماً يلعب كما لو أنّه أطلق سهماً للدعابة ولا يهتّم بوصول السهم لهدف معين وإنّما يستمتع بالوقت فقط.

ذهب الفيلسوف الألماني "يوجين هيرجيل" إلى "اليابان" لتَعَلُّم التأمل. في "اليابان" يَستعملون كلّ أنواع التمارين لتَعليم التأمل، ومنها الرماية من القوس. كان "يوجين" يُتقن الرماية وكان دقيقاً مئة بالمئة حيث أنّه نادراً مَا أخطأ الهدف. لذلك ذَهبَ إلى المُعلّم ليُعلِمَه التأمل من خلال الرماية بالقوس الأمر الذي عدّ نفسه ماهراً فيه. مرت ثلاث سَنَوات مِن الدراسة عندما بدأ "يوجين" يشعر أنّه يُضيع الوقت. لقد أصرّ المُعلّم أنّه عليه ألّا يرمي بالقوس، وكان يقول له: "تخيّل السهم يطير وحده، يَجِبُ ألّا تَكُونَ هناك عندما تُهدّف وتُصوّب، اِتركْ السهمَ يُصوّب بنفسه". لقد كان هذا سُخفاً وضرباً من الجنون، وخصوصا بالنسبة لإنسان غربي: ماذا يعني تَرك السهم يَضْربُ بنفسه؟ كَيفَ يُمكنُ للسهم أن يطير بنفسه؟ إذا لم أفعل شيئاً فلن يكون هنالك طيران للسهم حتّى! لقد استمرَّ "يوجين" بالرماية دون أن يُخطأ الهدف. لكنّ المُعلّم قال: "الهدف ليس الهدف مُطلقاً. أنت الهدف. لا يُهمني مُطلقاً أكُنتَ تُصيبُ الهدف أم لا، فهذه مهارة آلية. أنا أُوجه انتباهي هل أنت موجود أم لا؟ مارس الرماية للمرح فقط، تمتّعْ بذلك، لا تُحاولُ إثْبات أنّك أبداً لا تُخطئ الهدف. لا تُحاولْ إثبات وجود الأنا فهي موجودة على كلّ الأحوال ولا حاجة لإثبات ذلك! تحررْ من الأنا وابقَ هادئاً وغير مضطرّ لفعل أيّ شيء واسمحْ للسهم أن يطير ويضرب بنفسه". لم يستطع "يوجين" أن يفهم الشيء الذي يتحدث عنه المُعلّم؟! لقد حاول وحاول وسأل مراراً وتكراراً: "إذا كنتُ أُصيب الهدف مئة بالمئة فلماذا لا تعترف بمهارتي ومقدراتي؟".

العقلَ الغربيَ يُهتَمُّ دائماً بالنتيجة النهائية، والعقل الشرقي يُهتَمُّ دائماً بالعملية بحدّ ذاتها،

حيث تكون النتيجة غير ذات أهمية. كلّ الحقيقة في البداية ولَيسَ في الهدف. لذلك أجاب المُعلّم: "لا!". عندها طلب "يوجين" وهو يشعر بخيبة الأمل السماح له بالمغادرة: " يَجِبُ أن أَذهبَ فقد أمضيتُ ثلاث سَنَوات طويلة دون الحصول على شيء! أنت تَستمِرُّ بقَول لا وإنني ما زِلتُ لم أتغير". في يوم سفره ذَهبَ يوجين لوداع المُعلّم ووَجدَه يُعلّمُ تلاميذ آخرين. ولكن "يوجين" لم يكن مُهتماً هذا الصباح أيضاً وكان يملؤه الشعور باخفاق كلّ خططه ومشاريعه. لقد كان يَنتظرُ أن ينتهي المُعلّم ليُودعه ويُسافر. كان "يوجين" خلال جُلُوسه على المقعد ينظر إلى المُعلّم للمرة الأولى منذ ثلاث سنوات. لم يكن المُعلّم يفعل أيّ شيء حقيقة، وكان كلّ شيء مُشابهاً كما لو أنّ السهم يَطير بنفسه. لم يكن المُعلّم جدّيا وكان يَلْعبُ مُستمتعاً ولم يكن هنالك أحد يهتم بوصول السهم للهدف.

الأنا موجهة دائماً للوصول إلى الهدف، ولكن ليس للمرح هدف يصل إليه. المرح هو الشيء الموجود في البداية عندما يَتْركُ السهمَ القوس. الرمية ليست مقصودة وحتّى لو وصلت الرمية للهدف أو لم تصل فليس لذلك علاقة بالموضوع. لكن عندما يَتْركُ السهمَ القوسَ، يجب أن يكون النبّال يلعب ويمرح ويستمتع بعيداً عن الجدية. عندما تكون جدّياً تُصبح مُتوتراً وتكون الأنا المزيفة طاغية عليك، عندما لا تكون جدّياً تكون مُطمئناً ومُسترخياً وعندها تكون موجوداً كأنا حقيقية. للمرة الأولى نَظر "يوجين" لأنّ الأمر الآن لَم يكن يُثير إهتمامه. لم يكن هذا شأنّه الآن، لقد سقطت كلّ الأشياء الآن. لقد قرر السفر فلم يكن هنالك مجال للجدية. لقد اعترف بفشله ولم يكن هناك شيء يُمكن اثباته. لقد نَظرَ وللمرة الأولى لم تكن عيونه موجهة للهدف. نَظرَ إلى المُعلّم وكلّ شيء كان يحدث كما لو أنّ السهم انطلق من القوس بنفسه. كان المُعلّم يُعطي الطاقة فقط ويخزنها، ولكنّه لم يكن يرمي ولم يكن يعملُ أيّ شئ ولم يكن يقوم بأيّ جهد. كان "يوجين" ينظر وللمرة الأولى فَهمَ. وكما لو أنّه سُحِرَ اقتربَ "يوجين" مِن المُعلّم وأَخذ القوس من يَده وسَحبَ السهمَ وفي هذه اللحظة قالَ المُعلّم: "ها قد وَصلتَ هذا ماكنتُ أُحاول تعليمك إيّاه في السنوات الثلاث الماضية". لم ينطلق السهم من القوس ولكن

المُعلّم قال: "هذا كلّ شيء لقد وصلت للهدف". لقد كان "يوجين" يقضي وقتاً ممتعاً، وكان يتسلى بعيداً عن الجديّة وعن التصويب للوصول لهدف. هذا هو الاختلاف. المرح ليس له هدف فهو هدف بحدّ ذاته وهو يملك قيمة داخلية ولا يُوجد أيّ شيء خارجه. أنت تَمتّعُ بالمرح وهذا كلّ ما هنالك. المرح ليس عملاً وليس له هدف ترمي إليه. أنت تَلعبُ وتمرح وهذا كلّ شيء.

عندما يُطلق النبّال سهمه للتسلية

فكلّ المهارة موجودة عنده.

عندما ترمي للمرح فلست بحالة نزاع وصراع ولست مُنقسماً وليس هنالك تَوتر، وتفكيرك غير موجه إلى أيّ مكان. عندها يُصبح تفكيرك غير مُتحرك ممّا يشعرك بالكمال وهذا ما يُولد المهارة المطلقة.

هناك قصّة تُتحدّثُ عن مُعلّم للزن كان يُمارس فن العمارة. كان يُصمّمُ معبداً جديداً، وكان من عاداته أن يَكُون بجانبه تلميذه الأول الذي كان يرسم التصاميم ويضع لها المساقط المطلوبة، فجأة نظر المُعلّم إلى التلميذ وسأله: "كيف ترى الأمر؟". أجاب التلميذ ككلّ مرة: "لا يُناسب مقامك"، وكان المُعلّم يرمي التصميم بعد ذلك. تكرر هذا الموقف تسعاً وتسعين مرّة ومضت ثلاثة شهور، وبدأ السلطان يهتمّ مُتسائلاً متى ينتهي التصميم للبدء بأعمال البناء؟! ذات يوم وبينما كان المُعلّم يرسم تصميما جديداً انتهى الحبر فطلب من التلميذ الذهاب واحضار حبر جديد. خرج التلميذ وعندما عاد صرخ مُتعجباً: "كيف؟ كيف صممته! لماذا لم تفعل ذلك في الشهور الثلاثة الماضية؟". أجاب المُعلّم: "بسببك أنت فقد كُنْتَ تَجْلسُ بجانبي وكنت اشعر بالانفصال وبأنّني منقسم، كُنْتَ تَنظرُ إليّ وكنتُ أتصرّفُ باتجاه تحقيق هدفَ ولم أكن أشعر بالمتعة. عندما ذهبتَ استرخيتُ وشعرتُ أنّه لا أحد ينظر لعملي فأصبحتُ أشعر بالكمال وعدم الانقسام. هذا التصميم ليس من عملي وإنّما وُلد وحده. لم يأتِ هذا التصميم في الشهور الثلاثة الماضية لأنّني

كنتُ مُصراً على انجازه وكنتُ موجوداً كفاعل".

عندما يُطلق النبّال سهمه للتسلية

فكلّ المهارة موجودة عنده.

لأنّ كلّ حقيقته وامكانياته الداخلية موجودة ممّا يُولد الجمال في كلّ ما يفعله. عندما يكون الكمال الداخلي مُتوفراً تتولد النعمة ويُصبح لديك تواجد ذي نوعية مميزة ومختلفة. عندما تكون جدّياً ومُنقسماً ومُتوتراً تُصبح قبيحاً ومُشوهاً. نعم قد تنجْحُ ولكنّ نجاحَكَ سَيَكُونُ قبيحاً وفاقداً للجمال. نعم قد تُثبتُ ذاتك وتُثبتُ أنّك شخص مهمّ ولكنّك بذلك لا تُثبتُ أيّ شئ، لأنّك تُنشئ بذلك صورة مزيفة. عندما تكون مُسترخياً متواجداً في لحظة الآن وتشعر بالكمال الداخلي قد لا يعرفك أحد ولكنّك موجود حقيقة. هذا الكمال وهذه البركة هي السعادة والروعة المطلقة التي يُمكن أن تحدثُ للتفكير المتأمّل وهي أعظم ما يصل له الإنسان في التأمل. التأملُ يعني الكمال. لذلك عليك أن تتذكر دوماً أنّ التأمل يجب أن يكون للمتعة، ولا يَجِبُ أن يَكُون مثل العمل. حاولْ أن تستمتع بالأمر كلّعبة. استمتع والعب وامرحْ ولا تُحاول أن تتعامل مع الأمر كرجل أعمال، التأمل يجب أن يكون للمتعة والمرح، ممّا يجعل كلّ مهارتك متوفرة، ويجعل الإتقان يزدهر وحده في كلّ أعمالك. عند ذلك لَن تَحتَاج لأيّ جُهد، وكلّ مافي الأمر أنّه يجب أن تَكُونَ طاقتكَ الداخلية الكاملة متوفرة ممّا يجعل الزهرة تتفتح وحدها.

إذا كان يُوجه سهمه من أجل الحصول على سرج نحاسي

فهذا الأمر يزيد من عصبيته.

إذا كان الإنسان يُصارع ويُنافس من أجل الحصول على سرج، إذا كان هنالك شيء يُمكن الحصول عليه "نتيجة ما" سيقلق ويخاف، نعم لقد ظهر الخوف في داخله: "ماذا لو خسرتُ؟". بما أنّه منفصم لجزء من الدماغ يقول: "رُبّما تربح"، والجزء الآخر يقول: "رُبّما تنهزم"، وفي هذه الحالة كلّ مهارته غير موجودة لأنّه مؤلف من نصفين. عندما

يكون الإنسان مُنفصماً يُصبح وجوده وكلّ حياته بشعة من دون طائل ولا جدوى ولا فائدة، ويُصبح الإنسان مريضاً حقيقياً.

إذا كان يُوجه سهمه من أجل الحصول على جائزة من الذهب

فهذا الأمر يُعميه تماماً

ويجعل عينيه ترى الهدف هدفين

ويجعله يفقد ادراكه وصوابه.

اذهب للسوق وانظر للناس هناك الراكضون وراء الذهب! إنّهم عميان. الذهب يُعمي الناس بشكل لا يفعله أيّ شيء آخر. الذهب يُذهب البصر تماماً. عندما تكون مُهتماً بالنجاح والنتيجة، وتكون انفعالياً وأنانياً، عندما تهتمّ فوق العادة بالحصول على ميدالية ذهبية، عندها ستفقد البصر ويُصبح الهدف ثنائياً في عيونك. أنت في حالة سُكر لدرجة أنّ كلّ شيء يتضاعف في نظرك. كان "نصر الدين" يتحدث مع ابنه "بنبرة تعليمية" بينما كان يجلس في الحانة: "دائماً تذكّرْ أنّه يجب أن تتوقف عن الشرب في الوقت المناسب، الخمر شيء جيد ولكن يجب أن يعرف الإنسان حدوده. أنا أقول لك ذلك من خلال تجربتي، عندما يُصبح عدد هؤلاء الناس الأربعة الجالسين في الزاوية في نظرك ثمانية فعليك أن تتوقف عن الشرب". أجاب الابن:"ولكنّي أراهم اثنين يا أبي!". عندما يكون الدماغ سكران تبدأ الأشياء بالتضاعف. الذهب يجعلك سكراناً وفاقداً للوعي. الآن هناك هدفان وأنت مستعجل لتُصيبهما ممّا يزيد من عصبيتك وتوترك الداخلي. هذا ما يتكلّم عنه "تشجوان تسزي": ويجعله يفقد ادراكه وصوابه...

قد يفقد العقل أيّ أحد، لأنّ فاقدي العقل ليسوا المجانين فقط، وإنّما يُمكن أن تكون أنت أحدهم، والفارق فقط في كمية الجنون! وقدتحتاج لفترة بسيطة أو دفعة لكي تمرّ عبر خط فقدان العقل. أنت موجود على 99% وسوف تتجاوز درجة الغليان عندما تصل إلى 100% . الفارق كميّ وليس نوعيّاً بين هؤلاء الذين في داخل مستشفى الأمراض

العقلية وأولئك الذين خارجها. كلّهم دون عقل لأنّهم يركضون وراء النتيجة ويملكون هدفاً، ويريدون الوصول لشيء ما. من هنا يتولد الغضب والتوتر الداخلي والقلق، ممّا يجعلك عاجزا عن الوصول لحالة السكون والهدوء والصمت الداخلية. عندما تكون مُعكراً ومتوتراً بالداخل يُصبح الهدف مُزدوجاً، وقد يُصبح أربعة وربما ثمانية، ممّا يجعل من المستحيل أن تكون رامياً. الرامي الماهر هو الذي يستمتع برميه. الإنسان الكامل يعيش حياته مُستمتعاً بها ولاعباً. انظر إلى حياة "كريشنا" كم كانت ممتعة ولكنّ "تشجوان تسزي" لم يعرف عن ذلك، لقد كانت حياة "بوذا" و"مهافيرا" و "عيسى" أكثر جديّة لأنّهم كانوا بشكل أو بآخر يُشجعون للوصول لحالات الوصول "موكشا" "نيرفانا" "التخلص من الرغبة"، أمّا "كريشنا" فقد كان دون رغبة ودون هدف، لقد كان عازف ناي عظيم يعيش للمتعة واللهو راقصاً ومُغنيّاً ومستمتعاً بكلّ ما يفعل، دون أن يُلزم نفسه بأن يذهب لأيّ مكان، كلّ شيء موجود هنا فلماذا القلق على النتيجة؟ كلّ شيء يُمكن الحصول عليه الآن فلم لا نستمتع بذلك؟. إذا كانت المُتعة علامة الشخص الكامل فهذا يعني أنّ "كريشنا" شخص كامل. في "الهند" لا يُطلقون على حياة "كريشنا" charitra وإنّما يُسمون نوعية حياته lila وهي حياة لا تتصف لا بالنوعية ولا بالنية ولا بوجود هدف.

الأمر يُشبه لعبة الطفل الصغير، حيث لا يُمكنك أن تسأله: "ماذا تفعل، ماهو معنى ذلك؟". فهو يستمتع بمضي الوقت باللعب مع الفراشات ببساطة. على ماذا سيحصل باللعب في الشمس؟ إلى أين ستؤدي أفعاله؟ إلى لا أين! لأنّه لا يُريد الذهاب إلى أيّ مكان. نحن نُسمي ذلك لهواً فارغاً ونظن أننا ناضجون. ولكنّ الحقيقة أنّه لو كُنّا ناضجين لعُدنا لِنُشبه الطفل الصغير، ممّا يُحيل حياتك إلى متعة، حيث تستمتع بكلّ لحظة دون أيّ جديّة، ويملأ الضحك كلّ أرجاء حياتك، ويكون للرقص والغناء القسط الأكبر، ويكون للعمل القسط الأقلّ حينما كانت حياتك مجرد غناء في الحمام ومُجرد حساب ورياضيات.

لقد بقيت مهارته كالسابق،

ولكنّ الجائزة تقسمه وتفصله لنصفين.

النبّال مُهتم جداً بنيل الجائزة.

وهو يُفكّرُ بالفوز أكثر

مِنْ تفكيره بإطلاق السهم

والحاجة للانتصار

تصرفُ من قوّته وتُنهيها.

إذا شعرت أنّك ضعيف ومنعدم القوة وبحاجة للمساعدة فالسبب فيك وعندك. ليس هنالك أحد يستنفد قواك، ومع أنّه عندك منابع قوة لانهائية لا تجفّ أبداً، إلّا أنّك جاف ويُلامسك القحط وعلى عتبة الوقوع في أيّ لحظة، بعد أن تستنفد آخر قطرة من طاقتك. أين تصرف طاقتك؟ لقد تولدت النزاعات في داخلك مع أنّ مهارتك لم تتغير.

لقد بقيت مهارته كالسابق،

ولكن الجائزة تقسمه وتفصله لنصفين.

النبّال مُهتمّ جداً بنيل الجائزة.

دعوني أروي لكم قصة حدثت في إحدى القرى: كان هنالك ولد فقير شاب ممتلئ بالحيوية وكانت قوته كبيرة حتّى أنّه كان يستطيع أن يُمسك بذنب الفيل الملكي المار من القرية وإيقافه عن التحرك! هذا الأمر أثار غضب الملك الجالس على الفيل وإعجاب الناس الذين كانوا يجتمعون ويضحكون كثيراً مِن هذا الفقير ابن الفقير! استدعى الملك وزيره: "يجب فعل شيء لأنّ هذه اهانة. لقد أصبحتُ أخاف من المرور بهذه القرية، وهذا الولد أصبح يأتي لقرى أخرى أيضاً! في أيّ مكان وزمان

يستطيع الامساك بذنب فيلي وإيقافه عن التحرك مُطلقاً. افعلْ شيئاً ما لانقاص طاقته". أجاب الوزير:"عليّ أن أستنصح أحد الحكماء لأنّني لا أعرف صراحة كيف يُمكن انقاص قوته، إنّه فقير ببساطة ولو كان عنده دكان مثلاً أو عمل ما لا ستنفد ذلك من قوته، لو كان مُعلماً في المدرسة لانصرفت قوته على الطلاب، ولكنّه لا يعمل أيّ شيء، ويعيش للمتعة والناس يطعمونه ويحبونه، ولا يُعاني من نقص الغذاء مُطلقاً. هو سعيد يأكل ويشرب ومن الصعب أن أفعل شيئاً". هكذا ذهب الوزير إلى الحكيم العجوز الذي أمره: "افعلْ شيئاً واحداً، اذهبْ وقلْ للولد إنّك ستُعطيه روبية ذهبية كلّ يوم، إذا نفذ عملاً بسيطاً غير كبير. يجب أن يدخل لمعبد القرية ويُضيء في الظلمة المصباح". قال الوزير مُتعجباً:"ولكن كيف سيساعدنا ذلك؟ ربما يُعطيه ذلك قوة اضافية. لأنّه عندما سيقبض كلّ يوم روبية فسيأكل أكثر، ولن يحتاج أن يجمع الصدقة حتّى". قال الحكيم:"لا تقلق، افعل ما قلته فقط". فعل الوزير ما أمر به الحكيم وفي الأسبوع التالي عندما كان الملك يمر عبر القرية حاول الولد إيقاف الفيل ولكنّه لم يستطع فعل ذلك! ماذا حدث؟ لقد ظهرت الرغبة وضرورة الاهتمام بشيء. كان يجب عليه أن يتذكر لأربع وعشرين ساعة في اليوم أنّه يجب عليه الدخول للمعبد وإضاءة النور. لقد أصبح ذلك اهتماماً، وهذا الاهتمام قسّم داخليته وحياته. حتّى عندما كان ينام كان يحلم أنّ الوقت أصبح مساء وأنّ هناك من يقول له:"ماذا تفعل؟ اذهب بسرعة وأضئ النور واحصل على روبيتك". إضافة لذلك بدأ الولد يجمع الروبيات الذهبية، لقد كانت سبعاً ثمّ ثمانياً، ثم بدأ يحسب كم سيجمع في المستقبل وفي أيّ وقت سيجمع أول مئة روبية ثم مئتين وهنا ظهر الحساب والرياضيات وضاعت المتعة مع أنّ الشيء الذي كان عليه أن يفعله بسيط للغاية "اضاءة شمعة"، وهو عمل دقيقة لا أكثر، ومع ذلك فقد استنفد العمل قوته!.

علينا ألّا نستغرب عندما لا يكون لدينا قوة وعندما تكون كلّ حياتنا ليست متعة مُطلقاً! هناك الكثير من المعابد والكثير من المصابيح التي عليكم إضاءتها وإطفاءها،

وهناك الكثير من الحسابات والرياضيات التي عليكم فعلها في حياتكم، ممّا يجعل حياتكم بعيدة عن المتعة تماماً.

لقد بقيت مهارته كالسابق. الفن بقي كالسابق والنبّال الذي كان يرمي للمتعة الذاتية، تبقى كلّ المهارات مُتاحة بالنسبة إليه. ولكن بالرغم من أنّ المهارة لم تتغير فإنّ الجائزة قسّمَتهُ وأصبح مُمتلئاً بالاهتمامات وظهرت الطموحات والعصبية وأصبح يُفكر بالربح وليس بعملية الرمي، وانتقل بذلك من بداية الفعل إلى نهايته. لقد أصبحت الوسيلة والطريقة لا تلعبان دوراً. عندما تكون مُهتماً بالنتيجة تُصبح طاقتك منفصلة ومنقسمة ومشتتة، لأنّ كلّ ماتفعله يجب أن تفعله من أجل النية والوسيلة وليس من أجل النتيجة لأنّ النتائج ليست ضمن حدود سلطتك.

يقول "كريشنا" في "الغيتا" ل"أرجون":" لا تهتمّ بالنهاية. افعل ماعليك فعله الآن هنا واترك النتيجة للإله. لا تسأل ماذا سيحدث لأنّه لا يعلم أيّ أحد ذلك. اِهتمَّ بالوسائل ولا تنظرْ للغايات. لا تجعلْ النتيجة محلّ اهتمامك". هذا القول جميل وعظيم ويتوافق مع أقوال "تشجوان تسزي" لأنّ "أرجون" كان من أعظم رماة "الهند"، لقد كان نبّالاً كاملاً ولكنّ النتيجة دخلت لتفكيره. سابقاً لم يكن يقلق أو ينفعل أبداً ممّا جعل رميته من القوس كاملة ومهارته مطلقة، ولكنّه الآن وهو ينظر إلى ساحة معركة "كوروشيترا" وإلى الجيشين المتقابلين لأول مرة يشعر بالانفعال، من أين أتى القلق والانفعال؟ لقد كان لديه أصدقاء من الجانبين، لقد كانت مأساة عائلية، حرب بين أولاد العمومة المرتبطين بنسب الدم والقرابة مع بعضهم، لقد انقسمت الأسرة إلى معسكرين، وكانت حرباً أسرية غير اعتيادية وغريبة جداً.

كان "كريشنا" و"أرجون" على طرف وجيش "كريشنا"كان على الطرف الآخر، ولذلك قال "كريشنا":" إن كنتم تحبونني فعليكم أن تختاروا، فسأكون في طرف وجيشي في طرف آخر". كان قائد الطرف المقابل "دورودهانا" أحمق حيث فكّر:"ماذا سأفعل مع "كريشنا" عندما سيكون وحده؟ ولكنّ جيشه الكبير..". واختار طرف جيش

"كريشنا". وهكذا أصبح "كريشنا" و"أرجون" في طرف مما أسعد "أرجون" بقوة لأنّ "كريشنا" أكبر من كلّ هذا العالم. ماذا يستطيع أن يفعل جيش من الناس النائمين غير الواعيين؟ إنّ قيمة شخص واعٍ متنور أكبر بكثير من عالم نائم.

لقد ساعد وجود"كريشنا" كثيراً عندما احتار "أرجون" وانقسم تفكيره، حيث تَذكُرُ "الغيتا" أنّه عندما رأى الجيشين استغرب وقال ل"كريشنا": "لقد نفدت قواي، أنا متوتر وضائع وأشعر بانعدام القوة، وإنّ كلّ قواي قد ذهبت". لقد كان "أرجون" نبّالاً بمهارة عالية جداً، لقد كان نبّالاً كاملاً وكانت قوسه تُسمى Gandiva. صرخ "أرجون": "أنا أشعر أن قوسي "جانديفا" ثقيلة، وأنّ قواي قد خارت وأنّني لا أستطيع التفكير ولا الفهم ولا أرى شيئاً. لقد اختلطت الأمور فكلّ المتحاربين أقاربي وعليّ أن أقتلهم، ماذا سيكون في المحصلة؟ هذا العدد الهائل من القتلى والدم المسفوح! على ماذا سأحصل؟ مملكة حقيقة؟ لا أُريد أن أحارب، لأنّ الثمن المدفوع سيكون عالياً جداً، من الأفضل أن أترك كلّ شيء وأُصبح مُريداً صوفياً واعتزل في غابة للتأمل. هذا كلّه ليس لي. لقد نفدت قواي". أجاب "كريشنا": لا تُفكر بالنتيجة، فليست تحت سلطتك. لا تُفكّرْ بنفسك كفاعل، لأنّك لو كنتَ فاعلاً لضمنت النتيجة بين يديك. الفاعل ربانيّ دائماً وأنت أداة فقط. افعل ما عليك فعله الآن هنا من وسائل وطرق واتركْ النتيجة لي. أقول لك "أرجون" هؤلاء الناس أصبحوا موتى، قدرهم أن يموتوا، وأنت لا تُريد أن تقتلهم، أنت أداة تفتح لهم الحقيقة أنهم كانوا قتلى وموتى.هم كذلك في نظري لأنّهم وصلوا لذلك المكان حيث يحدث الموت"

هناك كلمة في السنسكريت ليس لها مكافئ بالإنكليزية: " nimitta" وهي تعني "لا فاعل". أنت لستَ سبباً ولا أحد الأسباب حتّى، أنت "نيميتا". هذا يعني أنّ السبب في يد الألوهية، "الله" هو الفاعل ونحن وسائله فقط. أنت كساعي البريد مُجرد "نيميتا"، لأنّه يأتي ويوصل لك الرسائل، وعندما يُهينكَ مُحتوى الرسالة فلن تغضب منه ولن تقول: "لماذا أوصلتَ لي هذه الرسالة؟"، هذا لا يهمه لأنّه "نيميتاً"، فهو لم يكتب

هذه الرسالة ولم يكن سببا في كتابتها، وليس له علاقة بالأمر مُطلقاً، لن تغضب منه فهو يُؤدي دوره وواجبه، ولن تسأله:"لماذا أحضرت لي هذه الرسالة؟".

قال "كريشنا" أنت كساعي البريد وعليك أن تُوصل الموت لهم، أنت لست قاتلاً. الموت من الإله وهم يستحقونه فلا تقلق ولا تنفعل. فإن لم تقتلهم فسيُوصل لهم هذه الرسالة أيّ أحد آخر.عندما يغيب ساعي البريد أو يمرض أو يكون في إجازة فلن يعني هذا أنّ الرسالة لن تصل، وسيفعل ذلك ساعي بريد آخر. لا تقلق ولا تنفعل دون جدوى. أنت "نيميتاً" ولست سبباً لذلك. أنت أداة. اِهتمّ بالوسائل ولا تُفكّر بالنتائج، لأنّك بتركيزك على النتائج تفقد مهارتك". أضاف "كريشنا": "أنت منقسم ولذلك تشعر أنّك مُستنفد. لم تذهب طاقتك إلى أيّ مكان وإنّما تحوّلت إلى نزاع وتناقض داخلي. أنت مُنقسم وتتصارع مع ذاتك، قسم يجذبك للحركة إلى الأمام، والقسم الآخر يُؤكّد أنّه عليك ألّا تفعل ذلك. لقد أضعت كمالك. عندما يضيع توحد الإنسان يأتي شعور انعدام القوى، وعند ذلك حتّى الشخص القوي مثل "أرجون" يُمكن أن يُعلن: "أنا أشعر أنني لا أستطيع حمل قوسي "جانديفا"، إنّها ثقيلة، أنا متوتر وأشعر بخوف كبير، وينمو بداخلي الحرص ولستُ في حالة تسمح لي بالقتال" . لقد بقيت مهارته كالسابق ولم يتغيّر أيّ شيء ولكنّ التفكير منقسم وهذا يعني ذهاب كلّ قوة الإنسان. الرغبات تقسمك في حين أنّ التأمل يُعيدك إلى الوحدة والكمال. الرغبات تجذبك إلى المستقبل والتأمل يعود بك للحاضر. تذّكر هذه الخلاصة: لا تنجذب للمستقبل وحينما يجذبك تفكيرك للمستقبل ارمِ نفسك فوراً وعُد للحاضر ولا تسمح بعملية جذبك للمستقبل أن تتم. فوراً في تلك اللحظة عندما تُلاحظ "حالما تعي" أنّ التفكير مُنزاح للمستقبل، للرغبة والأحلام، ارمِ نفسك وعُد للحاضر، وكُن في ذاتك. لا بُدّ أنّك ستُضيّع الحاضر مرات ومرات، لأنّ هذه عادة مكتسبة على مرّ عشرات السنين، ولكن عاجلاً أو آجلاً ستبقى في الحاضر أكثر فأكثر وتبقى واعياً في ذاتك، ممّا يجعل حياتك متعة حقيقة ولهو ومرح ولعب. عندها أنت ممتلئ بالقوة لدرجة الإشباع

والنشوة. عندما يكون الإنسان منعدم القوى فلن يشعر بالنشوة. كيف تستطيع أن ترقص؟ الرقص يحتاج طاقة لانهائية وغير محدودة. كيف تستطيع أن تغني؟ الغناء فائض وامتلاء واشباع! كيف تستطيع أن تُصلي وأنت ميت لهذا الحدّ من الموت؟ عندما تتمتع بالحياة بشكل كامل يرتفع الشكر ويشعّ من القلب ليملأك الامتنان. هذه النعمة وهذا الامتنان هو لب الصلاة

يكفي لهذا اليوم.

الفصل السابع: الأصدقاء الثلاثة

تحدّث ثلاثة حول الحياة.

قال الأول:

"هل يستطيع الناس أن يعيشوا سويّة، دون أن يعرفوا شيئاً عن هذا؟

أن يعملوا سويّة دون أن يُنتجوا أيّ شيء؟

هل يستطيعون العيش في الغيوم

ونسيان عاداتهم، ما الحياة؟"

نظر الأصدقاء الثلاثة لبعضهم

وضحكوا

لم يكن لديهم أيّ إيضاح،

ومن هذا تدَعّمتْ صداقتهم أكثر.

بعد ذلك مات أحد الأصدقاء

أرسل "كونفوشيوس" أحد تلاميذه

لمساعدة الصديقين بالغناء في مراسيم الدفن

عندما أتى التلميذ

أحد الأصدقاء ألّف أغنية

والثاني عزفها على الناي

"أنت، "سونغ هو" إلى أين ذهبت؟

أنت، "سونغ هو" إلى أين ذهبت؟"

عندما أتى ذلك التلميذ

"لقد ذهبتَ إلى أين كنتَ بالفعل،

نحن هنا، لتحلّ اللعنة على كلّ شيء! نحن ما زلنا هنا!" غنّوا

عندها انقض تلميذ "كونفوشيوس" عليهم بالكلمات:

"هل يُمكن أن أتساءل أين وجدتم هذا في قواعد مراسم الجنازة هذا الغناء المبتذل في حضور الميت؟"

نظر الصديقان لبعضهما وضحكا: "مسكين

لا يعرف شيئاً عن مراسيم الدفن الجديدة"

أول شيء علينا أن نُلاحظه بالنسبة للحياة أنّها لا تمتلك إيضاحا، وهي موجودة في روعتها المطلقة دون شروحات ولا إيضاحات.الحياة سر وإذا حاولت شرحه تُضيعه. عندما تُحاول الشرح تُصبح أعمى نتيجة شرحك. الفلسفة هي عدوّ الحياة، وأكثر شيء تعِسْ يُمكن أن يحدث للإنسان أن يقع في نقاشات ويغرق في الشروحات والإيضاحات. في تلك اللحظة التي تُقرر فيها أنّك تستطيع شرح شيء ما تُفارقك الحياة وتُصبح ميتاً.

هذا الأمر يبدو غير منطقي. الموت يُمكن شرحه ولكن الحياة لا يُمكن إيضاحها لأنّ الموت شيء مُنتهٍ والحياة هي قصة مستمرّة بثبات. الحياة طريق والموت هو الوصول. عندما نصل لشيء أو نحصل عليه نستطيع شرحه وتحديده، ولكن عندما يستمرّ الشيء وتكون العملية غير منتهية فهذا يعني أنّه عليك أن تلتقي مع الأشياء غير المرئية وغير المعروفة على الطريق. تستطيع أن تعرف الماضي ولكنّك لا تستطيع أن تعرف المستقبل. تستطيع بناء نظرية الماضي ولكن كيف ستبني نظرية المستقبل؟ المستقبل اكتشاف دون حدود ودون نهاية ويستمرّ الاكتشاف ويستمرّ...فلذلك عندما تشرح شيئاً ما فإنّ الشرح يمسّ شيئاً ميتاً. الفلسفة مُمتلئة بالإيضاحات لكلّ حالات الحياة، ولكن ليس هنالك فلسفة تستطيع أن تمتع بالحياة، وليس هنالك شيئاً أكثر موتاً من الفلاسفة، حيث نُلاحظ أنّ الحياة تراجعت وتخلت عنهم! الفلاسفة صخور ميتة ورؤوس هرمة معفنة، وهم يُصدرون ضجيجاً كبيراً ليس له علاقة بأنغام الحياة. هم يمتلكون الكثير من الإيضاحات ولكنّهم ينسون أنّه لم يتبقَ في أيديهم غير هذه الإيضاحات! الشروحات هي قبضة مقفلة والحياة هي يد مفتوحة والفارق كبير. عندما تكون القبضة مقفلة يكون الإنسان دون سماء ولا هواء ولا فضاء للتنفس. نحن لا نستطيع احتواء السماء في قبضتنا ولكنّها أي السماء موجودة حيث اليد مفتوحة.

التحديد هو الحياة المتسربة من خلال أصابعك، وحتّى الضحك هو أكبر من أيّ فلسفة. عندما يضحك الإنسان من الحياة فهو يفهمها تماماً. لذلك نرى أنّ كلّ من تمتع بالمعرفة كان يضحك، حتّى أنّ ضحكهم كنا نسمعه عبر مرور قرون عديدة. عندما رأى "ماهاكاشيابا" "بوذا" وهو يحمل وردة في يده ضحك ومازالت ضحكته حتّى الآن يسمعها أولئك الذين لهم آذان يُصغون بها إلى الضحك مثل نهر يتدفق باستمرار للأسفل عبر مئات السنين. في معابد "الزن" في "اليابان" مازال الطلاب يسألون مُعلميهم: "قُل لنا لماذا ضحك "ماهاكاشيابا"؟ ولكنّ الطلاب الأدق يتساءلون: "قُلْ لنا لماذا "ماهاكاشيابا" مازال يضحك؟" يستخدمون لغة الحاضر وليس الماضي ويقولون

إنّ المُعلّم يُجيبهم عندما يستطيعون سماع صوت ضحك "ماهاكاشيابا". عندما لا تكون في حالة تسمح بسماع صوت الضحك فليس هنالك معنى للحديث عنه.

كلّ من يحمل صفة "بوذا" على مرّ الزمان يضحك أبداً، ولكنّك لا تستطيع أن تسمعهم لأنّك حرمت نفسك من هذه الإمكانية. إذا رأيت "بوذا" فربما تراه جديّاً ولكنّ هذه الجدية ظاهرية فقط لأنّ "بوذا" كالمرآة يعكس جديتك. لذلك يُؤكد المسيحيون أنّ "عيسى" لم يضحك أبداً! هذا شيء غير منطقي لأنّ "عيسى" ضحك من أعماق روحه وترك نفسه للضحك بحيث تحوّلت كلّ حياته وكلّ وجوده إلى ضحك، ولكن تلاميذه لم يكونوا قادرين على سماع صوت ضحكته، وبقوا مُقفلين وصمّ وجديون حتّى أنّهم ألبسوا هذه الجدية ل"عيسى" نفسه، ولم يروا "المسيح" إلّا على الصليب، لأنّهم كانوا يعيشون العذاب والشقاء ولا يرون غيرهما، وحتّى لو كان "عيسى" يضحك فقد كان ضحكه لا يصل لآذانهم، لأنّ ذلك يُناقض حياتهم ولا يتناسب معها. "المسيح الضاحك" لا يُناسبكم وهو غريب عنكم. ولكن في الشرق كان الأمر مُختلفاً حيث وصل الضحك في "الزن" و (الداو) إلى أعلى قممه، وأصبح هذا مُتناقضاً بشكل كامل مع الفلسفة.

الفيلسوف جديّ لأنّه يعتبر الحياة مسألة دماغية يجب إيجاد حلها باستخدام تفكيره. كلّما هربت الحياة منه أصبح أكثر جدية وموتاً. أتباع (الداو) و"لاو تسزي" و"تشجوان تسزي" يقولون إنّه إذا استطعتَ أن تضحك وتشعر برنين الضحك الصادر من قلب وجودك، وليس فقط أن ترسم ابتسامة محترمة على وجهك، إذا كنت قادراً على سماع الضحك الصادر من أعماق قلبك والمُنتشر على شكل تدفقات أمواج تملأ الكون حولك، فسيُعطيك هذا الضحك أول لمحة من اشعاع الحياة التي هي سر كبير. الضحك عند "تشجوان تسزي" ممتلئ بالصلاة لأنّك تتقبل الحياة معه دون أن تبحث عن شرح لها. كيف يُمكن إيضاح الحياة؟ نحن جزء منها فكيف يُمكن للجزء أن يشرح الكلّ؟ كيف يُمكن للجزء أن يدرس الكلّ؟ كيف يُمكن للجزء أن يُنافس الكلّ؟ كيف يُمكن للجزء أن يمشي أمام الكلّ؟.

الشرح والإيضاح يعنيان أنّك تتخيل وتمحو صفة السرّ عن ذلك الشيء الذي تُريد شرحه، ولكنّ ذلك يعني أنّك يجب أن تتواجد قبل بداية ذلك الشيء الذي تُريد شرحه، ويجب أن تبقى موجوداً بعد أن يتوقف الشيء الذي تُريد شرحه عن التواجد، يجب أن تتحرك بحرية حول هذا الشيء الذي تُريد شرحه وفي داخله، عند ذلك تستطيع أن تشرح وتُحدد وتُحلل وتفهم وتصل إلى أعماق ولبّ الشيء. عالم التشريح يُمكن أن يجد شرحاً لجثة وليس للحياة! كلّ الشروحات الطبية للحياة غبية لأنّ عالم التشريح يُحاول الفهم وإلى ذلك الوقت الذي يصل فيه لاستنتاجات وخُلاصة تكون الحياة قد غادرت وتحول الجسد لجثة. كلّ الإيضاحات ميتة لا حياة فيها.

أصبح العلماء الآن يعرفون هذه الظاهرة العجيبة: عندما تُحلل الدم البشري في المختبر لا يكون الدم هو نفسه الذي كان يتدفق في الكائن البشري! حينما كان الدم "حيّاً" كان يتمتع بنوعية مختلفة، أمّا الآن في انبوب الإختبار فالدم ميّت ولا يُشابه ذلك الدمّ الأصلي الذي كان يتمتع بالحياة. مع كلّ الإيضاحات يجري الأمر نفسه. عندما تكون الوردة على الشجرة تكون مختلفة لأنّ الحياة اتخذت صورة الوردة وتسري فيها، أمّا عندما تقطعها وتأخذها للمختبر لتفحصها فستكون الوردة شيئاً آخر بغض النظر عن مظهرها الخارجي. الوردة الآن دون حياة وقد تستطيع معرفة المحتوى الكيميائي للوردة ولكنّ هذا ليس إيضاحاً ولا فهماً.

الشاعر يمتلك إتجاهاً مُختلفاً عن التحليل والبحث فطريقة فهمه من خلال الحب وليس من خلال قطع الأزهار عن أشجارها. الشاعر يتحد ويندمج مع الوردة ويصل معها لذلك الحب العميق والتشارك المليء بالحكمة. الشاعر يشترك مع الوردة وعندها يعرف شيئاً جديداً لا يمتُّ للشرح والإيضاح بِصلة! الشعر لا يشرح ولا يُوضح شيئاً ولكنّه يتمتع بصدى الحقيقة وبريقها وهو حقيقي أكثر من أيّ عِلمْ.

راقبْ ولاحِظْ: عندما تكون عاشقاً ينبض قلبك بطريقة مختلفة. عندما يستمع محبوبك أو محبوبتك لقلبك ينبض بطريقة مختلفة. عندما يُلامس محبوبكَ يدك يكون الدفء مختلفاً

ويتحرك الدم برقص مختلف وينبض بشكل غير اعتيادي. عندما يأخذ الطبيب يدك ليقيس نبضك تختلف الأمور، نعم هو يسمع نبض قلبك ولكنّ النبض هُنا مختلف تماماً! عندما يطرق القلب للحبيب فهو يُغني شيئاً خاصاً، ولكن لا يسمع ذلك ولا يعرفه إلا الحبيب، حيث يُعطيك الدم دفء الحياة، الأمر الذي لا يعرفه الأطباء. ما الذي تغير؟ الطبيب باحث وأنت موضوع البحث، أنتما منفصلان ولا تعيشان حالة الوحدة والانسجام. الطبيب ينظر إليك على أنّك موضوع وشيء ما وهذا يُولد الإختلاف. أما الحبيب فلا ينظر إليك أنّك شيء منفصل، وإنّما يذوب فيك ويتوحد معك ويطمح لمعرفة أعماق وجودك ويبقى دون إيضاحات. الحبيب يشعر بذلك ولكنّ الشعور شيء يختلف عن الإيضاح. الحبيب لا يستطيع التفكير بك.

كلّ شيء يُعطى عن طريق التفكير شيء غير حيّ. الفكرة تتعامل مع الموت والأشياء الميتة، ولذلك ليس هنالك مكان للشعور في العِلْم. الشعور يُعطي بُعداً حقيقياً مُختلفاً، بُعداً إضافياً حيوياً. هذه القصة الجميلة تستطيع أن تُخبركم عن أشياء كثيرة، لذلك تحركوا معها خطوة فخطوة، وعندما تصلون لخلاصة أو استنتاج تُضيعون المحتوى الحقيقي، وعندما تبتسمون تفهمونها.

تحدّث ثلاثة حول الحياة.

كلام "تشجوان تسزي" مختصر كما هو الأمر مع كلّ العارفين. عدد قليل من الكلمات دون أيّة اضافات، حيث يبقى في حياتهم الشيء الأهمّ فقط. تحدّث ثلاثة حول الحياة... الشيء الأول الذي يجب مُلاحظته أنّه فقط الأصدقاء يستطيعون الحديث عن الحياة، حيث لا يتحول الحديث لنقاش وجدل يُحطّم الحديث ويُنهيه، لأنّه بهذه الطريقة لا يُمكن الحديث عن الحياة. الأصدقاء لا يتجادلون وإنّما يتحاورون عن موضوع الحياة. ما الفارق بين الجدل والحوار؟ في الجدال أنت غير مستعد ولا تُريد أن تسمع الآخر، مع أنّك تتظاهر بأنّك تُنصت له! أنت لا تسمعه بشكل حقيقي، وإنّما تُحضر حججك، وعندما يتكلّم خصمك تستعد لإبداء الأمر المناقض، وخلال حديثه تنتظر الفرصة

المناسبة للاعتراض. أنت تحمل في داخلك اعتراضاً مُسبقاً على كلماته، وعندك دائماً نظرياتك ومعتقداتك. أنت لا تبحث عن الجديد ولا تتقبل أيّ شيء، ولا تمتع ببساطة الروح ولا بالبراءة، أنت ممتلئ ومركبك ليس فارغاً. أنت تحمل معك نظريات محددة وتحاول اثبات حقيقتها.

الباحث عن الحقيقة لا يحمل معه نظريات، وهو منفتح دائماً، ومتقبل وشفاف، ويستطيع أن يسمع دائماً. الهندوسي لا يستطيع أن يسمع وكذلك المسلم! كيف يستطيع الهندوسي أن يسمع؟ فهو يعتبر أنّه يعرف الحقيقة ولا حاجة للسماع! أنت تُحاول إجباره لكي يسمع ولكنّه ليس قادراً على السماع، فتفكيره ممتلئ لدرجة أنّه لا يُمكن أن يُدخل أيّ شيء إضافي فيه! المسيحي لا يسمع أيضاً لأنّه يعرف الحقيقة! لقد أقفل أبوابه لأيّة رياح جديدة، وأقفل عيونه أمام شروق الشمس الجديد، وأمام فجر الاستيقاظ الجديد، لقد وصل لكلّ شيء، لقد وصل للمكان المطلوب! كلّ أُولئك الذين يعتبرون أنّهم وصلوا للهدف يستطيعون المناظرة والجدال، ولكنّهم لا يستطيعون أن يتحاوروا. يستطيعون أن يتصادموا ويلوّحوا بأيديهم، ممّا يُحول حوارهم لصراع حيث يتعاكسون في كلّ شيء. في مثل هذا الجدل تستطيع إثبات أيّ شيء مع أنّك لن تُثبت أيّ شيء! تستطيع أن تُصمِتَ الآخر وتُخرسه بالقوة، ولكنّك لا تستطيع أن تَدُلَّهُ على طريق الحقيقة، ولا تستطيع ايصال أيّ شيء لوعيه، ولا تستطيع أن تقنعه بشيء من خلال هذه "الحرب الحضارية الأدبية"، حيث لا يُطلق الرصاص من مختلف الأسلحة وإنّما تُستعمل الكلمات مكان الرصاص!.

ليس شيئاً غريباً أن يقول "تشجوان تسزي": "تحدّث ثلاثة حول الحياة" لهذا السبب استطاعوا في النهاية أن يضحكوا. لقد تحدثوا ولم يتجادلوا ليصلوا لاستنتاج وخلاصة، ولم تنتصر نظرية أحدهم على الآخر، ولا أجبرَتْ فلسفة أحدهم فلسفات الآخرين على الصمت، لم يصلوا لاستنتاج فكلّ الاستنتاجات ميتة! ليس هنالك استنتاجات في الحياة. الحياة لا تهتم بمثل هذه التفاهات. الحياة تستمرّ وتستمرّ من دون نهاية. الحياة

موجودة دائماً وتستمرّ عبر التاريخ والزمن. كيف تستطيع أن تصل لخلاصة عنها؟ عندما تصل لاستنتاج عن الحياة تسقط وتخرج منها، حيث تستمرّ الحياة ولكنّك انعطفت عن طريقها. تستطيع طبعاً أن تبقى مُخلِصاً لاستنتاجاتك ولكنّ الحياة لن تنتظرك!

الأصدقاء قادرون على التحاور لماذا؟ يُمكن أن تُحب أيّ أحد ولكن من المستحيل أن تُحب النظريات الفلسفية. الفلاسفة لا يُمكن أن يكونوا أصدقاء. تستطيع أن تكون تلميذهم أو عدوهم، ولكن لا يُمكنك أن تكون صديقاً لهم! إمّا أن يقنعوك أو لا يُقنعوك، إمّا أن تتبعهم أو لا تتبعهم، أمّا الصداقة معهم فهي شيء مستحيل، لأنّ الصداقة مُمكنة بين مركبين فارغين فقط عندما تكون مُنفتحاً للآخر وتدعوه باستمرار: "تعال إليّ، كُنْ معي وادخلْ في داخلي". تستطيع أن ترمي بكلّ النظريات والفلسفات، ولكنّك لا تستطيع إهمال الصداقة. عندما تتصادق يُصبح الحوار مُمكناً، حيث تستمع أكثر وتتكلّم ليس لمناقضة الآخر وإنّما لتبحث وتعرف وتكتشف. لا تتكلّم وعندك استنتاجات جاهزة، وإنّما تكلّمْ مع فضول حيوي مستمرّ واهتمام. لاتُحاولْ إثبات أيّ شيء، وتكلّمْ من البراءة والرغبة بالمعرفة، وليس من الاعتبارات الفلسفية. الفلسفة لا تتمتع بالبراءة وهي مُخادعة وماكرة وتعتمد على مهارات التفكير. تحدّثَ ثلاثة حول الحياة... لأنّ الحوارُ ممكن بين الأصدقاء، ولذلك هناك تقاليد في الشرق: مادُمتَ غير قادر على ايجاد الصداقة، فلن تختبر الحب والاحترام والثقة ولن تُصبح المعرفة مُتاحة. إذا أتيت للمُعلّم ومركبك مُمتلئ بالأفكار فلن يكون هنالك أيّ تماس ولن يحصل أيّ حوار. عليك أن تُفرغ مركبك لدرجة تُصبح فيها الصداقة مُمكنة، وتكون قادراً على النظر دون أفكار تُومض وتتمايل أمام مخيلتك وتُغطي عينيك. يجب أن تُفرغ مركبك حتّى تستطيع معها النظر دون أن تصل لاستنتاجات وخلاصات. عندما تستطيع أن ترى بهذا الشكل يكون مدى رؤيتك وعمق نظرتك بعيدان جداً إلى مالانهاية.

الهندوسي يُمكن أن يقرأ الانجيل ولكنّه لن يفهمه أبداً! في الحقيقة هو لا يقرأ الانجيل لأنه غير قادر على السماع له. المسيحي يستطيع قراءة "الغيتا" ولكنّه يبقى خارجها، ولا

يستطيع أبداً الولوج إلى محتواها العميق، ولا الوصول إلى مملكتها الداخلية، ويبقى دائراً حولها. إنّه يعرف أنّ "عيسى" فقط هو الحقيقي وأنّ الخلاص يُمكن الحصول عليه من خلال "المسيح" فقط، وأنّ "عيسى" هو ابن الله الوحيد! كيف يُمكن أن يسمع ل"كريشنا"؟ "المسيح" فقط حقيقي ولا يُمكن ل"كريشنا" أن يكون حقيقة، قد يكون "كريشنا" كذبة جميلة ولكنه شيء بعيد عن الحقيقة، ولو تنازل فقد يقول لك أنّ "كريشنا" شيء قريب للحقيقة! ماذا يعني "قريب من الحقيقة"؟ غير حقيقي أم كذب! الحقيقة إمّا أن تكون موجودة أو غير موجودة، ولا يُمكن أن يكون شيئاً "تقريباً حقيقة". الحقيقة شيء كامل لا يُمكن فصله وتقسيمه، ولا يُمكن أن تقول "حقيقة لدرجة ما"، الحقيقة لا تعرف الدرجة، فإمّا أن تكون موجودة وإما لا. فلذلك عندما يصل الدماغ لاستنتاج أنّ "المسيح" هو الحقيقة الوحيدة، فلن يُمكنه أن يسمع "كريشنا" ولو مرّ بجانبه على الطريق، ولن يعترف أنّه التقى "بوذا" ولو اصطدم به وجهاً لوجه!

كلّ العالم ممتلئ بالخلاصات والاستنتاجات. هناك مسيحيّ وهندوسيّ وبوذيّ وأتباع "الجاين" وهكذا تضيع الحقيقة! الشخص المُتدين الحقيقي لا يُمكن أن يكون هندوسياً ولا مسيحياً ولا بوذياً. الشخص المُتدين حقيقة يُمكن أن يكون مُهتماً بإخلاص. يهتمّ ويبقى مُنفتحاً دون أن يصل لاستنتاجات، مركبه فارغ.

تحدث ثلاثة حول الحياة...فقط الأصدقاء يُمكنهم أن يتحدثوا وأن يكون بينهم حوار، لأنّ علاقاتهم المتبادلة غير مبنية على "أنا وأنت". عندما تتجادل فالعلاقة "أنا وهذا الشيء"، ويجب إقناع هذا الشيء الذي لا يرتقي لكونه "أنت" ولا يملك أيّ اعتبار وهو مجرد رقم. في الصداقة يكون الآخر مُهماً ويتمتع بقيمة عالية ولا تُحاول توجيهه، كيف يُمكن توجيه الإنسان؟ ماهذا الغباء! إنّ محاولة توجيه الإنسان محاولة غبية، لأنّ الإنسان ليس شيئاً. الإنسان كبير وعظيم حتّى أنّه ليس هنالك نظرية أهم منه، وليس هنالك كتاب مقدس أهمّ منه. الإنسان هو جمال الحياة وعظمتها. أنت تستطيع أن تُحب الإنسان ولا تستطيع توجيهه. عندما توجه الإنسان وتُحاول التحكم به وإدارته فهذا يجعله

وسيلة. أنت تستعبده وتستغله.

الحوارُ ممكن عندما "أنا" تتكلّم مع "أنت" ويكون الآخر محبوباً، ولا يكون خلف الحوار أيّة أيدلوجيات. على كلّ الأحوال يكون الآخر محبوباً سواء كان مسيحياً أو هندوسياً فهذا لا يغير أيّ شيء. هذه هي الصداقة، والأصدقاء يُمكنهم أن يتحدثوا حول الحياة لأنّ الحوار ممكن.

قال الأول:

"هل يستطيع الناس أن يعيشوا سويّة، دون أن يعرفوا شيئاً عن هذا،

أن يعملوا سويّة دون أن يُنتجوا أيّ شيء؟

هل يستطيعون العيش في الغيوم

ونسيان عاداتهم، ما الحياة؟" هو لا يطرح نظرية وإنّما يطرح سؤالا، يجب أن تتذكروا أنّه يُمكن أن نطرح السؤال بطريقتين: أحياناً نطرح السؤال لكي نُعطي غيرنا الجواب الموجود أصلاً لدينا، هذا السؤال غير حقيقي ومُزور لأنّ الجواب عنه جاهز، هذا السؤال عبارة عن حيلة ولا يمتّ للحقيقة بأيّ صِلة. السؤال يُمكن أن يكون حقيقياً عندما لا يكون لديك جواب عنه، وعندما تسأل لا لكي تُشككَ بالجواب ولا لتطرح حججك، عندما تسألُ ليس لإظهار نفسك بشكل معين. السؤال الحقيقي يُبقيك فارغاً ومُنفتحاً ببساطة ومُهتماً.

قال الأول:

"هل يستطيع الناس أن يعيشوا سويّة، دون أن يعرفوا شيئاً عن هذا؟

نحن نعيش سويّة دون أن نعرف حتّى مامعنى الحالة "سويّة". قد نعيش لسنوات كثيرة دون أن نعرف مامعنى الحالة "مع بعض"! في كلّ أنحاء العالم يعيش الناس سويّة ولا يعيش أحد وحده: الأزواج يعيشون مع الزوجات، الأولاد يعيشون مع الوالدين،

الوالدان مع الأصدقاء، كلّ الناس تعيش سويّة وتُمضي أوقاتها مع بعضها في ارتباطات، ولكن هل يعلم الناس ما معنى أن يكونوا "سويّة" أو "مع بعض"؟ رُبّما تعيش مع زوجتك أربعين سنة ولكنّك لم تحيا "معها" ولا ثانية! حتّى عندما تُمارس الحب معها يُمكن أن تُفكر بأشياء جانبية، وعندها أنتَ لست "معها"، وتكون ممّارسة الحب مُجرّد فعل آلي. يقولون إنّ الملا "نصر الدين" ذهب مع زوجته إلى السينما بعد زواج عشرين سنة على الأقلّ. كانوا يُشاهدون واحداً من الأفلام الأجنبية المُمّلة! عندما خرجوا من السينما سألته زوجته: ""نصر الدين" أنت لم تُحبني مثلما يُحب الممثلون بعضهم في الفيلم لماذا؟". أجاب صارخاً:"هل جُننتِ؟ هل تعرفين كم يدفعون لهم على هذا في الأفلام؟".

الناس يُتابعون العيش مع بعضهم دون أيّ حب، لأنّك تُحبّ عندما يكون الأمر يستحق الحبّ. كيف يُمكن أن تُحبّ عندما يكون هنالك شروطاً أن تحصل على شيء في المقابل؟ عندها يُصبح الحبّ تجارة ولا يكون علاقة متبادلة ولا حياة روح مع روح. يُصبح الحب بعيداً عن كونه عيداً، ويتوقف الإنسان عن الشعور بالسعادة لكونه مع الآخر، ويكون الأمر مجرّد صبر وتحمّل للآخر. كانت امرأة الملا "نصر الدين" تحتضر حين قال له الطبيب:" يجب أن أكون صريحاً معك، في مثل هذه اللحظات من الأفضل أن نتحدث بصراحة، لن أتمكن من إنقاذ زوجتك، فقد استشرى مرضها، ومع أني أفعل ما بوسعي إلّا أنّه عليك أن تكون مُستعداً لكلّ شيء. لا تَلُم نفسك وتقبّل قدرك. لم يتبق لزوجتك لكي تعيش إلا بضع ليال". أجاب "نصر الدين":" حسناً، إذا تحملتُ الحياة معها كلّ هذه السنوات فأنا قادر على أن أتحمّل عدة ساعات". أكثر ما هنالك نحن نصبر، وعندما نفكر بمفاهيم الصبر نتعذب وتتحول حياتنا المشتركة لرحلة شقاء. ولذلك كان "جان بول سارتر" يُعلن: "الآخر- جهنم..." أنت تتعذب مع الآخر لأنّه يضعك في ارتباط وتعلّق معه ممّا يُحجِمُكَ ويُقزِّمُكَ. الآخر هو مصدر المشاكل والتعاسة لأنّه يُضيّع حريتك وسعادتك، وعند ذلك يُصبح العيش المُشترك مجرد عادة وصبر وتحمل! عندما تتحمل الآخر كيف تتعرف إلى جمال وروعة الحياة المشتركة؟ في الحقيقة

لم يكن لديك حياة مشتركة مع أيّ أحد.

الزيجات تكون غير موفقة في معظم الأحيان، لأنّ الزواج يجب أن يكون احتفالاً مستمرّاً بالعيش المشترك للروح مع الروح، وليس مجرد ورقة من المحكمة بعقد القِران! ليس هنالك محكمة ولا كنيسة تستطيع أن تُعطيكما الحياة الأسرية. ليس هنالك رجل دين يستطيع إعطاءكما هذه الهدية. الزواج ثورة كبيرة في الحياة، وتحول عظيم في شكل الحياة. هذا يُمكن أن يحدث عندما تصل للاحتفال، أيّ أن يُصبح الوجود المُشترك عيداً، وعندها لن تشعر بشريك حياتك على أنّه "الآخر"، ولن تنظر لنفسك على أنّكَ "أنا"، ويكون الاثنان ليس اثنين لأنّهما اتحدا وارتبطا وأصبحا بمفهوم مُحدد شخصاً واحداً.قد يكونان فيزيائياً اثنين ولكن ما يخصّ المحتوى العميق هُما واحد. نعم قد يكونان قطبين مختلفين لنفس الشيء ولكنّهما ليسا اثنين لأنّهما مرتبطان مع بعضهما وهذا الارتباط يُعطيهما بريق فهم ووعي مامعنى العيش "سويّة".

إنّه لنجاح نادر أن تلتقي شريك حياتك المُقدر لك. الناس تعيش مع بعضها لأنّها لا تستطيع أن تعيش وحدها. تذكّرْ: الناس لا تقدر على العيش "وحدها" ولذلك يتعايشون مع غيرهم.أن تعيش وحيداً أمر غير مُريح وغير اقتصادي وصعب ولذلك يتعايش الناس مع بعضهم. بكلام آخر فإنّ الأسباب المؤدية للحياة الزوجية المشتركة تحمل مواصفات سلبية.كان هنالك إنسان يتحضر للعرس فسأله أحدهم: "لقدكنت ضدّ الزواج لماذا غيّرتَ رأيك فجأة؟". أجاب مُوضحاً:"لقد اقترب الشتاء ويقولون إنّه سيكون بارداً، وليس لدي المال لكي يكون عندي تدفئة مركزية، ولذلك ستكون الزوجة أقلّ تكلّفة!". هذا هو منطق الزواج الآن، أنت تعيش مع شخص ما لأنّ هذا الوضع مُريح واقتصادي ويُناسبك لأنّه أقلّ تكلّفة! ولأنّ العيش وحيداً شيء صعب، ولأنّ الزوجة تحمل مواصفات إيجابية كثيرة فهي ربة منزل وطباخة وخادمة ومربية أطفال. أين يُمكن أن تجد مثل هذه المواصفات النافعة؟! إنّها العامل الأقل تكلّفة في العالم والذي يفعل أشياء كثيرة دون مقابل حتّى! ماهذه العبودية؟ الزواج هو جامعة

للعبودية وليس عيشاً مُشتركاً، ولذلك لا يحصل الناس من الزواج على السعادة، ولا يزدهر منه أيّ شيء. هل يُمكن أن تُزهر أزهار النشوة في حقل العبودية؟ القديسون يُؤكدون لكم أنّكم أشقياء لأنّكم تعيشون في أسرة وترتبطون بالدنيا، وأنّه عليكم أن ترموا كلّ شيء وتزهدوا بالدنيا! ويُقدمون حُججاً واقعية ولكنّها غير صحيحة. الشقاء والتعاسة ليست من الأسرة وإنّما مِن عدم مقدرتكم على العيش سويّة وعلى التواجد المشترك، ولو حصل هذا فسيكون كلام قديسيكم غير صحيح. عندما تتعرف إلى العيش المشترك تتعرف إلى الربانية. الإنسان المُرتبط حقيقة، والمُتزوج حقيقة يرى الربانية لأنّ الحب هو باب كبير للربانية. ولكنّكم لا تعيشون "سويّة" ولا تعرفون الحياة المشتركة. ومع ذلك تستمرّ رحلة تعايشكم سبعين أو ثمانين سنة دون أن تُدركوا ما الحياة! أنتم تُبحرون مع التيار تاركين للقدر أن يحلّ كلّ شيء دون أن تتجذروا في الحياة. أنتم تُسحبون من يوم لآخر دون أن تتذوقوا ما تعرضه الحياة لكم. معرفة الحياة لا تُعطى عند الولادة ولا تأتي بالوراثة وإنّما علينا أن نتعرف للحياة.

الحياة تظهر وتُهدى عند الولادة، ولكنّ الحكمة والتجربة والمتعة أشياء يجب تعلمها، وهذا معنى التأمل. عليك أن تكتسب هذه الصفات وتنمو باتجاهها، وعليك الحصول على نضوج معين وعندها يُمكنك اكتساب هذه الصفات.الحياة تنفتح لك عند الوصول لنُضج معين، ولكنّ الناس يعيشون ويموتون دون أن يصلوا للنمو ولا للنضوج! ما النضوج؟ الوصول للبلوغ الجنسي لا يعني أنّ الإنسان أصبح ناضجاً. اسأل علماء النفس وسيُؤكدون لك أنّ العمر التفكيري للإنسان البالغ يبقى على حدود ثلاث أو أربع عشر سنة. ينمو الجسم الفيزيائي ولكنّ الدماغ يبقى في عمر الثالثة عشرة. ليس هنالك غرابة أنّك تتصرف بحماقة حتّى أنّ حياتك تتحول لغباء كامل! التفكير غير الناضج يُخطئ في كلّ ثانية ويُحاول إلقاء المسؤولية على الآخرين. أنت تشعر أنّك غير سعيد وواثق أنّ هناك أحداً مُذنباً في إنشاء جهنم حولك، نعم "الآخر- جهنم" مقولة "سارتر" غير الناضجة، لأنّك لو كنت ناضجاً لأصبح الآخر "جنة" بالنسبة لك، على الأقلّ سيكون

الآخر بالضبط ما أنت عليه، وسيكون الآخر مرآة وإنعكاساً لك.

عندما أتحدث عن النضوج فأنا أعني الشرف الداخلي، وهذه الاستقامة والكمال تظهر عندما تتوقف عن إلقاء اللوم على الآخرين، وتتوقف عن التأكيد أنّ الآخرين يُجبروك أن تتعذب، عندما تُلاحظ أنّك خالق تعاستك. هذه الخطوة الأولى للنضوج:"أنا مسؤول ومهما حدث فأنا مشارك في ذلك". عندما تكون حزيناً هل هذا يُلزمك؟ هذا الشعور سيُعيقك ولكن إذا قدرت أن تُحافظ على هذا الشعور عاجلاً أم آجلاً ستستطيع أن تتغلب على الكثير وتُغيّر الكثير. هذه هي نظرية الكارما، حيث تكون مسؤولاً عن كلّ شيء يجري معك. لا تقُلْ إنّ المجتمع مسؤول أو الوالدين أو الوضع الاقتصادي. لا ترمِ المسؤولية على أيّ أحد. أنت المسؤول وأنت فقط.

في البداية سيكون الأمر ثقيلاً وغير محتمل، لأنّك لن تستطيع أن ترمي المسؤولية على أيّ أحد، ولكن تقبّلْ هذا. سأل أحدهم الملا "نصر الدين": "لماذا أنت حزين هكذا؟". أجاب:" زوجتي تُصرّ على أن أتوقف عن المغامرة والمخاطرة، وأن أتوقف عن الشرب والتدخين ولعب الورق، لقد تركتُ كلّ هذا". صرخ السائل: "يجب أن تكون زوجتك سعيدة جداً الآن". هز "نصر الدين" رأسه:" هذه هي المسألة، فهي لا تستطيع أن تجد شيئاً تتشاجر من أجله، ولذلك هي حزينة جداً، تُحاول أن تشتكي وتتذمر ولكن لا تجدُ سبباً لذلك، لا تستطيع أن تُعلن أنني المذنب في كلّ شيء، ولذلك فهي محبطة! مع أنني ظننتُ أنّها ستكون سعيدة بتركي لعاداتي السيئة، ولكنّها أصبحت تعسة بشكل مضاعف عمّا قبل!". إذا كنت مستمرّاً في رمي المسؤولية على الآخرين، وهم يفعلون ماتقوله لهم فستنتحر في النهاية ولن يبقى بجانبك أيّ أحد لترمي المسؤولية عليه. لذلك ليس من السيئ أن يكون لديك صفتان أو ثلاث من الصفات السلبية، فهذا سيجعل أقاربك أكثر سعادة. لا بُدّ أنّ الزوجة ستهرب خلال عدة أيام من الزوج الكامل! كيف ستتذمر وتشتكي من إنسان كامل؟ لذلك وإن كان الأمر لا يُهمك اِفعلْ أحياناً بعض الأشياء بطريقة غير صحيحة لكي تشعر زوجتك أنّها تستطيع أن تكون أحسن منك في

شيء ما وتشعر حقيقة أنّها أسعد! عندما يكون الزوج كاملاً فسينتهي الزواج بالطلاق حتماً. لو تواجد شخص كامل الآن فستكونون كلّكم ضده لأنّه يُزعجكم، لأنّكم لا تستطيعون انتقاده ولا التكلّم عنه بأيّ شيء سيئ! تفكيرنا يُحبّ إلقاء المسؤولية والذنب على أكتاف الاخرين، ويُحبّ التذمر والشكوى، وهذا يُعطينا إمكانية أن نشعر بالراحة، لأننا عندها لسنا مسؤولين عن أيّ شيء، ولكن هذه الراحة والحرية وانعدام المسؤولية تُكلّف الكثير، لأنّك لست حراً حقيقة، وستصبح مُتقوقعاً ومُنعزلاً ولكنّك لن تلاحظ ذلك.

الناس تعيش سبعين سنة والكثير من الحياة دون أن تعي وتُدرك ما الحياة. لقد كانوا غير ناضجين وخدعوا أنفسهم لأنّهم لم يتعمقوا في حياتهم وعاشوا سطحياً وظاهرياً. إذا كانت "ظاهريتكم" تتقابل مع "ظاهرية" الآخر" فالاصطدام أمر محتوم. عندما تبحث عن سلبيات الآخرين وتصطاد أخطاءهم فستبقى سطحياً، ولكن يوماً ما ستنفجر:" أنا مسؤول عن وجودي ومهما حدث فأنا السبب، أنا مُشارك بذلك". وهكذا ينزاح وعيك فجأة من المُحيط إلى المركز، وتُصبح لأولّ مرة مركز عالمك. عندها تستطيع فعل الكثير، لأنّك تستطيع التخلي عن كلّ ما لا يُعجبك، وتتقبل كلّ ما تقبله روحك، وتتبع كلّ ما تشعر أنّه حقيقي، ولا حاجة لاتّباع المُزيّف والكاذب لأنّك مركز وأساس عالمك.

قال الأول:

"هل يستطيع الناس أن يعيشوا سويّة، دون أن يعرفوا شيئاً عن هذا؟

أن يعملوا سويّة دون أن ينتجوا أيّ شيء؟

هل يستطيعون العيش في الغيوم

ونسيان عاداتهم، ما الحياة؟"

نظر الأصدقاء الثلاثة لبعضهم.

الأصدقاء فقط يستطيعون النظر لبعضهم. عندما يكون هنالك شخص تشعر تجاهه بالعدائية أو عدم التقبل فلن تنظر له مُباشرة أبداً، وستُحاول تحاشي عينيه. حتّى لو اضطررت للنظر في عينيه فستكون نظرتك فارغة وخالية، ولن تسمح لعينيك أن تشبع منه، لأنّه غريب. العيون باب ويكفي النظر في عيون شخص حتّى تستطيع أن تحتويه وتسمح له بالذوبان فيك.

نظر الأصدقاء الثلاثة لبعضهم.. لقد لامس أحدهم المشكلة ولكن الآخرين لم يستعجلا بالجواب. لقد انتظرا، ولو أنّهما وصلا لاستنتاج أو خلاصة مفيدة لتكلّما فوراً. ولكنّهم نظروا لبعضهم. لقد استشعروا الموقف والمشكلة ووصلوا لصميم الأمر وعمق السؤال ووجدوا الجواب تقريباً. ولكنّ الناس لا تصبر وليس عندها استطاعة أن تتعمق في السؤال. أنت تتسائل ولكنّك لا تلِج في صميم المشكلة وتُريد الجواب خلال لحظات!

نظر الأصدقاء الثلاثة لبعضهم... وضحكوا

حقيقة السؤال، دخوله في المحادثة، عمقه وواقعيته ووجوده أوضح أنّ الجواب غير مطلوب. لأنّ أيّ جواب سيكون سطحياً وغبياً. يقولون عن "بوذا" إنّ الناس سألوه ملايين المرات ولكنّه لم يُجب، إذا كان الجواب عن السؤال سطحياً لم يكن يُجب. لو سأله أحدهم:"هل الإله موجود؟"كان يبقى صامتاً. ولكنّ الناس أغبياء حيث ظنّوا أنّه لا يُؤمِن بالإله وإلّا لكان أجابهم نعم. هناك من ظنّ أنّه جاهل ولا يعلم وإلّا لأجابهم نعم أو لا! عندما تطرح سؤالا مُشابهاً: "هل هناك إله؟"، فأنت لا تعرف ولا تفهم ماذا تسأل! هل تعتبر أنّه يُمكن الإجابة عن مثل هذا السؤال؟ هل هناك إجابات لمثل هذه الأسئلة الحياتية؟ لو قلتّ نعم فستكون أحمق لأنّك لا تفهم عُمق السؤال، ولأنّ سؤالك ناتج عن الفضول وليس عن مشكلة. لو كان الشخص السائل ل"بوذا" يبحث حقيقة عن الجواب لتفهّم صمت "بوذا" لأنّ الصمت هو الجواب. في هذا الصمت كان يجب أن يشعر السائل بالسؤال ويشعر بتضاعفه، وأنه يُصبح أوضح فأوضح، ليصل سائل السؤال إلى الفهم والادراك والوضوح. عندما تسأل سؤالاً وجودياً مُهمّاً ينبع من

أعماقك، فليس هنالك ضرورة للجواب. كلّ ماهو ضروري أن تبقى وحيداً مع السؤال لا تتحرك ذهاباً وإياباً. لا تنفعلْ وابقَ مع السؤال وحده وجهاً لوجه وانتظرْ، وسوف ترى كيف يتحوّل السؤال نفسه لجواب. لأنّك عندما تتعمق في السؤال فسيُؤدي بك إلى المنبع الأصلي الذي يخرج منه الجواب أيضاً. هذا المنبع الأصلي موجود بداخلك.

لم يُجب "بوذا" عن أيّ سؤال مُهم وأنا أفعل هذا أيضاً. نعم مازلتُ أجيب عن أسئلتكم، ولكنّ الأسئلة المهمة لا أستطيع الاجابة عنها ولن أجيب عنها ولكنّكم لم تسألوها بعد! من المستحيل الإجابة عن الأسئلة المهمة، لأنّها ليست من مساحة الدماغ والتفكير، ويتطلب الجواب عليها اتصال القلب مع القلب، وليس اتصال الأدمغة.

نظر الأصدقاء الثلاثة لبعضهم...

ماالذي حصل عند هذه النظرة؟ لم ينظروا برؤوسهم وإنّما بقلوبهم... لقد نظروا بقلوبهم وهنا استشعروا أنّهم لمسوا السؤال، السؤال الحقيقي الذي لا يمتلك أيّ جواب. نعم نحن نعيش دون أن نفهم ما الحياة. نعيش مع بعض دون أن نُدرك ما معنى أن نعيش "سويّة". نعيش وننسى بشكل كامل أننا موجودون. نعيش ونعيش في الغيوم دون أن نُدرك إلى أين نتجه ولماذا؟ هذا السؤال كان حقيقياً ولو حاول أحد الإجابة عنه لبدا الجواب أحمق ولكانَ المُجيب غبياً! لقد نظر الأصدقاء بشكل حقيقي لبعضهم وضحكوا، لماذا ضحكوا؟ كلّ الموقف غير منطقي لأننا حقيقة نعيش دون أن ندرك ما الحياة، ونتواجد دون أن نُدرك حقيقة أننا نمشي ونركض ونتجول دون أن نعرف من أين وإلى أين ولماذا؟ الحياة سر ولغز كبير، ولو وقفنا وجها لوجه مع اللغز فسيكون من المضحك أن نُفكر بمحاولة الإجابة.

ما الشيء الأكثر غموضا فيك؟ إنّه الضحك! ليس هنالك حيوان يضحك، الضحك هو العظمة الأعلى للإنسان. ليس هنالك حيوان يضحك ولا نبات يضحك. الإنسان وحده يضحك والضحك هو العنصر الأكثر غموضاً في الإنسان. "أرسطو" حدد الإنسان على

أنّه كائن منطقي، ولكن هذا التحديد غير ناجح لأنّ مفهوم السببية والمنطق موجود عند الحيوانات، ولكن الفارق في الدرجة والكمية وهو فارق بسيط. يُمكن تعريف الإنسان على أنّه حيوان قادر على الضحك والبكاء، وليس هنالك تعريف مُناسب آخر، لأنّه ليس هنالك حيوان يبكي أو يضحك. هذه المتناقضات موجودة في الإنسان فقط وهي أشياء غامضة ومجهولة جداً لديه.

الغضب موجود في كلّ مكان والجنس كذلك وهو أمر غير غامض. إذا أردت أن تفهم الجنس عليك أن تنظر إلى الجنس الحيواني وكلّ ماتراه هناك موجود عند الإنسان، وقد يكون الإنسان في هذا الجانب شيئاً غير كبير. الغضب، الاغتصاب، العدوانية، الغيرة، الضغط، وغير ذلك كلّها أشياء موجودة في شكل أنقى وبشكل طبيعي عند الحيوانات، ولكنّ هذه الأمور موجودة لديك بشكل متمازج ومختلط وبشكل فوضوي. لذلك يقوم علماء النفس بدراسة الجرذان، لفهم أشياء معينة في نفسية الإنسان، لأنّ الفئران نظيفة وغير معقدة، ويُمكن تطبيق كلّ الاستنتاجات منها على الإنسان. كلّ المختبرات النفسية تمتلئ بالجرذان والفئران، حيث أصبح الجرذ أهمّ حيوان لعلماء النفس، لأنّه مشابه للإنسان في نواحي كثيرة! الجرذان هي الحيوانات الوحيدة التي تتبع الإنسان في كلّ مكان، حتّى أنّ الأمر أصبح يتخذ قياسات كونية. لو أخذنا الإنسان إلى "سيبيريا" لوجدتَ بجانبه في مكان ما مجموعة من الجرذان. سيلحق الجرذ الإنسان إلى أيّ مكان. لقد وصلت الجرذان إلى القمر. أُهنئكم ليس هنالك حيوان متواجد في كلّ مكان مثل الجرذ. سلوك الجرذ إنسانيّ، وعندما تفهم تصرفات الجرذان تفهم الطبيعة الإنسانية. لكنّ الجرذان لا تضحك ولا تبكي. الضحك والدموع هما اتجاهان لشيء ما غير موجود إلّا عند الإنسان. إذا أردت أن تفهم الضحك والبكاء فعليك أن تبحث في طبيعة الإنسان، ولن يُساعدك الجرذان في ذلك. أنا أدعو الضحك والبكاء بالعلامات الفارقة للإنسان.

إذا شعرت بوجود اللغز والسرّ فستضحك أو ستبكي حتماً حسب شخصيتك وطبيعتك. رُبما لو كان الأصدقاء الثلاثة من صنف آخر، لكانوا أجهشوا بالبكاء. عندما تُصبح

مُحاطا بلغز وعندما تُلامس سراً مجهولاً لا يُمكن أن تترجمه ماذا يتبقى لك أن تفعل؟ كيف تستطيع أن تتفاعل؟ لكنّ الضحك أفضل من البكاء، لأنّ البكاء يظهر عندما يحيط بك لغز الموت. السؤال كان يخصّ الحياة ولذلك "ضحكوا". الناس تبكي عندما تصطدم بلغز الموت، حيث يتوفر للبكاء الظروف المناسبة. السؤال كان عن الحياة وليس عن الموت ولذلك كان من المُفترض أن ينظروا لبعضهم، للحياة التي كانت في داخل كلّ منهم، للحياة التي تنبض وترقص في كلّ مكان دون أيّ ترجمة ولا تفسير، للحياة التي لا يُوجد أيّ كتاب أسرار يكشف لغزها! للحياة في سرها اللانهائي وفي عجزنا المُطلق عن معرفتها.ماذا كان على الأصدقاء الثلاثة أن يفعلوا؟ لم يكونوا فلاسفة وإنّما حكماء صادقون فلذلك ضحكوا ولم يكن لديهم تفسير.

لم يكن لديهم أيّ إيضاح،

ومِن هذا تدعمت صداقتهم أكثر.

كم هذا جميل! عندما يكون هنالك تفسير تظهر العدائية معه. عندما تُؤمن بشيء ما وتعتقد به فأنت منفصم. المُعتقد يُولد النزاع. كلّ العالم منفصل ومنقسم بسبب المعتقدات، فذاك هندوسي، وهذا مسلم، وكلّاهما عدو! لماذا؟ اختلاف معتقداتهم يُنشئ النزاع بينهما والتناقض. كلّ التفسيرات الغبية والإيضاحات والإيدلوجيات الحمقاء تُنشئ النزاعات والحروب. فكّرْ لو لم تكن هناك إيضاحات كيف يُمكن لك أن تُحدد من هو المُسلم ومن الهندوسي؟ كيف سيتحاربون ومِن أجل ماذا؟ الناس تحاربت باسم الفلسفات، وجرت أنّهار الدماء وقتل الناس بعضهم من أجل المعتقدات الغبية. عندما تبحث حقيقة في أصل المعتقدات تكتشف مدى حمقها وغبائها، طبعاً ليس مُعتقداتك وإنّما مُعتقدات غيرك! مُعتقدك مقدّس ولكنّ مُعتقدات الآخرين حمقاء وغبية! كلّ المعتقدات غبية ولكنّك لا تستطيع رؤية غباء معتقداتك لأنّك ملتصق بها. في الحقيقة كلّ الإيضاحات والتفسيرات حمقاء.

يقولون إنّه ذات يوم كان هنالك مجموعة من الطيور المهاجرة للجنوب لقضاء فصل الشتاء. قال أحد الطيور في آخر السرب:" لماذا نطير دائماً وراء هذا القائد الغبي؟". أجاب الآخر:" أولاً كُلّ القادة أغبياء!". وإلّا لما كان أحد يُريد أن يستلم القيادة، الحمقى فقط مستعدون لاستلام دفة القيادة. الإنسان الحكيم مُتردد فالحياة غامضة وليست طريقاً ممهداً ومعروفاً فكيف يُمكن قيادة الاخرين؟ الإنسان الحكيم مُتردد والغبي مُستعد دائماً لقيادة الناس وراءه! "وثانياً لديه خريطة فلذلك علينا أن نطير وراءه كلّ سنة". الحياة لا تمتلك خريطة، ولا يُمكن أن تُنشئ خريطة لها. الحياة طريق مجهولة دون تفسيرات ولا إيضاحات. لو لم يكن هنالك شروحات لأصبح العالم واحداً. ولكن هنالك ملايين الإيضاحات والتفاسير، وملايين الأجزاء والقطع. من هنا يُؤكد "تشجوان تسزي": "لم يكن لديهم أيّ إيضاح، ومِن هذا تدعمت صداقتهم أكثر". ليس هنالك شيء يستدعي أن يكونوا أعداء. ليس هنالك أسباب للحرب. لقد ضحكوا وهذا الضحك وحّدَهُم، لقد ضحكوا والضحك يجلب السلام والتفهم المتبادل في علاقتهم، عندما تُفسر شيئاً ما فستشعر بالانفصال، وعندما تتوجه باتجاه الفلسفة تنعزل عن الآخرين، كُن مُسلماً أو هندوسياً أو بوذياً وسيكون كلّ من يُحيط بك أعداءك! انظر للسرّ واضحك وستكون البشرية واحدة. لا داعي أن نُؤكد عندها أن المسيحيين هم اخوان الهندوس، والهندوس اخوان المسلمين. في البداية يفصلونهم ويقطعونهم بالمُعتقد ثم يجلبون لهم الدواء: كلّكم أخوة! هل رأيتهم أخوة؟ إنّهم يتحاربون أسوأ من حرب الأعداء! فأيّ معنى لجعلهم أخوة؟

يُصارع الإنسان من أجل شروحاته ومفاهيمه وتفاسيره ومعتقداته، ولكنّ الصراع والحروب حمقاء. يُحارب الإنسان من أجل عَلَمِه! انظروا لهذه الأعلام! ماهذه الحماقة؟ ماهذا الجنون الجديد المنتشر في العالم؟ الحرب من أجل الأعلام، من أجل الرموز، من أجل المعتقدات، من أجل الأيّدلوجيات! "تشجوان تسزي" يقول: "لم يكن لديهم إيضاح... ضحكوا." في هذه اللحظة الغامضة توحّدُوا وأصبحوا كُلّاً واحِداً، وأصبحوا

أصدقاء أكثر من قبل. إذا كنت تُريد الصداقة مع أحد ما فاعمَلْ ألّا يكون لديك إيضاحات ولا استنتاجات ولا معتقدات وعندها لن تنفصل البشرية ولن تنقسم وستُصبح واحدة دون حواجز.

الحب يُؤثر ليس من خلال الرأس وإنّما يظهر من خلال الشعور، لقد ضحكوا.. الضحك يتولد من القلب وينبع من الروح ويظهر من وجودك بالكامل. عندما يضحك ثلاثة يُصبحون أصدقاء، عندما يبكي ثلاثة يُصبحون أصدقاء، عندما يتجادل ثلاثة يتحولون إلى أعداء.

بعد ذلك مات أحد الأصدقاء

أرسل "كونفوشيوس" أحد تلاميذه

لمساعدة الصديقين بالغناء في مراسيم الدفن.

كان "كونفوشيوس" صاحب عادات وكان عنده شعور متطور بتفوقه الذاتي، ولم يكن هنالك أحد يتفوق عليه في هذا الشعور، ولذلك كان محطّ ابتسامات "تشجوان" و "لاو تسزي" حيث كانوا يُشيرون إليه في قصصهم ويضحكون على حماقته! أين كانت تظهر حماقته؟ لقد كان يعيش حسب نظام معين وصيغ ومعادلات معينة، بتطابق مع النظريات والمعتقدات. لقد كان شخصاً حضارياً بشكل مطلق، وشخصاً مُحترماً مُهذباً بشكل لم يرَ مثله العالم، فهو يتحرك وفقاً لقواعد معينة، وينظر حسب قواعد معينة، ويضحك وفقاً لقواعد معينة، لا يتجاوز الحدود، ويعيش في عبودية مستمرّة أنشأها لنفسه. لذلك كان محطّ ابتساماتهم وكانوا يحصلون على مُتعة كبيرة بذكره في قصصهم.

بعد ذلك مات أحد الأصدقاء .... أرسل "كونفوشيوس" أحد تلاميذه...

لمساعدة الصديقين بالغناء في مراسيم الدفن.

لا تُعدّ لا الحياة ولا الموت شيئاً غامضاً ولا سِراً بالنسبة ل"كونفوشيوس" لأنّ هذه

الأشياء عناصر من نظام معين ويجب أن نتمسك عند التعامل معها بشكليات محددة. لذلك أرسل تلاميذه ليتأكدوا هل قاموا بكلّ شيء يخص الميت حسب الأصول والقواعد وحسب الآداب؟ هل صلّوا عليه الصلاة اللازمة؟ هل غنّوا تلاوة الجنازة كما هو مكتوب في الكتب؟ هل قاموا بالاحترام الواجب للميت؟ هذا هو الفارق، الإنسان الذي يعيش حسب القواعد يُفكر بالاحترام وليس بالحب، وما الاحترام بالمقارنة مع الحب؟ الحبّ شيء حيّ والاحترام شيء ميّت إطلاقا.

عندما أتى التلميذ

أحد الأصدقاء ألف أغنية

والثاني عزفها على الناي

هذا شيء لا يُصدق! قمة عدم الاحترام للميت! هنا جسد الميت وواحد من أصدقائه يُؤلّف أغنية! لقد أحبّوا هذا الإنسان ويريدون أن يودعوه من خلال حبهم له، وليس من خلال الكتب والأغاني الجاهزة المُعدة مسبقا. لقد غنّى هذه الصلوات أشخاص كثيرون حتّى أنّها تحولت لشيء دون قيمة ولا معنى، لقد أصبحت مُعفنة ولا تصلح لأيّ شيء. لقد ألّفوا أغنيتهم الخاصة وكانت أغنية طازجة ويافعة. طبعاً كانت الأغنية بيتية ومصنوعة يدوياً وغير مختومة ولا مصقولة، لأنّهم لم يكونوا شعراء، ولم يكونوا يعرفون كيف يتم تأليف الأغنيات. لقد كانوا ببساطة أصدقاء لهذا الميت، ولذلك رُبّما لم تكن القافية مُوفقة ولم يكن بيت الشعر على وزن معين، وربما كان هنالك خلل في القواعد، ولكنّ الحبّ لا يهتمّ بالقواعد ولا بالقياسات، ولا بالنمط ولا بالإيقاع. الحبّ يمتلك إيقاعه الخاص المشبع بالحياة ولذلك لا يهتمّ بأيّ شيء. عندما لا يكون هنالك حبّ يجب الاهتمام بكلّ شيء حيث نستبدل بالحبّ هذا الاهتمام وتلك الشكليات. كان الآخر يعزف على الناي، أنا أؤكد أنّه على الأرجح لم يكن عازفاً جيداً، ولكن كيف يُمكن أن نُودع صديقاً؟ يجب أن تخرج الكلمات من القلب، يجب أن تكون كلمات الوداع

ارتجالية، ولا يُمكن أن تكون جاهزة ومُعدة مُسبقاً، هذه هي حقيقة الأمر.

أنت، "سونغ هو" إلى أين ذهبت؟

لاحظوا السر. لم يقولوا لقد رحلت إلى السماء لأنّهم لا يعرفون. أنتم بعكسهم تُعلنون عندما يموت أحدهم: "لقد رحل إلى السماء!"، ولكن عند ذلك مَن سيذهب إلى الجحيم؟ لا بُدّ أنّ الجحيم فارغة. في "الهند" كلمة الوداع للميت هي "swargiya" وهي تُترجم "ذلك الذي توجه إلى السماء"، ولكن مَن سيقع في الجحيم إذن؟ إن لم تكن تعلم فلماذا تتكلّم بهذا الهراء؟ مَن يعلم إلى أين ذهب الميت؟ هذا "سونغ هو" إلى الجنّة أم إلى النار؟ مَن يعلم هل الجنّة والنار موجدتان أم لا؟ لا أحد يعلم، لأنّها مجهولة وسر ليس علينا كشفه وتحويله إلى شيء دنيوي. ليس علينا أن نُؤكد هذه الحماقات. هذه الأمور مُقدسة وليس هنالك سبب لنقول أمراً لسنا متأكدين منه على الأرجح.

أنت، "سونغ هو" إلى أين ذهبت؟... اشارة استفهام ....أنت، "سونغ هو" إلى أين ذهبت؟

"لقد ذهبت إلى أين كُنتَ بالفعل،

نحن هنا، لتحلّ اللعنة على كلّ شيء! نحن مازلنا هنا!" غنوا..

يقولون: "لقد ذهبتَ إلى المكان الذي أتيتَ منه". هذا قانون مُقدّس: النهاية لا يُمكن أن تكون إلّا بداية حيث تُغلق الدائرة وتُصبح كاملة وتامة وتصل لتلك النقطة التي بدأت منها. النهاية لا يُمكن أن تكون إلّا بداية والموت لا يُمكن أن يكون إلّا ولادة. النهاية تُصبح لا بُدّ منبعاً وبداية. الإنسان يُولد من اللاشيء ويموت عائداً إلى اللاشيء. كان المركب فارغاً عندما أتيتَ للحياة ويعود فارغاً عندما تموت. مثل وميض البرق في لحظات تكون في الجسد ثم تختفي. لا أحد يعرف من أين أتيت وإلى أين تذهب. هم لا يُؤكدون أنهّم يعرفون شيئاً ما: "نحن نشعر أنّك "سونغ هو" ذهبتَ إلى المكان الذي أتيتَ منه، ونحن "لتحلّ اللعنة على كلّ شيء" مازلنا هنا". نعم هم غير مشفقين على

"هو" وإنّما على أنفسهم لأنّهم عالقون في منتصف الطريق في حين أنّه قد أتمّ دورته. عندما يموت شخص ما المشاعر التي تنتابكَ؟ هل تُشفق على الميت أم على نفسك؟ هل تحزن على الميت أم على نفسك؟ كلّ إنسان يحزن على نفسه لأنّ أيّ موت يُذكّره أنّه سيموت يوماً ما، ولكنّ الشخص القادر على الضحك أمام غموض الحياة يعلم ما هذا لأنّ المعرفة الحقيقية والحكمة الحقيقية فقط قادرة على الضحك.

"لقد ذهبتَ إلى أين كنت بالفعل،

نحن هنا، لتحلّ اللعنة على كلّ شيء! نحن مازلنا هنا!" غنّوا..

"مازلنا في منتصف الطريق ولم تنته رحلتنا، في حين أنّك أنجزت دورتك". نعم هم مُشفقون على أنفسهم ويبكون على حالهم، وليس لديهم لصديقهم الثالث الميّت أيّ شيء ماعدا الأغاني وفرحة وعيد الروح. هم مشفقون على أنفسهم، وهذا الشيء يستحقّ أن نُدركه عميقاً. إذا كنت تفهم الحياة وتستطيع أن تضحك عليها فسيكون الموت إكمالا وليس نهاية، الموت ليس نهاية الحياة وإنّما إكمال لها، قمة وذروة ونقطة عليا، وعندما تصل لها تعود الموجة إلى منبعها الأصلي. هم مشفقون على أنفسهم مِن أنّ موجتهم لم تزل في منتصف الطريق، وأنّهم لم يصلوا للقمة في حين أنّ صديقهم وصل للمكان الذي كان فيه سابقاً، لقد عاد للبيت.

الناس الذين يفهمون الحياة يقدرون على فهم الموت، لأنّ الحياة والموت غير منفصلين، الموت هو الاحتفال الأخير والخلاصة والتزهر الأخير، الموت هو عبير الحياة. قد يبدو الموت شيئاً بشعاً ولكنّه يبدو كذلك لأنّك لم تعرف الحياة أبداً. قد يُرعبك الموت لأنّك ببساطة تخاف من الحياة.تذكر أنّ علاقتك ونظرتك للحياة ستكون هي علاقتك ونظرتك للموت، إذا كنت مُرتعباً من الموت فأنت في رعب مِن الحياة. إذا أحببت الحياة فستُحب الموت، لأنّ الموت هو القمة العليا والأغنية المنتظرة حينما يسقط النهر في المحيط. لقد وُلد النهر من المحيط من البداية وها هو يُنجز دورته ليعود ويسقط في

الكلّ.

عندها انقضّ تلميذ "كونفوشيوس" عليهم بالكلمات:

"هل يُمكن أن أتساءل أين وجدتم هذا في قواعد مراسم الجنازة

هذا الغناء المبتذل

في حضور الميت؟"

لم يستطع تلميذ "كونفوشيوس" أن يفهم الصديقين. هذه الأبيات تبدو له مُبتذلة ولا تليق بالاحترام، وتصرفاتهم عُرضة للانتقاد. فأين الأغاني المُتعارف عليها؟ من أين أتيتم بهذه الأبيات؟ كيف تسمحون لأنفسكم بمثل هذا؟ هذه الأبيات ليست من الكتاب المُقدّس "الفيدا"! "هل أستطيع أن أسألكم أين وجدتم هذا؟..". كلّ شيء يجب فعله حسب الكتب، ووفقاً لل"إنجيل" و"الفيدا"، ولكنّ الحياة لا تتسع في الكتب. الحياة أعلى من كلّ الكتب وهي تخرج عن أيّة حدود وتمضي قدماً. الحياة دائماً ترمي الكتب جانباً وتمضي إلى الأمام. "هل يُمكن أن أتساءل أين وجدتم هذا في قواعد مراسم الجنازة؟ من أين أخذتم هذا الغناء المبتذل وفي حضور الميت؟ كان يجب عليكم أن تُظهروا الاحترام فها هنا شخص ميّت وأنتما ماذا تفعلان؟ إنّه لشيء بشع! هذا التخيل الذي تقومان به!"

نظر الصديقان لبعضهما وضحكا: "مسكين

لا يعرف شيئاً عن مراسيم الدفن الجديدة"

على ما يبدو أنّ التلميذ لم يقرأ الكتاب الجديد، ولا يعرف شيئاً عن الدين الجديد. هذا ما يحدث هنا بشكل مستمرّ، مراسيم دفن جديدة! قبل عدة أيام وصل رجل إلى هنا، برفيسور تاريخ، وسألني: "إلى أيّة عادات وإلى أيّة مدرسة تنتمي؟". أجبتُ:"ولا لأيّ واحدة". لقد وصل الرجل من الولايات المُتحدة الأمريكية ليُصوّر فيلماً عن تقنيات

التأمل، وعن معسكر التأمل، وعن الأشياء التي أقولها وعمّا يحدث هنا. حالما سمِعَ أنني لا أنتمي ولا لأيّة مدرسة ولا أتمسك بأيّة ثقافة، اختفى ببساطة. رُبّما استنتج أنني لا أنتمي للتاريخ! الأمر واضح، مسكين فهو لا يعرف مراسيم الدفن الجديدة.

يكفي لهذا اليوم.

الفصل الثامن: دون فائدة

أبدى "هوي تسزي" ملاحظة ل"تشجوان تسزي":

"كلّ تعاليمك تتركز على الأشياء عديمة الفائدة"

أجاب "تشجوان تسزي":

"إذا كنت لا تُثمّن الأشياء عديمة الفائدة

فكيف تستطيع التكلّم عن شيء ما مفيد.

الأرض مثلا كبيرة وعريضة.

ولكن من كلّ هذه الفضاءات يستخدم الإنسان عدة انشات،

التي يحصل أنّه يقف عليها في هذا الوقت.

تخيّلْ أنّكَ ستحذف فجأة

كلّ ما لا يستخدمه حقيقة

وفي كلّ مكان حول قدميه تنشأ هاوية،

وهو يقف وسط الفراغ،

دون أيّة دعامات ماعدا قطعة أرض تحت كلّ قدم،

هل سيكون له منفعة كبيرة من ذلك الشيء النافع له هذه اللحظة؟

وافق "هوي تسزي":

"لن يكون له من هذا أيّة منفعة"

"هل ترى كيف أنّه من الضروري

الذي نعتبره غير نافع"

أنهى الحديث "تشجوان تسزي".

الحياة جدلية ولذلك هي غير منطقية. المنطقية تعني أنّ النقيض هو في الحقيقة النقيض والحياة تحمل المتناقضات في نفسها. ولكنّ النقيض في الحياة ليس نقيضاً وإنّما مُكمّل ومن دونه لا يُمكن وجود أيّ شيء في الحياة. مثال ذلك أنّ الحياة موجودة بفضل الموت، ولو لم يكن الموت موجوداً لما كان هنالك أيّ حياة. الموت ليس النهاية وهو ليس عدواً وإنّما بالعكس بوجود الموت تُصبح الحياة مُمكنة. لذلك يكون الموت ليس نهاية وإنّما جزء من "الآن-هنا". كلّ دقيقة تحمل حياتها الخاصة وموتها الخاص وإلّا لكان الوجود غير ممكن. هناك نور وهناك ظلام. من وجهة نظر المنطق هذه متناقضات حيث يُؤكّد:" إذا كان النور موجوداً فلا يُمكن أن يكون هنالك أيّ ظلمة، وإذا حلّ الظلام فهذا يعني عدم وجود النور". لكنّ الحياة تُؤكد شيئاً مُعاكساً تماماً: "إذا كان النور موجوداً فسبب ذلك الظلام". قد لا يكون لدينا القوة ببساطة لنرى ذلك الآخر مع أنّه هنا بجانبنا مُختبئاً خلف الزاوية.

الصمت موجود لأنّ الصوت موجود، ولو لم يكن الصوت موجوداً كيف نجد الصمت؟ كيف تعلمنا أن نصمت؟ النقيض ضروري كشيء مُرافق للمقارنة. الناس الذين يتّبعون المنطق يمشون في اتجاه غير صحيح لأنّ الحياة عندهم تُصبح ذات جنب واحد. نجدهم يحلمون بالنور ولذلك يرفضون الظلام، ويحلمون بالحياة ولذلك يُحاربون الموت. لذلك ليس هنالك ثقافة تُؤكّد أنّ الإله هو النور والظلام بآن واحد. هناك ثقافات تُؤكد أنّ الإله نور وليس ظلام، في الإله ليس هنالك ظلمة للناس المؤمنين، الإله هو النور.

هناك ديانة أخرى تؤكّد أنّ الإله هو الظلمة وليس فيه نور. كلّا الاتجاهين غير صحيح لأنّهما يتبعان المنطق وينفيان النقيض. لكنّ الحياة كبيرة دون حدود ومحتوية لكلّ شيء وحتّى للمتناقضات في نفسها. الحياة لا تنفي أيّ شيء وتحتوي في نفسها كلّ شيء. ذات يوم قال أحدهم ل"أولت أويتمن" وهو واحد من كبار الشعراء:""أويتمن" أنت تُناقض نفسك باستمرار. اليوم تقول شيئاً وغدا تُناقضه!". ضحك "أولت أويتمن" وأجاب: "أنا عظيم وأحتوي داخلي كلّ المتناقضات والمتعاكسات". الأدمغة الصغيرة فقط هي التي تُتابع الأشياء، وكلّما كان التفكير متقوقعا تتبع منطقية الأشياء أكثر. عندما يكون التفكير عظيماً يكون لانهائياً، يحتوي كلّ شيء، الظلام والنور، الإله والشيطان أيضاً، لأنّه يُحيط بكلّ شيء في عظمته المطلقة. عندما تفهم عملية الحياة الغامضة المجهولة، والتي تُظهر نفسها من خلال المتناقضات، والجدلية التي تقول إنّنا نحتاج للعكس لكي نصل للتوازن ونُنشئ الظلّ والصدى، عندما تفهم ذلك فأنت قادر على فهم "تشجوان تسزي". لأنّ كلّ من ينظر حسب (الداو) للعالم يصل للشفافية وبُعد النظر حيث يرى أن الأساس هو التبادل القطبي بين المتناقضات. هم يستخدمون كلّمتي "ان – يان" وهما كلمتان متناقضتان بالمعنى وتعنيان البداية المذكرة والبداية المؤنثة. هل تقدر أن تتخيل عالماً مُذكراً بشكل مطلق؟ أو عالماً مُؤنثاً بشكل مطلق؟ مثل هذا العالم ميّت من ولادته. هذا العالم لا يُمكن أن تكون فيه حياة. لو كان العالم مُمتلئاً بالنساء فقط لأنهّينَ حياتهنّ انتحارا! لا بُدّ أن يكون هناك النقيض الذي يجذب كالمغناطيس. المُناقض يسمح لك بالنظر إلى نفسك، ويسمح لك بتحطيم سجنك، ويجعلك دون شواطئ ودون حدود. لو حذفنا النقيض لحدثت كارثة، ولكننا نفعل ذلك باستمرار، ومن هنا يمتلئ العالم بالحزن والمصائب.

لقد حاول الرجال أن يبنوا مجتمعا ذكورياً ممّا أنتج حجما كبيراً من المشاكل والنزاعات. لقد همّشوا المرأة وأزاحوها للظلّ. في القرون الماضية لم تكن المرأة مرئية أبداً! لقد أقفلوا عليها في الأقبية المظلمة، ولم يسمح لها بالظهور أمام الضيوف، ولم تكن تستطيع أن تراها في

الشارع، ولا في المحلات. لقد توقفت عن كونها جُزءاً من الحياة. لقد أصبح العالم بشعاً، وهذا ما يُمكن أن يُؤدي إليه نفي النقيض، حيث تهدّم التوازن وأصبح العالم أعرج وامتلأ بالجنون. لا يُسمح للمرأة حتّى الآن بالمشاركة في الحياة، في الحقيقة هي ليست جُزءاً حيّاً من الحياة حتّى الآن. الرجال يجتمعون في مجموعات إتجاهها ذكوري مثل الأندية الرجالية حيث يجتمع الذكور فقط، المجموعات العلمية وكذلك الأسواق وعالم السياسة. هناك انزياح وعدم توازن في كلّ مكان. الإنسان يحكم ويتسلط وهذا يُولد عذابات كثيرة! عندما تطغى أحد المتناقضات فهذا سيُولد العذاب فقط لأنّ الجانب الآخر يشعر بالاضطهاد وسيحاول الانتقام بلا شك. لذلك كلّ امرأة تُحاول الانتقام في البيت لأنّها غير قادرة على الخروج منه للمشاركة في المجتمع. المرأة تنتقم من البشرية ومن الجنس المذكر في شخصية زوجها، هذا النزاع لا يتغير ومستمّر على الدوام!

يقولون إنّ الملا "نصر الدين" قال لابنه: "هل هذا يخصك؟ لماذا تسأل مثل هذه الأسئلة؟ مَن أنت لتسألني كيف تعرفتُ على أمكَ؟ أستطيع أن أقول لك شيئاً واحداً على الأرجح لقد أقلّعتُ عن التصفير بسببها! بشكل عام فانّ القاعدة الأخلاقية من كلامي هي: إذا لم تكن تُريد أن تكون شقياً وغير سعيد مثلي فلا تُصفّر لفتاة! لماذا تتشاجر الزوجة مع زوجها دائماً؟ المسألة في الصفات الشخصية، والنزاع ليس شخصياً، وإنّما يتعلق بطبيعة كلّ منهما. هذا نوع من انتقام المرأة أو كلّ جنس النساء، النصف المهمش، مِن زوجها مُمثل العالم الذكوري الذي لا يعرف إلّا الرجال. هي تُصارع وتتحول الحياة الأسرية إلى شقاء متواصل، لأننا لا نُريد سماع كلمات شخص مثل "تشجوان تسزي". كم عدد الحروب التي تنشأ من جرّاء أنّنا لا نُريد أن نفهم أنّ المتناقضات يجب أن تمتزج في شيء واحد. عندما ترفض هذا وتنفيه فستكون كارثة، ويتكرر الأمر نفسه في كلّ طريق وكلّ مستوى وكلّ بُعد.

"تشجوان تسزي" يُؤكد أنّه عندما نرفض كلّ "عديم الفائدة" فلن يكون هنالك شيء

ذو فائدة. عندما ترفض اللعب واللهو فلن يكون هنالك عمل ولا أيّة مسؤوليات نافعة. هذا شيء صعب على الفهم لأنّ انتباهنا مُتركّز على "النافع". لو سألك أحدهم من أيّ شيء يتألف البيت لأجبتَهُ من الجدران. ولكنّ "تشجوان تسزي"كان قال مثل مُعلمه "لاو تسزي": "البيت يتألف من جدران وأبواب ونوافذ". كلّا المُعلّمين يُعطيان إعتباراً للجزء الآخر: "نعم الجدران مفيدة ولكنّ نفعهم متعلق بالفضاء الذي خلفهم". الغرفة فضاء وليس جدران، طبعاً الفضاء لا يُساوي شيئاً وعلينا أن ندفع لبناء الجدران، ولكن عندما تشتري بيتاً ماالذي تشتريه؟ هل ستعيش في الجدران؟ طبعاً ستعيش في الفضاء والحيز الفارغ. أنت تشتري مركباً ولكنّك ستعيش في الجزء الفارغ. إذن ما البيت؟ الفراغ المُحاط بجدران. ما الباب؟ لا شيء، الباب يعني أنّه ليس هنالك أيّ شيء، ولكنّك لا تستطيع أن تدخل للبيت إلا من خلال الباب. لو لم تكن هنالك نوافذ لما تسربت أشعة الشمس للداخل، وكذلك الهواء ممّا يجعلك ميّتاً ويجعل بيتك مقبرة!

"تشجوان تسزي" يقول: "تذكر أنّ البيت يمتلك شيئين، الجدران وهو الشيء الذي يُمكن شراؤه وبيعه، وهناك الفراغ المُحاط بالجدران وهو شيء غير نافع ولا يُمكن بيعه ولا يملك أيّ قيمة اقتصادية". هل تستطيع التجارة بالفراغ؟ يجب أن تعيش في حيز الفراغ، هل تستطيع العيش في الجدران؟ هذا شيء مستحيل، ولكننا نُحاول دائماً أن نفعل هذا الشيء المستحيل! على سبيل المثال: عندما ترى ولداً يلعب تصرخ: "توقف عن فعل هذا على الفور! كيف تُمضي وقتك؟ ماتفعله غير مُجدٍ، قُم بفعل أيّ شيء نافع، اقرأ أو ادرس أو افعل شيئاً نافعاً في البيت. لا تُمضِ الوقت من دون عمل، وإلّا أصبحتَ كالمُتشرد عندما تكبر". قد تظن أنّه لو أصررت على مثل هذا الطلبات، فستقتل لدى الولد كلّ شيء غير نافع وأنّه سيُصبح مفيداً، ولكنّك بالفعل جعلتَه ميّتاً! تستطيع طبعاً استخدامه واستغلاله فهو كالشيء الآلي وسيلة، ولكنّه ليس شيئاً كاملاً مُنتهياً أبداً.

أنت فعلاً أنت عندما تفعل أيّ شيء "غير نافع". عندما ترسم للمتعة وليس للبيع.

عندما تفعل أيّ شيء في الحديقة مُستمتعاً بذلك. عندما تستلقي على رمل الشاطئ دون أن تفعل أيّ شيء مفيد. عندما تجلس صامتاً بجانب شخص تُحبه. لقد كانُ ممكناً أن تفعل الكثير خلال هذا الوقت. أن تدرس شيئاً ما أو أن تذهب للسوق! كان يُمكن أن تُحول الوقت لنقود! كان يُمكن أن تحصل على رأس مال وتزيد من حسابك في المصرف، لقد ضيّعت ذلك فهذه الدقائق لن تعود! الحمقى يقولون: الوقت نقود. على ما يبدو لا يستطيع الإنسان أن يُمضي وقته دون أن يحصل على مال أكثر فأكثر! وفي النهاية يموت وهو يملك في حسابه رصيداً كبيراً، ولكنّه فقير في ذاته. لأنّ الغنى الداخلي ينشأ عندما تكون قادراً على الاستمتاع بالأشياء "غير النافعة".

ما التأمل؟ يسألني الناس:" ما فائدة التأمل، على ماذا نحصل، ماهو الربح منه؟"، تأملٌ وتسأل عن الربح! في هذه الحالة لن تفهم أنّ التأمل هو شيء غير مُجدٍ ولا نافع. عندما أقول "غير نافع" قد تشعر بنفسك مخدوعاً، وقد تشعر بعدم الراحة وبالإحراج، لأنّ دماغك مرتبط بقوة بالبيع والشراء بحيث تنتظر نتيجة التأمل! أنت غير قادر على التفكير بأنّه قد يكون هنالك شيءُ ممتع بنفسه! "غير النافع" يعني أنّك تستمتع بهذا دون أيّ ربح لك، أنت متحدٌ معه في ذاتك وهو يُهديك النشوة. عندما تكون غارقا في "عديم النفع" استمتع بذلك. كما أنّك لا تستطيع أن تشتري هذه النشوة فأنت لا تستطيع أن تُخرج منها كنزاً!

هنـاك نوعـان مـن النـاس فـي العـالم: المفيـدون وقـد أصـبحوا علمـاء ومهندسـين وأطبـاء. والنـاس المُكملـون لـهم وهـم الشـعراء والمتجولون والمريدون وهم غير مجديين ولا نافعين ولا يعملون بأيّ عمل نافع، ولكنّهم يحققون التوازن والانسجام لهذا العالم. هل تتخيل عَالماً فيه الكثير من العلماء وليس هنالك ولا شاعر واحد؟ لا بُدّ أنّه عَالَمَ بشع وقبيح وليس هناك معنى لأن يعيش فيه الإنسان! هل تتخيل العالم حيث يعيش الناس في المحلات التجارية والمكاتب وليس هناك متجولون؟ إنّها جهنم فالمتجولون يُعطون العالم جمالاً مُعيناً. ذات يوم تمّ القبض على متجولَيّن. القاضي

ورجل الشرطة هم حراس "النافع"، وهؤلاء المتجولون غير النافعين – خطيرون وقد يُصبحون أكثر إنتشاراً! لو كنت واقفاً في الشارع ببساطة وسألوك: "ماذا تفعل هنا؟" فأجبت: "ولا شيء!"، لسحبك رجال الشرطة والأمن إلى المحكمة، لأنّه "لا أفعل شيئاً" من الممنوعات الخطيرة. يجب أن تفعل شيئاً نافعاً، لماذا تقف هكذا؟عندما تُجيب: "أنا ببساطة أستمتع بالجو المحيط"، تُصبح إنساناً خطراً، وعليهم أن يعتقلوك ويزجوا بك في السجن. هكذا أُعتقل متجولان فسألهما القاضي: "أين تعيشان؟". أجاب أحدهما:"كلّ العالم بيتنا، السماء لحافنا، نترك رِجلانا لتقودنا إلى أين تُريد، لا حدود بالنسبة لنا، نحن أحرار". عندها سأل القاضي الآخر:" وأنت أين تعيش؟". فأجاب: "فوراً وراءه في الباب المجاور". هؤلاء الناس يُعطون للعالم جمالاً مُعيناً وعبيراً خاصاً. كان "بوذا" متجولاً وكذلك "مهافيرا". لقد أجاب المتجول الأول أنّ السماء هي اللحاف الوحيد، وهذا هو معنى كلمة digamber وهو ما يُسمون به "مهافيرا" ال" tirthankara" الأخير عند طائفة "الجاين". كلمة "ديجامبر" تعني العاري، حيث تكون السماء هي السقف الموجود فوق رأسه، وليس هنالك أيّ سقف آخر، السماء لحافه والأرض بيته الوحيد.

عندما يُصبح العالم "نافعاً" فسيكون لدى البشرية الكثير من الأشياء، ولكنّ هذه الأشياء تستعبد الناس، حيث يُضيع الإنسان كلّ شيء من داخله لأنّ الازدهار في الروح مُمكن حينما لا يكون هنالك توتر إلى الخارج ولا تطمح لأيّ مكان. عندما تسترخي وتكون مُرتاحاً، عندها تظهر الروح وتنمو وتزدهر. الدين غير نافع مُطلقاً فأيّ نفع من المسجد ومن المعبد؟ لماذا نحتاج للكنائس؟ لقد حولوا في الاتحاد السوفيتي كلّ الكنائس والمساجد والمعابد إلى مشافي ومدارس "إلى أشياء نافعة"! لماذا تقف هذه المعابد دون أيّ منفعة؟ الشيوعيون أناس "النافع"، ولذلك كانوا ضدّ الأديان والتدين. كان عليهم أن يكونوا كذلك لأنّ التدين يفتح الطريق لغير النافع، لذلك الشيء الذي لا يُمكن استغلاله، ولا يُمكن جعله وسيلة لبلوغ الشيء النافع. أنت تستطيع من خلال التدين الوصول للمتعة ولمستويات عليا من النشوة الروحية، ولكنّك لا تستطيع التحكم

ولا السيطرة ولا التأثير من خلاله. هذا الشيء يحدث بينما لا تفعل شيئاً، وكلّ الأشياء العظيمة تحصل عندما لا تفعل أيّ شيء. الفيلسوف الدنماركي "سوريم كيركيجارد" كتب شيئاً شفافاً جداً: "عندما بدأتُ بالصلاة، حاولتُ أن آتي للكنيسة لأتحدّث مع الله..." هذا ما يفعله المسيحيون في كلّ أنحاء العالم، يتكلّمون مع الإله بصوت عال. يصرخون بصوت يُوقظ حتّى الميت، وهم يعتبرون الإله على ما يبدو أحمق حتّى أنّهم ينصحونه وُيشيرون له ماذا عليه أن يفعل، وماذا عليه ألّا يفعل! رُبّما يعتبرونه امبراطوراً أحمق وعليهم أن يقنعونه أو يرشونه لكي يحققوا رغباتهم ومخططاتهم! "كيركيجارد" يكتب:" بدأتُ أتكلّم مع الإله ثم فهمت أنّ هذا أمر بلا معنى، ماذا يُمكن أن يُقال أمام الإله؟ يجب أن يبقى الإنسان صامتاً، ما الشيء الذي يُمكن قوله للإله؟ هل أستطيع أن أقول شيئاً لا يعرفه؟ إنّه مُحيط وقادر وعالم ويرى كلّ شيء فلماذا أقول له أيّ شيء؟". ثمّ يُضيف:" تكلّمت معه سنوات عديدة، ثمّ أدركتُ فجأة أنّ هذا غباء! فتوقفت عن الكلام ولذت بالصمت. بعد عدة سنوات اكتشفتُ أنّ الصمت لا يُجدي نفعاً، فقمتُ بالخطوة التالية فبدأتُ أسمع". الإنصات يختلف عن البقاء صامتاً، لانّ الصمت خامل في حقيقته، وأمّا الإنصات فهو إيجابي، فأنت تنتظر شيئاً ما بكلّ وجودك، ومن هنا يتمتع الإنصات بالقوة والطاقة والعمق. يختم "كيركيجارد": "عندما بدأتُ أسمع في النهاية أتت الصلاة عندي لأول مرة بحياتي". ولكن هذا الإنصات يبدو "غير نافع" وخصوصاً عندما تستمع إلى اللامرئي، وحتّى إنّك لا تعرف هل هو موجود أم لا، وأين هو وما هو؟! الصمت "غير نافع" ولكن الثرثرة تبدو نافعة، لأنّه بفضل الأحاديث يُمكن أن نصل للكثير. عندما تمتلك لساناً حلواً تستطيع أن تحصل على الكثير في هذا العالم، ولذلك يعتبرون أنّه لكي يُصبح الإنسان مُتديناً يجب أن يبذل جهدا كبيراً! "تشجوان تسزي" يُؤكد: "الدين يبدأ عندما نفهم عدم فائدة جُهدنا وعملنا، وننتقل إلى الحالة المعاكسة "اللاعمل"، حيث يبقى الإنسان خاملاً، وعديم النفع بشكل مطلق" والآن لننظر في " دون فائدة":

أبدى "هوي تسزي" مُلاحظة ل"تشجوان تسزي":

"كلّ تعاليمك تتركز على الأشياء عديمة الفائدة"

قد تبدو مثل هذه التعاليم لا قيمة لها، ولكن "تشجوان تسزي" ومعلمه "لاو تسزي" كانوا يُعلمون دائماً الأشياء "غير المفيدة" وكانوا يُقدرون عالياً الإنسان غير المفيد بشكل مطلق. هناك قصة لدى "تشجوان تسزي" عن شخص بشع، أخذوا كلّ شباب مدينته إلى الجيش وأرسلوهم للحرب ولكنّهم لم يأخذوه، كان هنالك فائدة ومنفعة من الشباب الآخرين ولكنّهم لم يأخذوه لبشاعته، هنا ينصح "تشجوان":"كُنْ مثل هذا البشع في عدم فائدته بحيث لا يقتلونك في أيّ معركة!". المُعلّمان "تشجوان" و"لاو" يستمرّان بمدح "عدم الفائدة" لأنّه حسب كلماتهم لن يجلب "النافع" إلا المشاكل والمصاعب. إذا كُنتَ نافعاً فسيستغلك العالم وسيكون الجميع جاهزاً لاستخدامك والتحكم بك والسيطرة عليك. لكن إذا كنت عديم الجدوى فلن ينظر أحد إليك وسينساك الناس ويتركونك دون إزعاجات ولا إنتقادات ولن يُلاحظوا وجودك حتّى!

هكذا حصل ويحصل معي فأنا عديم الفائدة، كنتُ في طفولتي أجلس بجانب أمي التي كانت تنظر ذات اليمين وذات الشمال وتقول: "يجب الذهاب إلى السوق لشراء الخضار، ولكنني لا أعلم حتّى من أُرسل!"، وكنت أجلس أمامها! كانت أحياناً تقول: "لا أجد أحداً، لا أحد في البيت، ليس هناك أحد أُرسله لجلب الخضار!". كنتُ أضحك في نفسي، لقد كنت عديم النفع والجدوى، بحيث أنّها لم تستطع أن ترسلني للسوق، بل ولم تُلاحظني حتّى! ذات يوم زارتنا خالتي التي لم تكن تعرف شيئاً عن "عدم نفعي" صاحت أمي مُجدداً:"لا أحد في البيت يذهب للسوق، كلّ الأطفال يركضون ويلعبون في مكان ما، والخادم مريض، ماذا أفعل؟ لا بُدّ من إرسال أحد ما". تعجبت خالتي:" لماذا لا تُرسلين "راجا"؟ هاهو جالس هناك لا يفعل شيئاً!". وهكذا أرسلوني. في السوق قلتُ للبائع:" أعطني أحسن الخضار الموجودة لديك وأحسن الموز والمانغا" نظر البائع وظنّ على ما يبدو بعد هذه الكلمات أنني أحمق كبير فلا أحد يسأل في السوق

عن أفضل الأشياء فلذلك طلب سعراً مُضاعفاً وأعطاني أكثر بضاعته عفونة. عُدتُ للمنزل راضياً وسعيداً. بعد أن رأت أمي ماأحضرت أوضحت لخالتي:"هل ترينَ لماذا أقول ليس هنالك أحد في البيت!".

"تشجوان تسزي" ينصح بشدة: "كُن مُتيقظاً مُتنبهاً وبقدر الإمكان عديم النفع وإلّا سيستعبدك الناس، وسيُحاولون التحكم بك وستكون في أزمة مستمرّة". إذا كنتَ تُنتج شيئاً ما فسيجبرونك على إنتاجها كلّ حياتك، لأنّه إن كُنتَ قادراً على فعل شيء مفيد، إذا كُنتَ ماهراً في عمل ما واختصاصياً، فلن يسمحوا لك أن تصرف قواك هباء! اللانفع واللاجدوى تملك نفعاً داخلياً وجدوى خاصة، إذا كنت تستطيع أن تكون نافعاً للآخرين فسوف تعيش وتعمل للآخرين، ولكن عندما تكون عديم الفائدة فلن ينظر أحد إليك ولن يُعيرك انتباها ولن يقلق حتّى لوجودك، وستبقى وحدك في هدوء وسلام، وتكون في قلب السوق كمن يعيش مُنعزلاً في جبال الهيملايا، في هذه الوحدة تتطور وتتوجه كلّ طاقتك إلى إيقاظ داخلك.

أبدى "هوي تسزي" مُلاحظة ل"تشجوان تسزي": "كلّ تعاليمك تتركز على الأشياء عديمة فائدة"

أجاب تشجوان تسزي:

"إذا كنت لا تُثمّن الأشياء عديمة الفائدة...فكيف تستطيع التكلّم عن شيء ما مفيد".

هو يتكلّم عن أنّ اللانفع هو الجانب الآخر للنفع. نحن نستطيع أن نتكلّم عن النافع بفضل وجود غير النافع. هذا الجزء يُعطي الحياة، فلو رميتَ كلّ الأشياء غير النافعة بشكل كامل فلن يبقى أيّ شيء نافع. وهكذا حصل مع العالم حيث حذف كلّ اللهو واللعب من تصرفاتنا، ظنّاً منه أنّ كلّ قوانا ستتجه الآن في اتجاه العمل، ولكنّ العمل أصبح مُملاً بعد ذلك، وكان لا بُدّ للإنسان من أن يغرق في الشيء المعاكس ليُجدد قواه. أنت تستيقظ كلّ النهار ثم تنام كلّ الليل، ما الفائدة من النوم؟ إنّه وقت كبير

ضائع، فعندما يُصبح عمرك تسعين سنة تكون قد أضعت ثلاثين سنة منها في النوم! ما الفائدة من النوم ثماني ساعات في اليوم؟ لقد قرر العلماء في روسيا أنّ النوم هو ضياع وقت وقوى دون جدوى، وأنّه أمر غير اقتصادي، ولذلك يجب فعل شيء ما: تغيير التوازن الكيميائي في الجسم أو أدوية هرمونية معينة، وحتّى لو استدعى ذلك إيجاد شيء على مستوى الخلايا أو حتّى تغيير في الجينات فيجب فعل ذلك. يجب أن نصل للإنسان الواعي المستيقظ الذي يتصرف بنشاط وحيوية، ويشارك في حياة المجتمع أربعاً وعشرين ساعة في اليوم!. تخيلوا لو استطاعوا أن يفعلوا ذلك، لو استطاعوا لأصبحتم كالآلات، كالأدوات الميكانيكية التي تعمل ليلاً ونهاراً دون استراحة، ودون وجود الشيء المقابل للعمل حيث ترتاحون وتنسون العمل! ما الجنون الذي يتكلّمون عنه؟ لقد بدأوا يُدرسون الأطفال الصغار خلال النوم. هناك آلاف الأطفال تنام الآن في روسيا السوفيتية بسماعات في إذانهم موصولة مع مسجلات تُعلمهم أثناء نومهم! المُسجل يُؤكّد هذا الشيء أو ذاك كلّ الليل، والأطفال يسمعون ويسمعون حتّى يُصبح الشيء جُزءاً من ذاكرتهم. الآن يُؤكد هؤلاء العلماء بجديّة أنّه "عاجلاً أو آجلاً" يُمكن أن يدرس الأطفال المناهج المدرسية في الليل خلال النوم، وعندها يُمكن استخدام فترة النهار في شيء مفيد آخر. ألا ترون أنّهم يستعبدون ويستثمرون حتّى النوم؟! ألا يُمكن أن يُترك الإنسان وحده خلال النوم؟ هل من الممنوع أن يرى الإنسان أحلامه بحرية؟ هل الإنسان مُجرد جزء من شيء آلي كبير وطالما يعمل فالأمور بخير وعندما يتوقف عن العمل يُمكن رميه في سلة المهملات ليتم استبدال قطعة غيار عاملة به؟!

ما الذي يحدث بعد يوم عمل كامل؟ تنام فماذا يحدث خلال ذلك؟ أنت تتحول من إنسان نافع لإنسان عديم الجدوى، ولذلك تشعر بالنشاط صباحاً وبالراحة والحيوية، حيث تستطيع رجلاك الرقص ويستطيع دماغك الغناء ويُصبح قلبك مُجدداً قادراً على الشعور. لقد انمسح كلّ غبار العمل وأصبحت المرآة تُشعّ بالنظافة من جديد وعاد تفكيرك للوضوح، كيف يحدث هذا؟ هذا يجري معك من

خلال "اللانفع – اللاجدوى". لذلك فإنّ التأمل يُمكن أن تُعطيك بعض الإشعاعات، لحظات من العرفان، مع أنّه "أيّ التأمل" أكثر شيء "غير نافع" في العالم. في التأمل لا تفعلُ أيّ شيء وتغوص في الصمت والهدوء، وهذا شيء أكبر من مجرد النوم حيث يكون الإنسان غير واع مهما حدث معه، وحتّى لو كان في الجنّة فلن يُدرك ذلك! في التأمل يغوص الإنسان بشكل واع وهنا يصل الإنسان لفهم الطريق من العالم الخارجي "النافع" إلى العالم الداخلي "غير المفيد"، وعندما تعرف هذا الطريق تستطيع في أيّ لحظة المشي عليها للوصول إلى داخلك. على سبيل المثال: عندما تجلس في الحافلة أو في السيارة أو في القطار أو حتّى في الطائرة ليس علينا أن نفعل أيّ شيء. نحن نجلس ببساطة وغيرنا يقوم بكلّ العمل وهنا نستطيع بهدوء أن نغمض أعيننا ونغوص في عالمنا الداخلي "اللانافع"، فيُصبح كلّ ماحولك هادئاً وصامتاً، ويُحيطك برودة خفيفة لذيذة، وتُصبح قرب منبع كلّ الحياة. لكن في السوق ليس لمثل هذه الأمور أيّة قيمة، فلن تستطيع بيع هذا ولا أن تعرضه:"عندي تأمل رائع هل هناك من يُريد شراءه؟". لن يشتري أيّ أحد لأنّ ماعندك ليس بضاعة وهو شيء غير نافع.

أجاب تشجوان تسزي:

"إذا كنت لا تُثمّن الأشياء عديمة الفائدة ...فكيف تستطيع التكلّم عن شيء ما مفيد.

الأرض مثلاً كبيرة وعريضة....ولكن من كلّ هذه الفضاءات يستخدم الإنسان عدة انشات،

الذي يحصل أنّه يقف عليها في هذا الوقت.

تخيل أنّك ستحذف فجأة ...كلّ ما لا يستخدمه حقيقة

وفي كلّ مكان حول قدميه تنشأ هاوية،...وهو يقف وسط الفراغ،

دون أيّة دعامات ماعدا قطعة أرض تحت كلّ قدم،

هل سيكون له منفعة كبيرة من ذلك الشيء النافع له هذه اللحظة؟

هذه مقارنة رائعة، إنّه يُدرك ماذا يقول. عندما تجلس هنا فأنت تستخدم قطعة صغيرة من الأثير، عدة انشات، أنت لا تستخدم كلّ الأرض، وهنا نرى أنّ بقية الأرض بالنسبة لجلوسك تبقى "غير نافعة" لأنّك لا تشغل منها إلا مترين في مترين. "تشجوان تسزي" يقول: تخيّلْ لو حُذفت كلّ الأرض التي خارج المساحة الصغيرة التي تشغلها وأنت جالس أو واقف، كيف تستطيع أن تستخدم هذه المساحة الصغيرة التي تعتمد عليها هذه اللحظة؟". عندما تنشأ الهاوية حول هذه القطعة الصغيرة "حولك" فستشعر بالدوار وتهوي ساقطاً. الجزء الكبير "غير النافع" من الأرض يدعم الجزء الصغير "النافع"، وهذا قانون كونيّ ساري المفعول على كلّ المستويات. عندما تُحاول أن تُحافظ على "النافع" الصغير بحذف "غير النافع" الكبير فعاجلاً أو آجلاً ستشعر بالدوار، وهذا ما يحدث معك الآن. أنت تشعر بالدوار بينما تسقط في الهاوية!

في كلّ العالم يُواجه كلّ مفكري العالم مثل هذه المشكلة: الحياة لا معنى لها أو هكذا تبدو. انظر في كتابات "سارتر"، "مارسيل"، "جاسبير"، "هايديجر"، لترى أنّهم يُؤكدون أنّ الحياة لا معنى لها. كيف أضاعت الحياة فجأة معناها، مع أنّها لم تكن يوما عديمة المعنى؟! لم يقل "بوذا" مثل هذا، استطاع "كريشنا" أن يرقص ويُغني ويُمضي وقته بمتعة، كان "مُحمّد" قادراً على الصلاة لشكر الله على رحمته وهديته لنا بالحياة. "تشجوان تسزي" كان سعيداً بكلّ الإمكانية المُتاحة، كان سعيداً بأقصى ما يُمكن للإنسان أن يكون سعيداً. لم يتكلّم أحد سابقاً أنّ الحياة لا معنى لها فماذا حدث مع العقول الراهنة؟ لماذا فقدت الحياة معناها بالنسبة لهم؟ لقد حُذفت كلّ الأرض وبقي الجزء الصغير الذي تجلس أو تقف عليه. أنت تشعر بالدوار وترى حولك الهاوية والمخاطر ولا تستطيع استخدام هذه القطعة الصغيرة من الأرض، لأنّ استخدامك كان مُقترناً بارتباط القسم "غير النافع" معها. يجب أن يكون هنالك الشيء "غير النافع" ولكن ماذا ينتج من عدم وجوده؟ لقد تحوّلت الحياة إلى عمل خالص ولم يعد فيها نكهة

المتعة واللعب واللهو. اللعب – غير مفيد ولكنّه كبير، أمّا العمل فهو نافع ولكنّه صغير وقزم. لقد ملأتم حياتكم بالعمل بشكل كامل، بحيث لو هممتَ بفعل شيء ما فأول ما سيأتي لذهنك، ما النفع والمصلحة من ذلك؟.

"سارتر" ينقل تأثير إحدى قصصه إلى القرن القادم الحادي والعشرين، يقول شخص غني جداً:"الحبّ ليس لي وإنما للفقراء، بالنسبة لي فليُمارس ذلك خدمي". طبعاً لماذا على "فورد" أن يُضيع وقته لكي يُحبّ امرأة؟ يجب أن يستخدم أحداً ما من أجل ذلك وبأقلّ ثمن. إنّ قيمة وقت "فورد" أعلى بكثير من ذلك وعليه أن يستخدمه بنفع أكبر، هل هذا ممكن! عندما تنظر للتفكير الإنساني كما هو تُدرك أنّ هذا أمر مُمكن، وأنّه في المستقبل لن يُمارس الحب إلا الخدم! عندما تستطيع أن تُحمل الخدم مسؤولياتك فلماذا تُتعب نفسك؟ عندما يُفكر كلّ الناس بلسان الاقتصاد مثل "فورد" "روكفيلر" فهناك احتمالات كثيرة للاستخدام الفعال للوقت، فلماذا يُضيعون الوقت على امرأة؟ سيُرسلون الخادم ليفعل ذلك! قد يبدو الأمر غير منطقي أن تسمع لمثل هذا الهراء، ولكنّ هذا يحدث في مجالات كثيرة من الحياة. أنت لا تلعب وإنّما تترك الخدم يفعلون ذلك عنك. قد تذهب للتفرج على مباراة كرة قدم، حيث يلعب الآخرون بالكرة وتبقى مجرد مُراقب، أنت متفرج سلبي لا يُشارك في شيء. قد تذهب للسينما للتفرج على فيلم يُمارس فيه الممثلون الحب أو يتحاربون أو يغتصبون أو أيّ شيء آخر، ولكنّك تبقى مُتفرجاً جالساً على كُرسيك، هذا الشيء غير نافع لدرجة أنّك لا تُتعب نفسك بمثل هذا العمل، هناك من يقوم به عنك وأنت تبقى جالساً ببساطة تتفرج! أنت تعمل ويلهو ويستمتع الآخرون عنك، وحتّى الحب "حسب منطق هؤلاء" يُمكن أن يفعله أحد عِوضاً عنك!

الحياة تبدو دون معنى لأنّ المعنى عبارة عن توازن بين "النافع" و "غير النافع". لقد أهملتَ "غير النافع" وأقفلتَ الباب وبقي لديك "النافع" فقط وهذا يُتعبك بشكل مخيف. هل تعتبرون أنّه من علامات النجاح في الحياة أن يُصبح لديك قرحة في المعدة؟

لو وصلتَ لعمر الأربعين ورُبّما للخمسين وليس لديك قرحة في المعدة فأنت فاشل في الحياة! ماذا تفعل في حياتك؟ لقد أضعتَ وقتك ببساطة. يجب أن تحصل على جلطة قبل بلوغك الخمسين، هكذا يقول العلماء:"قرحة في الأربعين وجلطة في الخمسين ولن تصل للستين!" طبعاً لن تحيا لعُمر الستين لأنّك أصلاً لم تكن تعيش، لم يكن لديك الوقت لتعيش، فقد كان لديك الكثير من الأعمال المُهمة التي من الضروري أن تفعلها، بحيث لم يتبقَ لديك وقت للحياة.

انظر حولك إلى الناس الناجحين: "السياسيين، الصناعيين" ماذا حدث معهم؟ لاتُلقِ انتباهاً لما يملكون وإنّما انظر بشكل مباشر اليهم، لأنّك لو نظرتَ إلى ممتلكاتهم فستخدع نفسك لأنّ الأشياء لا تُصاب بالقرحة والسيارات لا تُصاب بالجلطة والبيوت لا تحتاج للذهاب إلى المستشفى. لا تنظر للأشياء وإلّا انخدعت. انظر للشخص بغض النظر عمّا يملك، انظر إليه نفسه بشكل مباشر وسوف تشعر ببشاعته، حتى أنّ الفقير يُمكن أن يكون أغنى منه، لأنّ الأمر لا يخص الممتلكات وإنّما يخص الحياة. النجاح يجعلك تسترخي ولكنّ الإنسان الناجح يُضيع المقدرة على التقاط جوهر الحياة، فهو غير قادر على فهم الحياة أو فهم أيّ شيء على الإطلاق! الإنسان الناجح في التجارة الواقعية يرمي الحاضر من أجل اللاحاضر، يرمي جواهر الروح من أجل الحجارة الزجاجية اللماعة المُلقاة على الشاطئ! إنّه يجمع الحجارة مُضّيعاً الجواهر!

الشخص الغني هو شخص خاسر وإنسان فاشل. ولكنّك تنظر بعيون العاطفة ولا ترى إلّا الممتلكات. أنت لا تنظر للسياسيّ نفسه وإنّما تنظر لمنصبه، "مقعد رئيس الوزراء" تنظر لسلطته. أنت لا تُلاحظ الشخص نفسه الموجود هنا وقد أضاع القوى الأخيرة وكلّ شيء في العالم وبريق الفهم ومعنى المتعة والنشوة. لقد اشترى السلطة وحصل على القوة ولكنّه باع مقابل ذلك ذاته. لقد أصبحت حياته تجارة. يقولون إنّه ذات يوم بعد مظاهرة كبيرة لأعضاء الحزب، صاح الرئيس السياسيّ على سكرتير الحزب الذي جهّزَ لهذا اللقاء، ولكنّ السكرتير لم يكن قادراً على فهم أيّ شيء، صاح الرئيس: "لقد

خدعوني!". أجاب السكرتير مُتعجباً:" لا أفهمكم لقد مرّت المظاهرة بنجاح، لقد أتى آلاف الناس، انظر إلى حجم طاقات الزهور التي أحضروها لكم. لقد رموكم بالورود ألم تروا هذا؟". صاح الرئيس: "هذا هو الأمر! عدد الباقات هنا عشر وأنا دفعت على اثنتي عشرة طاقة، فأين الطاقتان الباقيتان؟". في النهاية كلّ شخص ناجح يشعر بأنّه انخدع، يجب أن يحدث هذا، هذا أمر مؤكد وحتمي، لأنّه ماذا يُعطي، وعلى ماذا يحصل؟! إنّه يُضيع الأنا الداخلية مقابل ممتلكات معينة، أنت تستطيع خداع الآخرين ولكن هل تستطيع خداع نفسك؟ في النهاية ستنظر للحياة التي عشتها وتُلاحظ أنّكَ أضعت الحياة، أضعتها بكلّ "النافع" الذي فيها.

لا بُدّ أن يكون هنالك "غير النافع". النافع مثل الحديقة النظيفة، ولكنّ غير النافع مثل الغابة الطبيعية ولا يُمكن أن تكون نظيفة ومشذبة مثل الحديقة. الطبيعة تمتلك جمالها الخاص ولو كان كلّ شيء فيها مُرتب ومُنظم لفُقدت الحياة منها وأصبحت ميتة. الحديقة لا يُمكن أن تمتع بالحياة بشكل حقيقي، لأنّك تُشذّب أغصانها باستمرار، وتقصّ حشائشها وتعتني بها. الغابة الكبيرة لاحدود لها وتمتع بالحياة وبروح مليئة بالقوة. ادخلْ للغابة وستشعر بهذا التأثير، حاول أن تضيع في الغابة وسترى مدى قوتها. في الحديقة ليس هنالك قوة لأنّها مصنوعة من الإنسان، ومع أنّك تستطيع التمتع بمنظرها، ولكنّها مُسيطَر عليها ومُوجهة. الحديقة شيء مُزيف في حين أنّ الغابة شيء حقيقي. "غير النافع" مثل الغابة الكبيرة والنافع مثل عدة أشجار ورد حول بيتك. لاتُحاول أن تركض في الغابة مع مقص التشذيب. اِتركْ حديقتك المنزلية حول بيتك، ولكن دعها تبقى جُزءاً من الغابة العظيمة "حديقة الإله". هل تقدر أن تُفكر بشيء أكثر "لانفعاً" من الإله؟ كيف تستطيع استعماله؟ هذا هو المغزى، نحن لا نرى في الإله أيّ معنى، ولذلك يُصبح الملحدون أكثر الناس عملية، فهم يؤكدون أنّ الإله غير موجود ولا يُمكن أن يكون. كيف يُمكن أن يُوجد الإله إن لم يكن هنالك منفعة منه؟ من الأفضل ألّا نُدخل الإله في عالمنا، ويبقى هذا العالم لنا لكي نتحكم به ونسيطر عليه،

وعندها سنُحول كلّ العالم إلى سوق، ونُحول المعابد إلى مشافي ومدارس! ولكن "عدم جدوى" الإله هي أساس كلّ شيء يجري حولنا، كلّ "النافع" والمُجدي والمفيد. إذا كنت قادراً على الاستمتاع فسيجلب لك عملك المتعة، إذا كنتَ تستطيع أن تُمضي وقتك بمتعة وسرور، إذا كنت تستطيع أن تلعب كالأطفال الصغار فسيُصبح عملك ليس ثقيلاً، ولكنّ هذا أمر غير بسيط فدماغك يستمّر بالتفكير بمنطق النقود.

لقد قرأتُ قصة عن الملا "نصر الدين" الذي عاد لبيته فوجد زوجته في الفراش مع صديقه المفضل الذي خاف واحتار وصرخ قائلاً له:"أنا غير قادر على التحكم بذلك، أنا أُحب زوجتك وهي تُحبني، أنت شخص عاقل فلذلك دعنا نجد حلاً لهذه المشكلة، أظنّ أننا لن نتعارك من أجل هذا الأمر". اهتمّ "نصر الدين": "وما الحل الذي تقترحه؟". أجاب الصديق: "دعنا نلعب بالورق، وستكون الجائزة للرابح هي زوجتك، إذا ربحتُ أنا تُطلق زوجتك وإذا ربحتَ أنت لا أرى زوجتك بعد الآن للأبد". وافق "نصر الدين" ثمّ أضاف بعد تفكير بسيط: "أنا ألعب على النقود فقط، وسيكون الرهان الأول روبية واحدة ثم تتضاعف، وإلّا لا فائدة من اللعب على زوجتي فقط، هذا شيء دون جدوى وغباء مطلق، لا أُريد أن أُضيّع وقتي، فلذلك سنلعب وسيكون الرهن على النقود". اللعبة تُصبح عند الناس نافعة لو كان الرهان على النقود! على ما يبدو أنّ المال هو الشيء المُفيد الوحيد، وكلّ الناس "المفيدون" قد أصابهم الجنون من جراء النقود التي تبيع وتشتري والتي هي أساس حياتهم.

عندما زهِدَ "بوذا" والناس أمثاله في المال فليس لأنّهم ضد المال ولكن لأنّهم ضدّ "النافع". لذلك أعلنوا:"لقد تركتُ المال لكم وأنا مغادر إلى الغابة. هذه الحديقة لم تعد لي. أنا مُغادر حيث سأدخل إلى المجهول الكبير الذي لم يره أحد وغير الموجود على أيّة خريطة حيث يضيع الإنسان. لا يُناسبني هذه الطريق المليئة بالرمل والتي مرّ عليها الكثير من الناس والمعروفة من بدايتها حتّى نهايتها". عندما تدخل في اللانهاية "اللانافع"

تُصبح روحك كبيرة وعظيمة، عندما تدخل في المُحيط دون خرائط تُصبح مُحيطاً، وعند ذلك النداء من المجهول يلِدُ روحك. عندما تكون في أمان دون مشاكل، عندما تكون كلّ الخطط محسوبة وكلّ الأمور محلولة، تنضغط روحك وتنطوي على نفسها، فلا مهام ولا عمل أمامها، المجهول "غير النافع" يناديها ويرسم تحدياً أمام الروح.

تخيل أنّك ستحذف فجأة ...كلّ ما لا يستخدمه حقيقة

وفي كلّ مكان حول قدميه تنشأ هاوية،

وهو يقف وسط الفراغ،... دون أيّة دعامات ماعدا قطعة أرض تحت كلّ قدم،

هل سيكون له منفعة كبيرة من ذلك الشيء النافع له هذه اللحظة؟

لا يُمكن للعالم أن يتواجد من دون الله، لقد قال الفيلسوف "نيتشه" قبل مئة عام إنّ الإله مات، ومع أنّه لم يَفهمْ هذا ولكنّه بذلك أعلن أننا لا نستطيع العيش بعد الآن. طبعاً هو لم يكن يُفكر بهذه الطريقة وكان يُؤكّد العكس دائماً: "الإله مات وأصبح الإنسان حراً ليعيش كيفما يُريد". وأنا أقول لكم: "لو مات الإله فسيكون الإنسان ميتاً". رُبّما لم تصلكم الأخبار بعد ولكن الإنسان عندها ميّت، لأنّ الإله هو "اللانافع" العظيم الذي لا حدود له. عالم الإنسان عالم المنفعة لا يستطيع التواجد من دون "اللانافع". الإله مُتعة والإنسان عمل، ولكن دون الإله يُصبح العمل دون معنى وثقلاً كبيراً يجب حَمْله وتحمُله. الإله فرح ولكن الإنسان جديّ للغاية، ولو لم يتمتع بالفرح لخنقته جديته، ولتحول إلى مرض.
أتهدِمونَ المعابد والمساجد لتُحولوها إلى مشافٍ ومدارس؟ أنشئوا أماكن وأبنية جديدة للمدارس والمشافي، واتركوا "اللانافع" في مكانه هنا معكم في مركز حياتكم. لذلك تمّ بناء المعابد في الأسواق في مراكز المدن لكي يظهر أنّ "اللانافع" يجب أن يبقى في المركز وإلّا يضيع النافع، وأنّه يجب تذكّر النقيض الذي هو الأهمّ.

ما هدف الحياة؟ يستمرّ الناس بالقدوم ليسألوني عن ذلك والجواب: "ليس هنالك هدف" ولا يُمكن أن يكون هنالك هدف، ليس هنالك معنى ولا منفعة من الحياة ولا

يُمكن أن يكون. الحياة متعة ولا هدف لها، استمتع بها، هذا الشيء الوحيد الذي يُمكن فعله مع الحياة، استمتع! الحياة لا تملك أيّ أثمان وهي ليس موضوعا للتجارة. عندما تُفوّت لحظة منها فأنت تُضيعها للأبد ولن تستطيع إعادتها أبداً. الدين - رمز. لقد أتى أحدهم إليّ ذات مرة وقال: "في الهند هناك خمسمئة ألف مريد متصوف، وهذا أمر غير اقتصاديّ بالمرة، ماذا يفعل هؤلاء الناس؟ إنّهم يعيشون على حساب الغير. يجب أن يُحظرون". في روسيا هناك حظر على المُريدين المتصوفة وكلّ البلد تحولت إلى شيء مشابه للسجن، فهناك ممنوع على الإنسان أن يكون "غير نافع". في الصين يقتلون الرهبان البوذيين ومن يقولون عنهم bhikkus لقد قتلوا الآلاف منهم وهدموا معابدهم. لقد حوّلوا البلاد إلى مصانع وكان الإنسان عبارة عن معدة فقط ويعيش بالخبز فقط.
الإنسان يمتلك قلباً ووجودا ليس مُتوجهاً بشكل كلّيّ إلى الكامل. الإنسان يُريد أن يستمتع دون أيّ سبب، ويُريد أن يكون سعيداً ببساطة هكذا وليس لسبب. سألتُ الشخص:" ومتى تُريد إنهاء وجود هؤلاء المُريدين في الهند؟". لقد غضب هذا الشخص عندما أخبرته أنّ وجود هؤلاء الناس لن ينتهي وصرخ:" أنت تزيد من عددهم، كيف تستطيع فعل ذلك فلا فائدة منهم!". إنّ سؤال هذا الشخص له مكان، ولو ذهب لمكان آخر وسأل رئيساً دينياً لأجابوه أنّ هنالك منفعة من المريدين، منفعة كبيرة، ورُبّما شرحوا له ماجدوى وجودهم، ولكنّه استشاط غضباً عندما قلتُ له أنّه لا فائدة من وجودهم ولن يكون هنالك فائدة أبداً!

الحياة دون جدوى، ما معنى الحياة؟ ما هدف الحياة، إلى أين تتجه، ما النتيجة؟ ليس هنالك هدف ولا نتيجة، ليس هنالك معنى ولا نية. الحياة هي احتفال ونشوة عظمى مستمرّة. تستطيع أن تستمتع بها من وقت لآخر ولكن عندما تبدأ التفكير في النتائج فأنت تُضيع متعتها وتُنتزع من جذورك وتُصبح خارج الحياة، وتحتاج لأن تسأل عن النية والهدف والمعنى. هل انتبهتَ أنّه عندما تكون سعيداً فلا تسأل أبداً: "ما هدف السعادة، وما معناها؟". عندما تكون عاشقاً هل سألتَ:" ما الهدف من هذا كلّه، لماذا

الحب؟". عندما ترى شروق الشمس وسرب الطيور في السماء هل تسأل: "ما نفع ذلك وجدواه؟". عندما ترى الوردة التي تتفتح في ساعات الليل لتملأ المكان بعطرها هل تسأل:"لماذا هذا الأمر ضروري؟"، ليس هنالك هدف. الهدف من مساحة التفكير والحياة تتواجد في اللاتفكير، ومن هنا الحاجة إلى اللانافع. إذا كُنتَ تبحث بإلحاح عن المنفعة، فلن تستطيع التخلص من التفكير. كيف يُمكن أن ترمي بالتفكير إذا كنت تبحث باستمرار عن المنفعة ونتيجة ما؟ يُمكن التخلص من التفكير عندما تصل لخلاصة، وعندما تفهم أنّه لا هدف وأنّ التفكير لاداعي له. التفكير غير ضروري، دَعْهُ جانبا، طبعاً عندما تذهب للسوق خُذْهُ معك، وعندما تشتري شيئاً من المتجر إِستعملهُ، الدماغ جهاز آلي يُشبه الحاسوب.

العلماء يؤكدون الآن أنّه عاجلاً أو آجلاً، سنُعطي كلّ طفل حاسوباً يحمله في جيبه، ولا حاجة به أن يحفظ الأشياء في المدرسة، ولا أن يملأ رأسه بهذه الكمية من الرياضيات. يكفيه أن يضغط زراً وسيفعل الحاسوب كلّ شيء، دماغك هو حاسوب طبيعي فلماذا تحمله دائماً؟ عندما لا تحتاجه ضعه في جيبك. أنت متأكد أنّك ستحتاجه لأنّه عليك أن تفعل شيئاً ما نافعاً فمن سيُشير عليك ما النافع وما غير النافع؟ الدماغ يُفرز دائماً:" هذا "نافع" افعله، وهذا "غير نافع" لا تفعله". التفكير يقودك ويُديرك. الدماغ نتاج "النافع"، في حين أن التأمل هو نتاج "غير النافع". انتقل من النافع إلى "غير النافع" وحاول أن يكون انتقالك طبيعياً وارتجالياً لكي لا يكون هنالك صراع ونزاع. افعل ذلك بشكل طبيعي كما تدخل وتخرج من بيتك. عندما تحتاج التفكير استخدمه كآلة، وعندما لا تحتاجه دعه جانبا ولتنسه، وعندها ستُصبح "من دون جدوى" "عديم النفع"، وستبدأ بالعيش في حياة سعيدة كاملة، حيث تُصبح حياتك توازناً بين المنفعة واللامنفعة. هذا التوازن يُرقيك إلى مكان لا يتواجد فيه هذان النقيضان.

هل سيكون له منفعة كبيرة من ذلك الشيء النافع له هذه اللحظة؟

وافق "هوي تسزي" ..."لن يكون له من هذا أيّ منفعة"

"هل ترى كيف أنّه من الضروري...الذي نعتبره "غير نافع""

أنّهى الحديث "تشجوان تسزي".

لا يستطيع أيّ شيء "نافع" أن يتواجد من دون "اللانافع"، لأنّ "اللانافع" هو الأساس. التفكير لا يُمكن أن يتواجد دون التأمل، وعندما تُحاول الحصول على المستحيل فسيُؤدي الأمر بك للجنون، وهذا ما يحصل الآن مع الكثيرين حيث يصلون للجنون! ما الجنون؟ الجنون هو محاولة التصرف من دون تأمل. أن يعيش الإنسان بدماغه دون أيّ تأمل. التأمل أساس ولا يستطيع الدماغ التواجد دونه، ولو حاولتَ فعل ذلك فسيكون هنالك مشكلة في تفكيرك حيث يمرض ويُصبح عديم الصحة. النافع الكامل هو هذا المجنون الذي يُحاول أن يفعل المستحيل، لأنّه يُحاول أن يعيش دون تأمل ولذلك فقد عقله. العلماء يعتقدون أنّه لو لم نسمحْ للإنسان أن ينام خلال ثلاثة أسابيع فسيفقد عقله لماذا؟ النوم "غير نافع" ولكن لماذا يُجنّ الإنسان عندما لا ينام ثلاثة أسابيع؟ يستطيع الإنسان أن يعيش دون طعام ثلاثة أشهر ولكنّه لا يستطيع أن يعيش ثلاثة أسابيع من دون نوم وهذا الحد الأعلى، فقد يُصاب بالجنون أحدكم بعد حرمانه من النوم لثلاثة أيام. عندما نحذف "اللانافع" نفقد عقلنا. الجنون يزداد يوماً بعد يوم لأنّنا نعتبر التأمل شيئاً غير ذي قيمة، هل تعتبر أنّ قيمة الأشياء يُمكِن تقديرها بالنقود فقط؟ هل نُقدّر قيمة الأشياء التي تُباع وتُشترى فقط؟ هل قيمة الأشياء تُقدّر بإمكانية التجارة بها في السوق؟ لو كنت تظنّ هذا فأنت غير محق، لأنّ الأشياء التي ليس لديها ثمن تملك قيمة أيضاً، بل إنّ شيئاً لا يُباع ولا يُشترى قد يكون أكثر قيمة من كلّ الأشياء التي تُباع وتُشترى مُجتمعة.

الحبّ هو أساس الجنس وعندما نحرم البشرية بشكل كامل من الحب يتحول الجنس إلى شذوذ. التأمل هو أساس التفكير وعندما نرفض التأمل يُصبح التفكير شاذاً وغير طبيعي. اللهو واللعب أساس العمل وعندما نمتنع عن اللهو يُصبح العمل ثقلاً ميّتاً مُميتاً. انظرْ إلى السماء "غير النافعة"، نعم قد يكون بيتك مُفيداً ولكنّه يتواجد وسط هذه

السماء المليئة باللافائدة. إذا استطعت أن تشعر بهذا وذاك، ووجدتَ القدرة على التحرك من الأول للآخر، فستتولد في داخلك الكينونة البشرية الكاملة لأول مرة. الكائن البشري الكامل لا يرى الداخل فقط أو الخارج فقط وإنّما يرى كلّيهما، وهو لا يقلق بشأن النافع واللانافع وإنّما يطير بجناحيها، يُحلق بجناحي التأمل والتفكير، المادة والوعي، هذا العالم وذاك. الإنسان التوازن الأعلى للمتناقضات.

"تشجوان تسزي" يُركّز على اللانافع "اللامنفعة" لأنّك تُركّز بقوة وتُعطي انتباها كبيراً للنافع، وإلّا لَمَا كان هنالك داع لتركيزه، ولكنّه يُوازنكَ لأنّك انزحت لليسار بقوة ولذلك تحتاج لمن يُزيحك لليمين. علينا أن نُلاحظ أنّ دفعك بقوة قد يجعلك تنزاح بقوة للطرف الآخر، وهذا ماحصل مع الكثيرين من أتباع "تشجوان تسزي" حيث استغرقوا في اللانافع بحيث تحول الأمر لعادة، وفقدوا عقلهم لهذا السبب فيما بعد. لقد انزاحوا في طرف اللانافع بشكل قوي ولكنّهم ضيّعوا الجوهر والمغزى الحقيقي. "تشجوان تسزي" أعطى اللانافع واللامفيد إهتماماً كبيراً لأنّ الناس تعلقوا بالنافع. لكن عليّ أن أُحذرك أنّ التفكير قادر على القفز إلى الطرف المعاكس ليبقى مُتطرفاً كما كان، وبذلك تضيع المهمة الأساسية وهي التحول. يجب أن تجد الحالة التي تستطيع فيها استخدام النافع واللانافع، وذلك الذي يملك هدفاً والذي لا يملك هدفاً، ممّا يجعلك تستخدمهما ويجعلكَ خارج حدود هذا وذاك. هناك أناس لا يقدرون على التخلص من أفكارهم، ولا يستطيعون التخلص من تأملهم، وهذا المرض نفسه:"أنت لا تستطيع التخلص من شيء ما". في البداية لم تكن قادراً على التعامل مع دماغك وأفكارك، ثمّ قدرتَ على فعل ذلك، ولكنّك الآن لا تقدر على التخلص من التأمل الذي كان دواءً للحالة الأولى، لقد انتقلت من سجن لآخر!

الشخص الكامل، الإنسان الحقيقي، إنسان (الداو)، ليس لديه تعلقات، ويتحرك بسهولة من طرف لآخر، لأنّه في الوسط ويستطيع استخدام كلّا الجناحين. يجب أن نفهم "تشجوان تسزي" بشكل صحيح. أنا أُنبه لأنّه يُمكن أن يُفهم بشكل بشع جداً.

الناس مثل "تشجوان تشزي" خطرون جداً ولذلك يُمكن أن يُفهموا بشكل غير صحيح، وهذا احتمال أكبر بكثير من إحتمال أن تفهمه بشكل صحيح. الدماغ يُعلن: "حسناً لقد سئمتُ من عملي وأسرتي وسأُصبح متجولاً"، ولكنّ هذا فهم خاطئ، لأنّك ستُصبح متجولاً أو مُريداً ولكنّك تحمل دماغك وأفكارك إلى هناك أيضاً لتتعلق فيما بعد بتجوالك أو تلمذتك، ويكون من الصعب جداً أن تعود لعملك وللسوق ولأُسرتك، لأنّك تخاف من القديم الذي هجرته وتركتهُ. الدواء قوي التأثير يُمكن أن يتحول لمرض جديد مثل "المخدرات" فيما لو تعودنا عليه. لذلك على الطبيب أن يتأكد مِن أنّ المرض قد زال وأنّكَ لم تتعود على الدواء، وإلّا كان طبيباً سيئاً. في البداية يجب أن تتخلص من المرض، ثمّ عليك فوراً التخلص من الدواء، وإلّا أصبح الدواء مكان المرض ووَلّدَ التعلق والتعوّد وأصبحتَ مُرتبطاً به كلّ حياتك!. كان الملا "نصر الدين" يُعلم ابنه الصغير ذا السبع سنوات كيف يقترب من فتاة ويدعوها للرقص. ماذا عليه أن يتكلّم وكيف يُغازلها ويمدحها ويُقنعها. ذهب الولد إلى مكان ما ثمّ عاد وسأل أباه: "والآن علمني كيف أتخلص منها!". هذا شيء يجب تعلمه وهو شيء صعب، أن تدعو فتاة أمر سهل ولكن أن تتخلص منها أمر صعب جداً، بحيث يُصبح الأمر مشكلة عويصة، ولن تعود قادراً على الخروج إلى أيّ مكان، وستنسى الصفير حتماً!

تذكّر: اللانافع ممتع أيضاً، وعندما تكون مُهتماً جداً بالنافع يُمكن أن تنتقل إلى الطرف المقابل ممّا يُفقدك التوازن. أنا أفهم أن تكون مُريداً بحيث تكون في توازن عميق وكامل وثابت، وتكون متحرراً من كلّ المتناقضات، وقادراً على استخدام النافع واللانافع، وتملك هدفاً ويُمكن أن لا تملك أيّ هدف، وتبقى خارج هذا وذاك لتستخدم كلّا المتناقضين، لقد أصبحتَ مُعلماً ماهراً. يكفي لهذا اليوم.

الفصل التاسع: الأهداف والوسائل

الهدف من الصنارة الصيد، صيد السمكة،

عندما تصطاد السمكة تنسى الصنارة.

الهدف من الكلمات نقل الأفكار. عندما تُتقبل الأفكار ننسى الكلمات.

أين يُمكن أن أعثر على إنسان نسي الكلمات؟ هو بالذات

الذي أُريد أن أتكلّم معه.

أنّه أمر صعب أن ننسى الكلمات لأنّها تتعلق بالتفكير. من الصعب أن ترمي الشباك لأنّه فيها السمكة التي اصطدتها وفيها الصياد نفسه! هذه واحدة من أكبر المشاكل في الحياة. اللعبة مع الكلمات لعبة مع النار، لأنّ الكلمات تُصبح في كثير من الأحيان مُهمة جداً حتّى أنّ معناها لا يلعب أيّ دور. يحمل الرمز معنى كبيراً بحيث يضيع محتواه ببساطة، ويُنومك الظاهر السطحي وتنسى الداخل والمحتوى. هذا ما يحصل في كلّ مكان من العالم: "المسيح" مُحتوى أمّا المسيحية فهي مُجرد كلمة. "بوذا" مُحتوى أمّا البوذية dhammapada فهي مُجرد كلمة وصوت فارغ. "كريشنا" مُحتوى ولبّ القضية أمّا "الغيتا" فهي شيء غربي، ولكنّ الناس تتذكر الغيتا ونسيت "كريشنا" ولو تذكرته فبإرتباط وثيق مع "الغيتا"! يتذكر الناس الآن "المسيح" خلال حديثهم (الذي هو مجرد كلمات) عن الكنائس والمعتقدات النظرية والكتب المقدسة. الناس تحمل شِبَاكَهَا معها لحيوات متعددة دون أن تفهم أنّها مُجرد شِبَاك ومصيدة.

"بوذا يروي قصة: كان هنالك عدة أشخاص يقطعون النهر الذي كان عريضاً وخطراً. كان وقت الأمطار والفيضانات. بقي الناس في أمان بفضل مركبهم، وعلى ما يبدو كان هؤلاء الناس عقلانيين جداً فلذلك فكروا:" هذا المركب أنقذ حياتنا فكيف نرميه؟ إنّه انعدام شكر منّا لو تركناه هنا وهو المُنقذ!". حملوا المركب على أكتافهم إلى المدينة. اهتمّ

أحد المارة المتعجبين:"ماذا تفعلون؟ لأولّ مرّة أرى أحداً يحمل مركباً للمدينة!". أجابوا مُوضحين: "يجب علينا الآن حمل هذا المركب لبقية حياتنا، لأنّه أنقذنا ويجب أن نقوم بواجب الشكر". هؤلاء العقلانيون لأولّ وهلة يُعتبرون حمقى بشكل كامل، اشكروا المركب ولكن اتركوه هناك ولا تحملوه معكم. أنت تحمل الكثير من المراكب على أكتافك بحيث لم يبقَ هنالك مكان للرأس، إنّ مكان الأكتاف بل والرأس نفسه ممتلئ بالمراكب! انظر لداخل رأسك وسترى مراكب وطُرقاً وسلالم وكلمات كثيرة، هذا هو محتوى رأسك وتفكيرك. الوعاء والصيغة والشيء الظاهر يُصبح أهمّ شيء، والوسيلة المُوصلة تُوضع في رأس الأبرة، والجسد يصير أهمّ شيء ممّا يُعميك. ناقل المعلومات وسيلة لنقل رسالة وعليك عندما تتلقى الرسالة أن لا تتعلق بالوسيلة. الوسيلة المُوصلة كانت مُهمة لإيصال المعرفة، لذلك احصل على المعرفة وأنسَ من حملها لك، نعم اشكره ولكن لا تحمله على أكتافك."محمد" لم يتعب وهو يُكرر طوال حياته:" ما أنا إلّا رسول، لاتعبدوني، أنا جلبتُ لكم رسالة الله فقط، لاتنظروا إليّ، وإنّما توجهوا إلى "الله" الذي أرسل لكم هذه الرسالة". "محمد"كان رسولاً ومُوصلاً مُهماً.

"تشجوان تسزي" يسأل:

أين يُمكن أن أعثر على إنسان نسي الكلمات؟ هو بالذات

الذي أُريد أن أتكلّم معه.

الإنسان الذي نسي الكلمات يستحق أن يُتكلّم معه لأنّه في أعماق روحه يُصبح مُتاحاً لجوهر الوجود الحقيقي الذي يُصبح مُتركّزاً فيه. إنّه يملك ما يُمكن قوله، وصمته ممتلئ بالمعنى والفكرة، في حين أنّ كلامك فارغ. ماذا تفعل بشكل عام عندما تتكلّم؟ أنت لا تتحدث عن أيّ شيء معين، فلم يُعطِك أحد رسالة وعليك إيصالها. كلماتك فارغة ولا تحتوي ولا تحمل أيّ شيء. كلماتك رموز، وعندما تتحدث ترمي بالقمامة للخارج. قد يكون هذا جيداً ومُريحاً بالنسبة لك "التنظيف للروح وللتفكير وللمعدة"، ولكنّه قد

يكون خطيراً على الآخرين. كيف يُمكن أن تتكلّم مع شخص ممتلئ بالكلمات؟ هذا مستحيل! الكلمات لا تُريد أن تخرج من ذهنه وتملأ تفكيره، الكلمات لاتسمح بالوصول إليه، الكلمات كثيرة ولذلك لا يُمكن أن تطرق أبوابه. لا يُمكن أن تتكلّم مع إنسانُ ممتلئ بالكلمات، لأنّه غير قادر على أن يسمعك، لأنّه لكي يسمعك يجب أن يَصمُتَ ويكون مُستقبلاً، ولكنّ الكلمات لا تسمح بذلك لأنّها عدوانية ولا تستقبل أيّ شيء.

أنت تستطيع أن تتكلّم ولكنّك لا تستطيع أن تسمع لحديثك حديث المجانين. أنت تتكلّم دون أن تفهم لماذا تتكلّم، وتستمرّ بالكلام لأنّ ذلك يُعطيك نوعا من التحرر. أنت تشعر بأنّك أحسن عندما تتكلّم بكلّ ماعندك، ويتحسن حالك لأنّك تتحرر من الكلمات التي تُثقل كاهلك والتي لا تخرج من ذاتك. أنت تتخلى عن شيء يُزعجك بالحديث الذي يُخرّب الصمت، وهو ليس غناءً وليس فيه جمال داخلي. عندما تتكلّم يتعبُ غيركَ ويصل لحد الملل، ما الذي يجعله يشعر بالملل؟ هو لا يسمعك ولكنّه ببساطة ينتظر دوره لكي يُشعركَ بالملل، ينتظر أيّ فرصة مُواتية لكي يسحب زمام المبادرة منك ويتحدث!

يقولون إنّه في أحد الاجتماعات تحدّث أحد السياسيين المشهورين وكان يُحبّ الكلام، تكلّم وتكلّم وتكلّم وكانت الساعة تقترب من منتصف الليل. كان الحضور ينسحبون شيئاً فشيئاً حتّى لم يتبقَ إلّا شخص واحد فشكره السياسيّ على الاستماع والانتباه وأضاف:" لعلك المُحبّ الوحيد للحقيقة، والتابع الحقيقي الوحيد لي، أنا أشكرك لأنّك وجدت في نفسك القوة لتبقى بغضّ النظر عن أنّ الباقيين قد غادروا، وأنّ الوقت متأخر". أجاب الشخص:" لا تقلق فأنا أريد التحدث بعدك!". عندما تسمع فأنت تفعل ذلك لأنّك المُتحدث القادم، وهذا يُعطيك القوة للصبر على ثرثرة الشخص قبلك، هذه صفقة ونوع من التجارة. إذا أردتَ إجبار الآخرين فعليك أن تسمح لهم بأن يُشعروك بالملل. عندما تشعر أنّ هناك شخصاً مُملّاً فهذا يعني في الحقيقة أنّه لا يُعطيك الإمكانية للتحدث بعده، وهو يتحدث ويتحدث ولا تستطيع أن تجد فُرصة لكي تتحدث، ولا

يسمح لك أن تُشعره بالملل. هذا الشخص يبدو مُضجراً ومُملاً مثل أيّ شخص يملأ تفكيره الكلمات.

متى تفهم هذا؟ لماذا الإنسانُ ممل؟ لأنّه لم يتبقَ إلّا الكلمات. ليس هناك سمكة وإنّما صنارة فقط. كلماتك دون معنى ودون جدوى ودون محتوى ولا يقف وراءها أيّ شيء! إنّها مثل الشيء الذي يُصدر ضجيجاً ولكن لا تحمل أيّ معنى. عندما يكون لكلماتك معنى فهذا شيء جميل، وعندما يكون لها مُحتوى أنت تنمو وتحصل على شيء ما وتتعلم شيئاً ما وتملك فكرة عميقة. عندما تتواجه مع شخص قادر على التفكير فهذا يُعطيك فائض طاقة جديد، ويتحول الكلام من مجرد ضياع للوقت وللقوى إلى خبرة وتجربة وتعليم. من النادر أن تجد شخصاً صامتاً، ومن الصعب إيجاد شخص قادر على الصمت، ولكن إذا وجدتَهُ وقدرتَ أن تُقنعه أن يتحدث معك فسوف تحصل على الكثير، لأنّه عندما يكون الدماغ غير مُمتلئ بالكلمات يبدأ القلب بالكلام مع القلب. عندما يخرج كلّ شيء من الصمت وتُولَد كلّ كلمة من الصمت تكون رائعة ومليئة بالحياة وتُقاسمك شيئاً ما. عندما تكون الكلمة مثل غيرها تكون مجنونة وتدفعك إلى الجنون. سأل المُعلّم ولداً ذي خمس سنوات:"هل بدأت أُختك الصغرى تتكلّم؟". أجاب الولد:"نعم ونحن نُعلمها الآن أن تصمت!". هذه هي المصيبة، يجب أن تتعلم التحدث والكلام فهذا جزء من الحياة، ثمّ يجب عليك أن تتعلم الصمت والهدوء، وأن تبقى صامتاً دون كلام، الجامعات والوالدان والمُعلّمون يُعلمونك الثرثرة والكلام ثمّ تضطرّ لتجد مُعلِماً يُعلمك الصمت.

جاء أحد العلماء الألمان عند "رامان مهاريشي" وقال: "لقد أتيتُ من مكان بعيد لأتعلّم منك شيئاً ما". ضحك "رامان" وأجابه: "لقد أتيتَ للمكان الخطأ، يجب أن تذهب لجامعة ما أو لعالِم أو لإنسان معرفة أو رُبّما عند رجل دين مشهور، فكلّ هؤلاء يُمكن أن يعلموك شيئاً ما. لكن إذا أتيت عندي فيجب أن تعلم انني لا أُعلّمُ شيئاً، بالعكس نحن نُنسي الشخص ما تعلمه، أنا أقدر على تعليمك كيف تنسى كلّ ما تعلمتَهُ لكي تصل للفراغ بداخلك. هذا الفراغ رباني وهو الإله". أين تبحث؟ في الكلمات أو في الكتب

المُقدسة؟ عندها ستُصبح مُلحداً قريباً، فرجل الدين والعالِم لا يستطيعون أن يبقوا مؤمنين لفترة طويلة. تذكّر: مهما بحث ومهما درس العالِم في الكتب المُقدسة، فلا يُمكن ألّا يُصبح مُلحداً في يوم ما، لأنّها مجرد نتيجة منطقية من عادة جمع الكلمات، لا بُدّ أن ينشأ لدى هذا العالِم سؤال:"أين الإله؟". لا يُجيبك "الانجيل" ولا "الغيتا" عن ذلك. وأكثر من ذلك عندما تملأُ دماغك بالكتب المُقدسة، يُمكن أن يُؤدي ذلك إلى تضييعك للربانية، ففضاء دماغكَ ممتلئ بها وداخلك مُمتلئ بالأثاث المرصوص المُتناثر، فكيف يتحرك الإله هناك؟ بل كيف يستطيع أن يتصل معك ودماغك يتكلّم فوق العادة؟ عندما لا تكون قادراً على الإنصات كيف تستطيع أن تُصلي؟ ليس هنالك قوة للانتظار فالكلمات غير صبورة تطرق في داخلك لتخرج إلى الخارج.

لقد سمعتُ قصة: ذات مرة في الثالثة صباحاً اتصل المُلا "نصر الدين" بصديق له يعمل ساقياً في الحانة وسأله:"متى يفتتحون الحانة؟". دُهش الرجل وأجاب:"هل هذا وقت مُناسب لمثل هذه الأسئلة، أنت ترتاد الحانة بشكل مستمرّ، وتعلم بشكل رائع أننا نفتتح الحانة في التاسعة صباحاً، عُد للنوم واصبر حتّى التاسعة"، وأقفل خط الهاتف. بعد عشر دقائق عاد "نصر الدين" واتصل بالرجل:" أنا مُضطرّ جداً، متى تفتح الحانة؟". سئم الرجل وأجاب صارخاً: "ألا تفهم؟ لقد قُلتُ لك إنّه لا يُمكن أن تفتح قبل التاسعة ولا بدقيقة، لا تتصل مرة أخرى"، ورمى السماعة. عاد "نصر الدين" للإتصال بعد عشر دقائق فصرخ الرجل: "هل جُننتَ؟ لن تشرب أيّ مشروب حتّى التاسعة صباحاً!". قال "نصر الدين" باكياً: "أنت لا تفهمني، لاتُغلق الخط، لقد أقفلوا الحانة عليّ وأريد الخروج من الحانة!". عندما يكون تفكيرك غارق في الكلمات والنظريات والكتب، تستمرّ كلّ هذه الأمور تطرق كلّ أبوابك: "أطلقْ سراحنا نُريد أن نخرج من هنا بواسطة الكلمات". عندما يطمح التفكير للانطلاق للخارج يُحاول الظهور ولا يستطيع الإله أن يتعمق فيك. عندما يُريد التفكير الانطلاق للخارج يُصبح مُغلقاً لكلّ شيء

يُحاول الولوج للداخل، هذه حركة باتجاه واحد ولا يُمكن أن تتحرك بشكل معاكس له.عندما تُظهر عدوانيتك من خلال الكلمات الصادرة عنك، فلن يستطيع أيّ شيء الدخول لا الحب ولا التأمل ولا الإله حتّى، وكلّ الأشياء الرائعة تتطلب عملية دخول. عندما تكون صامتاً ولا تطرق أيّ كلمات في أبواب عالمك الداخلي لكي تخرج، عندما تكون خاملاً وفي لحظة الانتظار هذه ينبع الجمال وكلّ شيء رائع. في هذه اللحظة يحصل الحُبّ وتأتي الصلاة ويتجلّى فيك الإله. لكن إذا كان الإنسان يتحدث ويثرثر كثيراً ويهتمّ بالكلمات فسيُضيّع حتماً كلّ هذا، وسيكون كلّ ما يملكه عبارة عن مجموعة كاملة واسعة مُملّة من النظريات والمنطق وأيّ شيء، ولن يكون هنالك أيّ شيء له قيمة وسيُضيع المحتوى حتماً.

أنت تمتلك شباكاً وصنارة وليس لديك سمكة. إذا اصطدتَ سمكة فسوف ترمي الشِباك فوراً فهل أنت بحاجة لها؟ عندما تصعد على السلم انسَ أمره فوراً. لقد تحولتَ من خلالها واستخدمتها، ولذلك عندما يحصل الإنسان على معرفة حقيقية فسينساها، وهذا ما نُسميه "حكمة". الإنسان الحكيم هو ذلك القادر على نسيان ما حصل عليه من المعرفة، حيث يرمي ببساطة كلّ الأشياء غير المُهمة. "تشجوان تسزي" يقول:

أين يُمكن أن أعثر على إنسان نسي الكلمات؟ هو بالذات الذي أُريد أن أتكلّم معه.

هذا الإنسان يستحق أن يُتكلّمَ معه. قد لا يكون من السهل اقناعه بالكلام، ولكن وجودك بجانبه ببساطة، والجلوس بين يديه سيكون تواصلاً ومشاركة وعطاء. هذا الرابط سيكون الأعمق من كلّ الروابط المُمكنة حيث تندمج القلوب وتذوب في بعضها. من أين هذا التعلق بالكلمات؟ هذا يحدث لأننا نتصور الرمز شيئاً واقعياً، وعندما تُكرره مرات ومرات تُنوّم نفسك، تخترع شيئاً وتُكرره ثم تُقنع نفسك به مراراً، وبعد بُرهة تُصدّق هذا وتنسى أنّك اخترعته، لقد أنشأ التكرارُ الثقةَ لديك أنّك تعرف هذا من زمان وأنك تأكدتَ بالتجربة منه! عندما تذهب للمعبد تكون لأول مرة مُمتلئاً بالشكّ وعدم الثقة، هل هناك شيء في المعبد أم أنّه يبدو لك ذلك؟ هل الإله موجود

أم لا؟ ثمّ تبدأ بالذهاب هناك كلّ يوم وتُكرر كلّ التلاوات والصلوات مرات ومرات، ومهما قالوا لك تستمرّ بفعل ذلك سنة وراء سنة، ممّا يُنسيكَ كلّ الشكوك التي كانت في ذهنك في البداية. إنّ التكرار باستمرار ودون انقطاع يُدخل الأمر في أعماق عقلك ممّا يُشعرك أنّ الإله يعيش في المعبد ويسكن فيه، لقد انتقلتَ إلى عالم الوهم! لذلك تُصرّ كلّ الأديان على تعليم الأطفال الدين بعُمر مُبكر قدر الاستطاعة، لأنّهم لو لم يفعلوا ذلك فسيكون من الصعب بعد ذلك توجيههم إلى مثل هذه التُرهات التي نُسميها أدياناً، أمر صعب جداً.

علماء النفس يُؤكدون أن كلّ شخص يُمكن أن يُؤثر فيه حتّى عمر السابعة عشرة، حيث يُمكن أن يُوضع الطفل في ظروف يُصبح بعدها هندوسياً أو مسيحياً أو مسلماً أو أيّ شيء آخر، شيوعياً أو مُلحداً دون فارق، المُهمّ اصطياد الطفل حتّى السابعة، حيث يُتقن نصف ما يتعلمه في حياته كلّها حتّى عمر السابعة عشرة. هذا النصف يمتلك إعتباراً كبيراً لأنّه يُصبح أساساً. نعم يدرس ويتعلم الإنسان بعد هذا العمر الكثير ويُؤسس بنية كبيرة معرفية، ولكنّها تستند بشكل رئيس على تلك المعرفة التي درسها وهو طفل صغير. قبل سن السابعة ليس هنالك منطق ولا حجج ولا براهين وهو يثق ويُؤمن ويدرس ولا يشكّ أبداً، لأنّه لا يعلم أنّ هنالك إيماناً وشكّاً. عندما يُولد الطفل لا يكون لديه تفكير ليُجادل ويفحص، وهو لا يعرف الجدال ولا البراهين ولا الأدلة، ومهما قُلتَ له يبدو ذلك حقيقياً، وإذا كررتَ ذلك فيُمكنك أن تُنوّم الطفل تماماً. بهذه الطريقة استَعبَدَت كلّ الأديانُ الإنسانيةَ، حيث يُجبر الطفل على التأقلّم على نظام حياة ومثال مُعين، وعندما يتجذر هذا النمط بشكل كاف لا يكون بالإمكان فعل أيّ شيء! وحتّى لو غيّر دينه بعد فترة فلن يتغير فيه أيّ شيء، بالعكس ستكون مسيحيته أشبه بالهندوسية في أساسها.

في زمان ما في مكان غير بعيد عن غابات الأمازون، كان هنالك قبيلة "كانيبالا"، وكانوا يأكلون بالتدريج بعضهم حتّى لم يتبقَ منهم إلا مئة أو مئتان... لقد قتلوا وأكلوا بعضهم،

وذات يوم وصل مُبشر هناك ولكنّ رئيس القبيلة تكلّم معه بإنكليزية صافية! دُهش المُبشّر وصاح:" كيف! أنت تتكلّم الإنكليزية وبلهجة اكسفورد، وآكل لحوم بشر ؟!". أجاب:" نعم لقد درستُ في اكسفورد، لقد تعلمتُ الكثير هناك ولكننا بقينا آكلي لحوم بشر ولكنّي أستخدم الشوكة والسكين الآن، الأمر الذي تعلمتُه في الجامعة!". هذا هو التغير "القويّ" بين قوسين الذي حصل معه! حوِّل هندوسياً للمسيحية وستكون مسيحيته مُطعمة بالهندوسية. حوّلْ مسيحياً للهندوسية وسترى أنّه في أعماق روحه سيبقى مسيحياً، لأنّه غير قادر على تغيير الأساس، ولن تستطيع ارجاعه طفلاً وإرجاع البراءة له لأنّ الزمن قد فات.

لو وصلت البشرية ذات يوم للتدين الحقيقي، فستتوقف عن تدريس المسيحية والإسلام والمسيحية والبوذية، لأنّ ذلك من أكبر الذنوب في الكون، وسوف نُدرس الصلاة والتأمل من دون تحزب ولا انقسامات. لن نُدرس الكلمات والعقائد وإنّما نُدرس الحياة وكيف نمشي فيها والسعادة والنشوة وكيف نستمتع بالنظر إلى الأشجار والرقص وسطها ومعها، وكيف نُصبح أكثر شعوراً وشفافية وتجاوباً، كيف نُصبح أكثر حيوية والاستمتاع بالرحمة والبركة التي يُهدينا إيّاها الله، ولكن دون كلمات ولا عقائد ولا فلسفات ولا نظريات. لا لن نسحبهم للكنائس ولا للمعابد ولا للمساجد لأنّ هذه الأماكن هي منابع الشذوذ والخراب، لقد خرّبوا التفكير ولا بُدّ أن نترك الطبيعة لتُعلّم الأطفال وتكون لهم معبداً وكنيسة حقيقية.

يجب أن نُعلّم الأطفال النظر للغيوم السابحة في السماء، وللشمس المُشرقة، وللقمر الذي يُلون الليل بضيائه. يجب أن نُدرّسهم كيف يُحبّون ونُعلّمهم ألّا يُمانعوا الحب والتأمل والصلاة. يجب أن نُعلمهم أن يكونوا منفتحين وألّا نُقفل تفكيرهم. طبعاً سنُعلّمهم الكلمات وكذلك الصمت، لأنّه لو كانت الكلمات في الأساس فسيكون الوصول للصمت شيئاً صعباً جداً.

أنت تأتي إليّ ومُعظم مشاكلكَ تكمن في أنّ أساسك هو الكلمات. الآن تُحاول ممارسة

التأمل وأن تكون صامتاً ولكن الأساس ما زال موجوداً، وعندما تتعمق في الهدوء والصمت يبدأ هذا الأساس في العمل. حينما تتأمل تُلاحظ فجأة باستغراب أنّك تُفكّر حتّى أكثر من الأوقات العادية، لماذا وماذا يحدث؟ عندما تكون صامتاً تتعمق في داخلك وتُصبح أكثر حساسية للأشياء الداخلية وللمتناقضات الموجودة هناك، ولانعدام التوازن الذي يستمرّ ويستمرّ. عندما تكون في حالة التأمل يتوجه انتباهك للخارج، وعندها سيُلهيك العالم الخارجي ولن تستطيع أن تسمع الضوضاء الداخلية التي تستمرّ، ولكنّ تفكيرك ليس هناك الآن. هذه الضوضاء موجودة دائماً ولكنّك لا تملك القدرة على سماعها لأنّك مشغول. عندما تُغمض عينيك وتُوجه النظر لداخلك ينفتح لك مشفى المجانين هذا حيث تشعر به وتسمعه ممّا يجعلك خائفاً ومُرتعباً، ماذا حدث؟ لقد ظننتَ أنّه عن طريق التأمل تحصل على الهدوء والصمت! ولكن ما يحدث عكس ذلك تماماً!

في البداية قد لا يحدث ماتنتظره لأنّك كُنتَ مُجبراً على أساس خاطئ. لقد أعطاك المجتمع والوالدان والمُعلّمون والجامعات وكذلك ثقافتك أساساً غير صحيح. لقد خرّبوا أساسكَ وسمموا منبعك الأصلي. هذه هي المُشكلة: كيف تُخلّصكَ من هذا السمّ، فهذا يتطلب وقتاً وهو من أصعب الأشياء، لتقدر على التخلص من كلّ شيء تعلمتَهُ وعرفتَهُ.
"تشجوان تسزي" يقول:

أين يُمكن أن أعثر على إنسان نسي الكلمات؟ هو بالذات الذي أُريد أن أتكلّم معه.

يجب الحديث مع حكيم والسماع لحكيم والعيش مع حكيم، مَن الحكيم؟ المركب الفارغ حيث لا كلمات، سماء صافية دون غيوم، لا صوت ولا ضوضاء ولا فوضى بالداخل، مُجرد توازن وانسجام مستمرّ. إنّه يعيش وكأنّه غير موجود وكأنّه مُختفٍ، يتحرك ظاهريا ولا شيء يتحرك في داخله، يتكلّم مع المحافظة على الصمت الداخلي الذي لا يُمسّ، يستعمل الكلمات كوسيلة للنقل حيث يُعطيك من خلالها شيئاً خارج حدود الكلام. عندما تتعلق وتتمسك بالكلمات تُضيّع كلّ شيء. عندما تسمع حكيماً فلا تُنصت

لكلماته نفسها لأنّها سطحية وثانوية وظاهرية وعلى الحدود الخارجية. اِستمعْ لما في داخل الكلمات. عندما تصلك كلماته ضعها جانبا كألفاظ وأنصتْ للمعنى، مثلما يفعل ربان السفينة حينما يصل للشاطئ، اتركْ المركب على الشاطئ وامشِ للأمام. عندما تحمل مركبك فأنت مجنون. اشعر بالشكر للمركب فهذا أمر طبيعي، ولكن لا تحمله دائماً على أكتافك. كم عدد المراكب التي تحملها؟! لقد أصبحت حياتك مُعاقة بسبب هذا الثقل. أنت غير قادر على الطيران أو السباحة بسبب حملك لهذا الثقل الميّت طوال حياتك.

لماذا نستمر بعناد بجمع كلّ الأشياء عديمة النفع، لماذا يحدث هذا؟ يجب أن يكون هنالك سبب وإلّا لم يفعل ذلك أيّ أحد. أولاً أنت تخلط بين الكلمة والواقع وتعتبر أنّها شيء واحد. أنت تعتبر أنّ كلمة الإله هي الإله، وأنّ كلمة الحُبّ هي الحُبّ، وتتخيل أنّ الكلمات واقعية مع أنّها ليست كذلك. يجب أن تُميّز بشكل واضح أين الكلمة وأين الواقع. الكلمة رمز وإشارة لشيء ما ووعاء لمعنى، وعندما تكون واقعاً في مصيدة الاعتقاد بأنّ الكلمات واقع، وأنّ الاعتراف بالحب هو الحب فسوف تُحبط بشكل كبير في النهاية. هي أو هو تقول تُحبك وأنت تُصدّق في هذا لأنّ الكلمات هي الواقع عندك. عندما لا تقدر على ملاحظة الواقع خارج حدود الكلمات فسوف تكون لديك عقبات وانزعاجات في كلّ خطوة على طريق حياتك، لأنّك تُبدل الواقع بالكلمات.

يأتي الكثيرون إليّ ويشتكون:"هذه الفتاة أحبتني لقد قالت لي ذلك"، "لقد أحبني هذا الإنسان والآن اختفى الحبّ"، لقد خدعتهم الكلمات. "دايل كارنيغي" ينصح أنّه حتّى لو كنتَ متزوجاً لعشرين سنة، اِستخدمْ تلك الكلمات التي كنت تُغازل بها زوجتك أثناء خطوبتك واستمرّ بالتلفظ بها. كلّ صباح قُلْ تلك الكلمات التي تلفظتَ بها أثناء الخطوبة ولا تنساها وكرر كلّ يوم: "ليس هنالك أحد أحسن منكِ، أنت أجمل امرأة في العالم، لا أستطيع العيش من دونك". يجب تكرار كلّ هذا حسب نصيحة "كارنيغي" حتّى ولو لم تعد تشعر بأيّ من هذه المشاعر، لأنّ الكلمات هي واقعك! طبعاً ستنخدع الزوجة والزوج لأننا نعيش بالكلمات وبها فقط ولا نرى شيئاً آخر حقيقياً، ولكن كيف تستطيع

التواصل مع الواقع؟ عندما يقول أحدهم: "أنا أحبك" كلّ شيء جاهز! عندما يُعلن أحدهم: "أنا أكرهك" فعلاً!. اتركْ الكلمات جانباً وانظُرْ للشخص الذي يتلفظ بها. عندما يقول أحدهم:"أنا أحبك" لا تتشربك في الكلمات وارمِها جانباً، وانظرْ للشخص نفسه بشكل كامل، وعندها لن يستطيع أحد أن يخدعك.

الحب نار لا يُمكنك ألّا تراها وتتلمسها فتشعر بدفئها وتفهم فوراً هل هي موجودة أم لا. لا يُمكن إخفاء الحب وعندما يكون موجوداً فليس هنالك ضرورة لأيّة كلمات. عندما يُحبك شخص بشكل حقيقي فلن يقول:"أنا أحبك" فلا داعي لذلك. الحب كافٍ بذاته ولا يُمكن بيعه أو شراؤه ولا إقناع أحد به. ليس هناك نار أكبر من شعلة الحب، وعندما تتوهج النار في الظلام فلا حاجة للكلام عن ذلك فلا يُمكن ألّا تراها. لماذا الدعاية لذلك؟ حاول أن تفصل الكلمات عن الواقع في حياتك اليومية. عندما يقول أحدهم: "أنا أكرهك"، لا تستسلمْ للكلمة لأنّه على الأرجح هذا شعور دقيقة واحدة وانزعاج ثانية. لا تمسك بالكلمات فهي ليست مقياساً للعلاقات الإنسانية، وإلّا حصدتَ الكثير من الأعداء لبقية حياتك. فكما تصادقت مع الكثيرين بسبب الكلمات يُمكنك أن تُعادي الكثيرين عندما تتبع الكلمات وتتجه إليها وتُقيمها. انظرْ للشخص في عيونه واشعرْ به بشكل كامل فكلّ كلماته قد تكون مشاعر وقتية وهي كذلك فعلاً في أغلب الحالات. قد يكون الشخص مُتألماً منكَ فتكون ردة فعله: "أنا أكرهك"، انتظرْ لدقائق ولا تُقرر أيّ شيء ولا تُعلن:"هذا عدو"، لأنّك عندما تتلفظ بذلك في داخلك فستكون مخدوعاً بكلماته وكلماتك أيضاً الخاصة. عندما تُعلق كلمة "عدو" على شخص ما، فإنّه حتّى لو تغيّر الشخص في اليوم التالي فلن تُغيّر وجهة نظرك، وستحمل هذه الكراهية داخلك بإصرار كبير وعناد "الحمير". أنت تُنشئ داخلك عدواً مع أنّ كلّ الأعداء بداخلك مزيفون وكلّ الأصدقاء كذلك لأنّ الكلمات ليست الواقع.

عندما تُكرر الكلمات تُعطيك توهم الواقع. يكتب "أدلوف هتلر" في مذكراته: "أعرف فارقاً واحداً بين الحقيقة والكذب، وهو أنّ الكذب حقيقة مُكررة لمرات عديدة". لقد

كتب ذلك من تجربته فلقد فعل ذلك، وأعاد وكرر... لقد كان الأمر غبياً. بدأ يتكلّم أنّه بسبب اليهود خسرت "ألمانيا" الحرب العالمية الأولى، ومع أنّ الأمر غير منطقي بشكل كامل... ذات يوم سأل "هتلر" في اجتماع: "مَن المُذنب في خسارة "ألمانيا"؟". أجاب أحد الحاضرين: "سائقي الدراجات". تعجب "هتلر" وتسائل: "ماذا، لماذا؟". أجاب الشخص الذي كان يهودياً على ما يبدو: "ولماذا اليهود؟". وفيما بعد عندما خسرت "ألمانيا" وكانت مُدمرة كلّيا. لم يُصدق "هتلر" أنّه إنهزم بسبب "ستالين، تشرشل، روزفلت". لم يُصدق أنّه خسر الحرب بسبب أنّ أعداءه كانوا أقوى منه. لقد كانت كلماته الأخيرة عن تآمر اليهود، وكفاحهم تحت الأرض ممّا أدى لخسارة الألمان! لقد صدّق الشعب الألماني كلمات "هتلر" مع أنّه من أذكى الشعوب وأكثرها حضارة. أحياناً يكون الناس المثقفون أغبياء لأنّهم يُصدقون بالكلمة. الألمان شعب مثقف جداً وذو تربية عالية، وقد أعطوا للعالم فلاسفة كباراً وعلماء مميزين. لقد كانت البلد كلّها متعلمة ومثقفة، فكيف قَدِرَ شخص أحمق مثل "هتلر" أن يُقنعهم كلّهم بترهاته؟

كان يجب أن يحدث هذا لأنّ بلد العلماء كانت متمسكة بالكلمات. عندما تُكرر كلمة وتُكررها مرات ومرات بحيث يسمعها الشعب مراراً وتكراراً فسوف يبدأ الشعب بالشعور أنّ هذه هي الحقيقة. يُمكن أن نُنشئ الحقيقة من الكذب عندما نُكرر الكذب، فالتكرار هو طريقة تحويل الكذب لحقيقة، هل هذا ممكن؟ نعم هذا مُمكن في التخيل فقط. حاولْ، ابدأْ بتكرار شيء ما وستُصدّق ذلك. لعلك لست تعساً كما يبدو لك؟ ببساطة لقد أكدّت:"أنا تعِس، أنا أشعر بالشقاء، كم أنا تعِس!". والآن تُراك صدقتَ شقاؤك. انظر إلى تعاستك، هل أنت فعلاً كذلك؟ هل أنت حقيقة في الجحيم مثلما يبدو على وجهك؟ فكّرْ ولو للحظة! وفي لمحة ستُلاحظ أنّك تتوقف عن الشعور بالتعاسة، لأنّك تفهم فجأة أنّه لا أحد يُمكن ببساطة أن يكون تعساً كما تُحاول أنت أن تكون! "الله" لا يُسمح بذلك! وكلّ هذا الرُعب من التكرار والتنويم الذاتي.

عالم النفس "إيميل كوي" عالج كثيراً من الناس، وكانت طريقته بسيطة وهي عبارة عن

التكرار والإيحاء والتنويم الذاتي. عندما يأتي مريض ويقول: "أشعر بآلام رأس رهيبة، صداع يصل لمستوى الشقيقة وليس هنالك دواء يُساعدني، لقد جربتُ كلّ أنواع الأدوية ولكن لم يُساعدني أيّ شيء!". كان "كوي" يُجيب: "ليس هنالك داعٍ للعلاج لأنّه ليس لديك آلام رأس في الحقيقة! لقد صدّقتَ ذلك وقُمتَ بالإيحاء به لنفسك". عندما انتقلتَ من طبيب لآخر زاد هؤلاء من اعتقادكَ في آلام رأسك، لأنّه لو لم يكن لديك آلام فسيتوقف عمل هؤلاء الأطباء. عندما تأتي للطبيب ولو لم يكن لديك آلام فعلية وكنتَ على ما يُرام فلن يقول لك عن ذلك وسيجد شيئاً ما. الطبيب الجيد سيُفتّش ويجد شيئاً ما فهذا عمله! الحديث مع "كوي" كان يُساعد حقيقة وفي أكثر من نصف الحالات كانت آلام الرأس تذهب من مُجرد الحديث معه دون أيّة أدوية. كان يعرف من خلال استرخاء عضلات وجه المريض أنّ إيحاءه قد أوصل لنتيجة وأنّ الألم قد زال حقيقة. كان يُعطي للمريض عبارة يُكررها في كلّ الأوقات ليلاً ونهاراً وعندما يتذكّر آلام الرأس. كان على المريض أن يُكرر عندما يخلد للنوم:" أشعر أنني أحسن، وكلّ يوم أنا أحسن". خلال أسبوعين أو ثلاثة أسابيع كان الألم يختفي تماماً. طبعاً آلام الرأس الحقيقة لا تختفي هكذا ببساطة، آلام الرأس عندك بدأت في الأصل من الكلمات، وكانت عبارة عن فكرة، نوّمتَ بها نفسك، وقمت بالإيحاء الذاتي بوجود الألم. أغلب أمراض الناس غير حقيقية وناشئة من الوهم ومن الكلمات. لقد ساعد "كوي" آلاف المرضى من خلال الإيحاء لهم بالشعور أنّهم في حالة صحة تامة. طبعاً هذا لا يُؤكد أن الإيحاء الذاتي يُعالج الأمراض، بالعكس يُشير أنّك وصلتَ إلى مستوى رفيع من التنويم الذاتي بحيث تتمكن من إنشاء الأمراض! أنت تُصدّق فيها فكيف يستطيع الأطباء أن يقولوا لكَ أن مُعظم أمراضكَ فكرية؟ ألا تشعر بالحرج وعدم الإرتياح عندما يُخبركَ أحد أنّ أمراضك ماهي إلّا مُجرد فكرة نبعت وتتواجد الآن في الرأس؟ لن يُعجبك ذلك وستُغيّر الطبيب فوراً، حتّى يقول لك أحد الأطباء أنّ مرضكَ خطير جداً، ممّا يجعلك سعيداً! هل يُمكن لشخص في مثل عظمتكَ ألّا يكون لديه مرض

خطير! الأمراض الصغيرة للناس الصغار، الأمراض العادية للناس العاديين، ولكنّ السرطان أو السلّ أو شيئاً أخطر حتّى يجعلكَ تشعر أنّك أعلى من غيرك! أنت الآن شخص مهمّ، وعلى الأقلّ بمسائل المرض أنت شخص غير عادي!.

عاد طبيب شاب تخرّج من كلّية الطب حديثاً إلى البيت ليجد أباه الطبيب الذي كان مُرهقاً جداً بعد ممّارسة الطب لسنوات عديدة، لقد كان في إجازة فقال لابنه: "يجب أن أرتاح لثلاثة أسابيع على الأقلّ، أنا ذاهب للجبال وعليكَ أن تقوم بعملي". عندما عاد الأب قابله الابن:" أبي لك عندي مفاجأة، لقد استطعتُ في ثلاثة أيام مُعالجة تلك السيدة العجوز التي لم تستطع أنت علاجها لسنوات عديدة". ضرب الأب على رأس ابنه وصرخ به:" هل أنت غبي، أحمق؟ لقد دفعَتْ هذه العجوز لكي تُكمل تعليمكَ، وكنتُ أحسب أنّها ستدفع لإكمال تعليم كلّ أخوتك، نعم لم يكن لديها قرحة في المعدة، كان يجب عليّ أن أمنعك من الذهاب إليها ولكني لم أتخيل أنّك أحمق لهذه الدرجة! العجوز غنية وعندما تُريد أن يكون لديها قرحة في المعدة فلماذا عليّ أن أمنعها من ذلك؟ لقد أطعمت عائلتنا لسنوات عديدة!".

أغلب الأمراض نفسية ويُمكن معالجتها بتكرار ذكر معين أو بالإيحاء. نعم يُمكن أن تحصل على معجزة الشفاء على يد أيّ مُعالج، لأنّك قُمتَ بمعجزة حقيقية في إيجاد المرض! إنّ تكرار كلمة ما يُمكن أن يُعطي واقعاً جديداً، ولكن هذا الواقع مُجرد وهم، ولا يُمكن لكَ أن تتخلص من الوهم وتعبر إلى الواقع مالم تختفي كلّ الكلمات من دماغك، فحتّى كلمة واحدة تستطيع أن تُولّدُ الوهم. الكلمات تمتلك قوة كبيرة. عندما يكون في رأسك ولو كلمة واحدة فلن يكون دماغك فارغاً، وسترى وتسمع وتشعر بكلّ شيء من خلال مجهر هذه الكلمة التي تُعطيك واقعاً يُناسبها.

يجب أن تُصبح دون كلمات ودون أفكار. يجب أن تُصبح وعياً خالصاً. عندما تُصبح وعياً يُصبح مركبك فارغاً، وتكون أبواب الواقع كلّه مفتوحةً لك، لأنّك لا تُكرر شيئاً، ولا تُقنع نفسك، ولا تختلق أيّة أوهام ولا تُنوّم نفسك ممّا يجعل الحقيقة تظهر والواقع

ينفتح مُرحِباً بك. "تشجوان تسزي" مُحق عندما يقول:

أين يُمكن أن أعثر على إنسان نسي الكلمات؟ هو بالذات الذي أُريد أن أتكلّم معه.

الهدف من الصنارة الصيد، صيد السمكة،

لقد نسيتَ الهدف، بينما جمّعتَ الكثير من صنارات السمك وقلقتَ بهذا الشان بحيث لا يسرقها أحد ولا تصدأ ولا تنكسر، ولم تعد تتذكر بشأن السمكة!

الهدف من الصنارة الصيد، صيد السمكة،

عندما تصطاد السمكة تنسى الصنارة.

إذا لم تقدر أن تنسى الصنارة فهذا يعني أنّك لم تصطد السمكة. عندما تُقلقك الأفكار والنظريات بشكل مستمرّ بشأن الصنارات، فهذا يُشير إلى أنّه ليس لديك سمك. لقد نسيتَ بشأن السمك ووقعتَ في الشباك ومازلتَ تتعامل معها حتّى وقعتَ في حبها في النهاية.

كان لديّ جار برفيسور، إنسان من عالم الكلمات. ذات يوم اشترى سيّارة وكان كلّ صباح يغسلها باهتمام شديد، حتّى بدت كلّوحة فنية في المعرض. لم يقُدْ هذا الرجل سيارته ولا مرة، وكان ينظر إليها فقط، ويقوم كلّ صباح بعدة أعمال: تنظيف السيارة وإيقافها في مكان ما ومسح الغبار من داخلها وتلميع الزجاج والأضواء فيها. سافرتُ مرّة مع الرجل في القطار في مقصورة واحدة فسألتُه:" هل سيارتك مُعطلة؟ أنا لا أراك تقودها وهي واقفة دائماً على الطريق بجانب البيت". أجاب ضاحكاً: " لا ولكني عشقتها، أنا أُحبها حتّى أنني أخاف من التفكير بركوبها إلى مكان ما، فقد أقع فجأة في حادث، أو أصطدم بسيارة أخرى أو يُمكن أن تتعطل أو يحدث أيّ شيء آخر. لا أستطيع أن أُفكر بذلك!". السيارة، الكلمة، الصنارة كلّها وسائل وليست الهدف، وعند ذلك تمتنع عن استخدامها للأبد.

كنتُ أحياناً أتوقف لفترة في أحد البيوت، وكان عند ربة المنزل ثلاثمئة قطعة من اللباس الهندي التقليدي "الساري" مع أنّها لم تكن تستخدم إلا اثنين، والباقي كلّه كانت تحتفظ به رُبّما تحتاجه ذات يوم، ولكن متى يأتي هذا اليوم؟ كنتُ أعرفها منذ خمس عشرة سنة ولم يأتِ هذا اليوم الذي تحتاج فيه لفائض الملابس، لقد كانت تهرم مع مضي الوقت، وكان الأمل ينقص لأنّها كانت ستموت ذات يوم وتستمرّ الثلاثمئة "ساري" بالحياة. ما الذي حدث؟ لقد عشِقَتْ ملابسها، نعم يُمكن أن نُحبّ الأشياء والثياب. نعم قد يكون من الصعب أن نُحبّ الناس ولكن من السهل أن نُحبّ الأشياء لأنّها ميتة ونستطيع التحكم بها وإدارتها. "الساري" لا يتطلب منك: "احملني! أُريد أن أخرج للشارع وأرى ماذا يحدث هناك". السيارة لا تقول: "خُذني في نزهة فقد مللتُ من الجلوس!". التعامل مع الناس صعب فهم يتطلبون ويُريدون أن يخرجوا للنور وعندهم طلباتهم الخاصة التي يجب تنفيذها وأفكارهم التي يجب اعتبارها. عندما تُحبّ شخصاً تنشأ المشاكل بينكما باستمرار. لذلك لا يقع الأذكياء في حبّ الأشخاص، وإنّما يُحبون البيوت أو السيارات أو الملابس، حيث يُكون التعامل معها سهلاً، ويُمكن إدارتها والتحكم بالوضع معها، ولا تجلب لك المشاكل والمتاعب. هناك من يُحب شخصاً فيُحوله إلى شيء ميت، الزوجة شيء ميّت والزوج كذلك شيء ميّت، وهما يُعذبان ويُخربان حياة بعضهما البعض، ما الذي يستفيدانه من ذلك؟ من خلال العذاب نقوم بإماتة الشخص الآخر ليتحول إلى شيء ميّت، شيء مُطيع يُمكن توجيهه والتحكم به، وعندها لا داعي للقلق! وقفت ربتا منزل أمام واجهة محل للكتب فقالت الأولى للأخرى:"انظري لهذا الكتاب الذي عنوانه كيف تتحكمين بزوجك؟". أجابت الأخرى دون اهتمام:" هذا الكتب لا يعنيني فعندي نظامي الخاص".

كلّ إنسان له نظامه الخاص في تعذيب الآخرين، إمّا من خلال التعذيب أو التهديم الفيزيائي للشخص لتحويله إلى أداة مُطيعة. ذات يوم دخل المُلا "نصر الدين" إلى مقهى وهو يستشيط غضباً وأثار ضوضاء: "يقولون إنّه هنا مَن قال عن زوجتي إنّها

عجوز ساحرة قبيحة، مَن قال هذا؟". من بين الطاولات قام شاب ضخم أعرض من "نصر الدين" بمرتين وأطول منه بكثير: "نعم أنا قلتُ هذا، ما الأمر؟". نظر "نصر الدين" للشاب وفجأة هدأ وكان واضحاً أنّه خاف فاقترب وقال:" شكراً لك، للأمانة أنا أعرف هذا، ولكنّي لم أستطع أن أتشجع لأقول ذلك لها، لقد فعلتَ هذا لأنّك شجاع جداً". ما الذي يحدث في العلاقات المُشتركة؟ لماذا تنقلب إلى جانبها السيئ القبيح؟ لماذا الحب أمر ثقيل وشبه مُستحيل؟ لماذا يُصبح الناس مُمتلئين بالسمّ؟ لأنّ التفكير يسعد دائماً بالحصول على إمكانية التحكم بالأشياء التي لا تثور ولا تعترض. الأشياء مُطيعة دائماً، ولكن الإنسان يتمتع بالحيوية ولا تستطيع أن تحزر ماذا يُريد أن يفعل في اللحظة القادمة، ولذلك لا تستطيع التحكم به وإدارته، وتُصبح حريته مشكلة بالنسبة لك. الحُبّ يُصبح مشكلة لأنّك لا تُريد أن تسمح للآخر أن يكون حراً. تذكّر هذا: إذا كُنتَ تُحبّ بشكل حقيقي فستُعطي الآخر كامل الحرية ليبقى كما هو وكما يُريد، خلال ذلك أنت لاتستطيع التملك ولا التنبؤ بشأن الآخر، عند ذلك لن تكون في أمان وسيحصل كلّ شيء من لحظة إلى اللحظة دون ارتباط مع رغبتك، ولكنّ التفكير يُريد أن يُخطط وأن يكون كاملاً ومُحافظاً عليه.

التفكير يرغب أن تكون حياتك حسب المخطط، في حدود موضوعة سابقاً، لأنّ التفكير هو أكثر شيء ميّت فيك. الأمر يُشبه لو أنّكَ كُنتَ نهراً ثم تحوّل قسم من النهر إلى جبل جليد. تفكيرك جبل جليد، وهو جزؤك المتجمد البارد الذي يسعى لكي يُجمّد كلّ أقسامك الباقية بحيث لا يخاف بعدها أبداً. عندما ينشأ شيء جديد، ينشأ الخوف من الجديد لأنّ التفكير سعيد مع القديم. لذلك التفكير مُحافظ دائماً ولا يُمكن أن يكون ثورياً. يتجه دوماً للقديم ولا يقبل أيّ شيء جديد. لم يُوجد حتّى الآن تفكير يُمكن أن نُسميه ثورياً، التفكير لا يُمكن أن يكون ثورياً. "بوذا" ثوريّ، "تشجوان تسزي" ثوريّ، لأنّهما لم يكن لديهما تفكير. "لينين" "ستالين" ليسا ثوريَين ولا يُمكن أن يكونا كذلك. عندما يكون لديك أفكار فكيف يُمكن أن تكون ثورياً؟ التفكير مُحافظ ويُحب

الراحة ولذلك فإنّ التفكير هو الجزء الميت المُعفن منك وعليك أن تعي ذلك. عندك الكثير من الأجزاء الميتة التي يتخلص منها الجسد. الشعر ميت ولذلك نستطيع حلاقته دون ألم، الأظافر ميتة ولذلك نقصّها دون ألم أو ضرر. يجب على الوعي أن يرمي أشياء كثيرة وإلا تراكمت. التفكير جزء ميت مثل الشعر، وإنّه لشيء رمزي حينما أمر "بوذا" تلميذه أن يحلق شعر رأسه. فكما تحلق رأسك بشكل كامل عليك أن تحلق رأسك الداخلي بشكل كامل، أيّ أن تُخلص وعيك من التفكير. كلّا الأمرين ممكن، فالشَعر والتفكير ميّتان، فلا تحملهما على أكتافك وسيكون الأمر دونهما رائعاً! راقِبْ ألّا تتراكم الأجزاء الميتة فيك. ما التفكير؟ التجارب الماضية وكلّ ماتعلمتَهُ وكلّ ماكان. التفكير لن يكون في الحاضر أبداً، كيف يُمكن أن يصل إليه؟ التفكير لا يُمكن أن يكون في "الآن – هنا". عندما تنظر إليّ أين التفكير؟ عندما تجلس الآن وتسمعني أين التفكير؟ عندما تبدأ بالجدل يظهر التفكير. عندما تبدأ تحكم وتُناقش وتُقرر يظهر التفكير فوراً ليدلّكَ كيف تُقيّم وتحسب وتُبدي رأياً وتستنتج؟ أنت تنقل الماضي للحاضر حيث يُصبح الماضي حكماً ومقياساً للحاضر. كيف تُجادل؟ أنت تجلب الماضي ليكون حجة، وعندما تلجأ للماضي يظهر التفكير فوراً. التفكير هو الجزء الميت فيك. وإليك هذه التجربة: هناك الكثير من الناس الذين يُعانون من الإمساك، هؤلاء الناس يتعذبون كثيراً. هناك أيضاً شيء نُسميه الإمساك الفكري وهو تراكم التجارب حيث لا تقدر على التخلص منها لأنّك لا ترميها للخارج. كلّ شيء يدخل لتفكيرك ولا يخرج منه مُطلقاً، وأنت لا تُنظفه ولا تُحرره، ولا ترمي منه القمامة.

التأمل هو رمي التفكير خارجاً، وتخليصك من هذا الحِمل. لا حاجة أن تحمل تجاربك، وإلّا أصبحتَ أغبى وأغبى. تفكير الطفل صافٍ لأنّه لم يُراكم فيه أيّ شيء بعد، ولذلك يقول الأطفال أحياناً أشياءاً لا يستطيع صياغتها ولا قولها كلّ فلاسفتكم. الأطفال كثيراً ما يلِجون في الحقيقة، التي لا يُلاحظها أذكياؤكم المثقفون. الأطفال شفافون ويملكون تفكيراً شفافاً وعيوناً منفتحة. الحكيم يُصبح طفلاً من جديد، فقد أفرغ مركبه وتخلّص من

حمله غير الضروري ورمى التجارب ولم يعد عنده إمساك. لقد أصبح وعيه تدفق مستمرّ دون أجزاء متجمدة أو متوقفة.

الهدف من الصنارة الصيد، صيد السمكة،

عندما تصطاد السمكة تنسى الصنارة.

الهدف من الكلمات نقل الأفكار. عندما تُتقبل الأفكار ننسى الكلمات.

إذا كنتَ تفهمني حقاً فلن تقدر أن تتذكر ماذا قلتُ، تصطاد السمكة وترمي الصنارة. تُصبح الإنسان الذي تكلّمتُ عنه دون أن تتذكر الكلام نفسه. تمرّ خلال هذا وتتغير به ولكنّك لن تُصبح أكثر تعلماً. بفضل هذا تَفرَغُ وتُصبح أقلّ امتلاء وتُغادرني أكثر حيوية وقد رميتَ الكلمات التي كانت تُثقل كاهلك. لا تُحاول أن تجمع ما أقوله لأنّ كلّ ما ستجمعه سيكون هراءً! الجمع أو النسخ حماقة وكذب. لا تُراكِمْ ولا تملأْ نفسك بكلماتي ولا تحشو كلماتي في صناديقك الممتلئة بالمجوهرات. الكلمات لا تُساوي شيئاً، ارمِهَا بعيداً وعندها لن يبقى أيّ فكرة ولا داعي لذلك. كلماتي لن تتحول إلى جزء من ذاكرتك وإنّما تُصبح جُزءاً منكَ ككلّ. أنت تُريد أن تتذكّر، والإنسان يحفظ ويتذكر "شيئاً ما" عندما يكون جُزءاً من الذاكرة وبشكل أدق من الذكاء. ليس هنالك حاجة لأن تتذكر ما حصل معك حقيقة. عندما يحصل معك فهو يحصل فما الداعي لِأن تتذكره؟ لا تُكررْ ولا تَعُدْ لذلك من جديد لأنّ التكرار يُنشئ فيك تصوراً مُزيفاً. اسمعْ ولكن ليس للكلمات، لأنّه بجانب الكلمات تُعطى الشيء الذي لا تُعبّر عنه الكلمات. لا تُركّزْ انتباهك على الكلمات، وانظرْ بسهولة لكلّ الجوانب. مُدّ نظرك للأمام قليلاً لأنّ الحاضر يُعطى هناك. لا تسمعْ لكلماتي وإنّما أنصتْ لي! أنا هنا وليس الكلمات فقط. عندما تُنصت لي تنسى الكلمات. لقد مات "بوذا" وفجأة قلق تلاميذه لأنّهم لم يجمعوا كلماته أثناء حياته، وتبخرت بشكل كامل من رؤوسهم. لم يكتبوا كلماته لأنّهم لم يظنوا أنّه يموت قريباً وفجأة. لم يُفكر التلاميذ أنّ مُعلّمهم قد يختفي فجأة! وهُنا فجأة قال "بوذا": "أنا راحل". لقد كان الوقت مُتأخراً

للبدء بالكتابة فقد تكلّم أربعين سنة، لقد مات فكيف يجمعون كلماته؟ لقد ضاع الكنز فما العمل؟ لقد كان من الرائع أنّ "ماهاكاشيابا" لم يستطع التكرار ولا أن يتذكر كلمات مُعلّمه "بوذا" واعترف: "نعم لقد سمعتُه، ولكنّي لا أتذكر مُطلقاً ماقاله، لقد تعمقتُ في كلماته حتّى أنّه لم يتبقَ منها أيّ شيء في ذاكرتي". هذه كلمات "ماهاكاشيابا" المتنور! وكذلك قال "شاريبورا" "ماجليان" وكلّهم كانوا متنورين واعترفوا: "من الصعب إعادة ذلك، لقد قال الكثير ولكننا لم نحفظ شيئاً". هؤلاء كانوا تلاميذه الذين وصلوا، ثمّ توجهوا إلى "أناندا" الذي لم يُصبح مُتنورا في حياة مُعلّمه "بوذا"، وإنما أصبح كذلك بعد موت"بوذا" وتذكّر كلّ شيء، لقد نقل كلّ أقوال مُعلّمه لمدة أربعين سنة كلمة فكلمة مع أنّه لم يكن متنوراً! قد يبدو الأمر غير منطقي. يجب على المتنورين أن يتذكروا وليس الشخص الذي لم يصل لشاطئ الضفة الأخرى. ولكنّ الحقيقة أنّ مَن يصل ينسى الشاطئ الذي انطلق منه، عندما تصل لتكون "بوذا" هل سيخطر في بالك أن تحفظ كلمات "بوذا"؟.

الهدف من الصنارة الصيد، صيد السمكة،

عندما تصطاد السمكة تنسى الصنارة.

كلمات "بوذا"كانت صنارة. "ماهاكاشيابا" اصطاد السمكة، فهل يهتمّ لأمر الصنارة؟ هل هناك من يقلق بشأن المركب؟ لقد قطع التيار للضفة الأخرى. أعلن "ماهاكاشيابا": "لا أعلم ماذا قال هذا الإنسان، ولا تعتمدوا عليّ لأنّني غير قادر على التمييز بين ما قاله هو وما قلتُه أنا". هذا ما حصل طبعاً، فكيف يستطيع "ماهاكاشيابا" بعدما أصبح "بوذا" أن يفصل شيئاً عن الآخر؟. ولكنّ "أناندا"أعلن بثقة: "أنا أنقل لكم كلماته". وقد تلفظ بها بشكل حقيقي. الإنسانية مدينة ل"أناندا" الذي كان عندها غير متنور ولم يصطد السمكة ولذلك حافظ على الصنارة. لقد كان يُفكّر بصيد السمك ولذلك كان عليه أن يحمل الصنارة.

الهدف من الكلمات نقل الأفكار. عندما تُتقبل الأفكار ننسى الكلمات.

اِفهمْ هذا فهو قانون الحياة: الأمر يبدو غير نافع ودون معنى ظاهري لأنّه ليس لديك معرفة بالمحتوى والمركز. هذا العالَم يبدو كذلك لأنّك لا تملك تصوراً عن الإله. عندما تعرف "الله" تنسى العالم ولا يُمكن أن يكون غير ذلك. حاولَ الناس أن ينسوا العالَم كما لو أنّهم عرفوا الإله، ولكن هذا لم ينجح مع أيّ أحد. تستطيع نسيان هذا العالم قدر ما تشاء ولكنّك لا تملك القوة لفعل ذلك، فكلّ مُحاولة لنسيان العالم تتحول لتذكر جديد. عندما تعرف الإله تنسى العالم. تستطيع مواصلة مُحاولاتك للتخلص من التفكير، ولكنّك لن تصل لذلك مالم تصل للوعي المُطلق. التفكير هو بديل مزيف للوعي. كيف تستطيع رمي الصنارة إذا لم تصطد السمكة حتّى الآن؟ التفكير سيقول لك:"لا تكن أحمق، أين السمكة". كيف لكَ أن ترمي الكلمات عندما يبقى المعنى مُخبّأً عنك؟ لا تُحارب الكلمات وإنّما حاول أن تُفتش عن معناها. مازلتُ أردد لا تُحارب الأفكار ولا تُنشئ حروباً معها ولو أزعجتكَ. عندما تنشأ الأفكار دعها تنشأ ولا تُعيرها انتباهاً. عندما تستمرّ بالتدفق اسمحْ لها بذلك. لا تفعلْ شيئاً، كُنْ غير مهتمّ، كُنْ مراقباً، كُنْ مُحايداً، هذا كلّ ما يُمكنك عمله الآن. لا تهتمّ ولاتطلب مِن الأفكار: "لا تأتِ". لا تدعوها ولا تُعاديها ولا تُعجب بها ولا تحكم بشأنّها. ابقَ ببساطة مُحايداً. انظر إليها فهي تظهر مثل الغيوم تسبح في السماء ثمّ تختفي مثلما تذوب الغيوم. اسمح لها أن تأتي وتذهب، لا تقف بطريقها ولا تُعيرها انتباهاً. إذا بدأت بالصراع معها فسوف تُعطيها انتباهاً وفي تلك اللحظة ستقول: "لقد ضاع التأمل مني". الحقيقة لم يضِعْ أيّ شيء فالسماء تبقى ولو كانت مُختفية وراء النجوم. ابقَ غير مهتمّ ومُحايداً ولا تقلقْ بشأن الأفكار بأيّ شكل. عاجلاً أو آجلاً ستشعرُ وتُلاحظ أنّ ظهور الأفكار واختفاءها يُصبح أبطء وأقلّ. ثمّ ستُلاحظ أنّ الأفكار تأتي ولكنّها أصبحت أقلّ، وأنّ حركتها تتوقف أحياناً، ويكون طريقك مفتوحاً. لقد مرّت إحدى الأفكار ولكنّ الأخرى لم تظهر بعد، وظهر انقطاع ومجال فارغ، في هذه الانقطاعات تبدأ بملاحظة ومعرفة سمائك

الداخلية بروعتها الكاملة. لو ظهرت فكرة دعها تدخل ولا تُزعجها ولا تقلقْ بشأن أيّ شيء. هذا كلّ ماتستطيع فعله. بشكل عام هذا كلّ ما يُمكنك فعله هنا ومن المستحيل فعل أيّ شيء آخر. حاول أن تكون غير منتبه وغير مهتمّ وغير قلق. اِبقَ شاهداً ببساطة وراقبْ دون أن تتدخل بشيء، وسوف يُغادرك التفكير، لأنّه لا يُمكن لشيء أن يصمد داخلك عندما تكون مُحايداً.

حالة الحياد أو عدم الاهتمام تتطلب جذوراً تكون أساساً. لا تسمحْ لنفسك بشعور العدائية، لأنّك تُنشئ من جديد غذاءً للشيء الذي تُريد التخلص منه. كُنْ مُحايداً فعندما تتذكر الأصدقاء يجب أن تتذكر الأعداء. إضافة لذلك يُمكنك أن تنسى الأصدقاء، أمّا الأعـداء فكـيف تنسـاهم؟ عليـك أن تتـذكرهم الآن بشـكل مسـتمرّ لأنّك تخاف منـهم. النـاس العـاديون تُقلقـهم الأفكـار، أمّا النـاس المتدينون فهم قلقون بشكل مضاعف لأنّهم يُحاربون هذه الأفكار. ولكنّ الصراع مع الأفكار يجلب الانتباه لها والتركيز عليها، وهذا هو الغذاء المناسب للأفكار التي تنمو وتزداد ويكون لها وزن. عندما تُعير الأفكار انتباهك وتُعطيها معنى تنمو بسرعة وتُصبح أكثر حياة وواقعية، لذلك كُنْ مُحايداً وغير مُهتمّ. استعملَ "بوذا" كلمة upeksha وهي تعني عدم الاكتراث المطلق، لا هذا ولا ذاك، عدم انحياز كامل، في الوسط تماماً لا صداقة ولا عدائية، لا مع ولا ضدّ، في المركز، تنظر لكلّ شيء بشكل عام وكأنّه لا يخصك، وكأنّ هذه الأفكار لا تنتمي لك، وكأنّها تتواجد بذاتها، دعها تكُنْ. ذات يوم بشكل لا تنتظره عندما يُصبح عدم اكتراثك مُطلقاً وكاملاً وشاملاً ينزاح وعيكَ من الظاهر ومن المحيط إلى المركز، هذا الأمر لا يُمكن أن تتنبأ أو تُخطط له ويبقى عليكَ مواصلة العمل والانتظار، ولكن عندما يحصل هذا ستضحك بقوة لأنّ أفكارك كانت موجودة لأنّك أردتَ ذلك، وكنت تدعم وجودها وتُغذيها بشكل مستمرّ ودون انقطاع، لقد كان سبب وجود الأفكار أنّك لم تصطد السمكة، فلم تقدر على رمي الصنارة وبقيتَ تحملها معك.

أتذكّر أنّه في البلد حيث عاش "نصر الدين" حصلت قصة...بحث الملك عن حكيم بعد

أن مات حكيم المملكة وكانت آخر كلماته: "عندما تختار شخصاً بعدي اعثُرْ على الشخص الأكثر تواضعاً في المملكة، لأنّ الأنا لا تتوافق مع الحكمة، التواضع هو الحكمة". أرسل الملك رجالاً سريين لإيجاد الشخص الأكثر تواضعاً في المملكة، وفي النهاية وصلوا للقرية التي كان يعيش فيها "نصر الدين" الذي كان قد سمع أنّ حكيم المملكة قد مات، وكان يُفكر ما العامل الأهمّ الذي سيختارون الحكيم القادم على أساسه، لقد قرأ الكثير من الكتب القديمة التي كانت تقول إنّ المتواضع هو الحكيم الأكبر، وإنّه لا بُدّ أنّ الحكيم الميت قد أوصى أن يبحثوا عن الشخص الأكثر تواضعاً لكي يخلفه. وهنا أتى رجال الملك ليروا "نصر الدين" الإنسان الموسر "أغنى إنسان في منطقته" وهو يحمل شِباك صيد السمك عائداً من النهر. في هذا المكان كان الناس يعتبرون صيد السمك العمل الأكثر تواضعاً والأقلّ ظهوراً اجتماعياً، لذلك قرر رجال الملك: "على ما يبدو هذا الإنسان متواضع جداً". فسألوه: "لماذا تحمل الشباك معك؟ أنت شخص غني فلماذا تعمل في صيد السمك؟". فأجابهم: "لقد أصبحتُ غنيّاً بفضل صيد السمك، لقد كنتُ في بداية حياتي صيّاداً، وعندما أصبحتُ غنيّاً قررتُ أن أشكر مهنتي السابقة لأنّها أعطتني الكثير وذلك من خلال حمل هذه الشباك على كتفي دائماً". نعم لا بُدّ أنّه إنسان متواضع بشكل حقيقي! عادة عندما يُصبح الإنسان غنيّاً يُحاول أن يمحو ماضيه بشكل كامل، بحيث لا يعرف أيّ أحد أنّه كان فقيراً، ويرمي كلّ شيء يُذكّره عن عوزه السابق، ويرفض رؤية أقاربه، ولا يُريد أيّ شيء يُذكّره بالماضي الذي رماه وتخلص منه، ويُؤسس ماضياً جديداً لكي يُؤكد لكلّ من حوله أنّه قد وُلد وهو قائد الاوركسترا. لكنّ هذا الشخص بقي متواضعاً، ولذلك قرر رجال المملكة أنّ "نصر الدين" هو الشخص الأكثر تواضعاً من كلّ الذين رأيناهم، وهكذا أصبح "نصر الدين" حكيم المملكة، وفي يوم تنصيبه رمى شباكه. تعجّب رجال الملك الذين اختاروه وسألوه:" أين شباكك؟". أجاب: "عندما تصطاد السمكة عليك أن ترمي الشِباك".

أنت لا تستطيع أن ترمي صنارتك وعليك حملها ولكن دون اكتراث. لا تتعلقْ بها ولا

تعشقها لأنّه في يوم جميل سترميها حتماً. ولكن لو عشقت الصنارة فلن تصطاد سمكة أبداً. ستكون فكرة أنّه عندما تصيد سمكة عليك أن ترمي الصنارة "فكرة مرعبة". لا تعشقْ التفكير بل استخدمه ببساطة فهو موجود لأنّك لم تتعرف ب"اللاتفكير" ولا بالمركز العميق لوجودك. هناك مُحيط وهو الظاهر كالثياب وعليك أن تحمله دون اكتراث، لكي لا تُصبح ضحيته. وإليكم قصة أخرى....

كان هنالك شخص يُحبّ أن يذهب لمضمار سباق الخيول في يوم عيد ميلاده كلّ سنة، لقد كان يدخر النقود طوال السنة من أجل الرهان في يوم عيد ميلاده. كان يخسر الرهان كلّ سنة، ولكنّ الأمل كان يعود من جديد! كلّ مرة كان يخرج من المضمار وقد قرر أنّه لن يعود لهذا المكان، ولكنّ سنة كاملة كانت فترة طويلة، وبعد عدة أسابيع كان يتناسى قراره ويُفكّر: "مَن يعرف رُبّما تكون فرصتي هذه السنة فأُصبح غنيّاً، لعلي أُجرّب مرة أخرى؟". عندما حلّ عيد ميلاده الخمسون جهّز نفسه وذهب للمضمار وقرر أن يضع كلّ ما لديه وكلّ ما يملك فلذلك باع كلّ أثاث بيته وجمع كلّ ما يملك وكلّ ماجناه من عمله وقرر: "بشكل أو بآخر كلّ شيء سيتقرر الآن، فإمّا أن أُصبح فقيراً أو امبراطوراً، كفاني حياة في المنتصف!". اقترب من مكان الرهان وقرأ أسماء الأحصنة المُشاركة في السباق ومنها حصان بإسم "أدلوف هتلر"، فقال لنفسه: "لا بُدّ أن ينجح الأمر، الشخص عظيم ومنتصر وأرعب العالم كلّه ولذلك يجب أن يكون الحصان قوياً وسريعاً". وضعَ كلّ الرهان على هذا الحصان، وخسر مثل كلّ الناس التي تُراهن على أمثال "هتلر". طبعاً لم يكن لديه مكان يذهب إليه لأنّه خسر في الرهان بيته، ولم يبقَ أيّ شيء ما عدا الانتحار. لذلك ذهب لطرف الهاوية واستعدّ للسقوط إلى الأسفل ليُنهي كلّ هذا، وعندها سمع صوتاً لم يكن يدري أهو من داخله أم من الخارج: "توقّفْ! في المرة القادمة سأُعطيك اسم المُنتصر، قُمْ بمحاولة أخرى ولا تنتحر". عاد الأمل له ورجع للمدينة، وعمل بجهد طوال السنة لنيل الانتصار الذي انتظره طوال حياته. لقد عمل ليلاً ونهاراً وحصل على مبلغ جيد طوال

السنة، ثمّ ذهب بقلب مرتجف لمكان الرهان وسمع الصوت: "مُمتاز، اخترْ الحصان تشرشل". من دون اعتراض ومن دون اللجوء لصوت العقل وضعَ كلّ نقوده كرهان على الحصان وربح، لقد وصل تشرشل أولاً. عاد لمكان الرهان وعاد الصوت لينصحه: "ضَعْ على ستالين". وهكذا فعل وربح الحصان ستالين وأصبح لديه ثروة كبيرة. في المرة الثالثة انتظر الصوت الذي نصحه:"توقّفْ يكفي"، ولكنّه قال مُتعجباً: "اخرس أنا أربح، لقد سطعت نجمة حظي، ولن يستطيع أحد الآن أن يهزمني". اختار الحصان نيكسون الذي وصل أخيراً، ولم يتبقَ أيّ شيء من ثروته وعاد فقيراً. وقف وحدّثَ نفسه: "ماذا أفعل الآن؟"، وهنا أجابه الصوت: "عليك فعلاً أن تذهب للهاوية وتقفز!"

عندما تصطدم مع الموت وجهاً لوجه، يتوقف التفكير لأنّه لم يعد لديه موضوع يعمل عليه. التفكير جزء من الحياة وليس جُزءاً من الموت. عندما لا يتبقَ حياة أكثر يهدأ التفكير ويتوقف لأنّه لا عمل له في هذه اللحظات. عندما يصمت التفكير يظهر الصوت الداخلي. لقد كان هذا الصوت موجوداً دائماً، ولكن التفكير يُصدر ضوضاء كثيرة لا يُمكن معها سماع هذا الصوت المنخفض. هذا الصوت لا يأتي من الخارج ولا من خارج الحدود ولا من العوالم الأُخرى"غير الموجودة" وإنّما من داخلك. الإله ليس في الجنّة ولا في السموات وإنّما فيك. لقد أراد الشخص في القصة أن ينتحر وكان هذا آخر قرار اتخذه التفكير، ولكن عندما هدأ التفكير لأنّه لم يعد لديه عمل سمع صوته الداخلي القادم من أعماق نواته العميقة، هذا الصوت القادم من أعماق روحكَ على حق دائماً. ما الذي حدث بعد ذلك؟ لقد فعل الصوت الداخلي ما عليه أن يفعله مرتين ثمّ عاد التفكير للعمل وقال: "لا تسمعْ لهذه التُرهات، نحن محظوظون اليوم نحن نربح".

تذكّرْ هذا: عندما تربح فأنت تربح بفضل صوتك الداخلي. هنا دائماً يستيقظ التفكير ويبدأ باتخاذ القرارات. عندما تشعر بالسعادة فهذا ينبع من داخلك، ثم يقفز التفكير فوراً ليأخذ دفة القيادة ويُعلن: "هذا بفضلي". عندما تكون عاشقاً يُصبح الحبّ مثل الموت فتشعر بالنشوة، وهنا يظهر التفكير ليُعلن: "هذا أنا وما تشعر به نتيجة لأعمالي".

عندما تتأمل تحصل معك لحظات تنور واشعاعات عرفانية، وسريعاً ما يتدخل التفكير ليُعلن: "كُنْ سعيداً! انظرْ على ماذا حصلت!" وهنا يضيع ارتباطك الذي حصلتَ عليه.

تذكّرْ هذا: مع التفكير أنت فاشل وتُضيّع كلّ شيء، وحتّى لو كنت منتصراً ستبدو كلّ إنتصاراتك إخفاقات وهزائم. لا يُمكن أن تنتصر مع التفكير، ولا يُمكن أن تخسر مع اللاتفكير. يجب أن تنقل كلّ وعيك من التفكير إلى اللاتفكير. عندما يؤثر اللاتفكير يكون كلّ شيء رائعاً، وتمرّ كلّ الأمور كما يجب، ولا يُمكن أن تمرّ كما لا يجب. يحدث كلّ شيء كما يجب بشكل مطلق، ويُصبح الإنسان راضياً، من دون ولا قطعة مهما صغرت من السخط وعدم الرضا. في اللاتفكير يكون الإنسان في ذاته، ويشعر أنّه مرتاح وحسب طبيعته. التفكير هو الذي يُبعدك عن طبيعتك. إمكانية التحول إلى اللاتفكير تظهر عندما تُصبح حيادياً وغير مهتمّ وإلّا فلن يحصل هذا، وحتّى لو كانت لديك لحظات تنور عرفانية فستُضيعها. نعم لقد مررتَ بمثل هذه اللحظات التي لا تحدث في الصلاة والتأمل فقط، وإنّما في الحياة الطبيعية أيضاً عندما تُمارس الحب مثلاً حيث يقف تفكيرك ويهدأ. لذلك يكون الجنس مُمتعاً وجذاباً، إنّه نشوة طبيعية، حيث يختفي التفكير فجأة وتشعر بالمتعة والنشوة ولكن للحظات لا أكثر للأسف، وهنا يأتي التفكير ليُخطط كيف يحصل على المتعة لوقت أطول وبكمية أكبر. يظهر التخطيط والتحكم والإدارة والتوجيه وهنا تكون قد أضعتَ شرارة التنور وإشعاع المعرفة.

أحياناً تتجول دون هدف ولا معنى. تمشي في الشارع الذي تُغطيه الأشجار، ثمّ يقع عليك فجأة شعاع من الشمس، ويُلامسك هواء خفيف، ويُصبح كلّ شيء مُختلفاً وكأنّ كلّ العالم قد تغيّر وتشعر بالنشوة وبقمة روحية، ما الذي حدث؟ لقد تمشيتَ من دون قلق ودون أن تتجه لأيّ مكان، في الصباح الباكر أو عند الغروب، في لحظة الاسترخاء هذه فجأة أدركتَ أنّ وعيك ينتقل من التفكير إلى اللاتفكير. في هذه اللحظة ظهر شيء رائع، ظهر الجمال، ولكنّ التفكير يقف ليُصرّ: "يجب أن أحصل على لحظات مثل هذه اللحظة أكثر فأكثر". الآن ستبقى مُعلقاً سنوات ورُبّما حيوات قادمة ولكنّ هذه

اللحظات لن تتكرر، والحقيقة أنّ هذه اللحظات لم تحدث سابقاً بسبب التفكير.

في الحياة العادية تأتي هذه اللحظات ليس في المعابد فقط، وإنّما في السوق وفي مكتبك أيضاً، حيث ينزاح وعيك من المحيط إلى المركز، ولكنّ تفكيرك يستعيد تحكّمه، لأنّ التفكير مُتحكّم عظيم. قد تكونُ مديراً ولكنّه يُديرك، لأنّه أخذ كمية كبيرة من السلطة والتحكم، ويعتبر نفسه هو المدير، لقد أصبح المدير الحقيقي منسياً. كُنْ مُحايداً مع تفكيرك. عندما تأتي لحظات الصمت واللاكلمة يشتغل التفكير، ولكن لا تتفاعلْ ولا تتعاملْ معه. انظرْ فقط، تابعْ النظر، دعه يُثرثر ما يُريد، ولا تُعيره أيّ انتباه، ممّا يجعله يقف. في التأمل تأتيك مثل هذه اللحظات بشكل مستمرّ. الكثيرون يسألونني بتعجب: "لقد حدث الأمر معي في اليوم الأول ومن ذلك الحين لم يتكرر". لماذا حدث الأمر في اليوم الأول فقط؟ ما الذي يُميّز اليوم الأول عن غيره؟ أنت الآن جاهز لكلّ شيء في حين أنّك في اليوم الأول لم تكن تعرف ماذا ينتظرك. تسألونني لماذا حدث هذا في اليوم الأول؟ لان المُدير والمُتحكّم "تفكيرك" لم يكن يعرف ماذا سيحدث، فلذلك لم يكن قادراً على التخطيط. في اليوم الثاني يعرف المُدير بشكل رائع ماذا يجب أن يعمل: تنفس سريع، صراخ، بكاء، "هُو... هُو" نعم المدير يعرف كلّ هذا ويُطبقه، ولكن لحظات المتعة واللاتفكير لم تتكرر لأنّ المدير أدخل تقنية التأمل تحت سيطرته!

لاتنسَ هذا: عندما تحدث لحظات العرفان والنشوة الروحية، لاتُحاولْ إعادتها، ولا تُفتشْ عن تكرارها.عندما تبحث عنها فسيُعلن تفكيرك: "أنا أعرف هذا، سأفعل هذا الآن"، وسيفعل هذا! عندما تحدث هذه اللحظاتُ كُنْ سعيداً وُممتناً وأنسَ كلّ شيء. اصطدتَ السمكة فما حاجتك للصنارة؟ لقد التقطتَ المعنى، انسَ الكلمات.

وأخيراً عندما تصل للتأمل الكامل، انسَ ذلك. عندما تنسى يكون التأمل قد تمّ وبلغ قمته والنقطة الأعلى، وعندها ستعيش في التأمل أربعاً وعشرون ساعة في اليوم. لكنّك لن تفعل شيئاً، هذا الأمر سيكون، ويُصبح الأمر جوهر وجودك. عندما تصل لهذا، يُصبح تأملك تدفقاً مستمرّاً، وليس جهداً يقوم تفكيرك بفعله. عندما يُصبح التأمل طبيعياً

بالنسبة إليك، عندما يُصبح التأمل حياتك و(الداو) الخاص بك صدقوني ستقابلون الحكيم "تشجوان تسزي" لأنّه سيسأل:

أين يُمكن أن أعثر على إنسان نسي الكلمات؟ هو بالذات الذي أُريد أن أتكلّم معه.

الحكيم يبحث. لقد لاحظتُه هنا مرات عديدة يمشي حولكم. عندما تنسون الكلمات فسيتكلّم معكم ليس فقط "تشجوان تسزي"، وإنّما "كريشنا" "المسيح" "لاو تسزي" "بوذا" كلّهم يبحثون عنكم. كلّ المتنورين يبحثون عن غير المتنورين، ولكنّهم لا يستطيعون الكلام لأنّ اللغة التي يعرفونها وُلدت من الصمت، في حين أنّ اللغة الوحيدة التي تعرفونها تخرج من الجنون. المتنورون لا يستطيعون الذهاب بكم إلى أيّ مكان وليكن ما يكون. المتنورون يبحثون عنكم. كلّ "بوذا" قد تواجد يبحث عنكم. وعندما تتعمقون في الصمت فستشعرون أنّهم حولكم. قالوا: "عندما يكون التلميذ جاهزاً يأتي المُعلّم". عندما تكون جاهزاً لتقبلها تأتيك الحقيقة، ولن يكون هنالك فاصل ولا ثانية بين هذين الأمرين. عندما تكون جاهزاً سيحدث الأمر فوراً، ولن يكون هنالك انقطاعات، الأمران شيء واحد. تذكّر "تشجوان تسزي" يُمكن أن يبدأ بالكلام معك في أيّ لحظة، ولكن قبل أن يبدأ بالكلام يجب أن يتوقف حديثك ويختفي.

يكفي لهذا اليوم.

الفصل العاشر: الكمال

كيف إنسان (الداو) الحقيقي

يمرّ دون عوائق خلال الجدران

ويدخل دون أن يحترق في النار؟

ليس من المكر أو الخبث وليس لأنّه مُتعلّم ولكن لأنّه نسي تعليمه.

طبيعته تنساب إلى جذورها لتتوحد معه. حياته وقوته،

مُختفية في سرّ (الداو).

عندما يكون كُليّاً

ليس فيه ثقوب

يُمكن أن يدخل منها.

السكران الذي شرب من الكأس يقع ولكن لا يتضرر، عظامه تختلف عن

عظام الآخرين وسقوطه مختلف.

ذاته كاملة

هو لا يرى أنّه سقط في الكأس أو شرب منها

الحياة والموت بالنسبة له لا شيء هو لا يقلق،

ويُواجه العقبات دون أفكار، دون قلق، ويتغلب عليها دون أن يعلم بها.

إذا كان الخمر يُهدي هذا الأمان، فكم هناك من خمر في (الداو)؟

الإنسان الحكيم مُختفٍ في (الداو) دون أن يمسّه أيّ شيء.

هذه إحدى التعاليم الأساسية والسرية. عادة نحن نعيش بمساعدة المكر والدهاء والمهارات والاستراتيجيات، ولا نعيش كالأطفال الصغار في البراءة. نحن نُخطط ونُدافع ونتخّذ كلّ الاحتياطات اللازمة، ولكن ما النتيجة؟ ماذا يحدث في النهاية؟ كلّ احتياطاتنا تتحطم وكلّ المكر والدهاء يتحول لحماقة فلا بُدّ أن يأتي الموت لنا في النهاية. (الداو) تُؤكد أنّه لن يُساعد أيّ مكر، لأنّ هذا يُعتبر محاولة للصراع مع الكامل الواحد المحيط. هل تُحاول أن تخدع الطبيعة أم (الداو) أم الإله؟ فكّر جيداً هل تُحاول أن تخدع المنبع الذي أتيت منه والذي تتجه في النهاية إليه؟ هل تخدع الموجة المحيط؟ هل

تطمح الورقة بخداع الشجرة؟ هل تمكر الغيوم بالسماء؟ مَن تُحاول خداعه؟ من تتأمل بالفوز عليه؟ عندما يفهم الإنسان ذلك يُصبح بريئا على الفطرة، ويرمي بمكره ودهائه واستراتيجياته ويتقبّل ببساطة ما يحدث. ليس هنالك طريق آخر غير أن تتقبّل العالَم على ما هو عليه وأن تسري معه، وعندها لن يكون هنالك مقاومة، وتتحول لطفل ينجذب لوالده في ثقة عميقة كاملة دون حدود. ذات مرّة أتى ابن الملا "نصر الدين" للبيت يبكي واشتكى لوالده أنّه أعطى لعبته لصديقه الذي كان يثق به، وقد وعد أن يُعيدها سريعاً ولكنّه لم يفعل. سأل الابن:"ماذا أفعل؟". نظر "نصر الدين" للابن بشكل حاد وقال: "اصعد هذا السلم". فعل الابن ما أمر به الأب وعندما وصل لارتفاع ثلاثة أمتار تقريباً عن الأرض أمره: "والآن اقفز سألتقطك". تردد الابن قليلاً وقال: "إذا وقعت، ربما أخطئ". ضحك"نصر الدين" وقال: "أنا أقف هنا فمن ماذا تقلق؟ اقفز". قفز الولد وهنا انزاح الأب جانباً فوقع مُتحطماً على الأرض، صرخ الابن من الألم وبكى وهنا علّقَ الأب: "والآن أنت فهمتَ لا تُصدقْ أحداً في أيّ وقت، حتّى ما يقوله أبوك".

لا تُصدقْ أحداً وإلّا تعرضت للخداع كلّ حياتك. هذا ما يُعلمه كلّ والدين وكلّ مدرسة وكلّ مُعلّم. هذا هو ما تتعلمه: ألّا تثق بأحد، ولا تُصدق أحداً وإلّا خدعوك، ثمّ تتحول لداهية ماكر يتغطى تحت قناع العقلانية. عندما لا يثق الإنسان فهذا يعني أنّه أضاع الرابط مع المنبع، لأنّ الثقة هي الجسر الوحيد، وصلة الوصل الوحيدة. عندما لا تقدر أن تجد الثقة في حياتك تكون قد أضعتها هباءً في معركة مستحيلة لا شكّ في هزيمتك فيها. يجب أن تفهم هذا الآن لأنّه عند لحظات الموت كلّ شخص يفهم أنّ معركته كانت خاسرة من البداية، ولكن عندها يكون الأوان قد فات لفعل أيّ شيء!

العقل الحقيقي لا يتمتع بالمكر ولا الدهاء وإنّما بشيء مُختلف تماماً. العقل الحقيقي أن تنظر في عمق الأشياء، وعندما تنظر للمعنى وجوهر الأشياء تفهم أنّك موجة فحسب في محيط كبير فلا حاجة للقلق. الكامل خلقَكَ وهو يعتني بك وهو ليس عدواً لك فأنت

أتيتَ منه. لا داعي للقلق ولا للتخطيط. عندما تتخلص من القلق وتتوقف عن التخطيط تبدأ لأولّ مرة بالحياة، وتشعر أنّك حرٌّ من كلّ أنواع الانفعالات، وتحدث الحياة وتجري معك وتتعمق فيها.

هذا العقل هو الدين والتديّن الحقيقي. هذا العقل يجعلك واثقاً أكثر فأكثر لتصل في النهاية للثقة المطلقة، الثقة بكلّ شيء. هذا العقل يُوجهك إلى طبيعتك النهائية، إلى تقبّل كلّ شيء وهذا ما يُسميه "بوذا" tathata حين يقول: "يحدث ما يحدث". من المستحيل أن يحدث أيّ شيء آخر، فلا تطلب أن تجري الأشياء بطريقة مختلفة. حاول أن تصل لحالة "فليكن ما يكون letgo". اترك التصرّف للكامل، وعندما تعتمد كُليّاً على إرادة الكامل وتثق به وتتوقف عن مقاومته كُلياً وعن أن تكون حاجزاً أمامه فكيف ستنهزم وفي ماذا؟

في اليابان بفضل "بوذا" "لاو تسزي" "تشجوان تسزي" تطوّر فن خاص اسمه zendo وهو يعني "زن السيف" فن الحرب. لا أحد يعرف هذا الفن مثل اليابانيين، الذين وصلوا في تطويره لقمم عالية. قد تستغرق دراسة "زيندو" العمر كلّه، لأنّ الدراسة كلّها تعتمد على التقبُّل. أنت لا تستطيع أن تتقبّل حياتك البائسة، كيف تتقبّل المحارب أمامك وهو ينوي قتلكَ؟ كيف تتقبّل السيف المُسلط على رقبتك حيث في أيّ ثانية يُمكن أن تموت؟ فن "الزيندو" يقول إنّه عندما تتقبّل السيف، وتقبل عدوك الذي ينوي قتلك، دون أن يظهر لديك أيّ شكّ، وحتّى لو ظهر أنّ هذا العدو هو صديقك فلن تخاف، وعند ذلك تُصبح عموداً من الطاقة لا يُمكن تحطيمه، حيث ينكسر السيف دون أن يُسبب لك أيّ أذى، أنت طاقة ولا يُمكن تهديمك.

ذات يوم عاش معلم "زيندو" كبير وكان عمره ثمانين سنة. حسب التقاليد كان التلميذ الذي يستطيع هزمه يأخذ مكانه، ولذلك كان كلّ التلاميذ يأملون في أعماقهم أنّه في يوم جميل سيقبل التحدي فهو يهرم كلّ يوم أكثر. كان بين التلاميذ تلميذٌ يُعدّ الأذكى وصاحب استراتيجيات رائعة وذا قوة كبيرة ولكنّه لم يكن مُعلّم "زيندو" وكان لديه

مهارات محدودة في هذا الفن. مع أنّه كان مُحارباً مُمتازاً يُتقن مهارة استخدام السيف، ولكنّه لم يكن عمود طاقة وكان يشعر بالخوف أثناء النزال، لم يصل لحالة "تاتهاتا". أتى هذا التلميذ عند المُعلّم مرات ومرات ليؤكّد: "آن الأوان، أنت تهرم كلّ يوم، وبعد برهة ستُصبح عجوزاً جداً لتقوم بأيّ نزال! أنا أتحداك الآن، اقبَلْ التحدي ودعني أُريك ماذا تعلمتُ عندك". ضحك المُعلّم وودعه. في النهاية شكّ التلميذ أنّ المُعلّم قد ضعُف وهرم حتّى أنّه بدأ يخاف وهو يُحاول أن يتهرب من التحدي، ولذلك ذات يوم بدأ ليلاً يُصرّ على طلبه فقال: "لن أذهب قبل أن تقبل التحدي، غداً صباحاً ستقبل التحدي وتُنازلني، أنت تشيخ ولن يبقى عندي أيّ إمكانية لعرض مهاراتي التي تعلمتُها منك، هكذا كانت العادة في كلّ الأزمان". أجاب المُعلّم:" إذا أصررت فإنّ إصرارك هذا يدلّ على أنّك لم تنضج وأنّك غير جاهز بما فيه الكفاية. أنت ممتلئ بالإنفعال وأناك مُتعطشة للتحدي، أنت غير قادر على فعل أيّ شيء، ولكن إذا أصررت حسناً اِفعلْ شيئاً واحداً واذهبْ إلى المعبد القريب حيث يُوجد راهب كان تلميذي من عشر سنوات، لقد أتقن فن "زيندو" حتّى أنّه رمى سيفه وأصبح مريداً، لقد كان من المفترض أن يُصبح خليفتي، ولكنّه لم يتحداني مع أنّه الوحيد الذي كان قادراً على الانتصار عليّ. اذهب وتحدّى هذا الراهب، وعندما تنتصر عليه ارجعْ عندي وإذا انهزمتَ ارمِ كلّ هذا الهراء من دماغك. توجّه التلميذ من فوره للمعبد وفي الصباح وصل هناك. على الفور تحدّى الراهب، ولم يُصدق أنّ هذا الشخص "الهزيل المُتعب الذي كان يُمارس التأمل كلّ اليوم ويأكل مرة في عدة أيام" كان سيُصبح مُعلّماً للزيندو! سمع الراهب كلام التلميذ وضحك:"أنت تتحداني؟ إنّ مُعلّمك لا يقدر أن يتحداني ويخاف مني". غضب التلميذ لدرجة الجنون وصرخ: "قِفْ فوراً هذا هو سيفك الذي جلبته لك لأنّني عرفت أنّك لا يُمكن أن يكون لديك سيف في المعبد. اخرجْ إلى الحديقة فما تقوله مُهينٌ جداً وليس لديّ الرغبة بسماع المزيد". ولكنّ الراهب كان هادئاً وقال: "أنت مازلتَ طفلاً، أنت لستَ محارباً وسأقتلك فوراً، فلماذا تطلب الموت دون داع؟". أغضب هذا الكلام

التلميذ أكثر وخرجا إلى الحديقة والراهب يقول: "أنا لستُ بحاجة لسيف فالمُعلّم الحقيقي لا يحتاج أبداً له. أنا لا أُريد أن أُهاجمك، وإنّما سأسمح لك أن تُهاجمني لكي يتحطم سيفك. أنت لستَ ندّاً لي. أنت طفل وسيسخر الناس مني لو حملتُ السيف عليك". لقد تعدى الأمر كلّ الحدود. قفز التلميذ الشاب وهنا رأى الراهب الذي كان جالساً يقف ويُغمض عينيه ويتمايل يميناً ويساراً، ثمّ في لحظة اختفى وبقي مكانه عمود ممتلئ بالطاقة يتمايل. خاف التلميذ وبدأ ينسحب ولكنّ عمود النار كان يتجه باتجاهه، رمى التلميذ السيف وصرخ: "يا إلهي أنقذني". جلس الراهب من جديد وضحك وعاد لطبيعته واختفى عمود الطاقة: "لقد حذرتُك فمُعلّمك لا يُساويني، اذهبْ وأخبره بما حصل". هرب التلميذ وهو مازال مُتعرقاً من الخوف والانفعال وغير قادر على أن يهدأ. عندما عاد لمُعلّمه اعترف: "أنا أشكركَ أنّك كنت صبوراً معي! أين أنا منك؟ حتّى ذلك الراهب حطمني، ولم أستطع الصبر فلذلك ابتلعني الحدث، ولكنّ الراهب يقول إنّك مُعلّمي لا تُساويه". ضحك المُعلّم وقال من وسط الضحك:"هل أراك ذلك الماهر خِدعَتَهُ؟ هل غضبت؟ لقد رآك حتّى الأعماق لأنّ الغضب حفرة في وجود الإنسان، هذه خِدعتَهُ الأساسية التي يربح فيها على الجميع، عندما أُرسل له أيّ أحد يقول له أشياءاً سيئة عنّي ممّا يُغضب تلاميذي، وعندما يغضبون يدخل فيهم وعندما تكون لديك حفر كثيرة كيف ستُحارب؟".

عندما تغضب وتستاء تبدأ طاقتك بالتسرب والضياع. عندما ترغب بشيء ما تنشأ حفرٌ في هالتك. عندما تشعر بالغيرة أو تمتلئ بالكراهية أو بالجنس فلن تكون عموداً من الطاقة. لذلك كان البوذيون يُعلّمون مُريديهم رفض الرغبات، لأنّه عندما لا يكون لديك رغبة تتوقف الطاقة من الحركة للخارج، وتبدأ بالتحرك للداخل وبالدوران داخلك لتُصبح مجالاً كهربائياً حيوياً. عندما يتواجد هذا المجال من دون تسربات تكون عموداً من الطاقة ولا يُمكن لأحد أن ينتصر عليك. لكن لا تُفكر في النصر وتذكّرْ أنّه في اللحظة التي تُفكر فيها بالنصر فلن تكون عموداً من الطاقة وستتسرب كلّ الطاقة

بسبب رغبتك هذه. أنت ضعيف وتنهزم أمام الاخرين ليس بسبب أنّ غيركَ أقوى منك، ولكن بسبب امتلائك بمجموعة كبيرة من الرغبات. أنت تنهزم ليس بسبب أنّ غيرك أذكى أو أكثر مكراً ولكن بسبب أنّه لديك الكثير من التسربات في طاقتك.

حالة "تاتهاتا" القبول، التّقبّل الكامل، تعني عدم وجود الرغبة. الرغبة تنشأ من عدم التقبّل. أنت لا تستطيع تقبّل موقف معين، ولذلك تنشأ الرغبة. أنت تعيش في خيمة ولا تستطيع تقبّل هذا لأنّ هذا لا يُناسب أناك فتُريد قصراً، وعند ذلك أنت فقير ليس لأنّك تعيش في خيمة، ف"بوذا" الذي كان امبراطوراً عاش في خيمة، وعاش تحت الشجرة ولم يكن فقيراً، بل لن تجد شخصاً أغنى منه. الخيمة لا تجعلك فقيراً. في تلك اللحظة التي رغبتَ فيها بالقصر أصبحتَ فقيراً. أنت فقير ليس لأنّ غيرك يعيش في القصور، وإنّما لأنّ رغبتك تُجبرك على مقارنة القصر مع الخيمة. أنت تُصبح حاسداً ممّا يجعلك فقيراً.

عندما يظهر عدم الرضا يظهر الفقر، وعندما يغيب عدم الرضا تعود غنيّاً. أنت تمتلك ثروات لا يستطيع أحد في العالم أن يسرقها. أنت تمتلك ثروات لا تستطيع أيّ حكومة في العالم أن تفرض عليها ضرائب. أنت تمتلك ثروات لا يستطيع أخذها أيّ أحد في العالم منك. أنت تحمي جوهرك بقلعة لا يُمكن تهديمها ولا النفاد من خلالها. عندما تظهر الرغبة، تبدأ طاقتك بالذوبان والضياع وتُصبح ضعيفاً فوراً من الرغبة والطموح. عندما لا تطمح لأيّ شيء وترضى بكلّ شيء، عندما لا يتحرك أيّ شيء، عندما لا يتحرك جوهرك، عندها وكما يقول "تشجوان تسزي" تُصبح قلعة محصنة لا يُمكن النفاد إليها. لا يُمكن للنار أن تُحرقكَ ولن يكون الموت مُمكناً. هذا معنى القول: "النار لا تُحرقك، الموت غير ممكن، أنت لا تموت، لقد أُعطيت مفتاح الحياة الأبدية". أحياناً يحدث هذا في الحياة العادية. أثناء الحريق يحترق البيت ويُقتل الجميع ولكنّ طفلاً صغيراً ينجو. عند الكوارث لا ينجو الكبار البالغون ولكنّ الأطفال ينجون. يُسمّي الناس هذا الشيء مُعجزة ورحمة إلهية. ولكنّ هذا يحدث أيضاً بسبب أنّ الطفل قد تقبّل الموقف والشيء

الذي يحدث. الناس الماكرون ركضوا وحاولوا النجاة، ووضعوا أنفسهم على الأرجح في مواقف صعبة. الطفل ارتاح ولم يكن يعرف حتّى ماذا يحدث وأنّه كان على مقربة من الموت. الطفل ينجو بفضل براءته.

هذا يحصل كلّ يوم. اذهبْ وراقبْ الناس قُرب الحانة حيث يقع السكارى في الشارع ورُبّما في الحفر وهم سعيدون. في الصباح يقومون وهم مُتعبون قليلاً ولكنّ أجسادهم لا تشعر على الأرجح بما حدث ليلة أمس. كلّ عظامهم سليمة وليس لديهم كسور. حاولْ أن تقع مثلما يقع السكران في الشارع، وسوف تَكسِرَ لا بُدّ أنّ شيئاً ما لديك. السكران يقع كلّ يوم وفي كلّ مساء وعدة مرات في اليوم ولا يضرّه ذلك شيئاً. ما السرّ هنا، ما الأمر؟ عندما يكون الإنسان سكران تنعدم الرغبة لديه، ويكون مُسترخياً وهادئاً ويقع في "الآن – هنا"، ولا يخاف من أيّ شيء، وعندما لا يكون هنالك خوف فلن يكون هنالك خبث ولا دهاء. المكر والدهاء يتولدان من الخوف، ولذلك كلّما خاف الإنسان أكثر كان الدهاء عنده أكبر، الإنسان الشجاع غير ماكر لأنّه يعتمد على شجاعته، ولكنّ الشخص الجبان الذي يخاف يستطيع الاعتماد على مكره فقط. كلّما كان الشخص وضيعاً وناقصاً كان ماكراً أكثر. كلّما كان الإنسان أعلى كان بريئاً أكثر. المكر والدهاء هي تعويض وتزييف. عندما يكون الشخص سكران يختفي المستقبل وكذلك يختفي الماضي.

يقولون: إنّه ذات يوم كان الملا "نصر الدين" يمشي سكران مع زوجته التي وجدته نائماً في الشارع وهي تقوده للبيت الآن. طبعاً كانت الزوجة كالعادة تسبّ وتُحاول الشجار ولكن كلّ حججها وتعاليمها لم تُرفض لأنّها كانت وحدها. لقد مشى "نصر الدين" بجانبها ولكنّه لم يكن موجوداً، وفجأة رأت ثوراً هائجاً يركض نحوهم، لم تقدر أن تشرح لزوجها السكران أيّ شيء فتركته وقفزت بين الأشجار، وهنا اقترب الثور ونطح "نصر الدين" فطار في الهواء حوالي خمسين خطوة ووقع بحفرة جانب الشارع، عندما خرج من هناك نظر بجِدّة لزوجته وحذّرها:" إذا كررتِ معي مثل هذه المزحة مرة أخرى فسأخرج عن طوري، لقد تجاوزت كلّ الحدود".

إذا كان الخمر العادي يُعطيك القوة عندما تسكر بعد شربه، فكيف ستكون في (الداو) حينما تسكر بشكل مطلق؟ ماذا يُمكن أن يُقال عن "كريشنا" أو "بوذا" السكرانين العظيمين، السكارى بالربانية حيث لم يتبق ولا أثر من الأنا عندهم؟ لا يُمكنك أن تُسيئ إليهم ولا أن تؤذيهم، لأنّهم غير موجودين، ولا تستطيع أن تُهينهم لأنّه ليس هناك من يُقاوم الإهانة أو الإساءة. إنّ إساءتك تمرّ من خلالهم كما لو أنّ شيئاً يمرّ من خلال الهواء، أو من خلال بيت فارغ. إنّ مراكبهم فارغة. عندما يظهر هواء لطيف في الغرفة ثمّ يختفي دون أن يمنعه أيّ شيء، فلن يعرف البيت حتّى أنّها مرّت به. الخمر جذّاب لك لأنّك أناني. أنت مُثقل بأناك وأنانيتك بحيث لا تنسى أبداً ذلك. في النهاية يجب أن يسكر كلّ العالم أو أن يمشي في طريق (الداو) وليس هنالك احتمالات أُخرى. فقط الإنسان المُتدين "المتدين الحقيقي"، يستطيع ألّا يقع تحت تأثير الكحول والماريجوانا وحبوب الهلوسة وكلّ أنواع المُخدرات. الإنسان المُتدين فقط يستطيع أن يكون أعلى منها وخارج مجال تأثيرها، أما أنت فحملك ثقيل، وهو يضغط على أكتافك ورأسك، ولذلك عليك ببساطة أن تنسى نفسك.

إذا كان الخمر العادي يفعل الكثير فكيف لا نُفكّر ماذا يستطيع الخمر الإلهي أن يفعل وكيف يُؤثر؟ عندما تشرب الخمر العادي تحصل عدة تفاعلات كيمائية محددة في الدماغ ممّا يُؤدي إلى أنّك تنسى نفسك كجسد، ولكنّ هذا أمر وقتي، حيث تبقى كما أنت في الأعماق. عندما يزول التأثير الكيميائي خلال عدة ساعات ويتخلص الجسد من الكحول تعود الأنا لتُعلن عن حقوقها. لكنّ الخمر الإلهي، خمر (الداو) عندما تتذوقه يوماً تُغادركَ الأنا إلى الأبد، ولم يكن هنالك من عاد من تلك الثمالة. لذلك يتكلّم الصوفيّة كثيراً عن الخمرة وعن النساء، طبعاً النساء عندهم ليست النساء التي تعرفونها وإنّما "ليلى" ترمز للإله عندهم، وخمرهم ليس الخمر الذي تشربونه وإنّما هو خمرٌ إلهي. لقد فهموا "عمر الخيام" بطريقة بشعة وحرّفوه بشكل مُرعب، وخصوصاً في أعمال "فيتسدجرالد" حيث أساء كلّ العالَم فهمه. رُباعيات "عمر الخيام" يبدو للجميع الآن أنها كُتبت لتمجيد الخمر

والنساء ولكن هذا هراء كبير! "عمر الخيام" صوفيّ حكيم وهو يتكلّم عن الخمرة الآتية من خلال (الداو) وهو يشرب الخمرة التي يضيع فيها الإنسان للأبد ودون عودة. السكر بالخمرة الإلهية ليس وقتياً وإنّما هو خارج الوقت ويمتدّ تأثيره للأبد. يتكلّم الصوفية عن الإله ويرمزون له بالمرأة، حيث يكون العناق أبدياً ونهائياً ولا ينفصل المحبوبان، لو فهمتَ هذا فأنت عاقل ولكنّ هذا ليس بفضل استراتيجياتك ولا مكرك ودهائك ولا خططك، ولا حساباتك ولا منطقك.

إذا استطعتَ فانظرْ عميقاً في الوجود، من أين أتيتَ؟ إلى أين تذهب؟ مع من تتصارع ولماذا؟ اللحظات نفسها التي تُنفقها على الحرب والصراع تستطيع أن تُحولها إلى لحظات نشوة وسعادة. والآن دعونا نعود لعنوان الفصل: الكامل. أنت تظن نفسك أنّك شخصية مستقلة ولكنك مُخطئ فليس هنالك إلّا الكلّ الكامل. إنّه كذب كبير أن تُردد ما يقولونه: "أنا أُفكر إذن أنا موجود"، فهذه العبارة من أكثر الأشياء تزييفاً في العالم. مِن عبارة "أنا موجود" ينشأ الصراع. إذا كنتُ موجوداً فسيبدو لك الكلّ عدائياً، وإنّ كلّ العالم ضدك. هذا هراء فليسُ ممكناً أن يكون كلّ العالم ضدّك. هذه الأشجار ساعدتكَ وهذه السماء كذلك والماء والأرض منها خرجت. الطبيعة أمك فكيف تكون ضدّك؟ أنت خرجتَ منها ولكنّك تُفكّر: "أنا شخصية مستقلة..." وهنا ينشأ الصراع، الذي هو في الحقيقة من جهة واحدة. أنت تُلوّح بيديك والطبيعة تُواصل الضحك كما لو أنّ شيئاً لم يحدث، ويستمرّ الإله بالاستمتاع. حتّى لو بدأ الطفل الصغير بالشعور بالأنا فسينشأ الصراع. في السوبرماركت بدأ الولد الصغير يُلحّ على أمه أن تشتري له لعبة، أجابت الأم: "لن أشتري شيئاً، لديكَ ألعاب كثيرة". انزعج الولد وبدأ يركل برجليه ويصرخ: "أمي لم أرَ في حياتي فتاة أسوأ منك، أنت الأسوأ". نظرت الأم باهتمام إلى وجه الابن والغضب المنعكس فيه وأجابت: "انتظرْ قليلاً وستُقابل فوراً فتاة سيئة بشكل حقيقي، انتظرْ قليلاً".

ذات يوم كانت الأمّ تُصرُّ بأن يقوم الطفل بواجباته المدرسية، ولكنّه لم يسمعها واستمرّ

باللعب بلُعَبِه فصرخت غاضبة: "هَل تسمعني أم لا؟". رفع الطفل نَظَرَه للأعلى وقال مُتعجباً: "هل تظنيني بابا؟". هذا طفل صغير، وقد بدأ الصراع وظهرت الأنا. إنّه يَعْرِفُ أنّ الأبَّ يُمْكِنُ أن يُجبر على السماع ولكن ليس هو. في تلك اللحظة عندما يشعر الطفل أنّه وجود منفصل، تنهدم الوحدةُ الطبيعية، وتُصبح حياته القادمة عبارة عن صراع ومعركة.

يُؤكد عِلْم النفس الغربي أنّ الأنا يَجِبُ أن تُقوّى وفي هذا يتكون الاختلاف بين الموقف الشرقي والغربي. يُصرُّ عِلْم النفس الغربي على أنّ الأنا يَجِبُ أن تُقوى وتُطور وأنّ الطفل يَجِبُ أن يكونَ عِنْدَهُ "أنا" قوية، وأنّه يَجِبُ أن يُحاربَ وعندها فقط يُصبح بالغاً وناضجاً. عندما يكون الجنين في رحِمِ الأمّ فهو واحد مَعها، ولا يُدرك حتّى أنّه موجود، هو يتواجد دون أيّ وعي. على الأرجح كلّ هذا الوعي "الظاهر" نوع من المرض. لا يُمكن أن نعتبر الجنين فاقداً للوعي، هو مُدركٌ، جوهر وجوده "موجود"، لكن دون أيّ وعي ذاتي. "موجود" حاضرة ولكنّ "الأنا" لم تُولد حتّى الآن. الجنين يَشعرُ، يعيش ويتمتع بالحياة بالكامل، ولكنّه لا يشعر أبداً أنّه مُنفصل فهو مع أمه واحد.

لقد وُلد الطفل وحدث الانفصال الأول مع صرخة البكاء الأولى. الآن ظهر ويتحرّك بشكل مستقلّ، الموجة تَبتعدُ عن المحيط. العلماء النفسيون الغربيون يَقُولون: "نحن سَنُعَلّم ونُدرّب الطفل لكي يَكُونَ مُستقلاً وفردياً. عِلم النفْس حسب "يونغ" يعرف طريق الاستقلالية: يَجِبُ أن يُصبح الإنسان مُستقلاً وفرداً ومُنفصلاً بشكل كامل. يَجِبُ أن يُحاربَ. ولهذا في الغرب يتمرّد جيل الشباب ويثورون. هذا التمرّد لم يُنشؤه جيل الشباب وإنّما أنشأه "فرويد" "يونغ" "أدلر" وكلّ هذه الجماعة. لقد بنوا القاعدة لذلك والأساسات.

الصراع يزيد من أناك ويُعطيك صيغة وشكلاً. لذلك حارب الأمّ والأبّ والمُعلّم والمجتمع. الحياة صراع. مع مُحاولات "داروين" تدَّعّمَ سقوط كلّ شيء إلى الأسفل عندما أعلن أنّ البقاء للأقوى والأقدر وهذا يعني أنّه كلّما كانت أناك أقوى كانت فرصتك في العيش

أكبر.

الغرب يعيش من خلال السياسة. الشرق لَهُ موقف مُختلف كُلياً، (الداو) هي قلب وجوهر الوعي الشرقي الذي يَقُول: "ليس هنالك استقلالية ولا فردية، ولا "أنا"، ولا صراع. كُن واحداً مَع الأمّ، ليس هناك عدو، ومهمتك ليس في الغزو". يُفكّر "بيرتران رَسل" الإنسان واسع الاطّلاع والمعرفة، المنطقي والثاقب جداً بألفاظ الغزو: غزو الطبيعة وقهرها. يبدو أنّ العِلْم كلّه صراع ومعركة مع الطبيعة: كَيفَ يُكسرُ القفل، كَيفَ تُكشف الأسرار، كَيفَ نسرق الأسرار مِن الطبيعة. الوعي الشرقي مُختلف كُلياً فهو يُؤكّد: "الأنا هي مُشكلتك، لا تجعلها أقوى، لا تُنشئ أيّ صراع أو معركة. يعيش ليس الأقوى ولا الأقدر وإنّما الأكثر تواضعاً".

انا أُصرُّ مراراً وتكراراً أنّ السيد "المسيح" مِن الشرق، لهذا لم يستطيعوا فهمه في الغرب. لقد أساءَ الغربُ فهمه. الشرق كان يُمكنُ أن يَفهمَه لأنّ الشرق يَعْرِفُ "لاو تسزي" "تشجوان تسزي" "بوذا" والسيد "المسيح"كان مثلهم وكان يقول: "الأخيرون سيكونون الأوائل في مملكة الله".الناس الأكثر تواضعاً والأكثر وداعة ولطفاً هم مملكة "الله". فقير الروح هو الهدف، ولكن مَن فقير الروح؟ المركب الفارغ الذي لا يحتاج لشيء، ولا يمتلك أيّ شيء، ولا "أنا" لديه، يعيش كما لو أنّه ليس موجوداً. الطبيعة تتقاسم أسرارها. ليس هناك حاجة للسرقة ولا للقتل ولا لكسر الأقفال، أَحبّ الطبيعة وستفتح لك أسرارها. الحبّ مفتاح. الغزو سخافة وجنون.

ماذا حَدثَ في الغرب؟ هذا الغزو حطّمَ كلّ الطبيعة. والآن يصرخون لحماية البيئة وإعادة التوازن! لقد حطّمنَا الطبيعة بالكامل، لأننا كَسرنَا كلّ أقفالها وحطّمنَا التوازن بالكامل. والآن بسبب عدم التوازن وكلّ هذا الخراب سَتَمُوتُ الإنسانية عاجلاً أو آجلاً.

الآن يُمكن أن نفهم كلمات "تشجوان تسزي": "لا تُحاربْ الطبيعة. أحبّها عميقاً، وكُنْ

معها واحداً. ومن خلال الحبّ، مِن القلب إلى القلب ستكون موثوقاً لتُعطى السِرّ". السِرّ هو أنّك لَسْتَ فرداً ولستَ مُستقلاً. أنت الكامل. لماذا ترضى بأن تكون جُزءاً؟ لم لا تكُونُ الكامل؟ لِمَ لا تمتلك كلّ الكون؟ لماذا تَمتلكُ أشياء صغيرة؟

كرر "راماتيرسا" مراراً: "عندما أُغْلِقُ عيوني أَرى النجومَ تَتحرّكُ داخلي، وتُشرق الشمس وينمو القمر. أَرى المحيطات والسماء، أنا واسع، أنا كلّ الكون". عندما ذهب إلى الغرب للمرة الأولى وبَدأ بقول هذه الأشياء اعتقد الناس أنّه مجنون، وعندما سألوه: "مَن خَلقَ العالم؟"، أجاب: " هو داخلي". هذه الأنا ليست الأنا المزيفة التي تعتمد على الفردية والاستقلالية، وإنّما الأنا الكونية. قد يَبدو الإنسان مجنوناً، وهذا الإدّعاء يَبدو أنّه خارج أيّة حدود. لكن أُنظرْ في عيونه ولن ترى هنالك "أنا". هو لا يُؤكّدُ أيّ شيء، وإنّما يُركّز ببساطة على الحقيقة. أنت العالَم! فلماذا تَكُونُ جُزءاً صغيراً جداً، ولماذا تَخْلقُ مشكلةً بغير ضرورة، ومتى يُمكنُ أن تَكُونَ الكامل؟

هذه الحكمة تخصّ الكلّيّة والكمال. لا تَكُنْ فرداً، كُنْ الكامل. لا تَكُنْ "الأنا"، ارفضها. إذا كنت تستطيع أن تكون ربانياً فلماذا الرضا بالشيء القبيح الحقير الصغير جداً؟

كيف إنسان (الداو) الحقيقي

يمرّ دون عوائق خلال الجدران

ويدخل دون أن يحترق في النار؟

سَألَ شخص ما "تشجوان تسزي": "سَمِعنَا أنّ إنسان (الداو) يُمْكِنُ أن يمرّ خلال الجدران بلا مُعوقات، لماذا؟". إذا لم يكن هنالك معوّقات في داخلك فلن يكون هنالك مصاعب واعاقات في الخارج، ولن يقف أيّ شيء على طريقك. هذه هي القاعدة. عندما لا يكون هنالك مقاومة في داخلك، في قلبكَ، فسيكون العالَم بأكمله مفتوحاً لك دون مقاومة. العالَم هو انعكاس ومرآة كبيرة، وعندما تظهر المقاومة يُقاوم العالَم بأكمله.

حَدثَ مرّة في زمان بعيد أنّه كان هنالك ملك بَنى قصراً عظيماً، قصر بملايين المرايا، كلّ الجدران غُطّيت بالمرايا. دَخلَ كلّب إلى القصر ورأى ملايين الكلاب تُحيط به وبما أنّه كلّب ذكي جداً بَدأَ بالنِباح لحماية نفسه مِن ملايين الكلاب التي تُحيط به. لقد كانت حياته في خطر، فلذلك نبح بكلّ قوته، وعندها نبحت تلك الملايين مِن الكلاب أيضاً، وكلّما نبح أكثر نبحت الكلاب أكثر. في الصباح وجدوا الكلب ميّتاً. لقد كان وحده، ولم يكن في القصر إلا ملايين المرايا. لم يكن هناك من يتصارع مع الكلب، لم يكن هنالك أحد ولكنّه نَظرَ إلى نفسه في المرآة وأصبحَ خائفاً. وعندما بَدأَ بالصراع بدأ الانعكاس في المرآة بالمُحَاربة أيضاً. لقد كان الكلب وحده ضدّ ملايين الكلاب حوله. هَل بالإمكان أن تَتخيّل الجحيم الذي عاشه الكلب خلال تلك الليلة؟

أنت تَعِيشُ في هذا الجحيم الآن، وهناك دائماً الملايين من الكلاب تنبح حولك. أنت ترى في كلّ مرآة وفي كلّ علاقة عدواً. إنسان (الداو) يُمْكِنُ أن يمرّ خلال الجدران لأنّه في قلبه ليس هنالك جدران. إنسان (الداو) لا يُقابل في أيّ مكان عدوّاً لأنّه ليسَ عدوّاً لأحد. إنسان (الداو) يرى كلّ المرايا نظيفة وكلّ المراكب فارغة لأنّ مركبه الخاصَ فارغ. قد يبدو أنّه ينعكس في المرايا، ولكن ليس لديه وجه خاص، فماذا سينعكس في المرآة؟ كيف يُمكن أن تعكس إنسان (الداو)؟ كلّ المرايا تَسكت. إنسان (الداو) يَعْبرُ جانباً دون آثار ودون أيّة بصمات. كلّ المرايا تَبقى صامتة. لا شيء يَعكسه، لأنّه غير موجود ومُختفٍ.

عندما تختفي "الأنا" تختفي أنت وتُصبح الكامل. عندما تتواجد "الأنا" تبقى أنت وعندها أنت جزء صغير جداً، جزء صغير قبيح جداً. الجزء دائماً قبيح. لهذا نُحاول سرق الجمال بطرق كثيرة. الإنسان مع "الأنا" لا يُمكنُ أن يَكُونَ جميلاً. الجمالُ موجود فقط عند أولئك الذين دون أنا. تذكّرْ هذا: القُبح يُمْكِنُ أن يُقاس لأنّه لَهُ حدود. الجمال "ما يُسمّى بالجمال" يُمْكِنُ أن يُقاس لأنّه له حدود. أمّا الجمال الحقيقي فلا يُمْكن أن يُقاس لأنّه لَيسَ لهُ حدود. الجمال غامضُ وهو يمضي ويمضي ويمضي، فلا يُمْكنكَ أن تصل

لنتيجة فيما يخصّ "بوذا". يُمكنك أن تدخل فيه ولكنّك لَن تَخرجَ منه أبداً، اللانهاية! جماله لا ينتهي.

لكنّ الأنا تَستمرُّ بمُحَاوَلَة أن تَكُونَ جميلة. بطريقةٍ ما بقيتَ مُحافظاً على ذكرى جمال الكامل، بطريقةٍ ما تَتذكّرُ صمتَ الرحم، بطريقةٍ ما في الأعماق تَعْرِفُ نعمةَ الكمال والاتحاد مع الوجود. بسبب ذلك تظهر العديد مِن الرغبات. تَعرِفُ جمال أن تكون ربانياً وتعيش شحّاذاً. ماذا تَعمَل؟ تَخْلقُ الأقنعة وتَصبغُ وترسم نفسك، ولكن في الأعماق يبقى القُبح تحت الأقنعة، لأنّ الرسومات تبقى رسومات.

حَدثَ مرّة أنّه كانت امرأة تَمشي على شاطىء البحر، فوَجدتْ زجاجة ففَتحَتها فخرج منها جني، وكما كلّ العفاريت الحقيقيين قال هذا الجني: "لقد حرّرتيني من سجني، لقد أهديتِ لي الحرية، اسأليني ما شئتِ، وسأُنفذ رغبتَك وحلمك وأمنيتكِ الأكبر". لا يُمكن أن تجد جنيّاً كلّ يوم، على كلّ شاطئ، في كلّ زجاجة. يَحْدثُ مثل هذا الأمر نادراً، وفي القصص فقط. لكنّ المرأة لَمْ تُفكّر ولا للحظة واحدة وقالت: "أُريدُ أن أُصبحَ جميلة بشعر "إليزابيث تايلور" وعيون "بريدجيت باردو" وجسداً مثل "صوفي لورين" نَظرَ الجني إليها ثانيةً وقال: "عزيزتي أعيديني في الزجاجة! "

هذا ما تطلبه، كلّ شخص يَطلب هذا، ولذلك هرب كلّ الجن مِن العالم، لأنّهم خائفون منك، فأنت تَطلبُ المستحيل. لا يُمكن للجزء أن يَكُونَ جميلاً. تخيّلْ إذا قُطعت يَدي، هَل هذه اليَد يُمكنُ أن تَكُونَ جميلة؟ ستكون قبيحة أكثر فأكثر، ثمّ ستتحلل وتفوح منها الرائحة. كَيفَ يُمكن أن تكون يَدي جميلة وهي منفصلة عني؟ الانفصال يَجلبُ الموت، أما الائتلاف فيجلب الحياة. عندما تتوحد مع الكامل أنت حيّ، عندما تكون منفصلاً أنت ميّت أَو تحتضر. عندما تُنتزع عيوني من مكانها ماذا ستكون؟ إنّ الأحجار المُلونة ستكون أجمل لأنّها مازالت متحدة مع الكلّ الكامل. عندما تقطف زهرة يضيع جمالها وعظمتها، مع أنّها كانت رائعة قبل لحظات، عندما كانت مرتبطة إلى الجذور ومع الأرض. عندما تُجتَثّ من جذورك تسبح مع الأنا وتُصبح مريضاً وتبقى مريضاً ولا شيء

يُمكنُ أن يُساعدك، وكلّ جُهودكَ الذكية ستفشل.

فقط في الكامل أنت جميل، فقط في الكامل أنت رائع، فقط في الكامل تأتي النعمة. ليسَ بسبب المكر والدهاء يستطيع إنسان (الداو) أن يَمشي من خلال الحيطان بلا معوقات، وأن يدخل في النار دون أن يحترق. لَيسَ بسبب المكر والدهاء ولا الشجاعة، ولا لأنّه تعلّمَ شيئاً بل لأنّه نَسي كلّ شيء تعلمه. التَعَلّم يتوجه إلى الأنا فيُقوّيها. لذلك يمتلك المثقّفون والعلماء ورجال الدين "أنا" كبـيرة. التعـلّم يُوسـع حـدودهم ويُعطيـهم مجـالاً كبـيراً، ويزيـد مـن إمكاناتـهم، ويُنشـئ لـهم فضـاء ويُعطيـهم حجماً أكبـر حـيث يتضخمون ويُصبحونَ أنانيين، ويعلو شعور العظمة الذاتي، ويُصبح كلّ وجودهم مُستعبَداً من "الأنا". كلّما كان الإنسان أكثر تعلّماً أصبحت المعيشة معه أكثر صعوبةً، وكان أصعب عليه أن يصل للمعبد. إنّه من شبه المستحيل أن يعرف هذا الإنسان الإله، لأنّه نفسه يَعِيشُ الآن "الأعلى" الذي لَهُ حياته الخاصة، إنّه الأعلى الأنانيّ وهذا الأمر يسحب بقوة. كلّما عرفت أكثر أصبحت إمكانية ولادة الصلاة أقلّ.

"تشجوان تسزي" يقول: لَيسَ بسبب المكر والدهاء فهو لا يَحسب، هو لَيسَ ماكراً وليس مُتجاسراً، لأنّ التَجَاسُر والخداع عبارة عن حساب، وهي جزء من الأنا. إنسان (الداو) غير جبان ولا شجاع. هو لا يَعْرِفُ ما الشجاعة، ولا ما الجُبن؟ وإنّما يَعِيشُ ببساطة. هو كذلك ليس لأنّه تعلّم وإنّما لأنّه نسِي ما تعلمه. كلّ الدين عبارة عن عملية نسيان. التعلم هو عملية الأنا، النسيان هو عملية اللاأنا. عندما تكون مُتعلّماً يكون مركبكَ ممتلئاً بك.

كان لدى الملا "نصر الدين" عبّارة يسترزق عليها في الأوقات الصعبة، حيث يَحْملُ المسافرين مِن شاطئ النهر للشاطئ الآخر. وذات يوم ركب معه إنسان كُتب "مُثقف" نحويّ، وسأله: "هَل تَعرفُ القرآن؟ هَل درستَ الكتب المقدّسة؟". أجاب "نصر الدين": "لا لم يكن لديّ وقت". صرخ العالِم: "لقد أُهدرتْ نصف حياتك". بدأت فجأة عاصفة فدارت العبارة "المركب الصغير" وابتعدت عن الشاطئ، وبدأت الأمواج المرتفعة

تملأ المركب، في أيّةِ لحظةٍ قد يَغْرقُ المركب. وهنا سَأل "نصر الدين" قُلْ لي أيّها السيد المُعلّم هَل تُتقن السباحة؟". خاف الرجل كثيراً وغطاه العرق البارد واعترف: "لا". قال "نصر الدين" وهو يقفز من المركب: "أنا ذاهب، لقد أُهدرت كلّ حياتك!".

إنّ المركب عندك لا يُمكن أن يصل للضفة الأخرى، ولكنّ الناس يظنون أنّ التعلّم يُمكن أن يُصبح مركباً أو عبّارة لهم أو إنّه يُعوض إتقان السباحة! كيف يُمكن للكتب المقدسة أن تُصبح مركباً؟ إنّها ثقيلة جداً. لا بُدّ أنّك ستغرق معها، ولا يُمكن أن تقطع النهر معها. أمّا نسيان ما تعلمتَ فسوف يُحررك من الوزن، ويجعلك من جديد بريئاً كالأطفال. هل تعرف ماذا يحدث في اللامعرفة؟ إنّها ظاهرة رائعة. عندما لا تعرف تأتيك نشوة عظيمة، ويتولد الصمت والهدوء. يسألك أحدهم وأنت لا تعرف. الحياة لغز وأنت لا تعرف. الغموض يُحيط بك وهناك أسرار وألغاز تُحيط بك وأنت تقف هناك لا تعرف مُتعجباً. عندما لا تعرف يظهر التعجب والإعجاب الذي هو نوعية مميزة للتديّن. الإعجاب هو نوعية عميقة جداً للتديّن. الطفل فقط قادر على التعجب، أمّا الإنسان الذي يعرف لا يستطيع أن يتعجب. دون التعجب لا يُمكن لأحد أن يصل للربانية. يبقى القلب لُغزاً غامضاً للإنسان المتعجب، وكذلك الفراشة سرّ كبير وحبة القمح التي تنبت.

تذكّر: لم يتم دراسة أيّ شيء ولم تُحلّ أيّ مشاكل بواسطة العِلْم. الحبة النابتة كانت وستبقى لُغزاً، وحتّى لو استطاع العِلْم أن يخلق حبّة نابتة، فستبقى عملية النمو سراً ولغزاً. ولادة الجنين لغز كبير، وحتّى لو قدر العِلْم أن يُنشئ طفلاً في الأنابيب فلن يُغير هذا شيئاً ويبقى كلّ شيء مكانه.

أنت هنا وفي هذا لغز مدهش، وأنت لم تستحق هذا ولا تستطيع أن تُخاطب الكون: " أنا أستحقّ أن أكون هنا". إنّها هدية حقيقية فأنت هنا دون أيّ سبب. لو لم تكن هنا هل سيُشكل ذلك فارقاً؟ لو لم تكن هنا فإلى أيّ محكمة ستتوجه؟ الوجود الصافي، التنفس والهواء الذي يدخل ويخرج، وجودك هنا وأنت تسمعني، الطيور، حياتك، كلّ

هذا لغز غامض كبير. عندما تستطيع أن تُواجه هذا اللغز وجهاً لوجه دون أيّة معرفة فستدخله، ولو كانت عندك المعارف فستصرخ: "أنا أعرف هذا!". سوف تُقفل كلّ الأبواب في وجهك، ويكون الخلل ليس في السرّ وإنّما في معارفك ونظرياتك وفلسفتك ومسيحيتك وهندوسيتك وكلّ هذه الأمور التي تُقفل كلّ الأبواب.

الإنسان الذي يظنّ أنّه يعرف لا يعرف. "الأوبانيشاد" تُؤكد أنّ الإنسان الذي يعتبر نفسه لا يعرف هو الذي يعرف. يقول "سقراط": "عندما يعرف الإنسان حقيقة، فهو يعرف شيئاً واحداً أنّه لا يعرف أيّ شيء". يقول "تشجوان تسزي": "هذا بسبب أنّه نسي ما تعلمه". لقد رمى كلّ ما علمه إيّاه العالم والمجتمع والوالدان. لقد عاد ليكون طفلاً. إنّ عيونهُ ممتلئة بالتعجب. إنّه يرى كلّ ما يُحيط به لغزاً غامضاً كبيراً. "الأنا" تقتل السرّ، ولا فارق هنا أن تكون "الأنا"، "أنا" مُثقف أو فيلسوف أو عالِم. الأنا تُعلن: "أنا أعرف"، وتُضيف: "حتّى لو لم أعرف فعاجلاً أو آجلاً سوف أعرف". الأنا تُؤكّد أنّه ليس هناك شيء لا تصل له المعرفة. بالنسبة للأنا ينقسم كلّ شيء إلى قسمين: معروف وغير معروف. المعروف هو ذلك الجزء الذي مرّتْ به الأنا خلال رحلتها. غير المعروف هو الجزء الذي لم تمرّ به الأنا. تعتبر الأنا أنّه يُمكن السفر والمرور بكلّ شيء وليس هنالك شيء لا يُمكن معرفته. الأنا لا تُبقي سراً ولا لُغزاً في العالَم. عندما لا يكون حولك ألغاز وأسرار، فلن يكون هنالك أسرار داخلك. عندما تختفي الأسرار تختفي معها الأغاني كلّها ويموت الشعر ولن يبقى الإله في المعابد، ولن يكون هنالك إمكانية للحبّ، لأنّ الشخصين المحافظين على السرّ هُما القادران على الحبّ الحقيقي. عندما تعرف يُصبح الحبّ غير ممكن، لأنّ المعرفة عكس الحبّ. الحبّ مع نسيان كلّ ما تعلمتَه. ولذلك يقول "تشجوان تسزي":

طبيعته تنساب إلى جذورها لتتوحد معه. حياته وقوته،

مختفية في سر (الداو).

الأنا تتواجد في الرأس، وأنت تحمل رأسك عالياً، والجذور في القطب المقابل تماماً. لقد كان "تشجوان تسزي" و "لاو تسزي" يُكرران: "ركِّزْ على أصابع القدمين. أغمِضْ عينيك وانتقلْ إلى إصبع القدم وابقَ هناك فهذا يُعطيك التوازن. الرأس أعطاك الكثير من عدم التوازن" أصابع القدمين؟ قد يبدو أنّهما يمزحان ولكنّهما يقصدان هذا وهُما على حق. اخرجْ من الرأس لأنّه ليس الجذر ولأنّك موجود بقوة في الرأس. طبيعته تنساب إلى جذورها إلى المنبع الأصلي. الموجة تذهب إلى أعماق المحيط إلى الكلّ. تذكَّرْ تماماً: المنبع واحد. الأمواج قد تكون كثيرة، ملايين من الأمواج، ولكنّ المحيط واحد. قد تنفصل أنت هناك وأنفصل أنا هنا ولكن انظرْ قليلاً للعمق إلى الجذر وسترى أنني أنا وأنت واحد. نحن أغصان شجرة واحدة. قد ترى الأغصان منفصلة ولكن الشجرة من الأسفل واحدة. كلّما غُصتَ عميقاً أصبحت الكثرة أقلّ وأصبح التوحد أكبر. في الأعماق كلّ شيء واحد. وهذا ما يُسميه الهندوس الواحد advait

حياته وقوته، مُختفية في سر (الداو).

مهما حصل إنسان "الداو" على الحياة فهي غير مُتحكم بها ولا مخلوقة من قِبَله وإنّما مُعطاة من الجذور. هو حيّ لأنّه مُتجذّر، هو حيّ لأنّه مُتحِد مع المحيط مع الواحد. لقد عاد إلى المنبع الأمّ.

عندما يكون كُليّاً ... ليس فيه ثقوب...يُمكن أن يدخل منها.

عندما يتجذر الإنسان في القلب العميق لجوهره "الجوهر الواحد" فلن يكون هناك فجوات. لا يُمكنكَ أن تلِج داخل مثل هذا الإنسان. السيوف لا تقدر على اختراقه والنار لا تستطيع حرقه. كيف يُمكن أن تُهدم الأبدية واللانهاية؟ تستطيع تهديم الشيء الوقتي، ولكن كيف تستطيع تهديم الشيء الذي خارج الوقت؟ تستطيع تهديم الموجة ولكن كيف تستطيع تهديم المُحيط؟ تستطيع قتل الفرد ولكنّك لا تستطيع قتل الروح. قد تقتل الشكل ولكن اللاشكل..؟ كيف تقتل اللاشكل؟ أين تجد سيفاً قادراً على

قتل اللاشكل؟ قال "كريشنا" في "الغيتا": "ليس هناك سيف يقتل هذا وليس هنالك نار تستطيع حرقه". الحديث ليس عن أنّك ستذهب وتُحاول قتل "تشجوان تسزي" لأنّك لن تستطيع ذلك. تستطيع قتل الشكل ولكن "تسزي" ليس شكلاً ولو حاولت قتله فسيضحك.

كان "ألكسندر المقدوني" عائداً من "الهند" عندما تذكّر فجأة مُعلّمه "أرسطو" الذي كان واحداً من أعظم المنطقيين. "أرسطو" هو المنبـع الأول لكـلّ ترهـات الغـرب، فـهو أبوهـا لأنّه أنشـأ التفكـير المنطقـي. أنشـأ التحليـل وطريقـة القيـاس وأنشأ الأنـا والفرديـة والشخصية المستقلة. لقد كان مُعلّم "المقدوني"، وقد طلب منه عندما يعود أن يجلب معه حكيماً هندياً مُريداً، لأنّ الأقطاب المعاكسة دائماً جديرة بالاهتمام. لقد كان مُهتماً أن يعرف مَن الحكيم الهندي. ما هذا الإنسان الذي يعيش خارج المنطق ويُؤكّد أنّه هناك واحد وليس ثنوية، وأنّ هذا الواحد هو الذي يجمع ويُصالح كلّ التناقضات واللامنطق، كان مُهتمّاً أن يعرف علاقة اللاتحليل "الجمع" بالنسبة لكلّ شيء؟ الشخص الذي لا يعترف أبداً بالجُزء ودائماً يعترف بالكلّ، ما نوع هذا الإنسان وكيف يُمكن أن يكون؟ لذلك طلب من "ألكسندر": "عندما تعود اجلبْ معك حكيماً هندياً. أُريد أن أرى الشخص الذي يعيش دون تفكير ويُؤكّد أنّ هناك شيئاً خارج حدود التفكير، إنّه ظاهرة نادرة". لم يُصدق "أرسطو" يوماً أنّه يُمكن أن يكون هنالك شيء خارج التفكير، لقد كان الدماغ كلّ شيء بالنسبة له. عندما عاد "ألكسندر" تذكّر طلب مُعلّمه ولذلك أمر جنوده أن يذهبوا ويجدوا حكيماً هندياً عظيماً، مريداً كبيراً قدّيساً. سألوا في المدينة أين يُمكن إيجاد مثل هذا الشخص فأجابوهم: هناك شخص عار على شاطئ النهر وهو يقف هناك منذ عدة سنوات ونحن نظنه حكيماً، نحن لسنا واثقين لأنّه لا يتكلّم كثيراً، وعندما يتكلّم لا نفهم الكثير ممّا يقوله. إنّ مُعظم ما يقوله غير منطقي على الإطلاق، فقد يكون ذلك حقيقة وقد لا يكون". فرح "ألكسندر" وقال: "هذا الشخص المطلوب، مُعلّمي الـذي أنشـأ المنطـق يُريـد رؤيـة شـخص غـير

منطقي. اذهبوا وقولوا له أنني أدعوه". ذهب الجنود إلى شاطئ النهر وقالوا لهذا الشخص العاري إنّ "ألكسندر" يدعوه وإنّه سيكون ضيف الملك وستُقدم كلّ أنواع الراحة له وإنّه عليه ألّا يقلق لأيّ شيء. ضحك ذلك الشخص وأجابهم: الإنسان الذي يُسمي نفسه عظيماً شخص مجنون، اذهبوا وقولوا له أنني لا أتعامل مع المجانين ولذلك أقف هنا وحدي منذ بضع سنوات، لو أردتُ أن أتعامل مع المجانين فلا تظنوا أنّهم أقلّ في "الهند" من بلادكم، هذه القريةُ ممتلئة بهم". كان هؤلاء الجنود يشعرون بالإهانة ولكنّهم كانوا مجبرين على العودة بتقرير بماذا أجابهم هذا الرجل الذي كان اسمه "داندامي" وقد سماه "ألكسندر" في مذكراته باسم آخر "داندامس". عندما سمع "ألكسندر" كلّ شيء شعر بالتضايق والانزعاج ولكن كانت هذه آخر قرية على الحدود وكان قريباً من أن يُصبح خارج "الهند" لذلك قرر: "من الأفضل أن أذهب بنفسي وأنظر مَن هذا الرجل". قد يكون تذكّر "ديوجين" الذي وقف عارياً على شاطئ النهر وأجابه أنّه مجنون! ذهب "ألكسندر" إلى "داندامي" مُجرّداً سيفه وأمره: "اتبعني وإلّا قطعتُ رأسك. أنا لا أؤمن بالجدال، أنا أؤمن بالأوامر". ضحك ذلك الشخص وقال: "اقطعه ولا تُضيع الوقت! الرأس الذي تُريد قطعه أنت، قمتُ بقطعه منذ زمن بعيد، لم تأتِ بجديد، أنا دون رأس. اقطعه وعندما تراه يسقط على الأرض سوف أراه كذلك يسقط لأنّني لستُ رأساً". رجل (الداو) يُمكن أن يُشعلوا النار فيه ولكنّه لن يحترق. الشكل دائماً يحترق بالنار ولكن اللاشكل لا يُمكن أن يحترق بأيّ نار. مِن أين تأتي هذه القوة؟ مِن أين تأتي هذه الحيوية؟ إنّها مختفية في سر (الداو) التي تعني الطبيعة العظيمة والمُحيط العظيم والمنبع العظيم. وهكذا

السكران الذي شرب من الكأس يقع ولكن لا يتضرر، عظامه تختلف عن عظام الآخرين وسقوطه مختلف.

ذاته كاملة

هو لا يرى أنّه سقط في الكأس أو شرب منها الحياة والموت بالنسبة له لا شيء هو لا

يقلق،

ويُواجه العقبات دون أفكار، دون قلق، ويتغلب عليها دون أن يَعلم بها.

إذا كان الخمر يُهدي هذا الأمان، فكم هناك من خمر في (الداو)؟

الإنسان الحكيم مُختفٍ في (الداو) دون أن يمسّه أيّ شيء.

راقب السكران لأنّ إنسان (الداو) في أمور كثيرة يُشابهه، إنّه يمشي ولكن ليس هنالك ماشٍ ولذلك يبدو منعدم التوازن مُتمايلاً. هو يمشي ولكنّ المركب فارغ ولو للحظات ولكنّه فارغ. راقب السكران واتبعه وانظرْ ماذا يحدث معه. عندما يصدمه أحد لا ينزعج. عندما يسقط يتقبل السقوط دون مقاومة، يسقط كالميت. إذا ضحك الناس وسخروا منه لا يقلق. قد يسخر معهم ويبدأ بالضحك معهم أيضاً على نفسه، ما الذي يحدث؟ للحظات بفضل التفاعل الكيميائي تختفي الأنا عنده.

الأنا عبارة عن بناء وهمي يُمكن التخلص منه بمساعدة الارتباطات الكيميائية، الأنا وهمٌ وهي شيء غير واقعي وهي ليس شيئاً مُعتبراً ولا مُهمّاً ولا حقيقياً فيك، ولكنّ مُحاولات المجتمع هي التي جعلتكَ تُصدقّ بالعكس. الخمر هو الذي ينتزعك من المجتمع، لذلك ترى المجتمع دائماً ضدّ الكحول والحكومة تُحارب دائماً هذه الظاهرة، وكذلك الجامعات والمنطقيون يُحاربون السُكر، لأنّ الكحول خَطِر ويُعطيك إشعاعاً ولمحات من الشيء الذي خارج المجتمع. هناك الكثير من الدعايات في "أمريكا" والغرب ضد المُخدرات.

الحكومات والساسة والكنيسة والبابا كلّهم مرتعبون لأنّ الجيل الجديد غارق في المُخدرات التي تُعتبر خَطِرة للمجتمع لأنّها ما دامت تُعطي لمحات للشيء الذي خارج المجتمع، فلن يستطيعوا أن يجعلوكَ حقيقة جُزءاً مُتحَكَّماً به، وستبقى بعد ذلك خارج حدوده. ما دامت هنالك اشعاعات من اللاأنا فلن يستطيع المُجتمع أن يُسيطر عليك بسهولة. عندما يغرق الإنسان بقوة في المُخدرات يُمكن أن تتحطم الأنا بشكل كلّيّ، ويُصبح الإنسان كما لو أنّه فقد عقله. المُخدرات تُعطيك لمحات ولحظات من التنور

كنافذة تفتح وتُقفل، وعندما ترتبط وتتعلق به قد تسقط فجأة الأنا، ولكن اللاأنا لا تنشئ وهنا تكمن المُشكلة. تفقد عقلك وتُصبح منفصم الشخصية.

الدّين يؤثر من الجهة المُقابلة ومن النهاية الأخرى حيث تُحاول إيجاد وتربية اللاأنا، وعندما تظهر اللاأنا يُؤكد وجود الكامل والكلّ وتبدأ الأنا بالسقوط بنفسها بشكل ثابت ومستمرّ. قبل أن تموت الأنا بشكل نهائي يملؤك الكمال ولن تفقد عقلك ولن تُصبح غير طبيعي وإنّما تُصبح ببساطة طبيعياً، وتنتقل من المجتمع إلى الطبيعة. نعم بمساعدة المُخدرات تستطيع الانتقال من المجتمع ولكن إلى الجنون. لذلك نرى أنّ الدّين ضدّ المُخدرات. المجتمع أعطاكَ عملاً للأنا وبمساعدته يُتحكّم ويُسيطر عليكَ ويبدو لكَ أنّك تتمتع بالحياة. ولكن عندما يملؤك الكلّ الكامل فلا تعود مُشكلة التحكّم بالحياة موجودة حيث تُصبح إنسان (الداو)، ولا يكون هنـالك ضـرورة للأنـا وتسـتطيع رميـها للكـلّاب! ولكـنّك تسـتطيع التصـرف بطريقـة أخـرى حـيث تسـتطيع تحطـيم الأنـا مـن خـلال الكيماويات وهنا سيكون لديك مُشكلة كبيرة لأنّك ستفقد عقلك. ستشعر وقتياً بالقوة ولكنّها قوة مُزيفة ووهمية لأنّ الكلّ الكامل لا يملؤك. هناك مخاطر كثيرة من المُخدرات فهناك فتاة تحت تأثير الحبوب المهلوسة قفزت من نافذتها من الطابق الثلاثين، لأنّها قررت أنّه يُمكنها أن تطير! عندما تكون تحت تأثير المُخدرات وتأتيك فكرة أنّك تستطيع الطيران فليس هنالك شكّ في ذلك، وستكون واثقاً في ذلك لأنّ الأنا التي تشكّ ليست موجودة فمن الذي سيشكّ؟ أنت تُصدق ذلك ولكنّ الكلّ الكامل لا يُؤكد ماتُصدقه أنت.

"تشجوان تسزي" قد يطير، قد يكون قد طار من النافذة كالطائر بأجنحة ولكنّك لا تستطيع فعل ذلك تحت تأثير المُخدرات ولا حبوب الهلوسة. "تسزي" دون أنا ولكنّك لا تستطيع ألّا تشكّ ولم يُسيطر الكلّ الكامل عليك بعد فلذلك أنت غير قوي. ليس لديك قوة وإنّما توهم بالقوة وهذا يُولد المصائب والمشاكل. عندما تكون سكران بالكحول تستطيع أن تقوم بأشياء غريبة فعلاً. عندما كان السيرك يُسافر من مدينة لأُخرى في

القطار كان قفص الأسد مُحطّماً فهرب. جمع مُدير السيرك كلّ الرجال الأقوياء وقال لهم: "قبل أن تذهبوا ليلاً للغابة لتبحثوا عن الأسد سأسقيكم كأساً من أجل الشجاعة". وهكذا شرب كلّ الرجال العشرين وشحنوا أنفسهم بشكل جيد. كانت الليلة باردة وخَطِرة وكانت الشجاعة مطلوبة جداً ولكنّ الملا "نصر الدين" رفض أن يشرب وقال: "سأشرب كأساً من الصودا". ولكنّ المُدير قال: "ستحتاج للشجاعة". شرح "نصر الدين": "في مثل هذه اللحظات أنا غير محتاج للشجاعة، الوضع خَطِر والظلام حالك وهذا الأسد...قد تضرّ الشجاعة هنا فالأفضل أن أكون جباناً وحذراً".

عندما لا يكون لديك قوة، وتُعطيك المُخدرات توهّم أنّك قوي فهذا الوضع خَطِر جداً، فقد تمشي في طريق ما دون ادراك هذه هي خطورة المُخدرات. المجتمع يخاف ليس من أجل هذا، وإنّما من أجل أنّه لو حصلت معك لمحات من التنور فستخرج خارج الحدود التي رسمها المجتمع لك ولن تعود قادراً على التأقلّم معه. المجتمع مثل مشفى المجانين يُريد أن تتأقلّم معه ولا يُمكن أن يسمح لك أن تطّلِع على ما يجري في الخارج. الدّين ضدّ المُخدرات والكحول لسبب آخر:"كُن سكران ولكن بالخمرة الإلهية وعندها أنت تملك جذوراً وأساسات ومركزاً عندها أنت قوي".

إذا كان الخمر يُهدي هذا الأمان، فكم هناك من خمر في (الداو)؟

الإنسان الحكيم مختفٍ في (الداو) دون أن يمسّه أيّ شيء.

لماذا لا يمسّه أيّ شيء؟ الأنا هي التي يُمكن أن تُمسّ، وهي حساسة جداً تجاه المساس بها. إذا نظر إليك أحد بشكل ما فستشعر الأنا بالإنفعال وبأنّ هناك شيئاً يمسها مع أنّ هذا الغير لم يفعل شيئاً! لو ابتسم أحدهم ببساطة فستشعر الأنا بشيء سيئ، حتّى لو أدار إنسان وجهه ولا يُريد النظر إليك فستكون الأنا قلقة! الأنا حساسة لمُلامستها وتُشبه الجرح المفتوح الذي لا يلتئم، لو لامستَه تشعر بالألم فوراً. كلمة واحدة أو حتّى إشارة ولو لم يقصد الشخص الآخر أن يُؤلمك ولكنّ الأنا تشعر أنّك لمستها. الأنا تشعر

دائماً أنّ المذنب هو الآخر وأنّه يجرحك. الحقيقة أنّكَ مسؤول عن جراحك، ولذلك يتحول كلّ وجودك لجرح كبير تحمله معك في كلّ مكان. لا يخطر ببال أحد أن يجرحك فكلّ أحد يُحافظ على جروحه الخاصة، فَمَن سيُنفق قواه عليك؟ ولكن على كلّ الأحوال هذا يحصل لأنّك تنتظر أن يجرحك شخص ما ومستعد لهذا بحيث تُهاجم أول شخص تُقابله لكي يجرحك!

أنت لا تقدر أن تمسّ إنسان (الداو) ولا تستطيع أن تُسبب له الألم لماذا؟ لأنّه ليس هنالك مَن تُلامسه وليس هنالك جروح. هو صحيح، ومتعافٍ وكامل، كلمة الكلّ whole رائعة، وينبع منها كلمة heal يُشافي وكذلك كلمة holy مُقدّس، نعم إنّ إنسان (الداو) كامل وكُلّيّ ومتعافٍ ومُقدّس.

حاولْ أن تعي جراحك. لا تُساعدها لكي تنمو، لا تُغذيها واسمحْ لها أن تتعافى، كلّ جروحك ستتعافى عندما تنزاح إلى الجذور. كلّما كان الرأس "التفكير" أقلّ، تعافت جروحك أسرع. دون رأس ليس هنالك جروح. حاولْ أن تعيش حياتك دون رأس. تحرّكْ كوجود كامل كلّيّ واقبلْ بكلّ شيء كما هو، حاولْ أن تعيش ذلك يوماً واحداً وأن تمتع بالقبول الكامل الكلّيّ مهما حدث معك. لقد أهانكَ أحدهم تقبّلْ هذا ولا تتفاعلْ معه وانظر ماذا سيحدث، فجأة تشعر بالطاقة وهي تملؤك بشكل لم تشعر به مُسبقاً. عندما يُهينكَ أحدهم تشعر بنفسكَ ضعيفاً، وتبدأ بالتفكير بالانتقام من المساس بك. لقد علِقتَ بصنارة ذلك الرجل والآن أنت تدور حوله في النهار والليل أو حتّى لأشهر أو سنوات، حيث لا تقدر على النوم وتبقى تُعاني من الأرق وانعدام النوم. الناس قادرون على إنفاق حياتهم على أيّ هراء من أجل أنّ هناك مَن أهانهم.

بساطة تذكّرْ ماضيك وسوف تتذكر بعض الأشياء، لقدُ كنتَ طفلاً صغيراً وقد دعاك المُدرّس بالغبيّ وما زلتَ تتذكر هذا حتّى الآن وتشعر بالإهانة. تتذكّر أنّ أحد والديك قد قال لك شيئاً مُهيناً، مع أنّهما قد نسيا هذا وحتّى لو ذكرتهما فلن يتذكرا! رُبّما نظرَتْ لك أمك بشكل قاس ومازلتَ حتّى الآن مجروحاً من ذلك، ومازال جرحك غضّاً

ومفتوحاً ولو لامس أحد ما هذا الجرح يُمكن أن تنفجر. لا تُساعدْ هذا الجرح لكي ينمو ولا تجعلْ الأمر يمتدّ لروحك. اتجهْ للجذور وكُنْ مع الكلّ الكامل. في مدة أربع وعشرين ساعة، ليوم واحد فقط حاول ألّا تتفاعل ولا ترفض أيّ شيء يحدث.

عندما يدفعكَ أحدهم وتقع على الأرض اسمحْ لنفسك بالسقوط! ثمّ قفْ وتابعْ سيرك واذهبْ للبيت. لا تتفاعلْ مع ذلك ولا تفعلْ أيّ شيء. عندما يصدمك أو يضربك أحدهم تقبّلْ هذا مع الشكر. اذهب للبيت دون أن تفعل شيئاً ولو ليوم واحد وعند ذلك سوف تُدرك وتعي بموجة جديدة من الطاقة لم تكن تشعر بها سابقاً. هناك قوة حيوية ترتفع من جذورك. عندما تتذوق ذلك ستتغير وتُصبح حياتك شيئاً مُختلفاً. ستضحك على كلّ الأشياء المجنونة وكلّ الحماقات التي فعلتها سابقاً، وعلى كلّ الإساءات والفعل وردّ الفعل التي سمحتَ أن تُحطمك وتهدمكَ. لن يستطيع أحد أن يهدمكَ ولا أن يُنقذك ماعداك أنت. أنت "يهوذا" وأنت "المسيح".

يكفي لهذا اليوم.

الفصل الحادي عشر: جنازة "تشجوان تسزي"

عندما كان "تشجوان تسزي" يُحتضر،

بدأ تلاميذه يُحضّرون مراسم دفن كبيرة،

ولكنّ "تشجوان تسزي" قال:

" تابوتي سيكون الأرض والسماء،

الشمس والقمر سيكونان رموزاً،

مُعلقة بجانبي،

الكواكب والنجوم

ستُشعّ بأحجار كريمة حولي،

وستتواجد كلّ الكائنات

كالذين يبكون وهم يمشون وراء التابوت.

ما الشيء الذي تحتاجونه؟

لقد اهتممتم بكلّ شيء بشكل كامل".

ولكنّ التلاميذ عارضوا:

"نحن نخاف أنّ الغربان وآكلات الجيف

ستأكل مُعلّمنا".

أجاب "تشجوان تسزي":

"سأكون مأكولاً على الأرض

من الغربان وآكلات الجيف

وتحت الأرض سيأكلني الدود والنمل.

في كلّتا الحالتين سأكون مأكولاً

فلماذا لا تُعجبكم الطيور؟"

التفكير يجعل من كلّ شيء مُشكلة، وإلّا فإنّ الحياة بسيطة والموت بسيط وليس هنالك مشاكل أبداً. التفكير يُنشئ تصوراً خداعاً، حيث أنّه هناك في أيّ لحظة مُشكلة يجب حلها. إذا فعلتَ الخطوة الأولى للإيمان بأنّه كلّ شيء في العالَم "مُشكلة" فليس هناك شيء يُمكن حله، ولا شيء يُمكن البحث فيه، لأنّ الخطوة الأولى كانت غير صحيحة. التفكير لا يستطيع أن يُلهمك أيّ حل، لأنّه آلية فقط لإنتاج المشاكل. حتّى لو اعتبرتَ أنّك قدرتَ على تجاوز المُشكلة، فستنشأ آلاف المشاكل من هذا الحل. هذا ما تُدرّسه الفلسفة. الفلسفة عمل التفكير الذي ينظر دائماً للأشياء مع علامات الاستفهام وبعيون الشكّ. الحياة بسيطة والموت كذلك بسيط، ولكن إذا نظرتَ دون مساعدة التفكير. عندما يتدخل التفكير يتحوّل كلّ شيء إلى مجموعة عقد وحطام كامل! التفكير الآن يُحاول أن يحلّ ويُفكك هذا الحطام مع أنّه هو نفسه في الحقيقة منبع كلّ سوء الفهم ممّا يجعل الأمور في النتيجة أكثر فوضى. الأمر يُشبه كما لو أنّ هناك ساقية غير كبيرة تجري من الهضبة وقد مرت عدة عربات وقطعت هذه الساقية فعكرتها فقفزت في الساقية لكي تُنظفها! أنت تُعكرها بشكل أكبر، ومن الأفضل أن تنتظر على الشاطئ وتسمح لتدفق الماء أن يعود للهدوء، فيعود الطين كما كان وتجري الأوراق الميتة مع الماء وعندها يعود الماء صافياً كما كان كالكريستال. لا يحتاج الأمر مساعدتك لأنّك تُعكره أكثر. إذا كنت تشعر أنّ هنالك مُشكلة فلا تُدخل أنفك إذا سمحتَ هناك. قِفْ جانباً ولا تسمحْ للتفكير بالتدخل وأصدرْ له أمراً بالانتظار. طبعاً الانتظار صعب بالنسبة للتفكير بل إنّه انعكاس لعدم الصبر.

عندما تأمر التفكير بالانتظار يحصل التأمل. إذا استطعتَ أن تُقنع التفكير بأن ينتظر فستكون في صلاة، لأنّ الانتظار يعني اللاتفكير. الانتظار عندما تجلس ببساطة على الشاطئ دون أن تفعل شيئاً مع الساقية وتدفق الماء فيها. ماذا تستطيع أن تفعل؟ مهما فعلتَ فسيُعكِر ذلك الماء أكثر، حتّى أن دخولك في تدفق الماء سيجعل المشكلة أكبر، لذلك انتظرْ. التأمل انتظار. الصلاة هي صبر بلا حدود. الدّين كلّه والتديّن عبارة عن ألّا تسمح للتفكير أن يُنشئ لك مشاكل جديدة.

هناك الكثير من كلّ الأشياء البسيطة التي تُسعد حتّى الحيوانات، وتُسعد الأشجار ولكن الإنسان غير قادر على الاستمتاع بها وفي لحظات تتحول هذه الأشياء لمشاكل. كيف يُمكن الاستمتاع بالمشاكل؟ أنت تُحبّ وفي تلك اللحظة يأتي التفكير ليُعلن:" ما الحبّ؟ هل هذا حبّ أم مُجرد نزوة جنسية؟ ما مدى حقيقة مشاعرك؟ إلى ماذا سيُؤدي هذا الحبّ؟ هل يُمكن أن يكون الحبّ أبدياً أم إنّها عاطفة تَعبُر وتنتهي خلال فترة معينة؟". التفكير يُريد أن يحلّ كلّ شيء في البداية وبعد ذلك يقوم بالخطوة الأولى. مع التفكير لن تصل لحلّ في أيّ شيء. التفكير غارق دائماً في دوامة التردد. التردد صفة وراثية للتفكير وهو يُؤكّد دائماً:" لا تُقدمْ على شيء باستعجال، لا تتخذْ قرارات دون تفكير، كُنْ عاقلاً". عندما يقول التفكير شيئاً مُشابهاً يبدو عاقلاً ونبيهاً ويُعطي انطباعاً أنّك قد تختار طريقاً خاطئة وتتجه للمكان الخاطئ، فلذلك لا تقمْ بهذه القفزة ولا تركضْ ولا تتحركْ وابقَ دون حركة مُطلقاً.

الحياة حركة. الحياة ثقة. عندما يُولد الحبّ اغرقْ واسقطْ فيه. والمسألة ليست إلى أين يُؤدي وليس في الهدف. إنّ تواجد الوعي في حالة الحبّ هي فتح كبير والأشياء الباقية غير مُهمة، المحبّ أو المحبة شيء غير مهمّ، فالجوهر أنّك قادر على أن تُحبّ، وأنّ هذا يُمكن أن يحدث معك، وأنّ وجودك ينفتح للثقة دون شكّ ودون طلب. هذا الانفتاح بحد ذاته هو امتلاء. هنا يُعلن التفكير: "انتظرْ دعني أُفكّر وأحلُّ الموضوع، لا يجب أن تتخذ أيّ خطوات مستعجلة، لا تفعلْ أيّ شيء بشكل مُستعجل". بعدها يُمكن أن

تنتظر وتنتظر ولأجل غير مُعين. هكذا تضيع كلّ حياتك. كلّ لحظة من الحياة تطرق أبوابك ولكنّك تُفكر وتقول للحياة: "انتظري سأفتح لكِ الباب ولكن أعطني فرصة للتفكير، يجب أن أُقرر". لا، هذا لا يحدث أبداً. كلّ الحياة تأتي وتذهب بينما تُقرر! وتبقى تسحب نفسك لا أنت ميّت ولا أنت حيّ! الحياة والموت كلّاهما رائع لأنّ الموت يمتلك حياة خاصة به.

تذكّرْ: الشيء الأول لا تسمح للتفكير بالتدخل، عندها تُصبح مُشابهاً للأشجار بل وأكثر حياة واخضراراً منها. عندها تكون مُشابهاً للطيور المُحلقة في عمق السماء، ولكن ليس هنالك طير قادر على الوصول لتلك الارتفاعات التي تستطيع أنت ملامستها. عندها تُصبح مُشابهاً للسمك الذي ينزل لأعماق البحار ولكنّك قادر على النزول لأعماق المُحيطات، ولا يُمكن أن يُقارن بك أيّ شيء. الوعي الإنساني هو الظاهرة العجيبة الأكثر تطوراً ولكنّك تُضيعه. إنّ أقلّ كائن يستمتع أكثر منك! الطيور تبقى طيوراً ولكنّها أقلّ تطوراً منك. الأشجار غير متطورة تقريباً ولكنها تستمتع أضعافكَ وبالمقارنة معك تُزهر وتغمر كلّ ماحولها بالعبير الربانيّ أكثر منك! لماذا تُفوّت وتُضيّع كلّ هذا؟ لقد أصبح تفكيركَ حملاً ثقيلاً لا تستطيع عدم استخدامه، وعلى العكس هو الذي يستخدمكَ ويستعبدك! لا تسمح للتفكير بالتدخل في حياتك وعند ذلك يُولد تدفق الحياة، ولا تنشئ المصاعب أمامك وتُصبح شفافاً وتتحول كلّ لحظة من حياتك لنعمة ومتعة لأنّك غير قلق بشأنها.

نصح المحلل النفسي أحدهم بأن يستريح في الجبال، كان هذا الشخص يشتكي دائماً من هذا الشيء أو من ذاك، ويسأل الكثير من الأسئلة النابعة من الشكّ، لقد كان قلقاً بشأن كلّ شيء وكان حذراً وينظر بخوف لكلّ ما حوله. وهكذا نصحه طبيبه أن يُسافر للاستراحة والاسترخاء. في اليوم التالي حصل المُحلل النفسي على برقية منه يقول فيها: "أنا أشعر بأنني سعيد هنا، فمِن أيّ شيء هذا الشعور؟". أنت لا تستطيع القبول بالسعادة دون أن تسأل "لماذا". لا يستطيع التفكير قبول أيّ شيء فهذا شيء غير

ممكن: في تلك اللحظة تُولد آلاف "لماذا" التي يجب حلها والإجابة عنها. لذلك كلّ الأديان تُصرّ على الإيمان. هذا هو جوهر فكرة الإيمان: لا تسمح للتفكير بأن يسأل "لماذا". الإيمان هو الاعتقاد، ليس الاعتقاد بنظرية محددة وإنّما الاعتقاد بالحياة نفسها. الإيمان ليس الاعتقاد في الانجيل ولا في القران ولا في الغيتا. الإيمان ليس اعتقاداً وإنّما هو الثقة دون شكّ. الإنسان الذي يمتلئ بالإيمان هو القادر على الثقة ويستطيع أن يعرف ما الحياة وما الموت؟.

الحياة بالنسبة لنا هي مُشكلة، ولذلك لا يُمكن ألّا يكون الموت كذلك مُشكلة، وعلينا أن نحلها مُضيعين بذلك الكثير من الوقت والقوى. ولكنّها في الحقيقة محلولة وليست مُشكلة أصلاً. أنت من اخترع هذه المشكلة. ارفعْ رأسك للنجوم هل هناك مشاكل؟ انظرْ للأشجار أين المشكلة؟ انظرْ لكلّ شيء حولك. لو لم يكن الإنسان لكانت كلّ الأمور محلولة. أين تجد المشكلة؟ الأشجار لا تسأل عمّنْ خلق العالَم وإنّما تستمتع به ببساطة. إنّه لمن الغباء أن يُسأل مَن خلق العالَم! أيّ فارق أن يكون الذي خلقه هذا أو ذاك؟ وهل فعلاً خلقه أحد أم لم يخلقه، هل هذا الأمر يخصّكَ؟ كيف يُمكن أن يُلامسك أنّ هذا خلق العالَم أو ذاك أو أنّه لم يخلقه أيّ أحد؟ أنت تبقى كما أنت والحياة تبقى كما هي فلماذا تسأل عن الأشياء التي لا داعي لمعرفتها، لماذا تسأل أسئلة لا تملك اعتباراً ولماذا تخوض في كلّ هذا؟ الأنهار تستمر بالجريان دون أن تهتمّ ودون أن تسأل إلى أين تذهب، فهي تصل للبحر وتسقط فيه. إذا بدأت الأنهار بالسؤال فلن تصل على الأرجح، وستضيّع طاقتها في الطريق. الأنهار لا تهتمّ إلى أين تتجه وأين الهدف وما المعنى ولو سألت ذلك وسعَت لحل المشكلة لفقدت العقل سريعاً. الأنهار تستمر بالجريان دون أن تقلق إلى أين وتصل دائماً للبحر. إذا كانت الأنهار والأشجار قادرة على فعل هذه المعجزة فلماذا لا يستطيع الإنسان فعل ذلك؟

هذا مُحتوى فلسفة "تشجوان تسزي" وكلّ طريق حياته:" إذا كان كلّ شيء يحدث فلماذا تقلق؟ اسمحْ لكلّ شيء بالحدوث فما دامت الأنهار والأشجار تصل فعلى الأرجح

سيصل الإنسان. إذا كان الوجود كلّه يتحرك فأنت جزء من هذا الوجود. لاتتحولْ لدوامة بتفكيرك وإلّا تحركت بدوائر ودُرتَ ودُرتَ إلى مالا نهاية ممّا يعني أنّ التدفق يضيع، ولن يكون هنالك في نهاية طريقك "المُحيط". الحياة لغز بالنسبة لك لأنّك تنظر لها من خلال منظار التفكير، أمّا عندما تنظر من خلال اللاتفكير تتحول الحياة لسرّ. عندما تنظر بعيون التفكير تموت الحياة، هكذا يبدو أنّها تموت ولكن في الحقيقة الحياة لا تموت وهي خالدة. التفكير غير قادر على الشعور بالحياة، ولا يُلامس إلّا الشيء الميت والشيء الماديّ. الحياة دقيقة وغير مُلاحظَة ولكنّ التفكير فظ وفيه من الخشونة أضعاف مافي الحياة. عندما تُحاول ملامسة الحياة باستخدام أداة التفكير فلن تشعر بنبضها. الحياة لطيفة جداً ونبضها هو الإنسان.

"تشجوان تسزي" يُحتضر وعندما يُحتضر شخص مثل هذا الحكيم على مُريديه أن يصمتوا، ولا يُفوتوا هذه اللحظات لأنّ الموت هو قمّة ازدهار الحياة، عندما يموت "تسزي" يموت على قمّة الموجة. من النادر أن يحدث أن يصل الوعي لمثل هذا الكمال المُطلق. كان على التلاميذ أن يصمتوا ويُراقبوا ما يحدث، كان عليهم أن ينظروا في عمق روح "تشجوان تسزي" ولا يسمحوا للتفكير بالتدخل، ولا بأن يسأل أسئلة مجنونة. التفكير يبدأ بالتساؤل. التلاميذ قلقون بشأن مراسيم الدفن، مع أنّ "تسزي" مازال حيّاً. ولكنّ التفكير ليس حيّاً ولا يتمتع أبداً بالحياة. التفكير يتكلّم دائماً بلسان الموت. المُعلّم مات بالنسبة للتلاميذ وهم يُفكرون ماذا عليهم أن يفعلوا بجنازته ومراسيم دفنه. هم يخترعون مُشكلة غير موجودة أصلاً لأنّ المُعلّم "تسزي" مازال حيّاً. جلس ثلاثة عجائز على المقعد في الحديقة يتناقشون في الموت الذي لا مفرّ منه. قال أحدهم وكان عمره ثلاثاً وسبعين سنة: "عندما أموت أُريد أن أُدفن بجانب "لنكولن" الشخص العظيم الذي يُحبه الجميع". اعترف الآخر الذي كان عمره ثمانين سنة: "وأنا أُريد أن أُدفن بجانب "انيشتاين" العالِم العظيم والفيلسوف وداعي السلام". ثمّ نظر الاثنان للعجوز الثالث الذي بلغ التسعين الذي قال: "من الجيد أن يدفوني مع "صوفيا لورين". اعترض الاثنان

وصرخا بغضب: "ولكنّها لم تزل على قيد الحياة". وافق العجوز الثالث:"نعم وأنا كذلك". لعلّ هذا العجوز ظاهرة نادرة فأين تجد عجوزاً بلغ التسعين يُعلن:"مازلتُ على قيد الحياة، وقادراً ولا أشتكي؟". لماذا على الحياة أن تقلق وتُفكّر بشأن الموت؟ التفكير يُنشئ مُشكلة وها أنت مرتبك وقلق. عندما مات "سقراط" جرت الحادثة نفسها التي جرت مع الحكيم "تسزي" حيث كان تلاميذه مُهتمين بالجنازة ومراسيم الدفن فسألوه:" ماذا علينا أن نفعل؟". أجاب "سقراط": "أعدائي يُعطونني السمّ لكي يقتلوني وأنتم تُخططون بشأن دفني فَمَن أصدقائي ومَن أعدائي؟ كلّاكما يُفكّر بموتي، وعلى الأرجح لا أحد يهتم بحياتي". التفكير يتعذب مِن عقدة الموت. كان تلاميذ "تشجوان تسزي" يتناقشون حول ماذا عليهم أن يفعلوا، وكان المُعلّم يُحتضر وهذه الظاهرة العجيبة تجري أمام أعينهم.

"تشجوان تسزي" الذي وصل ليكون "بوذا" وصل لقمته الروحانية النهائية. هذا الأمر نادر ويحصل كلّ عدة ملايين من السنين. كانت الشعلة تحترق وحياته وصلت إلى نقطة الصفاء المطلق، حيث تُصبح حياته ربانية وليست إنسانية، حيث يكون الموت خلاصة تراكمية وليس مُجرد جزئية يلتقي عندها البداية والنهاية ويُصبحان شيئاً واحداً، وحيث كلّ الأسرار مكشوفة والأبواب مفتوحة ولم يتبقَ أيّة أقفال. كان كلّ شيء لغزاً غامضاً، والتلاميذ كانوا يُفكرون بالجنازة ومراسيم الدفن بشكل أعمى دون أن يُشاهدوا ما يحدث أمامهم، لقد كانت أعينهم مُغلقة. لماذا حدث هذا؟ هل هؤلاء التلاميذ كانوا يعرفون "تشجوان تسزي"؟ هل كانوا يستطيعون معرفته؟ إذا فوتوا "تشجوان تسزي" في عظمته العالية وهو يُحتضر، كيف يُمكن أن نُصدّق بأنّهم استطاعوا إلتقاطه وهو يعمل عليهم ويتحرك معهم ويحفر الأرض في الحديقة ويبذر البذار فيها، ويتكلّم معهم؟! كيف يُمكن أن نفترض أنّهم عرفوا مَن كان "تشجوان تسزي"؟ إذا لم يُلاحظوا قمته العالية عند احتضاره، فمن السهل أن نفهم أنّهم فوّتوه وناموا عنه دائماً. عندما كان يتكلّم كانوا يُفكرون على الأرجح: "عن ماذا يتكلّم، ماذا يعني؟". معنى ما يتكلّم به المتنور

شيء لا ينبغي كشفه أو فهمه. المعنى موجود وعليك الدخول ببساطة إليه. المعنى غير مختفٍ وهو شيء ليس من الضروري ترجمته. المتنور لا يتكلّم بالنظريات وإنّما يعرض عليك حقائق بسيطة. إذا كانت عيونك مفتوحة فسوف ترى هذه الحقائق، وإذا كانت آذانكَ تسمع فسوف تسمعها، ولا يُطلب منك غير ذلك. لذلك "عيسى" لا يتعب من تكرار: "القادرون على السماع يسمعون، القادرون على النظر يُبصرون". لا يُطلب منك أيّ شيء آخر، ببساطة افتح عيونك وآذانك.

"بوذا" "تشجوان تسزي" "عيسى" ليسوا فلاسفة مثل "جيجل" أو "كانت" الذين يجب التعمق لفهم معنى ما يقولون، لأنّهم يصعب الوصول إليهم. لقد فعل "جيجل" مثلاً كلّ ما بوسعه ليجعل فهمه صعباً إلى أقصى حدٍّ ممكن، من خلال لفّ الكلمات حول الكلمات ليجعل الأمر غامضاً. لذلك عندما تتواجه مع "جيجل" لأول مرة يبدو لك رائعاً ووصولاً عالياً، ولكن كلّما تعمقت فيه وكلّما فهمته أكثر أصبحت فلسفته أصغر فأصغر، وعندما تفهمه كُليّاً يبدو لك غير نافع بالمُطلق. كلّ الخداع يكمن في أنّك لا تستطيع فهمه ولذلك يبدو عظيماً، ولأنّك لا تفهمه يصل تفكيرك لطريق مُغلق، ولذلك لا تستطيع أن تُميّز شيئاً من الكلام وتبدو هذه الطُرفة غامضة وغير مُتاحة للفهم. كان "جيجل" يُحاول أن يُخفي كلّ شيء دون أن يتكلّم بشيء ويستخدم كلمات دون أن يضع فيها أيّ معنى داخلي. لذلك نرى أنّ الناس يحترمون أمثال "جيجل" ولكن بعد فترة يختفي هذا الاحترام والتقييم العالي. أمّا الناس أمثال "بوذا" فيُحترمون ويُقيمون عالياً ليس فوراً ولكن كلّما مرّ الوقت أكثر أصبح تقييمهم أكبر. هؤلاء الناس يسبقون وقتهم . تمضي مئات السنوات ثم تبدأ عظمتهم بالظهور والخروج إلى السطح. بعد مرور وقت تستطيع أن تشعر بهم لأنّ حقيقتهم بسيطة وليس فيها شوائب. الحقيقة عندهم واقعية وتضيع منكَ إذا حاولتَ التفكير بها.

عندما تسمع "تشجوان تسزي" أنصتْ له فحسب. لا يُطلب منك أيّ شيء آخر ماعدا التقبّل الصافي والقلب المفتوح. كلّ شيء واضح ولكنّك تعكس كلّ شيء وتجعل الرأس

مكان القدمين ممّا يجعل الأمر يبدو مُشوهاً، لقد أحطتَ نفسكَ بفهمك المعوّج. هؤلاء التلاميذ الذين فوّتوا المُعلّم حال حياته، عادوا ليُضيّعوه حال احتضاره. هم قلقون بشأن ماذا عليهم أن يفعلوا. يجب أن نُحاول فهم الأمر التالي: الإنسان الحكيم يُلامس دائماً الجوهر والإنسان الجاهل يُحاول أن يشرح ماذا يُمكن أن يُفعل لأنّ الجوهر غير مهمّ عنده. الجوهر يمتلك أهمية كبيرة عند "تشجوان تسزي" لأنّه مرتبط مع الداخل، مع المعنى، ولكنّ المُريدون مهتمّون بالأعمال التي يجب فعلها عندما يحين موعد الوفاة. المُعلّم يُحتضر فماذا نفعل بشأن مراسم الدفن؟ يجب أن نُخطط لكلّ شيء.

لقد فقدت الإنسانية عقلها من أجل التخطيط. نحن نُخطط للحياة وللموت وبهذا التخطيط نهدم التلقائية والجمال وكلّ نشوة ومتعة الحياة. لقد سمعتُ عن وفاة أحد المُلحدين. لم يكن يؤمن لا بالجنّة ولا بالنار، ولكنّه قرر على كلّ الأحوال أن يكون أنيقاً ويلبس بشكل ممتاز قبل أن يموت. لم يكن يتصوّر إلى أين يتجه لأنّه لم يكن يُؤمن بأيّ شيء ولكنّه كان ذاهباً إلى مكان ما فلذلك قرر أن يلبس أحسن ماعنده. لقد كان رجل الآداب العامة والسلوكيات المحترمة ولذلك لبس أحسن طقم عنده مع ربطة عنق جميلة ثمّ مات. استدعوا الحبر اليهودي لمُباركته فقال: هذا الشخص لم يكن يؤمن بأيّ شيء، ولكن انظروا كيف خطط بشكل رائع لكلّ شيء! لم يكن يؤمن أنّه ينتظره أيّ شيء، ولكنّه لبس بأناقة وتجهز للقاء الإله الأعلى!". حتّى لو شعرتَ أنّه ليس أمامك أيّ شيء، فأنت تسعى للتخطيط لكلّ شيء، لأنّ التفكير يُحبّ أن يلعب بالمستقبل. يكون التفكير سعيداً عندما يُخطط للمستقبل ويكون تعساً لدرجة مُرعبة عندما يضطر للعيش في الحاضر. التخطيط للمستقبل يبدو رائعاً. عندما يظهر لديك وقت فراغ تبدأ بالتخطيط للمستقبل في هذا العالم أو في العالم الآخر لا فارق، المُهمّ أن يكون الأمر في المستقبل. التفكير يستمتع بالتخطيط الذي هو ببساطة أحلام يقظة وتخيلات. الناس المُشابهون للحكيم "تسزي" مُرتبطون بالجوهر والمحتوى وليس بالعملية ذاتها. هم لا يهتمون بالنشاطات ولا بالمستقبل، ولا يحتاجون للتخطيط لأنّ الحياة والمستقبل يهتمان

بنفسيهما.

قال "عيسى" لتلاميذه: "انظروا لأزهار التوليب هذه كم هي رائعة في عظمتها، فحتّى"سليمان" لم يكن في جمالها". هذه الأزهار لا تبني مُخططات ولا تُفكّر بالمستقبل ولا تهتمّ باللحظة القادمة. لماذا أزهار التوليب رائعة؟ من أين يأتي وفي أيّ شيء يختفي جمالها؟ أزهار التوليب تتواجد "الآن – هنا". لماذا الوجه البشري حزين وقبيح لهذه الدرجة؟ لأنّه لا يتواجد أبداً "الآن – هنا" وهو دائماً مُنزاح إلى المستقبل. الإنسان اليوم يُشبه الأشباح. كيف يُمكن أن تكون واقعياً إذا لم تكن "الآن – هنا"؟ يُمكن أن تكون شبحاً أو مُتعلقاً دون أمل في الماضي أو ضائعاً في المستقبل. "تشجوان تسزي" يُحتضر وكان على تلاميذه أن يُحافظوا على الصمت، وكان في هذا إظهار لاحترام كبير وحبّ رائع أكبر ما يُمكن.كان المُعلّم يُحتضر ولكنّهم لم يُنصتوا لحياته وكانوا على الأقلّ يستطيعون الإنصات لموته. كانوا يستطيعون ألّا يصمتوا في ذلك الوقت الذي تحدّث معهم طوال حياته، ولكن الآن كان يُريد أن يعطيهم الدرس الأخير، والتعليمات النهائية بمساعدة موته. يجب أن تكون حذراً ويقظاً عند احتضار حكيم لأنّ موته ليس عادياً. الإنسان الجاهل لا يستطيع أن يموت هكذا. إذا كنتَ أحمق طوال حياتك فهل ستكون حكيماً خلال موتك؟ الموت هو الخلاصة والنتيجة والنهاية. خلال الموت تتواجد كلّ دقائق حياتك معناها وأساسياتها، ولذلك يموت الشخص الأحمق بشكل غبي.

الحياة فريدة وكذلك الموت. لا يستطيع أحد أن يعيش حياتك وكذلك لن يستطيع أحد أن يموت موتك. هذا شيء فريد ولن يحدث مرة ثانية أبداً، لأنّ الإتجاهات والأشكال مختلفة لحياة الناس وكذلك موتهم. عندما يُحتضر "تشجوان تسزي"كان على تلاميذه أن يكونوا هادئين بشكل مطلق لكي لا يُضيعوا أيّ شيء. أنتم يُمكن أن تُفوّتوا كلّ شيء! الحياة قصة طويلة تمتدّ لثمانين أو مئة سنة ربما ولكنّ الموت لحظة. الموت ظاهرة من حجم الذرة، شيء مُركّزٌ في ثانية. الموت أكثر حيوية من الحياة بكثير لأنّ الحياة مُمتدة

وهي لا تستطيع أن تصل لهذه الكثافة التي يصل لها الموت، ولا تستطيع أن تُصبح رائعة مثلما يستطيع أن يُصبح الموت لأنّ الحياة باهتة. الموت دافئ حيث تصل الحياة في لحظته لنقطة الغليان، ويختفي كلّ شيء من هذا العالَم ومن هذا الجسد في اللاجسد. هذا تحول عظيم أقصى ما يُمكن. يجب أن يكون الإنسان صامتاً ويشعر بالاحترام، ولا يجب أن يتردد ولا أن يهتزّ ولا يرتجف لأنّ الموت يحصل في لمحة وقد تفوّته وتُضيّعه. كان هؤلاء التلاميذ الحمقى يُفكرون ويتكلّمون عن مراسم الـدفن، وكـيف يجعلـون كـلّ شـيء يبـدو أعظـم مـا يُمكـن! مـع أنّ أعظـم شـيء كـان يحـدث أمـام أعينـهم ولكنّهـم كـانوا يُناقشـون تصوراتهم. التفكير يُفكر دائماً عن المعرض. التفكير معرض كبير.

تُوفي الملا "نصر الدين" وأخبر أحدهم بذلك أرملته التي كانت تشرب الشاي بعد الغداء، لقد شرِبتْ نصف كأس حين دخل عليها الشخص وأخبرها: "مات زوجك، لقد دهسته حافلة". ولكنّ الأرملة استمرّت بشرب الشاي. صرخ الشخص: "ماذا؟ هل تتابعين شرب الشاي؟ هل تسمعينني؟ زوجك ميّت ولا تقولين ولا كلمة!". أجابت الأرملة: "أعطيني فرصة لأشرب كأس الشاي حتّى النهاية ثم أيّها الشاب سأرفع صياحي! انتظرني دقيقة". التفكير معرَض كبير وسيَصرخ ولكن أعطه بضع دقائق ليُخطط لكلّ هذا! لقد سمعتُ عن مُمثل ماتت زوجته، فبكى بكاء مريراً وهطلت دموعه أنهاراً، قال أحد أصدقائه: "لم أكن أظنّ أنّك تُحبّ زوجتك بهذه القوة". نظر الممثل إلى صديقه وعارضه قائلاً: "لو نظرتَ إليّ حينما ماتت زوجتي الأولى!". حتّى حينما تعرض حزنك تنظر للآخرين وتُخمن ماذا يُفكرون. لماذا يجب التفكير في مراسم دفن عظيمة؟ لماذا "عظيمة"؟ أنتم تُنشئون تصوراً من الموت أيضاً. هل هذا هو الاحترام؟ أم أنّ الموت هو سلعة وشيء من السوق أيضاً؟ لقد مات المُعلّم والآن يبدأ التنافس ويجب أن نُثبت أنّه كانت لديه مراسم دفن عظيمة وأنّه لم تكن هذه المراسم لأيّ معلِم قبله ولن تكون لأيّ مُعلِم بعده. حتّى في الموت تأتي أفكارك من الأنا. هكذا التلاميذ "يتبَعُون" ولكنّهم لا

يَتبَعُون أبداً بشكل حقيقي، لأنّهم لو تبِعُوا "تشجوان تسزي" لم يكونوا ليتساءلوا عن مراسم دفن عظيمة! ولكانوا في تلك اللحظات مُتواضعين ومُتحلّين بالسلام. ولكنّ الأنا عنيدة.

عندما تُعلن أنّ مُعلمكَ عظيم فلتنظر ببساطة بشكل أعمق، أنت تُؤكد: "أنا شخص عظيم لأنّني أتبّعُ هذا الشخص العظيم، أنا تابع عظيم!". كلّ تابع يُعلن مُعلِّمه الأكثر عظمة ولكن ليس بسبب المُعلّم! كيف يُمكن أن تكون تابعاً عظيماً لو لم يكن مُعلّمك عظيماً؟ ولو عارضك أحد وقال إنّ الأمر ليس كذلك تشعرُ بالانزعاج والاستياء وتبدأ بالجدال والشجار. هذا الأمر يخصّ حياة الأنا المزيفة. الأنا تُصرّ دائماً على ما تُريده. الأنا ماكرة ودقيقة جداً. حتّى في حضرة الموت لا تتركك الأنا وتتواجد في الموت نفسه. المُعلّم يُحتضر والتلاميذ يتناقشون عن مراسم الدفن. على الأرجح لم يتّبعوا المُعلّم لأنّ مُعلّماً مثل "تشجوان تسزي" لا بُدّ أن يكون أساس تعاليمه "التلقائية".

عندما كان "تشجوان تسزي" يُحتضر،

بدأ تلاميذه يُحضّرون مراسم دفن كبيرة،

لم يمت المُعلّم بعد ولكنّهم بدؤوا يُخططون لأنّ الأمر ليس في الحكيم "تسزي" وإنّما في "أنا" التلاميذ. يجب أن يُقيموا له وداعاً كبيراً، ويجب أن يكون كلّ شيء بشكل يُصبح فيه واضحاً أنّه لم يحدث مثل هذه المراسيم من قبل أبداً. ولكن لا يُمكن خداع الحكيم "تسزي" فحتّى وهو يموت يرميك وحدك، حتّى عندما يرحل يُبقي لك قلبه وحكمته، حتّى في اللحظات الأخيرة سيُشارك في كلّ شيء يُتقنه، حتّى اللحظات الأخيرة ستكون بناءة وإرثاً لكلّ البشرية.

ولكنّ "تشجوان تسزي" قال:

" تابوتي سيكون الأرض والسماء،

الشمس والقمر سيكونان رموزاً،

مُعلقة بجانبي،

الكواكب والنجوم ستُشع بأحجار كريمة حولي،

وستتواجد كلّ الكائنات

كالذين يبكون وهم يمشون وراء التابوت.

ماذا تحتاجون؟ كلّ شيء بسيط: لقد تمّ الاهتمام بكلّ شيء بشكل كامل، ماذا تستطيعون أن تفعلوا ل "تشجوان تسزي" وكلّ "بوذا" مثله؟ مهما فعلتم فسيكون لا شيء، مهما فعلتم فسيكون ما تُقدمونه صغيراً. لن يكون أيّ شيء عظيماً بالمقارنة مع هذا لأنّ كلّ الكون مستعد لقبوله. ماذا تستطيعون أن تفعلوا؟

قال "تشجوان تسزي": "الشمس والقمر وكلّ الكائنات على الأرض وفي السموات مستعدة لقبولي. وسيبكي كلّ الوجود فليس عليكم أن تقلقوا ولا أن تستأجروا مَن يبكي". تستطيعون الآن استئجار من يبكي وهم موجودون في كلّ سوق! هناك أناس خصوصيون تستأجرهم ليبكوا!ما هذا النوع الجديد مِن البشرية المولود للحياة؟! عندما تموت زوجتك أو أمّكَ وليس هناك من يبكي عليها تذهب وتستأجر مَن يختصّ بأمور البكاء. يُمكن إيجادهم في "بومباي" أو "كالكوتا" وفي كلّ المدن الكبرى وهم يفعلون كلّ شيء بإتقان حتّى أنّك غير قادر على منافستهم في البكاء على أمّك! نعم هم اختصاصيون أكثر منك لأنّ عندهم تطبيق عمليّ كلّ يوم! ولكن ما هذه القذارة إذا كنتَ مُضطراً للدفع من أجل هذا؟ الآن يشترون الدموع في السوق، لقد أصبح كلّ شيء .. كلّ شيء مُزيفاً، ومليئاً بالكذب. الحياة مُزيفة والموت كذلك والسعادة مُزورة ومُزيفة. حتّى البكاء مُزيف. وهكذا يجب أن يكون، لأنّ هذا ينتج منطقياً مِن كلّ ما يحدث. إذا لم تكن سعيداً حقيقة مع شخص فكيف تستطيع أن تبكيه حقيقة عندما يموت؟ هذا مُستحيل. إذا لم تكن سعيداً مع زوجتك ولم تعرف معها ولا لحظة نشوة أو متعة حقيقية فعندما

تموت كيف ستظهر دموع حقيقية في عينيك؟ ستكون سعيداً في أعماق روحك، وتشعر بالحرية: "الآن أنا غير مُرتبط، أنا حُرّ وأستطيع أن أفعل ما أُريد". لقد كانت الزوجة مثل السجن.

يقولون إنّه كان هنالك رجل يُحتضر ولكي تُهدئه قالت الزوجة: "لا تقلق، سألحق بك عاجلاً أو آجلاً". تنهد الزوج المُحتضر وقال: "فقط لا تخونيني هنا". لا بُدّ أنّه خاف كثيراً في حياته من هذا وإلا فلماذا ظهر هذا الخوف في اللحظات الأخيرة؟ وعدَتْ الزوجة: "لن أخونك أبداً". قال: "لو قمتِ بخيانتي ولو مرة واحدة فسأتقلب في تابوتي، لأنّ هذا سيؤلمني". خلال عشر سنوات ماتت الزوجة، وعند أبواب الجنّة قابلها القدّيس "بيتر" وسألها: "مَن تُريدين أن تُقابليه أولاً؟". أجابت:"زوجي طبعاً". سأل القديس "بيتر": "ما اسمه؟". قالت: "أبرام". قال القدّيس:" ولكن من الصعب إيجاده هكذا فلدينا ملايين "أبرام" هنا حدثيني بشكل أدق من هو؟". فكرت الزوجة وقالت: "في لحظته الأخيرة قال إنّني لو خنته فسيتقلب في تابوته". صرخ القديس "بيتر": "مفهوم لا تُتابعي! أنت تعنين "أبرام المتقلّب" الذي يتقلّب في تابوته منذ مات ولمدة عشر سنوات لم يحظَ ولا بدقيقة هدوء! كلّ شخص يعرفه هنا، لا مُشكلة سُنناديه الآن". لم يكن هنالك لا ثقة ولا سعادة ولا حب في علاقاتكم، وعندما يأتي الموت كيف ستبكي؟ هل ستكون دموعك حقيقية؟ عندما تكون حياتك مُزيفة يُصبح موتك مُزيفاً. لا تظنّ أنّك الوحيد المُزيف، فكلّ مَن حولك وكلّ مَن لهم علاقة بك أيضاً مُزيفون. نحن نعيش في عالم كاذب مزوّر مُزيف، بحيث أنّه من العجيب كيف نستطيع إلى الآن فعل ذلك!

حصل ذات مرة أنّ وزيراً سابقاً أصبح عاطلاً عن العمل. بدأ يبحث عن عمل، لأنّ السياسيين يُعانون من مصاعب كثيرة عندما لا يكونون في مكتب خاص بهم. هم غير قادرين ولا يُتقنون فعل أيّ أمر آخر ما عدا السياسة. ليس عندهم أيّ اختصاص آخر، فأيّ عمل آخر مهما كان صغيراً يتطلب تعلماً من نوع هذا العمل ولكن لتُصبح وزيراً لا

يُطلب منك أيّ تعليم وكلّما أصبحتَ أكبر لتكون رئيس وزراء أو الوزير الأول قلّت المُتطلبات لتعليمك وثقافتك! وهكذا عانى هذا الوزير من حالة صعبة. قرر أن يلجأ لمدير السيرك. كان الوزير يعتبر السياسة سيركاً كبيراً ولا بُدّ أنّه يعرف شيئاً يستطيع استعماله هنا في السيرك العادي. فلذلك سأل: "هل هناك وظيفة شاغرة لي هنا؟ أنا لا أعمل ووضعي صعب". قال مُدير السيرك بسرور: "لقد أتيتَ في الوقت المناسب، فقد مات عندنا واحد من الدببة ولذلك سنُعطيك بزة الدبّ. ليس عليك أن تفعل أيّ شيء. فقط اجلسْ دون أن تفعل أيّ شيء طوال النهار ولن يشعر أيّ أحد بالفرق. إجلسْ من الصباح للمساء لكي يظنّ الناس أنّك دبّ". وافق السياسيّ ودخل للقفص ولبس بزة الدب وجلس وبعد حوالي عشرين دقيقة تقدم إليه دبّ آخر فخاف واضطرب كثيراً وهرب إلى باب القفص وصرخ:"ساعدوني! افتحوا القفص وأخرجوني من هنا أنا وزير". هُنا قال الدبّ الآخر:"هل تظنّ أنّك السياسيّ العاطل عن العمل الوحيد؟ أنا أيضاً وزير سابق. إخرسْ وتوقفْ عن هذا الصراخ". كلّ الحياة أصبحت مُزيفة، مليئة بالكذب حتّى الجذور، وأنا أتعجب كيف تبقون فيها حتّى الآن؟ إنّها مُعجزة حقيقية!. تتكلّم بوجه مُزيف وتكذب ثمّ تأمل أن تصل للحقيقة؟! لا أظن أنّه مع وجه كاذب ستصل للحقيقة. يجب أن تعود لمظهرك الحقيقي وتعرف وجهك الحقيقي وأن ترمي بكلّ هذه الأقنعة.

ولكنّ "تشجوان تسزي" قال:

" تابوتي سيكون الأرض والسماء،

لماذا تقلقون إذن؟ هل تستطيعون الحصول على تابوت أكثر عظمة من هذا التابوت؟ هل تتصورون أن تكون السماء والأرض تابوتي.. وهما سيكونان.

الشمس والقمر سيكونان رموزاً،

مُعلقة بجانبي،

ليس عليكم أن تُشعلوا الشموع بجانبي لأنّ وقتها قليل وستحترق بسرعة وتنتهي. اتركوا الشمس والقمر كرموز للحياة حولي. وهكذا فعلاً سيكونان.

ولكنّ "تشجوان تسزي" قال:

" تابوتي سيكون الأرض والسماء،

الشمس والقمر سيكونان رموزاً،

مُعلقة بجانبي،

الكواكب والنجوم

ستُشع بأحجار كريمة حولي،

وستتواجد كلّ الكائنات

عليك أن تفهم: كلّ الكائنات وكلّ الوجود سيكون موجوداً. هذا ماقاله "بوذا" و"مهافيرا" ولكن لم يُصدّق هذا أيّ أحد، لأنّه من المستحيل تصديق ذلك. طائفة "الجاين" يقرؤون عن هذا ولكنّهم لا يُصدقونه. البوذيون يقرؤون عن هذا ولكنّ الشكّ يبقى في أفكارهم. يقولون إنّه عندما مات "مهافيرا" كانت كلّ الكائنات موجودة. الناس والحيوانات وروح الأشجار، الملائكة، كلّ الوجود من كلّ الأبعاد، كلّ المخلوقات كانت موجودة، وهكذا يجب أن يكون. كان "مهافيرا" مُنفتح ليس لكم فقط وإنّما عظمته وعلو مقداره كان لدرجة أنّه حقيقةً كلّ الأبعاد في الوجود تعرفه، بل وكانت تجتمع لتسمعه مع الناس عندما كان يتكلّم. قد يبدو الأمر أشبه بأسطورة ولكن صدّقوني هذه الحقيقة، فكلّما ارتقيتَ أكثر نما جوهرك وأصبح وجودك أعلى، لتُصبح كلّ أبعاد الكون وكلّ المخلوقات بكلّ أنواعها مُتاحة لك. عندما تصل للنقطة الأعلى نقطة arihanta كما يُسمونها في طائفة "الجاين" ونقطة arhat كما يُسميها البوذيون ونقطة (الداو) الكاملة، تُصبح إنسان (الداو) كما يقول" تشجوان تسزي" عندها سيسمعك

كلّ الوجود.

"تشجوان تسزي" يقول:

وستتواجد كلّ الكائنات ...كالذين يبكون وهم يمشون وراء التابوت.

ماذا تحتاجون وماذا تستطيعون أن تفعلوا؟ ماذا تستطيعون أن تُضيفوا لهذا؟ ليس عليكم أن تفعلوا أيّ شيء لا تقلقوا.

لقد اهتممتم بكلّ شيء بشكل كامل".

هذا يشعر به مَن يبقى صامتاً:

لقد اهتممتم بكلّ شيء بشكل كامل".

ليس عليك أن تفعل الحياة ولا الموت فكلّ شيء يحدث من دونك. أنت تتدخل في هذا دون أيّة ضرورة، ممّا يُخرّب كلّ شيء ويُنشئ الفوضى. كلّ شيء كامل دونك، هذه هي علاقة الإنسان المُتدين الذي يعتبر أنّ كلّ شيء كامل كما هو، ومِن المُستحيل أن تفعل أيّ شيء به. يقولون إنّ "ليبنيتس" كان يعتبر الغرب هو الأكثر كمالاً بين كلّ العوالم المُمكنة. لقد انتقدوه كثيراً لهذا السبب، لأنّه في الغرب من غير المسموح أن يقوم الناس بمثل هذه التأكيدات. أنا أرى أنّه الأكثر "لاكمالاً" بين كلّ العوالم، الأكثر تشوهاً حيث نجد الكثير من اللامساواة والعذابات والفقر والأمراض والموت والحقد وأشياء كثيرة أخرى ومع ذلك يُعلن "ليبنيتس" أنّ الغرب هو الأكثر كمالاً بين العوالم!! لقد انتقدوا "ليبنيتس" كثيراً، ولكنّ "تشجوان تسزي" كان سيفهم ماذا يعنيه وأنا أفهمه كذلك. عندما قال ذلك لم يكن يقصد الموقف الاقتصادي ولا الموقف السياسي، ولا المساواة ولا الشيوعية ولا الإشتراكية ولا الحروب. هذه ليست مُلاحظة موضوعية ولا تملك أيّ صلة للشيء الخارجي، وإنّما هذه المُلاحظة لها أساس في الشعور الداخلي العميق، وتنبع من الجوهر من أساس الوجود. كمال كلّ الوجود يعني أنّه ليس عليك أن

تقلق بشأن أيّ شيء.

لقد اهتممتم بكلّ شيء بشكل كامل".

أنت لا تقدر على تحسين هذا العالم ولا تستطيع جعله أفضل. إذا حاولتَ ذلك ستجعل العالم أسوأ وليس أحسن. بالنسبة للتفكير هذا الأمر صعب جداً "أنّك غير قادر على تحسين أيّ شيء" لأنّ التفكير العلمي مُرتبط بقوة مع فكرة أنّه يُمكن تحسين كلّ شيء، ولكن ماذا فعلتَ باستخدام هذا التفكير؟ لقد مرّت ألفا سنة من زمن "أرسطو" ومازلنا في الغرب نُحاول أن نجعل من هذا العالم مكاناً أفضل فهل حصل هذا؟ هل أصبح الإنسان أكثر سعادة ولو قليلاً؟ هل أصبح أكثر نشوة واستمتاعاً ولو قليلاً؟ الجواب لا بشكل مُطلق، فكلّ شيء أصبح أسوأ. كلّما عالجنا المريض أكثر أصبح أقرب للموت. لم يُصبح الإنسان أكثر سعادة. نحن الآن نستطيع امتلاك أشياء أكثر لنُصبح أكثر سعادة ولكنّنا ضيّعنا القلب القادر على السعادة. قد يكون هنالك قصور ولكنّ الشخص الذي كان امبراطوراً لم يعد موجوداً فتحولت القصور لمقابر. لقد أصبحت مُدنكم أجمل وأغنى ولكنّها أصبحت أكثر شبهاً بالمقابر فلا تجد فيها ولا شخصاً حيّاً واحداً. لقد ارتكبنا خطأً شنيعاً عندما حاولنا أن نجعل العالم أفضل. لم يُصبح أفضل ولن يُصبح إلّا أسوأ.

انظرْ للماضي حينما كان الإنسان مُختلفاً، لقد كان أفقر ولكن أغنى. قد يكون الأمر غير منطقي ولكنّه كان فقيراً حيث لم يكفه الطعام ولا الملابس ولكنّ حياته كانت أغنى. كان قادراً على الرقص والغناء. لقد أضعتَ وقتلتَ الأغنية لأنّ حنجرتك مملوءة بالأشياء، فلا يُمكن أن تخرج أيّ أغنية من قلبك. أنت غير قادر على الرقص وكلّ ماتقدر عليه هو بضع خطوات وبضع حركات لا تمتّ للرقص بأيّ صلة لأنّ الرقص ليس مجرد حركة. عندما تُصبح الحركة نشوة ومتعة يكون هذا رقصاً. عندما تكون الحركات كاملة وأنيقة ومُحيطة وتختفي فيها الأنا فهذا رقص. يجب أن نُلاحظ أنّ الرقص نشأ في العالم كتقنية للتأمل. لقد مارس الإنسان الرقص للحصول على النشوة والمتعة وليس للرقص بحد

ذاته، وعندها كان يختفي الراقص ويبقى الرقص حيث ليس هنالك أنا وليس هنالك مُتحَكِّم ولا مُوجه. الجسد يفيض تلقائياً من نفسه. تستطيعون أن ترقصوا ولكنّ رقصكم هو عبارة عن اجتماع حركات ميّتة. تقدرون على توجيه الجسد والتحكّم به ولكنّ هذا سيكون تمريناً رائعاً وليس النشوة. مازلتم تخدعون بعضكم البعض وتُقبّلُون بعضكم البعض أحياناً وتقومون بممّارسة الحبّ كحركات جسدية ولكنّ الحبّ غير موجود وعندما تنتهون من هذه الممّارسة تشعرون بالإحباط والضغط، أنتم تُمارسون ذلك ولكن تفهمون أنّه لا يحدث أيّ شيء. أنتم تفعلون كلّ شيء ولكنّكم تبقون مُلاحقين بشعور التحطم ويبقى الإحباط والضغط يُلاحقكم كظلكم. عندما يُؤكّد "ليبنيتس" أنّ هذا هو الأكثر كمالاً بين العوالم المُمكنة فهو يقول بما يقوله" تشجوان تسزي" تماماً.

لقد اهتممتم بكلّ شيء بشكل كامل".

ليس هنالك داع لأن تقلق بشأن الحياة ولا بشأن الموت، فالمنبع الأصلي يعتني بالحياة وبالموت. يجب ألّا تفكر بمراسيم دفن عظيمة. فالمنبع الذي أعطاني الولادة يقبلني في نفسه وهذا المنبع الواحد كافٍ ولا حاجة لإضافة أيّ شيء. سمعه التلاميذ ولكنّهم لم يفهموا وكان عليه أن يشرح بشكل إضافيّ فعارضوه وقالوا:

"نحن نخاف أن الغربان وآكلات الجيف

ستأكل مُعلّمنا".

إذا لم نستعدّ ولم نُخطط مِن وإلى فستأكل الغربان وآكلات الجيف مُعلِّمنا.

أجاب "تشجوان تسزي":

"سأكون مأكولاً على الأرض

من الغربان وآكلات الجيف

وتحت الأرض سيأكلني الدود والنمل.

في كلّتا الحالتين سأكون مأكولاً

فلماذا لا تُعجبكم الطيور؟"

لماذا يجب أن أختار؟ سأكون مأكولاً في أيّة حالة فلماذا عليّ أن أختار؟ "تشجوان تسزي" يُعلِّمُ: "عيشوا دون اختيار وموتوا دون اختيار". لماذا أختار؟ أنت تُحاول التحكم بالحياة وإدارتها، ثمّ تُحاول السيطرة على الموت وإدارته! لذلك نجد الناس يكتبون وصيّتهم ويتركون أوراقاً كثيرة رسمية لكي يتحكموا بالوضع عندما لا يكونون موجودين. أمواتٌ ولكنّهم يتحكمون! التأثير والتحكّم شيئان مُثيران حتّى أنّ الناس يُريدون أن يستمّروا بذلك حتّى بعد الموتّ! يموت الأب ويكتب في وصيته إنّ الابن يحصل على الإرث في تلك الحالة عندما يُطبّق شروطاً مُعينة، وأحياناً تذهب للجمعيات الخيرية! وقد يكون من الأفضل تطبيق هذه الشروط..الإنسان الميت يستمرّ بالتأثير. سمعتُ أنّ مؤسس ورئيس جمعية حماية مستشفيات الفقراء في "لندن" أوصى بوصية تقول: "عندما أموت يجب أن تُحافظوا على جسدي وأن تتركوني جالساً في كرسي رئيس مجلس الإدارة!". يُريد أن يبقى جالساً على الكرسيّ! كلّما اجتمع مجلس الإدارة يجب أن يضعوا جثته في كرسي الرئيس! لكي يتحكم ويُسيطر!.

حياتك هي مجرد محاولة للتأثير على الناس والتحكّم بهم، وتُريد أن تبقى حال موتكَ أيضاً مُتحكّماً ومُسيطراً. يقول "تشجوان تسزي": "ليس هنالك اختيار، إذا تركتم جسدي على الأرض فستأكله الطيور، ولو دفنتموه عميقاً في الأرض فستأكله الدود فلماذا تفضيل الطيور على الدود أو العكس؟ ليكن الأمر كما سيكون. لنترك المنبع الأصلي يُقرر". الحل تُعطيه الأنا في مُعظم الأحيان: "سأُقدّم حلاً". اتركْ الحل ليتخذه المنبع الأصلي، اترك الحل للنهاية وليكن القرار ما يكون بشأن جسدي. لم يسألني المنبع الأصلي كيف يخلق هذا الجسد، فلماذا يجب أن أُقرر كيف عليه أن يفعل الآن؟ مِن أين هذا الخوف أنّه سيكون مأكولاً؟ ياله من أمر جميل! لماذا نخاف أن نُؤكل؟ حاول أن تفهم ذلك. كلّ حياتك تأكل وتقتل وتُحطّم الحياة لكي تأكل. مهما أكلت تقتُل من أجل ذلك. أنت مضطرّ

للقتل لأنّ الحياة تستطيع أكل الحياة فقط. ليس هنالك طريقة أُخرى. لا أحد يقدر أن يكون نباتياً بشكل مُطلق. مهما أكل هذا الإنسان النباتي فما يأكله كان يتمتع بالحياة. أنت تأكل الفواكه وهي حياة أيضاً وكذلك الخضار هي حياة أيضاً والقمح والرز هي بذور وأساس لحياة جديدة ونمو جديد. البذور تُعطي شتلات الحياة الأولى. كلّ ما تتعلق به يتمتع بالحياة. الحياة هي الحياة وكلّ شيء هو غذاء لشيء آخر، فلماذا تُدافع وتُحاول ألّا يأكلك أيّ أحد؟ هذه حماقة! لقد أكلت خلال كلّ حياتك، والآن اترك فرصة ليأكلوك، اسمحْ للحياة أن تأكلك.

لذلك أنا أؤكّدُ أنّ الفرس كانوا يمتلكون اتجاهاً علمياً للتخلص من الجسد الميت. الهنود يحرقونه ولكنّ هذا شيء سيئ لأنّهم يحرقون الغذاء. لو أحرقَتْ الأشجار ثمارها وكذلك الحيوانات عندما تموت تحرقها الحيوانات الأُخرى فإلى ماذا سيقودنا ذلك؟ سيبقى الميّت هندياً ولكنّه لن يبقى موجوداً! فلماذا تحرقه؟ لقد أكلتَ فاسمحْ للآخرين بفعل ذلك، اسمحْ للحياة أن تأكلك وكُنْ سعيداً بذلك. لأنّه عندما تُصبح غذاءاً فهذا يعني أنّك ستعود إلى المنبع وهذا شيء ليس سيئاً. هذا يعني أنّ الوجود يقبلك وأنّ النهر قد سقط في المُحيط. هذه هي الطريقة الأفضل لكي يُستخدم كلّ ما فيك، حيث يعيش جزء ما منكَ بعد أن تموت في داخل كائن ما، شجرة أو حيواناً وكلّها ستعيش بفضل حياتك. كُنْ سعيداً أنّ حياتك قد أُعطيت لأقسام كثيرة، مِن ماذا الخوف وما الشيء غير الطبيعي في ذلك؟ المسيحيون يدفنون موتاهم في توابيت لكي يحموهم، هذا الأمر سيئ وحماقة فإذا لم نستطع حماية الحياة فكيف نحمي الموت؟ نحن لا نستطيع حماية الحياة فمن المستحيل حماية أيّ شيء. الحياة شيء مُرهف وأنت تُحاول أن تجعل الموت كذلك. تُحاول إنقاذها والحفاظ عليها.

الفرس يمتلكون أفضل طريقة حيث يتركون ببساطة الأجساد الميّتة على الجدران والأبراج لتأكلها الطيور. ولكنّ الجميع الآن ضدّ هذه الطريقة حتّى الفرس أنفسهم لأنّ هذا الأمر يبدو مُريعاً. ولكنّ هذا الأمر ليس قبيحاً، فهل تبدو قبيحاً عندما تأكل؟ لماذا

يكون آكل الجيف قبيحاً ومُثيراً للاشمئزاز؟ عندما تأكل أنت يكون هذا غداء وعندما يأكل أحد الطيور لا يكون الأمر غداء. لقد أكلتَ الاخرين فاسمحْ للآخرين أن يأكلوك الآن.

"تشجوان تسزي" يُلاحظ: "ليس هنالك اختيار، فلماذا تفضيل هذا أو ذاك؟ لتفعلْ الحياة ماعليها أن تفعل، لن أُقرر". لقد عاش الحكيم "تسزي" حقيقة هذه الحياة التي ليس فيها اختيار، لذلك كان مُستعداً أن يموت موتاً لا اختيار فيه. عندما لا تختار تكون موجوداً. عندما يكون لديك خيار يظهر التفكير الذي يُحبّ الاختيار بشكل كبير، أما جوهرك ووجودك الحقيقي فهو لا يختار. التفكير يُريد فعل شيئاً ما، أمّا جوهرك الداخلي فهو يسمح للأشياء بأن تحدث على مبدأ letgo "اتركها تمضي". كيف يُمكن أن تكون تعساً لو أنّك لا تختار؟ كيف تكون تعساً لو أنّك لا تُريد شيئاً معيناً؟ كيف تكون تعساً إذا لم تكن تتحرك إلى هدف معين؟ لا يقدر أيّ شيء أن يجعلك غير سعيد. تفكيرك يطلب أهدافاً واختياراً وحلولاً ولذلك تحدث كلّ أنواع التعاسات معه.

عندما تعيش دون اختيار وتسمح للحياة بأن تحدث فستُصبح ببساطة مجالاً تجري الحياة فيه وتحدث، ولكنّك لستَ الذي يُديرها ويتحكم بها، ولا يُؤثر فيها. عندما تتوقف عن محاولة السيطرة تذوب كلّ التوترات ويأتي الاسترخاء ممّا يجعلك تشعر بالحرية بقوة. هذا الإسترخاء هو النقطة النهائية، البداية والنهاية. يجب ألّا تكون لدينا وجهة نظر ولا موقف بالنسبة للحياة وبالنسبة للموت. هذا هو معنى القصة كلّها: ألّا يكون عندك موقف من أيّ شيء، وألّا تقول: "هذا صحيح وهذا غير صحيح". يجب ألّا تُقسّم وأن تسمح للحياة أن تكون كُلّاً كاملاً. "تشجوان تسزي" يقول: "إذا كنتَ تفصل ولو لجزء من البوصة فأنت تفصل جنتك ونارك ولا يُمكن جمعها فيك أبداً". لقد عرفتُ شاباً كان يأتي عندي وهو قلق جداً بسبب مُشكلة، حيث كان يُريد أن يتزوج وكُلما عرّف أمه على فتاة كانت لا تُعجبها. لم يعد قادراً على الصبر فنصحتُه: "حاولْ أن تجد فتاة شبيهة جداً بأمك في المظهر والملابس والطبع. حاولْ أن تجد فتاة تعكس أمك في المرآة". بحث

هذا الشاب طويلاً ثمّ وجد هذه الفتاة فأتى عندي واعترف: "لقد كُنتَ مُحقّاً، لقد أُعجبت أمي بها كثيراً، فهي نسخة عنها تلبس وتمشي وتتكلّم مثلها". سألتُه: "وعلى ماذا انتهت الأمور؟". أجاب بحُزن:"لم نصل لنتيجة فقد كرهها أبي".

القطبية، المتناقضات الكاملة: عندما يُحبّ جزء من تفكيرك شيئاً ما تُلاحظ أنّ الجزء الآخر سيكرهه حتماً. عندما تختار شيئاً يكون هنالك جزء مُختفٍ من تفكيرك يكرهه. عندما تبدأ بالاختيار تجد أنّه ليس العالم منفصلاً فقط وإنّما أنت أيضاً منفصل باختيارك. أنت لم تعُدْ كُلّاً كاملاً، ولم تعُدْ قادراً أن تسمح للحياة أن تحدث. كلّ الرحمة تظهر في الحياة كصلاة وهدية ولكن من خلال الإصرار والجهد تُصبح غير مُتاحة. لا تختر الدّين عِوضاً عن العالم المادي، ولا تخترْ الشيء الرائع عِوضاً عن الشيء القبيح، لا تخترْ الرحمة مكان الذنب، لا تخترْ أن تكون جيّداً عِوضاً عن أن تكون سيئاً. هذا ما يقوله تشجوان تسزي" الذي يدعو: "لا تختر بين الحياة والموت ولا تختر هذا الموت أو ذاك. لا تخترْ وابقَ كلّاً كاملاً وعندها ستلتقي بالكلّ الكامل الواحد لأنّ المُشابه لا بُدّ أن يلتقي مع مَن يُشابهه".

لقد كرر الحكماء لمئات السنين: " الأعلى كالأسفل". وأُريد أن أُضيف: "الداخل كالخارج" عندما تكونُ كلّاً كاملاً في الداخل يحصل معك الكلّ الكامل في الخارج في لمحة. عندما تكون مُنفصلاً في الداخل يكون كلّ شيء في الخارج مُنفصلاً.

أنت تُصبح كلّاً كاملاً، إنساناً كونياً، انعكاساً للوجود كلّه. لكن عندما تبدأ بالاختيار تُصبح مُنفصلاً ومُحطّماً. لأنّ الاختيار يعني الانفصال والنزاع بين "مع وضدّ".

لا تخترْ وابقَ شاهداً غير مُهتمّ وعندها لن يفوتك أيّ شيء، ويُصبح هذا الوجود وكلّ المخلوقات كلّها الأكثر كمالاً. هل هناك شيئاً أروع وأجمل وأكثر متعة من هذا؟ الكلّ الكامل هنا حولك وعندما تستيقظ ينفتح لك، ولكن مادام تفكيرك مستمّر بالتصرف فيك ليفصلك وليختار ويُنشئ الصراعات فلن يحدث العرفان معك. لقد أضعتَ كلّ هذا

طوال حياتك فلا تُضيّعه أكثر.

يكفي بشكل كامل.

27 وتُصبح شخصان، الأول يُسيطِرُ ويُراقب والثاني مُسيطَر عليه ومُراقب، ممّا يُؤدي لنشوء نزاع لن يسمح لك بعد الآن أن تعيش بسلام مع عالمك الداخلي. نعم قد تنجح في المراقبة ولكن لن يكون هناك سلام، وقد لا تَنْجحُ في السَيْطَرَة ولن يكون هناك سلام أيضاً، وسواء نجحت أم فشلت ستصل في النهاية للاعتراف بأنّك فشلت. فشلك ونجاحك سيكونان فشلاً ومهما فعلتَ فستكونُ حياتك بائسة. هذا الانفصال يُولد القبح، أنت لَستَ وحداً، والجمال يَعُودُ إلى التوحد وإلى الكلّ المنسجم. كلّ الثقافة والحضارة والمجتمعات تجعلك قبيحاً. كلّ المبادىء الأخلاقية تَجْعلُك قبيحاً لأنّها مستندة على الانفصال وعلى السيطرة والمراقبة.

لقد سمعتُ أنّ الحكيم "بال شيم"كان مُسافراً في عربة جميلة تجرّها ثلاثة خيول. كان يتساءل مُتعجباً بشكل مستمرّ: لماذا لم يسمع صهيلاً من هذه الخيول في مدة الأيام الثلاثة التي مرت وهو في الطريق؟ ماذا حدث لهذه الخيول؟ ثمّ فجأة في اليومِ الرابع، مرَّ فلاح بجانبه وصاح به أن يُخفف من شدّ العنان، عندما فعل ذلك فجأة بدأت كلّ الخيول الثلاثة بالصهيل وكأنّها عادت للحياة. لقد كانت هذه الخيول لمدة ثلاثة أيام كأنّها ميتة. هذا الذي حدث معك ومع الإنسانية كلّها. أنت لا تستطيعُ الصهيل ومالم يصهل الحصان فهو حصان ميت، لأنّ الصهيل يعني أنّها مُستمتعة وأنّ الحياة تتدفق في داخلها. لَكنَّكَ لا تَستطيعُ الصهيل لأنّك ميت. إنّ حياتك ليست عبارة عن أغنية تملؤك ورقص يتولد فيك كلّمَا أغرقتكَ الطاقة بأمواجها.

الازدهار دائماً ترف وليس ضرورة. ليس هنالك شجرة تحتاج للزهور بشكل ضروري لحياتها فالجذور تكفي. الازدهار دائماً ترف. الزهور تأتي عندما تملك الشجرة الشيء الكثير وتحتاجُ للعطاء ولمقاسمة ما عندها مع الغير. عندما يكون لديك الكثير تُصبح

الحياة رقصاً واحتفالاً بالعيد، ولكنّ المجتمع لا يَسْمحُ لك بالرقص ولا بالاحتفال لأنّ المَجتمع يَجبُ أن يُراقب لئلا تُصبح الطاقة عندك أكثر من الحد الضروري. المجتمع يسمح بالعيش على حدود الموت الجائع ولا يسمح لكَ أن تكونَ ممتلئاً ولا أن تفيض من أطرافك، لأنّه عندما تكونُ سعيداً أكثر من اللازم ومُمتلئاً فلا يُمكن أن يُسيطر عليك. المجتمع يُتابع السيطرة عليك بهيمنة بالكاد يُمكن ملاحظتها ولكنّها موجودة على كلّ حال.

الطفل.. كلّ طفل يُولد مليئاً بالسعادة وفائض الطاقة، ولكنّ المجتمع لا بُدّ أن يَقطع عنه مصادر الطاقة، ويُشذّبه من هنا ومن هناك لكي يُصبح قابلاً للتوجيه. إنّ إمكانية سيطرة المجتمع تكمن في تقسيم الطفل إلى اثنين، وعند ذلك لا داعي للقلق لأنّ الطفل سيعمل للسيطرة على نفسه، ولا حاجة للاعتناء بأيّ شيء لأنّه سَيَكُونُ عدو نفسه، لذلك تراهم يقولون للطفل بصلابة: "هذا شيء سيّئ لا تفعل هذا"، وفجأة نرى أنّ الطفل منقسم، فهو يَعرفُ الآن ما الخطأ وما الصحيح، ويعلم تماماً الآن أنّ هناك قسماً خاطئاً في وجوده، وعند ذلك يبدأ رأسه بالسيطرة عليه.

من خلال المراقبة والسيطرة يُصبح الفكر هو المالك الحقيقي والسيد المطلق، أمّا عندما لا تكون مُنفصلاً ولا مُنقسماً، وتكون كاملاً فلن يكون عندك رأس أبداً. الرأس طبعاً لن يختفي ولن يسقط ولكنّك لن تَكُونَ مُوجهاً من قِبله وإنّما ستكون أنت وجوهركَ الكامل شيئاً واحداً.أنت الآن متمركز في رأسك وبقيّة جسمكَ تخدم وتُساند هذا الرأس فقط. الرأس أَصبح مُستثمِراً وديكتاتوراً مُستعبِداً لكلّ الجسم وقد تحقق هذا من خلال الانقسام والانفصال الداخلي ومِن خلال إنشاء النزاع فيك وتعليمكَ أنّ هذا جيد وذاك سيئ. الفكر يتعلّم ذلك ثم يبدأ بإدانتك في أيّ تصرف تفعله.

تذكّرْ، إذا كنت تُدينُ نفسكَ فسَتُدينُ كلّ شخص وكلّ شيء. الشخص الذي يُدينُ نفسه لا يَستطيعُ أن يُحب ولا أن يُصلي. الشخص الذي يُدينُ نفسه لا يُمكن أن يكون مُؤمناً بالله، لأنّ التفكير الذي يُدين لا يقدر أن يدخل إلى المعبد الإلهي. عندما ترقص وتكون مُنتشياً ولا تُدينُ أيّ شيء أو أيّ أحد وعندما تكون مليئا بالشعور أنّك لا

تُسيطر على أحد ولا تقع تحت سيطرة أحد عندها فقط تُصبح حياتك حسب مبدأ "ليكن ما سيكون" وتُصبح غير رسمية وطبيعية وعلى حقيقتها، وتصل لداخلك ويُصبح كلّ شيء حولك بمثابة الباب ويُمكن الآن أن تصل للمعبد مِن أيّ مكان تكون فيه.

أنت فصامي الآن. لستَ مريضاً بالفصام لأنّ المحلّل النفسي يَقُولُ ذلك فأنت لستَ بحاجة للمُحلّل النفسي ليُشخص حالتك. المجتمع يُنشئ المرضى بالفصام. الانفصال هذا هو داء الفصام. أنت لَسْتَ واحداً ولستَ كاملاً. لقد وُلدتَ كاملاً ولكنّ المجتمع يبدأ على الفور بالعمل عليك حيث من الضروري أن تُجرى لك عملية جراحية مهمة. المجتمع يقوم بشكل مستمرّ بإجراء الجراحة لك لكي تنقسم وتنفصل، وعند ذلك يُصبح المجتمع في راحة لأنّك تُحاربُ نفسكَ وتُبعثر طاقتكَ في المعركة الداخلية. الطاقة لا يُمكن أن تملأك أبداً ممّا يجعلك غير خَطِر. تُصبحُ الطاقةُ الفائضة من خلال كلّ جوانبك تمرّداً. الطاقة الفائضة تَحضُّ على العصيان وعلى الثورة دائماً لأنّها مثل النهر في وقت الفيضان. الفيضان لا يُؤمنُ بالشواطئ ولا بالقواعد ولا بالقوانين لأنّه يستمرّ بالحركة ببساطة نحو البحر، ويملك هدفاً واحداً أن يُصبح بحراً ويُصبح بلا حدود. الطاقة الفائضة تتحرّكُ دائماً باتجاه "الله" الذي ضيعناه في عالمنا، ليس بسبب العلم ولا بسبب المُلحدين ولكن بسبب الذين يَدعُونَ أنفسهم بالمؤمنين. هؤلاء المؤمنون قسّموك كثيراً فأصبحتَ كالنهر يستمرّ بالصراع مع نفسه حتّى لا يتبقى عنده أيّة قوة للتحرُّك للأمام. لم تعد لديكَ أيّة طاقة وهذا يجعلك مُتعباً ومُرهقاً من الصراع مع نفسك فكيف يُمكن أن تَتحرّك نحو البحر؟

إحدى القوانين الأساسية للداو ولتجربة "لاو تسزي" و"تشجوان تسزي" تقول إنّه عندما تكون تلقائياً وعفوياً تكون في حالة صلاة علويّة، ولا يُمكن أن تُضيع الطريق إلى "الله" ومهما فعلتَ فستصل إليه. "تشجوان تسزي" لا يتحدّث عن "الله" أبداً لأنّه لا داعي للكلام عنه، بينما نجده يتكلّمُ عن كيفية إظهار الإتحاد والكمال في داخلك. كلّ الأحاديث عن النورانية فارغة ولا داعي لها لأنّه عندما تُصبحُ كاملاً ومُتحداً في داخلك فأنت نورانيّ. عندما تُذوبُ كلّ أجزائك في الواحد تتحول حياتك إلى صلاة. الحكماء لا

يَتحدثون عن الصلاة لأنّه لا داعي لذلك.

العفويّة هي الحياة بشكل كامل. إذا كنتَ تُريدُ العيش ككلّ متكامل فلن تستطيعُ التخطيط، مَنْ يُخطّطُ؟ لا تَستطيعُ أن تُقرر ليوم غد لأنّك تعيش "الآن – هنا" فَمَن يُقرّر؟ عندما تُريد أن تُقرّرُ يتولد الانفصال لأنّه يُصبح من المحتم عليكَ أن تتعلم الانتقال من حالة لأخرى وبسرعة فكيف تُخطط؟ المستقبل مجهول فكيف تستطيع أن تُخطط المجهول؟ عندما تُخطّطُ للمجهول فتخطيطك يعتمد على خبرة الماضي، وهذا يعني أنّ الشيء الميت سَيُسيطر ويتحكم بالشيء الحي. الماضي ميّت ولكنّه يستمرّ بالسَيطرة على المستقبل، فلذلكَ تُراك ضجِرتَ ومللتَ مِن كلّ شيء. هذا شيء طبيعي وهكذا يجب أن يكون. السأم والملل ينشأ من الماضي لأنّ الماضي قد مات ولكنّه يُحاول حتّى الآن السيطرة على المستقبل. المستقبل دائماً مغامرة ولكنّك لا تَسْمحُ له بأن يَكُونَ كذلك. أنت تُخطّطُ وعندما تفعل ذلك تجري حياتك على المسار المرسوم نفسه ممّا يُفقدها خاصية أن تُصبح نهراً. عندما تجري على نفس المسار تعرف ماذا تفعل وماذا يحدث، وتُصبح حياتك تكراراً للشيء الذي مررتَ به فمن يُخطّطُ؟ عندما يُخطط الدماغ فهو دائماً مرتبط بالماضي، الحياة لا يُمكن أن تُخطّطَ لأنّك بفعلكَ ذلك تكونُ مُقدماً على الانتحار.

الحياة يُمكن أن تكون غير مخطّط لها فقط، بحيث تتحرّكُ من لحظة إلى لحظة ومن حالة إلى أخرى إلى المجهول. لماذا يخاف الناس من المجهول الذي لم يخططوا له؟ على كلّ الأحوال ستكون هناك لكي تتفاعل مع الموقف، وتقع في المستقبل مهما كان الحدث والحالة المستقبلية، وتتصرف مع كلّ شيء حسبما يكون فَممَ تخاف؟ لماذا عليك أن تُخطّط لكلّ هذا؟ الخوفُ يأتي لأنّك غير واثق أنّك ستكون هناك في المستقبل أم لا، أنت غير واعٍ بشكل يجعلك لا تثق ولا تتقبل أيّ شيء.

عندما يكون لديك حديث مُهم مع مديرك في العمل تبني مخططاً لذلك في تفكيرك حتّى أدقّ التفاصيل: "ماذا وكيف سأقول؟ كيف سأدخل إلى المكتب؟ أين أقِفُ ومتى وأين

أَجلس؟". السؤال لماذا؟ عندما تُصبح هناك يُمكنُ أن تتصرف حسب الموقف. ولكنّك تشك بنفسك ولا تتقبل الشيء المحيط وتتعامل مع الأمور دون وعي ولا معرفة، وتشكّ أنّه عندما لا تُخطّط رُبّما تفشل أمورك، وعندما تكون يقظاً وواضحاً فلن يكون لديك أيّة مشكلة. الحقيقة أنّه عندما تُصبح هناك في المستقبل ستكون - مهما تطلبت الحالة - قادراً على التفاعل والتصرف وفقاً لما سيكون.

يجب أن نتذكّر أن كلّ هذا التخطيط لا يُساعد. عندما لا تستطيع أن تكون واعياً فلن تكون يقظاً لتُدرك كيف يُمكن أن تتصرف في الحالة التي تُخطّط لها، وسيكون تخطيطك جُزءاً من نومك وانعدام وعيك. عندما تُكرّر التصرف نفسه الذي خططتَ له عدة مرات يُصبح هذا التصرف آلياً، وعندما تنشأ أيّة مشكلة أو أيّ سؤال تتصرف بآلية ويكون جوابك جاهزاً ولا داعي لتدخلك في التصرف كلّه. هذا طراز ونمط معين تُكرّره ببساطة ممّا يُؤدي لتحولكَ إلى أداة ميكانيكية، حيث ليس من الضروري أن تَكُونَ هناك مُطلقاً. يُمكن أن يُعطى الجواب الموجود في الذاكرة، ومع استخدامه المتكرر تعرف أنّه يُمكن أن تَعتمدَ عليه. التخطيط للحياة يجعلها تغرق في انعدام الوعي أكثر فأكثر، وكلّما كُنتَ غارقاً في اللاوعي احتجتَ أكثر إلى التخطيط. أنت ميت قبل موتك الفيزيائي بكثير. أن تكون حياً فذلك يعني أنّك تُجيب في انسجام مع الموقف الحياتي وتتقبل كلّ شيء ويكون الرد منك وليس من الذاكرة ممّا حَضّرتَهُ.

هل رأيت عدم الانسجام عندما يُحضر المبشّر المسيحي أَو الراهب المسيحي خطبته؟ عندما كنتُ في زيارة إلى الكلّية اللاهوتية، التي تُخرِّج رجال الدين والكهنة بعد دراسة خمس سنوات، سألتُ الطلاب أين درس وتخرَّج النبي "عيسى" ومَن علّمَه كيف يَتكلّمُ. بالطبع هؤلاء الكهنة المسيحيينِ موتى لأنّ كلّ شيء عندهم مُخطط. عندما تَقُولُ شيئاً عليكَ أن تقوم بحركة وإشارة معينة، هذا يعني أنّه حتّى الإشارة غير مسموح لها أن تكون تلقائية، عندما تَقُولُ شيئاً عليك أن تنظر بشكل محدد، هذا يعني أنّه حتّى العيون لا يُسْمَحُ لها أن تَكُونَ تلقائيةَ. كيف يَجِبُ أن تَقف ومتى يَجِبُ أن تَصِيح ومتى

يَجِبُ أن تَهمس ومتى يَجِبُ أن تَطْرق على المنضدة ومتى لا يجب، كلّها أشياء مُخَطَّطة. لقد سألتُ طلاب الكلّية اللاهوتية أين درس السيد "المسيح"؟. في الحقيقة لم يكن "عيسى" رجل دين مُطلقاً ولم يذهب إلى أيّ كلّيَّة لاهوتية وإنّما كان ابن نجار لا أكثر. لقد مضى ألفي سنة ومازال رجال الدين المسيحيون يتدربون ويدرسون علم اللاهوت، ولكن إلى الآن لم يخرج من بينهم ولا "عيسى" واحد ولن يخرج! لأنّه مِن المستحيل أن يُدرس الإنسان كيف يكون "عيسى". لا تَستطيعُ إنتاج أمثال "عيسى" في مصنع، هذه المصانع والكلّيّات اللاهوتية لا تُنتج إلّا رجال الدين المُملين "الموتى". مِن السهل أن نفهم لماذا أصبح الدين على هذا المستوى من الخواء وانعدام الحياة.

هناك نوعان من الدين: الأول من الدماغ وهو نوعٌ ميتٌ وهذا الدين هو المعروف بعِلم اللاهوت، وهناك نوع آخر للدين وهو النوع الحقيقي "التلقائي" وهو بعيد عن العِلم النظري ومليء بالسر والحكمة. يجب ألّا ننسى أنّ ذلك يعني أنّ الهندوس يملكون علم لاهوت، والمسلمون يملكون علم لاهوت آخر، والمسيحيون يملكونَ صنفاً مُختلفاً، لكنّ الحقيقة أنّ الدين المليء بالحكمة هو الشيء نفسه ولا يُمكن أن يَكُونَ مُختلفاً.

"بوذا" و"عيسى" و"تشجوان تسزي" و"لاو تسزي" كلّهم نفس الأشخاص لأنّهم ليسوا علماءَ دين، فهم لا يَتكلّمونَ مِن الرأس وإنّما يفيضون ببساطة من قلوبهم. هم ليسوا منطقيين وإنّما شعراء. هم لا يستخدمون أيّ شيء من الكتب المقدّسة لأنّهم لم يدرسوا ذلك وإنّما يتفاعلون ببساطة مع تلك الضرورة الموجودة عند من حولهم. كلماتهم ليست جاهزة وأساليبهم لَيست ثابتة وسلوكهم غير مُخطَّط له.

دعونا الآن نتوجه إلى حكم "تشجوان تسزي":

عندما يدوس الإنسان على قدم إنسان غريب

في وسط السوق،

فهو بأدب يعتذر

ويقول مُوضحاً:

"هذا المكان مُزدحم جداً" عندما يدوس الأخ الأكبر

على قدم أخيه الأصغر

فهو يقول: "آسف "

وهذا كلّ شيء

الاعتذار مطلوب من جراء عدم وجود العلاقة القريبة ولأنّ الآخر غريب عنك. التوضيح مطلوب لأنّه ليس هنالك حبّ. عندما يتواجد الحبّ تسقط ضرورة اللجوء للتفسير لأنّ الآخر يفهمك حتماً. عندما يكون الحبّ مُتواجداً فليس هنالك داع للاعتذار لأنّ المُحب يَفهمك دائماً. هكذا نجد أنّه ليس هنالك مبادىء أخلاقية أعلى من الحبّ ولا يُمكن أن تكون. الحبّ هو القانون الأعلى ولكن عندما لا يكون موجوداً فالناس بحاجة لشيء بديل للتعويض عن النقص الحاصل. عندما تدوس على قدم إنسان غريب في السوق فالاعتذار مطلوب وعليك أن تُوضح إضافة لذلك:

"هذا المكان مزدحم جداً."

يجبُ أن نفهم شيئاً مُتعلقاً بذلك: في الغرب يعتذر الزوج أمام زوجته والزوجة تُقدّمُ الاعتذار لزوجها. هذا يعني أنّ الحبّ قد اختفى وأنّهم أصبحوا غرباء وأنّه لم يعد هناك بيت ولا أسرة وأنّ كلّ شيء قد تحول لسوق. في الشرق من المستحيل أن يتخيل الناس مثل هذه الحالة، ولكنّ الغربيون يعتقدون أنّ الشرقيين أغبياء! الزوج في الشرق لا يعتذر أبداً لأنّه لا حاجة لذلك ولأنّه ليس غريباً عن زوجته التي تفهمه ويفهمها. الاعتذار مطلوب عندما لا يستطيع الآخر فهمك وعندما يكون الحبّ عندك لا يستطيعُ الفهم فما الفائدة من الاعتذار؟ عندما يُصبح العالم كلّه كأنّه بيت واحد فستختفي كلّ الاعتذارات والتوضيحات. أنت تَعتذرُ لأنّك لَستَ واثقاً من الآخرين.

الاعتذار حيلة لكي يتجنب الإنسان الشجار والنزاع ويهرب منه، ولكنّ النزاع يبقى موجوداً وتبقى خائفاً منه. هل هذه هي الطريقة الحضارية للخروج من النزاع؟! عندما تدوس على قدم إنسان غريب وتُلاحظ الانزعاج في نظراته وتَلمح أنّه أصبح غاضباً وربّما يضربك، عندها يكون الاعتذار مطلوباً لأنّه يُهدّئُ من غضبه. هذه هي الحيلة المثلى لمثل هذا الموقف ولَيْسَ من الضروري أن تَكُونَ مُخلصاً في اعتذارك، لأنّ الاعتذار هو أداة اجتماعية وهو يعمل كزيت التشحيم بالنسبة لمحرك السيارة. قد تُضيف مُوضحاً موقفكَ: " أنا لَستُ مسؤولا فالمكان مزدحمُ جداً وهناك أناس كثيرون في السوق، لقد حصل هذا ولم أكن أستطيع فعل شيء لتفاديه"، ولكنّ توضيحك يعني: "أنا لا أتحمل المسؤولية". الحبّ دائماً يتحمل المسؤولية سواء كان المكان مُمتلئاً بالناس أم لا، لأنّ الحبّ يمتلئ بالوعي والإدراك دائماً. أنت لا تَستطيعُ رفع المسؤولية عن عاتقك وتحميلها للموقف الحياتي. انظر بانتباه شديد إلى هذه الظاهرة: الاعتذار أداة لتجنب المشاكل والتفسير والإيضاح وأداة لإلقاء المسؤولية على أيّ شخص آخر. أنت لا تقول: "أنا كنتُ غافلاً ولم انظر لما حولي بوعي ولذلك دستُ على قدمك" وإنّما تقول: "المكان مزدحم جداً!".

الشخص المتدين لا يَستطيعُ أن يتصرف هكذا وطالما استمررتَ بفعل هذا فلن تُصْبحَ مُتديّناً أبداً، لأنّ الدين يعني قبول كلّ المسؤولية الموجودة وليس محاولة الهروب منها أو تفاديها. كلّما كنتَ أكثر مسؤولية كان الوعي الناشئ عن ذلك أكبر. كلّما شعر الإنسان بالمسؤولية عن نفسه بشكل أقلّ أصبح فاقداً للوعي أكثر فأكثر وهذا يجعلك تنام بشكل دائم ورُبّما لن تستيقظ بعد ذلك. هذا ما حدث ليس في العلاقات الفردية فقط وإنّما على كلّ مستويات المجتمع.

تَقولُ الماركسيةَ إنّ المجتمع مسؤول عن كلّ شيء. إذا كان الإنسان فقيراً فالمجتمع هو المذنب، وإذا كان لصّاً فالمجتمع هو المسؤول. أنت لست مسؤولاً عن أيّ شيء وليس هنالك أحد مسؤول عن أيّ شيء وإنّما يتحمّل المجتمع كلّ الوزر. لهذا أنا أرى أن

الشيوعية معادية للدين ليس لأنّها تدعو للإلحاد ولا لأنّها تُصرّ على عدم وجود الروح ولكن لأنّها ترمي بكلّ المسؤولية على المجتمع ويبقى الفرد غير مسؤول عن أيّ شيء.
الموقف الديني مُختلف كُلياً، مختلف بشكل نوعي. الإنسان المتديّن يعدّ نفسه مسؤولاً عن كلّ شيء. إذا كان هناك شخص فقير فهو المسؤول ولو كان هذا الفقير في النهاية الأخرى للأرض، قد لا يعرفه وقد لا يتقاطع طريقه معه ولكنّه يعدّ نفسه مسؤولاً. إذا كان هنالك حرب مستمرّة في أيّ مكان ولو أنّه لا يُشارك فيها بأيّ شكل يعدُّ نفسه مسؤولاً عن ذلك. الإنسان المُتدين يقول لنفسه دائماً: "أنا هنا ولا أستطيعُ أن أرمي بالمسؤولية على المجتمع". ماذا تعني عندما تقول كلمة المجتمع فأين هذا المجتمع؟ هذه الكلمة هي إحدى وسائل الهروب الكبرى. أنا أعترف بوجود الشخصية المستقلة لأنّك لن تُصادفَ المجتمع ولن تَكُونَ قادراً على تحديده بشكل دقيق: "هذا مجتمع". الشخصية موجودة في كلّ مكان في حين أنّ المجتمع هو كلمة عديمة المعنى فقط. أين المجتمع؟ لقد لعبت الحضارات القديمة معنا لعبة شريرة حيث قالوا: "الإله مسؤول عن كلّ شيء، والقدر كذلك هو الظالم في كلّ شيء". الشيوعية تلعب الآن نفس اللعبة حيث تُؤكد أنّ المجتمع هو المسؤول عن كلّ شيء، ولكن أين هذا المجتمع؟ نعم قد يكون الإله في مكان ما ولكنّ المجتمع ليس موجوداً في أيّ مكان.
الشخصية المستقلة هي الموجودة فقط. الدين الحقيقي يقول: "أنت. . . أو بالأحرى، أنا المسؤول عن كلّ شيء". لا حاجة لإيجاد المبررات لكي نهرب من المسؤولية ونتفاداها.

يجب أن تتذكّر دائماً أنّه حينما تشعر أنّك مسؤول عن كلّ القُبح والفوضى والحرب والعنف والعدوان، تُصبحُ فجأة يقظاً واضحاً واعياً. عندها ستخترقُ المسؤوليةُ قلبك وتُوقظ في داخلك الوعي والإدراك.

عندما تَقُولُ: "هذا المكان مزدحم جداً" تَستمرّ بالمَشي وأنت نائم. في الحقيقة أنت تدوس على قدم الإنسان الغريب ليس لأنّ المكان مزدحم ومليء بالناس، ولكن لأنّك غير مُدرك وفاقد للوعي. أنت تُشبه الإنسان الذي يمْشي في نومه، وعندما تتعثر بقدم

إنسان ما تَستيقظ فجأة، لأنّ الحالة تتغيّر وتُصبح خطرة، ثمّ تُقدّم الاعتذار بقولك المعتاد: "المكان مُزدحم!"، ثمّ تَعود للنوم وتستأنف مشيك دون وعي ولا إدراك ثانيةً.

لقد سمعتُ عن إنسان قرويّ بسيط جاءَ إلى المدينة للمرة الأولى. على رصيف المحطة داس على قدمه رجل وقال: "أنا آسف". عندما كان يدخل إلى الفندق دفعه شخص ما وقال: "آسف!". بينما كان يدخل إلى المسرح أوقعه رجل آخر وقال: "آسف". عند ذلك صاح القروي: "هذا شيء جميل، نحن لم نكن نعرف هذه الخدعة، افعل ما تريد مع أيّ شخص وقُل:" آسف!" ثمّ ضرب رجلاً كان يمشي بجانبه وقال له: "أنا آسف!".

ماذا تفعل حقاً عندما تعتذر وتُقدّم أسفك؟ الحقيقة أنّ هُناك إزعاجاً لنومك، كُنتَ تَمشي في نومك وكنتَ تَحلم وتتخيل، وكان هناك شيء يملأ تفكيرك ثمّ حصل أنّك دست على قدم شخص ما، وليس ضرورياً أنّ السبب كان في ازدحام المكان بالناس لأنّك كنت ستتعثر ولو لم يكن هناك أحد، ولو كنتَ في الصحراء كُنتَ سَتَدوس على قدم شخص ما.

المشكلة فيك أنت، في انعدام وعيك وسلوكك غير الواعي. "بوذا" لا يُمكن أن يتعثر أو يصطدم بأحد حتّى ولو كان في السوق لأنّه يَتحرّكُ بوعي كامل، ومهما كان يعمل فهو يعرف ماذا يفعل. لو داس على قدمكَ فهذا يعني أنّه فعل ذلك بشكل واعٍ ولا بُدّ أنّ عنده أسباباً مُعينة. قد يفعل ذلك لمساعدتك أن تصحو، قد يدوسُ على قدمكَ لإيقاظك، ولكنّه لن يقُول إنّ المكان مزدحم ومليء بالناس ولن يُعطيك أيّ تفسير.

التفسيرات خادعة دائماً ومع أنها تبدو منطقية ولكنّها مزيفة. أنت تُعطي التفسيرات عندما ترغب أن تُخفي شيئاً، يُمكن أن تُراقبَ وتُلاحظَ هذا في حياتك الخاصة، هذا كلام غير نظري وإنّما حقيقة بسيطة من تجربة كلّ شخص. الحقيقة لا تحتاج لأيّ تفسير. كلّما كذبت أكثر كانت حاجتك للتفسيرات أكبر. هناك الكثير من الكتب المقدّسة لأنّ الإنسان كذب كثيراً ولكي يُخفي هذا الكذب كان لا بُدّ من إيضاحات كثيرة. أنت يَجِبُ

أن تَعطي تفسيراً ثمّ سَيَحتاجُ الأمر لتفسير آخر وهكذا في سلسلة لا متناهية. وهكذا نرى أنّه حتّى التفسير الأخير لا يُوضح أيّ شيء لأنّ الكذب الأساسي بقي كذباً، أنت لا تَستطيعُ تَحويل الكذب إلى حقيقة بتوضيحه وشرحه. لا يُمكن أن نُوضح أيّ شيء بالتفسيرات. قد يعتقد البعض خلاف ذلك ولكنّ الحقيقة هي هذا الأمر.

عندما سافر الملا "نصر الدين" في سفرتِه الجوية الأولى كان خائفاً جداً ولكنّه حاول ألّا يُلاحظ ذلك أيّ أحد. حالة الخوف هذه تحْدثُ مع كلّ شخص عندما يُسافر بالطائرة لأول مرة ولكنّ الجميع يُحاولون ألّا يُظهروا خوفهم. كان "نصر الدين" يُحاول أن يتصَرف من دون مبالاة ويُظهر أنّه يمشي بشكل شجاع جداً، وكأنّه يُحاول أن يقول: "أنا أُسافرُ دائماً بالطائرة"، ثمّ جَلسَ في مقعدِه وأراد أن يقول شيئاً لكي يُزيح القلق عن نفسه. معظم الناس يُصبحون شجعان عندما يبدؤون بالكلام حيث يُصبح الشعور بالخوف أقلّ. بدأ الملا "نصر الدين" بالحديث مع المسافر الجالس بجانبه وقال بعد أن ألقى نظرة من النافذة: "انظر إلى الارتفاع الرائع الذي نحن عليه! الناسُ يبدون لي بحجم النمل". أجاب المسافر الآخر: "سيّدي نحن لم نُقلع بعد وما تراه هو نمل فعلاً!".

التفسيرات لا تَستطيعُ إخْفاء أيّ شيء بل بالعكس تكشف كلّ شيء. إذاُ كنتَ قادراً على الرؤية وتملك عيوناً مبصرة فلن تحتاج لأيّ تفسير ويكون من الأفضل أن تسكت. لا تُحاول أن تجعل من الصمت تفسيراً، لأنّه لن يجلب لك أيّ نفع وسيكشفك كما كانت كلماتك ستكشفك. مِن الأفضل ألّا تكُونَ كذّاباً، وعند ذلك لن تحتاج أن تُعطي أيّ تفسيرات. مِنَ الأفضل أن تكون صادقاً فالشيء الأسهل أن تكون حقيقياً وبعيداً عن الزيف. عندما تكون خائفاً فالأفضل أن تقول: "أنا خائف"، وحالما تقبل ذلك وتعترف بهذه الحقيقة يختفي خوفك.

القبول هو حقيقة مثل المعجزة. عندما تقبل وتوافق على أنّك خائف وتقول:"هذه هي سفرتي الأولى"، ستشعرُ فجأة بالتغير في داخلك. الخوف الأساسي ليس خوفاً وإنّما الخوف الأساسي هو الخوف من الخوف: "أنا لا أُريدُ أن يعرف أيّ أحد أني خائف، أنا

لا أُريدُ أن يعرف أيّ أحد أنّي جبان". الحقيقة أنّه كلّ شخص جبان أمام المجهول وأمام أيّة حالة جديدة . قد تكون الشجاعة أمام المواقف الجديدة تصرف أحمق. أن يكونَ الإنسان جباناً فهذا يعني شيئاً واحداً وهو أنّ الحالة جديدة وغير اعتيادية بحيث لا يقدر تفكيرك أن يُقدم لك أيّة احتمالات أو أجوبة بخصوصها. الماضي لا يَستطيعُ إعْطاء النصيحة اللازمة ولذلك أنت تَرتعدُ ولكن في الحقيقة هذا شيء جيد! لماذا نُحاولُ الحصول على جواب من الرأس والتفكير؟ ارتَعِشْ وارتَعِدْ واترك الجواب ينشأ مِن وعيكَ الحقيقي. ابقَ مُحتفظاً بالشعور ومُنفتحاً ولا تقتل هذا الشعور بالتوضيحات والتفسيرات.

في المرة القادمة عندما تُحاولُ أن تُعطي توضيحاً، حَافِظْ على إدراكك ووعيكَ وتتبع ماذا تفعل. هل تُحاول إخفاء شيء؟ هل تحاول إيجاد المبرر لشيء؟ إنّ هذا لن يساعدك على الهروب أو الفرار من أيّ شيء.

يُحكى أنّ رجلاً من الذين أصبحوا أغنياء حديثاً ذهب إلى الشاطئ الأكثر غلاء ورفاهية وبدأ يصرف النقود بجنون للتباهي أمام الناس حوله. في اليوم التالي بينما كان يَسبح بدأت زوجته بالغرق فأنقذوها وحُمِلتْ إلى الشاطئ وتجمّع الناس فسأل الرجل: "ما العمل الآن؟". قال أحدهم: "سنقوم بإجراء التنفس الاصطناعي لزوجتك". تعجب الرجل الغنيّ وقال: "تنفس اصطناعي؟ طبعاً لا، أعطوها شيئاً حقيقياً وأنا سأَدفعُ ثمنه".

كلّ شيء يكشفك مهما فعلتَ ومهما قلتَ حيث يُحيط بكَ في كلّ مكان مرايا شاملة هي عبارة عن كلّ شخص وكلّ حالة وكلّ موقف حياتي، مَن باعتقادك أنّك تَخدع؟ عندما يُصبح خداع غيركَ عادةً ستبدأ بخداع نفسك في النهاية، وستهدر حياتك في الخداع والمكر.

"تشجوان تسزي" يَقُولُ: التفسيرات تُري أنّكَ لَسْتَ حقيقياً وأنّك مُزيف.

عندما يدوس الأخ الأكبر

على قدم أخيه الأصغر فهو يقول، "آسف "

وهذا كلّ شيء

الأخوة علاقة عميقة وعندما تكون قريباً يكون الآخر ليس غريباً فلا حاجة للتفسير والإيضاح. الأخ يعتذر ببساطة ويَقْبلُ العتاب ويقول: "أنا كُنْتُ غير واع" الأخ لا يرمي بالمسؤولية على أيّ شخص آخر، وإنّما يقبل بالأمر وهذا كلّ شيء. أما العلاقة الأكبر والأقرب:

وعندما يدوس الوالد

على قدم طفله

فهو لا يقولُ أيّ شيء مُطلقاً.

التأدّب الأعظم

خالٍ من كلّ الشكلية.

التصرّف المثالي خالٍ من القلق.

ليست هناك حاجة للكلام فالعلاقة هنا أكثر عمقاً وقرباً، وحيثما يتواجد الحبّ ويُؤثر فلا داعي لأيّ تفسير أو إعتذار.

التأدّب الأعظم

خالٍ من كلّ الشكلية.

التصرّف المثالي خالٍ من القلق.

الحكمة المثالية غير مخطّطة.

الحبّ المثالي لا يحتاج للبراهين.

الإخلاص الكامل لا يُعطي أيّ ضمان.

كلّ الكماليات تحتاج لشيء واحد وهو الوعي التلقائي واليقظة. ماعدا ذلك سيكون عندكَ أشياء مزيفة ويكون وجهك مليئاً دائماً بالزيف. تستطيع أن تَكُونَ مُخلصاً ولكن إذا كان يجب عليك أن تبذل أيّ جُهد فإخلاصك ما هو إلّا شكليات فارغة. يُمكنكَ أن تُحبّ ولكن إذا كان من الضروري أن تُجهد نفسك من أجل حبّكَ، إذا كان حبّك من ذلك النوع الذي يتحدث عنه "ديل كارينغي" في كتابه "كيف تكسب الأصدقاء وتُؤثّر على الناس" فلا يُمكن أن يَكُونَ حبّكَ حقيقياً. أنت تُوجه الحبّ ممّا يحول الصداقة إلى عمل.

اِحـذر "ديـل كـارنيغي" ومـن يُشـابهه فـهم انـاس خَطِرون، فـهم يُحطّمـون كـلّ شـيء حقـيقي وغـير مزيـف. يُعلمونـكَ كـيف تكسـب الأصدقاء وكلّ الحيل والتقنيات ويَجعلونَك ماهراً ويَعطونَك الطرق الجديدة. الحبّ لَيس له طرق معينة ولا يُمكن أن يكون. الحبّ لا يَحتاج لأيّ تدريب والصداقة ليست شيئاً يَجِبُ أن يُتعلّمَ أو يُدرس. الصداقة المُتعلمة أو المدروسة ليست صداقة، وإنّما هي استغلال فقط حيث تَستغلّ الآخر وتخدعه. أنت لَسْتَ حقيقياً ولا طبيعياً وصداقتكَ مُجرد علاقة عمل. لقد أصبح كلّ شيء في "أمريكا" عملاً حتّى الصداقة والحبّ. لقد بيع من كتب "ديل كارنيغي" ملايين النسخ وبمئات الطبعات وأصبح الثاني في الشعبية بعد الانجيل.

الآن ليس هنالك أحد يعرف كَيف يَكُون صديقاً ويَجِبُ أن يتعلّم ذلك. عاجلاً أم آجلاً ستظهر كلّيّات للحب ودورات تدريبية لذلك، وقد تُرسل الدروس التي يُمكن أن تُتعلّمَ وتُطبقَ بالبريد. المشكلة أنّكَ إذا نجحت في ذلك فستكون مفقوداً إلى الأبد، لأنّ الشيء الحقيقي الصادق لن يحْدث بعد هذا معك، وستُصبح كلّ الأبواب مغلقة أمامك بشكل كامل. عندما تُصبحُ ماهراً في شيء ما يبدأ التفكير بالمقاومة ويقول لك: "حتماً هناك طريق مختصر يُوصل بشكل مستقيم إلى الهدف وأنت تَعْرِفُه جيداً فلماذا عليكَ أن تختار الطريق الآخر؟".

الدماغ يُحب دائماً الخط الأقلّ مقاومة، ولهذا نجد أنّ الناس الأذكياء غير قادرين على الحبّ أبداً فهم يتحركون باستراتيجية ولا يقولون ما في قلوبهم، وإنّما يقولون الأشياء الطنانة والرنانة التي تجذب الناس أكثر. هم يَنظرون إلى الشخص أمامهم ويقولون له ما يُريد أن يُقال له. هم لا يُخاطرون بقلوبهم ويُنشئون المواقف دائماً بحيث يستطيعون خداع الآخرين. الأزواج يَخْدعونَ الزوجات والزوجات يَخْدعنَ الأزواج، الأصدقاء يَخدعونَ الأصدقاءَ وكلّ العالم بأكمله أَصْبَحَ حشداً حقيقياً من الأعداء، حيث يتواجد صنفان: أولئك الماهرون القادرون على الخداع، وأولئك الذين لا يستطيعون الخداع. هذا هو الفرق الوحيد بينهم ثمّ يتأمل الناس أن تتولد النشوة والسعادة في حياتهم؟

السعادة لا تتولد في محصلة التعليم، والحقيقة لا تأتي من خلال التدريس وإنّما تأتي من خلال الوعي واليقظة عندما تعيش بوعي وتمشي على الطريق بادراك كامل. إنّه لأمر مُختلف أن يعيش الإنسان بشكل واع وبشكل منفتح دون أن يتخفى، وأن يكون واضحاً يقظاً ويقبل كلّ شيء مهما كان الشيء الذي يَحدث. تقبَّلْ ولا تُساوم أبداً ولا تقبل المساومة لكي تتخلّى عن وعيك حتّى ولو أدّى ذلكَ لبقائك كُليّاً وحدك، ستقبل بالوحدة وتبقى مُدركاً ويقظاً ومليئاً بالوعي، وبهذه اليقظة والوضوح يبدأ الدين الحقيقي والتدين الأصلي.

دعوني أَروي لكم قصَّة: حَدثَ مرّة في الزمن القديم أنّه كان هنالك مَلِك يعرف علم التنجيم وكان يهتمّ جداً بدراسة النجوم. فجأة أحسَّ رُعباً في قلبه لأنّه أدرك أنّه من الخطر أَكل حصاد السَنَة وأنّه من يأكل منه فسوف يُصاب بالجنون. احتار الملك ولذلك دعا رئيس وزرائه ومُستشاره وأخبرهم بما ينتظرهم بشكل أكيد في المستقبل: "النجوم تقول بشكل محدد أنّه بسبب اجتماع الأشعة الكونيةِ، فسيكون حصاد هذه السَنَة ساماً. هذه الحالة نادراً ما تحدث، مرة كلّ ألف سنة، وستَحْدثُ في هذه السنة، وأيّ إنسان سيأكل من حصاد هذه السنة سيُصاب بالجنون". سأل مُستشارَه: "ماذا يجب أن نفعل؟". أجاب رئيس الوزراء: "من المستحيل أن نقوم بتجميع احتياطيّ يكفي لكلّ

شخص من حصاد السَنَة الماضية، ولكن يُمكن فعل شيء واحد. يُمكن أن نعيش على حصاد السَنَةِ الماضية من أجلنا أنا وأنت، حيث نُصادر بقية حصاد السنة الماضية من أيدي الناس، وستكفينا هذه الكمية الباقية". قال الملك: "هذا أمر لا يُناسبني، إذا أُصيب كلّ مواطني مملكتي بالجنون من النساء ورجال الدين والحكماء والخدم والأطفال فلن يكون هنالك داع أن أختلف عنهم. لن يكون من العدل أن نُنقذ انفسنا! أنا أُفضِّلُ أن أكون مجنوناً مَع كلّ الناس الآخرين. ولكن عندي اقتراح آخر: سأضع على جبينك ختم الجنون وتضع على رأسي نفس الختم". سَألَ رئيس الوزراء مُتعجباً: "كيف يُساعدُ هذا الأمر أيّ أحد؟". قال الملك مُوضحاً: "سمعتُ بأنّ هذا هو أحد مفاتيح الحكمة القديمة، لذلك دعنا نُجربه". بَعْدَ أن يُصاب بالجنون كلّ إنسان ونُصاب نحن أيضاً بالجنون، كلّما نظرتُ إلى جبهتكَ سأتذكّرُ أنّي مجنون، وكلّما نظرتَ إلى جبهتي تتذكّرُ أنّك مجنون". ازداد اضطراب رئيس الوزراء وسأل: "ولكن ماذا سيُعطي هذا الأمر؟". قال الملك: "لقد سمعتُ من الحكماء بأنّ الإنسان الذي يُمكن أن يتذكّر بأنّه مجنون، فهذا يعني أنّه غير مجنون".

المجنون لا يتذكر أنّه مجنون، والجاهل لا يستطيعُ أن يتذكر أنّه جاهل. الإنسان الذي يرى حُلماً لا يستطيعُ أن يتذكّر أنّه يَحلم. إذا استطعت أن تكون في حلمكَ يقظاً وواعياً وأن تَعرف أنّك تَحْلُمُ، فسيتوقف الحلم وتستيقظ. إذا كنتَ تعي جهلك فسيذهب عنك الجهل. الناس الجهلة يعتقدون دائماً أنهّم حكماء، والناس المجانين يَعتقدون أنهّم العاقلون الوحيدون. عندما يُصبح شخص ما حكيماً، فهو يصل لهذا من خلال معرفة ووعي جهله. لذلك قال الملك: "هكذا سنعمل". أنا لا أَعْرف ما حدث بعد ذلك لأنّ القصّة تنتهي هنا، ولكنّ القصّة دون شك ذات مغزى وتمتلك أبعاداً عميقة جداً. عندما يكون العالم بأكمله مجنوناً ستُساعدك اليقظة والوضوح وليس أيّ شيء آخر عدا ذلك. عندما تُريد فصل نفسك عن العالم المُحيط بالذهاب إلى جبال الهيملايا فلن يُساعدك هذا كثيراً. عندما يكون الجميع مجنوناً فستُصبح مجنوناً لأنّك جزء لا يتجزأ من كلّ شخص، وواحد

من مجموع عضوي عام. كَيْفَ تَفْصلُ نفسك؟ كَيْفَ تَذهبُ إلى جبال الهيملايا؟ ستبقى في الأعماق على كلّ حال جزء من الشيء الكامل، حتّى وأنت تعيش في الجبال فستتذكّرُ أصدقاءك الذين يستمرّون بالطرق على أبواب أحلامك، سَتُفكّرُ بهم وتُريد حتماً أن تعرف ماذا يُفكرون عنك وهذا يعني أنّك مازلتَ مُرتبطاً معهم. أنت لا تَستطيعُ الذهاب خارج العالم لأنّه ليس هناك أيّ مكان خارجه، العالم قارة واحدة ولا يُمكن لأيّ أحد أن يَكُونَ جزيرة وحتّى لو اعتقد ذلك فإنّ كلّ الجُذُر تتصل من الأسفل العميق بالقارة. نعم يُمكن أن تَعتقد بشكل ظاهري وسطحي أنّك منفصل، ولكن لا أحدَ يُمكن أن يَكُونَ منفصلاً. لقد كان ذلك الملك حكيماً جداً حيث قال: "الهروب لن يُساعد فلَن أكُونَ غريباً وسَأكُونُ جُزءاً من شعبي لأنّني أنتمي إليه. سَأُحاولُ أن أتذكر دوماً أنّي مجنون، لأنّه عندما تَنسى أنّك مجنون تُصاب بالجنون حقيقة".

ذكِّر نفسك حيثما كنتَ فإنّك هنا، يَجِبُ أن يستمرّ الوعي بأنّك موجود. إنّ اسمَكَ وطائفتكَ وجنسيتكَ أشياء فارغة وعديمة الفائدة. تذكّرْ أنّك موجود ولا تنسى ذلك. هذا الشيء يُسمى عند الهندوس وعند الحكيم "غورجيف" بالتذكر الذاتي، وهو الشيء الذي سماه "بوذا" بالذاكرة الصحيحة، وهو الشيء الذي يدعوه "كريشنامورتي" بالوعي أو اليقظة. إنّ الجزء الأكبر من التأمل عبارة عن تذكّر "أنا موجود". في كلّ الحالات عند التجول والجلوس والأكل والكلام، علينا أن نتذكر ذلك ولا ننساه أبداً. في البداية سيكُونُ الأمر صعباً جداً، حيث تنسى باستمرار وتكون لديك لحظات تنور نادرة ثمّ يضيع هذا الشعور. عليك ألّا تيأس ولا تحزن لأنّ الحصول على لحظة عابرة هو بداية لشيء كبير وجيّد. استمر في المحاولة وحينما تَتذكّر امْسك بالخيط ثانيةً. عندما تَنسى لا تقلق تذكّر ثانيةً وعُد إلى الإمساك بالخيط، بشكل متدرج تُصبح الفجوات أقلّ وتبدأ الانقطاعات بالتلاشي وتظهر الاستمرارية. حينما يُصبح وعيكَ مستمرّاً، تُصبح الحاجة إلى الرأس والتفكير أقلّ، ويختفي التخطيط، وتتصرف انطلاقا من وعيك وليس مِن رأيك وتفكيرك. عند ذلك لن يكون هناك حاجة لأيّ اعتذار ولا لأيّ تفسير أو

توضيح، وتُصبح موجوداً كما هي حقيقتك ولا حاجة للاختفاء. أنت الآن متطابق مع حقيقتك وليس هنالك أيّ شيء آخر يُمكن فعله ماعدا التواجد الدائم في حالة التذكر الواعي المستمرّ، مِن خلال هذا التذكر يأتي الدين والمبادىء الأخلاقية الحقيقية.

التأدّب الأعظم

خالٍ مِن كلّ الشكلية.

إذا كنتَ تتعامل مع الأمور بشكل غير رسمي فلن يكون هنالك أحد غريب أو غير مألوف بالنسبة لك سواء كنت تَتحرّكُ في السوقِ أَم في شارعٍ ممتلئ بالناس، وسيُصبح كلّ الناس أصدقاء، ويُصبح كلّ شخص حقيقة هو امتداد لك، وتُصبح الشكلية والأمور الرسمية أموراً غير ضرورية. إذا داس الإنسان على قدمه، الأمر الذي لا يتكرر كثيراً فلن يقُولَ: "آسف"، ولَنْ يقُولَ: "المكان مزدحمُ جداً!". عندما أَدوس على قدمِكَ أدوسُ في الحقيقة على قدمِي. الإنسان الذي استيقظ وعيه بشكل كامل يعلم أنّ الوعي واحد وأنّ الحياة متوحدة في جوهرها وفي أساسها وأنّ كلّ الوجود واحد متكامل وغير منفصل. الشجرة التي تُزهرُ هناك هي أنا ولكن بشكل مختلف، الصخرة التي تَمدّدُ على الأرض هي أنا ولكن بشكل مختلف. كلّ الوجود بشكل كامل هو وحدة عضوية تتدفق الحياة من خلالها بشكل غير آلي، لأنّ الوحدة الآلية هي شيء مختلف وهي شيء ميت.

السيارة هي وحدة آلية ولكن لا حياة فيها ويُمكن أن تَستبدلَ أيّ جزء بجزء آخر، ولكن هل هناك طريقة لاستبدال الإنسان؟ هذا شيء مستحيل. عندما يَمُوتُ الإنسان تختفي الظاهرة الفريدة الموجودة فيه بشكل كامل ولا يُمكن اسْتِبدالها. عندما تموت الزوجة أَو الزوج كيفَ يُمكن إيجاد من يحلُّ محلهم؟ قَد تتزوج زوجة أخرى ولكنّها سَتَكُونُ زوجة أخرى ولن تكون الزوجة الأولى نفسها. ستبقى الذكريات من الزوجة الأولى دائماً معك. الشيء الأول لا يُمكن أن يُنسى ويَكُونُ دائماً بجانبك وقد يُصبح ظِلاً لك. ظل الحب قد يُصبح شيئاً حقيقياً وهاماً بالنسبة لك.

لا تَستطيعُ إسْتِبدال الإنسان، ليس هنالك طريقة لفعل ذلك. لو كان الإنسان وحدة آلية لكانت الزوجة شيء قابل للاستبدال، ولكان عِندكَ زوجات إحتياطيات كقطع الغيار والتبديل تحتفظ بها في المخزن وحينما تموت إحداهنّ تَستبدلُها بكلّ بساطة! هذا هو الشيء الذي يَحْدثُ في الغربِ، حيث بدأ الناس يُفكرون بلغة الآلة، ويقُولونَ ليس هنالك مُشكلة في أيّ شيء. عندما تموت زوجتك تتزوج غيرها وإذا مات زوجكِ تتزوجين غيره. لقد أصبح الزواج في الغرب شيئاً آلياً وأصبح الطلاق شيئاً مُحتملاً. الشرقُ لا يعترف أبداً بالطلاق لأنّ الزواج وحدة عضوية. كَيْفَ يُمكن أن تَستبدل الإنسان؟ الإنسان شيء موجود ولن يَحدثَ ثانيةً بعد أن يختفي في اللغز النهائي.

الحياة وحدةُ عضويةُ. لا تَستطيعُ اسْتِبدال نبات بشيء أو بنبات آخر، لأنّ كلّ نبات ظاهرة فريدة من نوعها، لا تَستطيعُ إيجاد نباتين مشابهين بشكل مطلق. الحياة تتمتع بخاصية التفرد، حتّى الصخرة الصغيرة فريدة من نوعها، وقد تبحث في كلّ أرجاء الأرض دون أن تجد صخرة مماثلة لها وستعجز عن ذلك. هذا هو الاختلاف بين الوحدةِ العضوية والوحدة الآلية. الوحدةُ الآلية تتألف من أجزاء يُمكن استبدالها لأنّها ليست فريدة. الوحدة العضوية شيء كامل متكامل والأجزاء ليست أجزاء حقيقة، لأنّها ليست منفصلة عن الكامل وإنّما متحدة معه، وهي أشياء فريدة من نوعها ولا يُمكن استبدالها.

عندما تُصبحُ مُتفهماً لذلك النور الداخلي في جوهرك العميق، تشعر فجأة أنّك لسْت جزيرةً وإنّما قارة واسعة لانهائية. ليس هناك حدود تفصلك عن الجوهر، وكلّ الحدود مزيفة وهي ثمرة التخيّل الخاطئ الموجود في رأسك وتفكيرك. الوجود الحقيقي لا يمتلك حدوداً. عندما تصل لمثل هذه الحالة فمَن الغريب؟ عندما تدوس على قدم شخص ما أنت تدوس على قدمكَ وهذا يعني أنّه لا حاجة للاعتذار ولا للتفسير لأنّه ليس هناك أحد غيرك. هناك الكلّ الواحد فقط. عند ذلك تُصبحُ حياتك تلقائية وحقيقية وغير رسمية وغير مُحددة بأيّة أُطر. لقد وصلت إلى معرفة القانون العلوي والشيء النهائي حيث لا حاجة للقواعد والنظم، لقد أصبحتَ القانون نفسه ولا حاجة لتذكر القواعد

الآن.

التأدّب الأعظم

خالٍ من كلّ الشكلية.

هل لاحظتَ أولئك الذين يَدعُونَ أنفسهم "المتواضعين"؟ إنّه لمن الصعب أن تجد أناساً أكثر أنانية منهم. انظرْ إلى الشخص المؤدّب، انظر إلى مظهره وطريقة وقوفه وكيف يتكلّم وكيف يمشي، لقد استطاع أن يصل لتلك الحال التي يكون فيها ظاهره منسجماً ومتوافقاً بشكل كامل مع الذوق والأدب والاحترام، ولكن من الداخل يُوجه ويقود كلّ هذا "الأنا المزيفة". هؤلاء الذين يُسمّونَ بالمتواضعين يَقُولونَ إنّهم "لا أحد"، ولكن عندما يَقُولون ذلك انظر في عيونهم وستجد تصريحات كثيرة تُعبر عن الأنا التي من صفاتها أنّها مُخادعة جداً، لأنّه عندما تُؤكد أنّك "شخص ما" فكلّ الناس سَيَكُونون ضدّك وكلّ شخص سَيُحاولُ وَضْعك في مكانك. أمّا إذا قلتَ "أنا لا أحد" فكلّ شخص سيكون بجانبك ولن يُمانعك أيّ أحد.

الناس المؤدّبون أذكياء ومخادعون جداً، يَعْرفونَ ما يَقُولونَ وماذا يفعلون، وبفضل ذلك يتمكنون من استغلال كلّ الناس حولهم. عندما تُعلن: "أنا شخص ما" تُثير شعور الاحتجاج والمعارضة عند أيّ شخص حولك، ممّا يُؤدي لظهور النزاع لأنّ كلّ شخص يفهم أنّك بهذه الكلمات تُعبر عن الأنانية، ويكُونُ من الصعب بعد ذلك أن تَستغلَّ الناسَ لأنّهم مُغلقون ومتحفزون ضدّك. أمّا إذا قلتَ: "أنا لا أحد أنا مُجَرَّد غبارُ على أقدامكم"، فستُفتح كلّ الأبواب ويُصبح بإمكانك أن تَستغلَّ مَن حولك. كلّ قواعد السلوك والثقافة والتربية أنواع مختلفة للخداع والاستغلال.

التأدّب الأعظم

خالٍ من كلّ الشكلية.

حَدثَ ذات مرة أنّ "كونفوشيوس" جاء لرُؤية "لاو تسزي" مُعلّم "تشجوان تسزي"، لقد كان "كونفوشيوس" صورة حقيقية للتأدّب الرسميّ وكان الإنسان الأعظم في العالم من ناحية الشكليات، لم يسبق أن وُجد إنسان مثله، هذا الإنسان كان يتألف ببساطة من أساليب وشكليات وثقافة سلوك معينة، وقد جاء لرُؤية "لاو تسزي" النظير المعاكس له تماماً. كان "كونفوشيوس" كبير السن وكان "لاو تسزي" أصغر منه، وكانت الشكليات والأدب يقضيان أنّه عندما يدخل "كونفوشيوس" كان على "لاو تسزي" أن يقف لاستقباله ولكنّه بقى جالساً!. لم يُصدق "كونفوشيوس" أنّ مُعلماً كبيراً مثل "لاو تسزي" المشهور في جميع أنحاء البلاد بتواضعه، وقِح وعديم الاحترام لهذه الدرجة، ولا يعرف أصول الأدب ولا يتذكرها! صاح "كونفوشيوس": "هذا شيء غير جيد أنا أكبر سنّاً منك". ضَحكَ "لاو تسزي" بصوت عال: "ليس هناك أحد أقدم منيّ. أنا موجود قبلَ أن يُوجد أيّ شيء في الوجود. "كونفوشيوس" نحن من نفس العُمر، كلّ شيء في الوجود من نفس العُمر، نحن موجودون إلى الأبد فلذلك لا تحمل عبء الشيخوخة واجلسْ". سأل "كونفوشيوس": "كيف يَجِبُ أن يتصرف إنسان الدين؟". أجاب "لاو تسزي": "عندما يكون هنالك سؤال بكلمة "كيف" يختفي الدين، سؤال "كيف" ليس سؤالاً لرجل دين لأنّ "كيف" تُشير إلى أنّك لستَ رجل دين، وإنّما تُريد أن تظهر كرجل دين. هل يسأل المحب كيف يجبُ أن يُحب؟ هو يُحب وفي الحقيقة يفهم بعد مرور وقت معين أنّه عاشق. أحياناً قد يُدرك المحب أنّه كان عاشقاً بعد أن يذهب الحب، المحب يُحب ببساطة، الحبّ شيء يَحْدثُ وليس شيئاً يُمكن فعله". كان جواب المُعلّم "لاو تسزي" بنفس الطريقة على كلّ أسئلة "كونفوشيوس" الذي أصبح قَلِقاً جداً وقال في نفسه: "هذا الإنسان خَطِر!". عندما عاد "كونفوشيوس" سأله تلاميذه: "ما الذي حدث، مَن هذا الإنسان "لاو تسزي"؟" أجاب "كونفوشيوس": "لا تقتربوا منه فهو لا يُقارن مع الأفاعي الخطرة ولا مع الأسود الشرسة. هذا الإنسان يُشبه التنين الذي يمْشي على الأرض ويُمكنه أن يَسْبحَ في البحر ويُمكن أن يطير إلى أعلى سماء.

هذا الإنسان خطير جداً. هذا الإنسان ليس لنا نحن. نحن صغار جداً بالنسبة إليه. هذا الإنسان خطر وغير محدود مثل الهاوية. لا تقترب منه وإلّا شعرت بالدوار ويُمكن أن تسْقط في الهاوية في أيّ لحظة. حتّى أنا شعرتُ بالدوار ولم أَستطع أن أَفهمَ ما كان يقول لأنّه فوق حدود الفهم". إذا حاولت فهمه ظاهريا فسيكُونُ حتماً خارج حدود الفهم وماعدا ذلك فهو إنسان بسيط. كان من الصعب بل ومِن المستحيل لشخص مثل "كونفوشيوس" أن يفهمه، لأنّه كان يرى العالم من خلال الصيغة والأشكال، أمّا "لاو تسزي" فلا يملك شكلاً ولا شكلية وهو بلا اسم ويعيش في اللانهاية.

التأدّب الأعظم

خالٍ من كلّ الشكلية.

كان "لاو تسزي" جالساً وكان "كونفوشيوس" واقفاً يَنتظر أن ينهض "لاو تسزي". من كان المؤدّب المحترم؟ إنّ ثقة "كونفوشيوس" أنّه على "لاو تسزي" أن ينهض ويستقبله لأنّه الأكبر سناً هي مظهر من مظاهر الغرور والأنا المزيفة التي أخذت شكل العُمر والأقدمية في السن. لكنّ "كونفوشيوس" لم يكن يَستطيعُ أن يَنْظرَ مُباشرة إلى عيونِ "لاو تسزي" الذي كان مُحقاً حين قال: "نحن من العُمر نفسه، نحن شيء واحد، الحياة التي تَتدفّقُ فيك هي التي تَتدفّقُ فيّ. أنت لَستَ أعلى مني وأنا لستُ أعلى منك. السؤال عن التفوق والوضاعة غير موجود أصلاً، كما أنّ السؤال عن الأقدميةِ ومَن هو الأكبر ليس مُشكلة ونحن كلّ واحد". لو استطاع "كونفوشيوس" أن يَنْظرَ في عيون "لاو تسزي" لرأى حتماً الربانية فيها. ولكنّ الإنسان الذي تمتلئ عيونه بالقوانين والقواعد والتعليمات والشكليات أعمى تقريباً ولا يَستطيعُ رُؤية شيء يُشبه هذا. التصرّف المثالي خالٍ من القلق.

أنت تتصرف بشكل جيد ومتعقل لأنّه على عاتقك الكثير من المسؤوليات، ولأنّه عليكَ أن تهتم بكثير من الأشياء.

قبل عدة أيام جاء رجل إليّ وقال: "أنا أوَدُّ أن أتخلص من كلّ ما يُحيط بي، أنا أرغَبُ أن أكُونَ مُريداً لك ولكن عِندي عائلة وأطفالي يَدْرسونَ في المدارس الخاصة وعندي مسؤولية كبيرة تجاههم". هذا الإنسان قلق لأنّه عنده الكثير من الواجبات التي يجب إنجازها، ولكن ليس عنده حب. الواجب يُحفز القلق، والاهتمام يُعتبر ثقلاً وهمّاً كبيراً ويُجبر الإنسان على أن يفكر في مصطلحات (ما الشيء الذي يَجِبُ أن يُعْمَل)، لأنّ الناس ينتظرون هذا منك، ثم يبدأ بالتفكير: "ماذا سَيَقُولُ النَاسَ إذا تركت؟". مَنْ يُفكّرُ بشأن ما سيقوله الناس؟ الأنا المزيفة. ولذلك: "ماذا سَيَقُولُ الناس؟ دعوني أولاً أُنجزُ واجباتَي". أنا لا أنصح أيّ أحد بترك أيّ شيء، أنا لا انصح أيّ أحد أن يعتزل أيّ شيء، ولَكِنّي أُصرُّ أنّه من السيّئ أن نُحافظ على العلاقات من منطلق الواجب، لأنّه عندها تُصبح العلاقة قبيحة. يجب أن نُحافظ على العلاقات من منطلق الحبّ، وعندها لن يقول الإنسان: "عندي الكثير من الواجبات التي عليّ انجازها" ولن يقول: "انا لا أَستطيعُ المَجيء الآن، لان أطفالي الذين أحبهم يكبرون وأنا سعيد بالعمل من أجلهم"

عندما تكون العلاقات من مُنطلق يعتمد على الحب تُصبح الأمور ممتلئة بالسعادة، بعكس ما هي الآن تُشكل عبئاً وحملاً ثقيلاً حيث يتحول حتّى الحب إلى عبء، ولا تقدر أن تكون سعيداً. عندما يتحول الحب إلى عبء يُصبح التأمل والصلاة أيضاً عبئاً وحملاً ثقيلاً يسحبك ويجرّك لتبدأ بالقول: "بسبب هذا المُعلّم وذاك المرشد الذي اصطادني أُضيع الآن الكثير من الوقت على التأمل". في هذه الحالة التأمل لن يَخْرجَ مِنْك، مِنْ كلّيتَكَ ومِن مجموعك ولن يَفِيض منك. مِن أجل ماذا يجب أن تكون قلقاً؟ عندما يكون الحبّ موجوداً فلن يكون هناك عبء ثقيل تحمله حيثما كنت. إذا كنت تُحب أطفالَكَ سيفهمون حتّى ولو تركتهم، إذا كنتَ لا تُحبهم فحتّى لو استمررت بخدمتهم، سَيَفهمون ويَعرفونَ أنّ كلّ هذا شيء مُزيف.هذا يَحْدثُ الآن حيث يأتي الناس لرُؤيتي ثم يبدؤون بالشكوى:"لقد عملتُ كلّ حياتي ولا أحد يشعر بالشكر والامتنان تجاهي!". كَيْفَ يُمكن أن يشعر أيّ أحد بالشكر نحوك؟ لقد كنتَ تَحْملُهم

كعبء ثقيل على كاهلك. الأطفال الصغار يفهمون عندما يتواجد الحبّ، ويفهمون عندما تقوم بواجبك فقط. شعور القيام بالواجب شيء قبيح، وهو يشير إلى قلقك وانشغالك ولكنّه لا يُمكن أن يكون مؤشراً على عفويتك. الحكيم "تشجوان تسزي" يقول:

التصرّف المثالي خالٍ من القلق.

عندما يكون كلّ شيء منطلقاً من الحُبّ، فستكون صادقاً وشريفاً ليس لأنّ ذلك يحقق مصلحتك في الوقت الراهن، بل لأنّ الأمانة والصدق شيئان رائعان.رجال الأعمال صادقون عندما يجلب الصدق والأمانة لهم ربحاً إضافياً يقولون: "الأمانة أفضل سياسة". كَيْفَ يُمكن أن نُحطّم شيئاً جميلاً مثل الأمانة بتحويله إلى السياسة الأفضل؟ السياسة سياسة أمّا الأمانة فهي دِين.

عندما كان الإنسان العجوز على فراشِ موته دعا ابنه وقال له: " يَجِبُ أن أُخبرَك الآن بالسرّ لأنّ الموت قريب. يجب أن تتذكّر دائماً شيئين لأنّني حققتُ النجاح بواسطتهما: أولاً عندما تعِدُ بشيء عليك أن تفي بوعدك بصدق وأمانة مهما كلّفكَ ذلك. لقد كانت هذه قاعدتي التي بنيتُ عليها كلّ أعمالي ولذلك نجحت، والشيء الثاني: لا تعِد أيّ أحد بأيّ شيء". بالنسبة لرجال الأعمال ورجال السياسة يتحول الدين حتّى إلى سياسة، ويتحول الحب أيضاً إلى سياسة. لماذا لا يتزوج الملوك والملكات أبداً من الناس العاديين أو من عامة الشعب؟ لأنّ هذا هو جزء من سياستهم. الملوك يتزوجون بالأميرات اللواتي يحمِلنَ الدم الملكي ويكون الهدف أن يُحققوا الربح الأكبر للمملكة، وأن ترتبط المملكتان بعلاقة قربى حميمة ويُصبحوا أصدقاء وليس أعداء. السؤال مَن الذي تزوج ومَن التي تزوجت في مثل هذه الحالة؟ في "الهند" في العصور الغابرة كان الملك يَتزوّجُ العديد من النساء، المئات وحتّى الآلاف وكان هذا جُزءاً من السياسة حيث كان يتزوج ابنة أيّ شخص يملك سلطة أو قوة ما، وكان بذلك قادراً على إنشاء شبكة لعلاقات السلطة المتبادلة، حيث يُصبح أولئك الذين تزوجتَ منهم أصدقاءك الذين

يُساعدونك.

في زمان "بوذا" كانت الهند تتألف من بضع وألفي مملكة، وكان الملك الأكثر نجاحاً هو الذي كان يملك زوجة مِن كلّ مملكة، ممّا يجعله يَعِيشَ بسلام لأنّه لم يكن عنده أعداء، وهكذا أصبحت كلّ البلاد مثل عائلة واحدة. ولكن كيفَ يُمكن للحبّ أن يتواجد في مثل هذا الجو المليء بمثل هذه الاهتمامات؟ الحبّ لا يُفكّر أبداً بالنتائج ولا يتجه لتحقيق النتائج لأنّه كاف بنفسه.

التصرّف المثالي خالٍ من القلق.

الحكمة المثالية غير مخطّطةٌ.

الإنسان الحكيم يَعِيشُ من اللحظة إلى اللحظة دون أن يُخطط أبداً. الناس الجهلة هم الذين يُخطّطون، وعندما يُخطط الناس الجهلة ماذا يُمكن أن يُخطّطوا؟ هم يُخطّطونَ انطلاقاً من جهلهم، وقد يكون عدم التخطيط هو الأفضل بالنسبة لهم لأنّ الجهل لا يُولد إلا الجهل، ومِن الفوضى والتعقيد لا يُولد إلا الفوضى والتعقيد الأكبر. الإنسان الحكيم يَعِيشُ من اللحظة إلى اللحظة دون تخطيط، وتمتع حياته بالحرية وتُشبه الغيمة السابحة في السماء التي لا تتجه لأيّ هدف وتسبح بشكل غير مُحدد. هو لا يملك أيّة خطط للمستقبل ويَعِيشُ ويتحرك دون خريطة، لأنّ الحقيقة ليست هدفاً، وإنّما هي جمال الحركة. الحقيقة ليست وصولاً وإنّما هي رحلة. تذكّرْ دائماً أنّ الحقيقة هي في الرحلة والسفر ذاته. هذه الرحلة جميلة جداً فلماذا القلق والانزعاج بشأن الهدف؟ إذا كنت مُهتماً وقلقاً بشأن الهدف فستُضيع متعة الرحلة، هذه الرحلة هي الحياة وهدفها يُمكن أن يكون الموت فقط.

هذه الرحلة هي الحياة وهي رحلة لانهائية. أنت تتحرك على الطريق منذ البداية إذا كان هنالك بداية. أولئك الذين يَعْرفونَ يقولون إنّه ليس هناك بداية، وإنك تتحرك على طريق بلا بداية وبلا نهاية ولكن عندما تكون متوجها لهدف فستُضيع هذه الحركة. كلّ

شيء في الوجود عبارة عن رحلة وطريق لانهائي بلا بداية وبلا نهاية. الحقيقة أنّه ليس هنالك هدف وما الهدف إلا شيء اخترعه التفكير المخادع. إلى أين يتحرك كلّ هذا الوجود وهذه المخلوقات؟ الحقيقة أنّه ما مِن مكان تتجه إليه فهي تتحرك ببساطة وهذه الحركة جميلة جداً، ولهذا نجد أن الوجود يتمتع بالحرية وليس هنالك خطة ولا هدف ولا غرض. هذه الحركة ليست عملاً استثمارياً، هذه الحركة مسرحيّة حيث تكون كلّ لحظة هدف بحد ذاته.

الحكمة المثالية غير مخطّطةُ.

الحبّ المثالي لا يحتاج للبراهين.

من المطلوب أن تقدم الإثباتات عندما لا يكون هنالك حبّ، وكلّما كان الحبّ أقلّ كانت إثباتاتك أكبر. أما عندما يكون الحبّ موجوداً فلا حاجة للتظاهر. انظر إلى الزوج العائد للبيت وبيده هدية لزوجته، لا بُدّ وأنها ستكون متأكدة أنّ هناك شيئاً خاطئاً! لا بُدّ وأنّ الزوج قد تعدى حدود المسموح! لا بُدَّ أنّه قابل امرأة أخرى أو على علاقة بامرأة أخرى! والآن هذه الهدية هي عبارة عن اعتذار وتبرير وتعويض. مع أنّه في الحقيقة الحبّ بحد ذاته هدية ولا حاجة لأيّة هدية أخرى. الحب لا يمنع أن تُهدي من تُحب ولكنّ الحب بحد ذاته هدية كبرى، فأيّ شيء آخر يُمكن أن يُهدى أكبر من الحب؟ حينما يشعر الزوج أنّ هناك شيئاً خاطئاً في بيته، وأنّ زوجته تشكّ في شيء ما، يُبادر إلى تصحيح ذلك، يجب أن يعود لترتيب كلّ شيء من جديد ويضع كلّ شيء في مكانه ويُعيد التوازن. هنا تنشأ المشكلة حيث أنّ النساء يتمتعن بحدس قوي ويَعْرفنَ ويفهمنَ فوراً، ويكون من المستحيل خداعهنّ بهدية! النساء يعيشون مع الحدس والعقل غير المنطقي وهذا يجعلهنَّ يقفزنَ فوراً ويفهمنَ أنّه هناك شيء ليس على ما يرام، وإلّا لماذا هذه الهدية؟

عندما تبدأ بالتظاهر وعرض نفسك وإمكانياتك وتُحاول اثبات ذلك فأنت تَعْرِضُ وتُثبت

فقركَ الداخلي حقيقة. إذا كان قبولك للطريق الروحي مظهراً للمُباهاة فهذا يعني أنّك لست مُريداً ولست على الطريق الروحي. عندما يتحول تأملك إلى وسيلة لإثبات شيء ما فهذا يعني أنّك لا تتأمل. الحقيقة والشيء غير المزيف يبعث النور بشكل لا حاجة معه لعرض شيء أو إثباته. عندما يكون بيتك مُضاءًا بالنور الذي ينتشر من كلّ النوافذ فلا حاجة لأن تَذْهبَ إلى الجيران وتُخبرُهم: "انظروا عندنا في البيت مصباح". المصباح مرئي دون إثباتات، لكن عندما يغرق بيتَكَ بالظلام تُحاولُ إقْناع جيرانك أنّ هنالك مصباحاً فيه، وتُحاول بذلك إقناع نفسك، هذا هو السببُ الذي يجعلك تُحاول إثبات شيء أو عرضه. إذا كان الآخرون مقتنعين فقناعتهم تُساعدُك أن تُقنع نفسك.

سمعتُ أنّه كان عند الملا "نصر الدين" بيت جميل ولكنّه سَأمَ منه بشكل سريع كطبيعة معظم البشر يسأمون من العيش في البيت نفسه كلّ يوم سواء كان البيت جميلاً أَم لا. لقد كان البيت جميلاً وكان معه حديقة كبيرة فيها مساحة كبيرة من الأرض الخضراء ومسبح وكلّ الأشياء التي يُمكن أن يتمناها الإنسان، ولَكنّ "نصر الدين" شعر بالملل ولذلك استدعى وكيل العقارات وأخبرَه: " أُريدُ بَيع هذا البيت، لقد سأمتُ منه حتّى أصبح كالجحيم بالنسبة لي". في اليوم التالي ظهر في صُحُفِ الصباح إعلان بيع بيت وصف فيه وكيل العقارات كلّ شيء بشكل جميل. قرأ الملا "نصر الدين" هذا الإعلان مراراً وتكراراً وفي النهاية كان مُقتنعاً جداً به حيث خابرَ الوكيل: "كلّ شيء مُلغى، لم أعد أريدُ بَيْع البيت، لقد أقنعني إعلانك بشكل كبير وأصبحت الآن أَعْرفُ انني في حياتي كلّها كُنتُ أبحث عن هذا البيت بالذات".

إذا استطعت أن تُقنع الآخرين بحبك فستُؤمن وتقتنع بهذا الحبّ أنت أيضاً، أمّا عندما تكون محبّاً حقيقة فليس هنالك حاجة لإقناع الآخرين لأنّك تعرف هذا دون إثباتات. عندما تكون حكيماً فلا حاجة لإثبات ذلك، ولكن عندما يكون لديك وهم الحكمة ستُحاول إظهار ذلك وإثباته وإقناع الآخرين به وعندما يُصبح الناس مقتنعين بحكمتك، تَقتنعُ أنت ذاتك بعد النظر إليهم أنّك لا بُدّ إنسان معرفة وحكمة. عندما يكون عِنْدَكَ

حكمة فلا حاجة لإقناع أيّ أحد بذلك، وحتّى ولو لم يصدق أيّ أحد بذلك، أنت مُتأكِّد من ذلك وواثق بما فيه الكفاية ليكون ذلك برهاناً.

الإخلاص الكامل لا يُعطي أيّ ضمان.

كلّ الضمانات بسبب عدم الإخلاص وبسبب المراءاة والنفاق. أنت تُعطي الضمانيات وتَعِدُ وتقول: "أنا أضمن أن أفعل هذا". في تلك اللحظة التي تُعطي فيها الضمانية ينشأ النفاق. الإخلاص الكامل والصراحة التامة لا تُعطي ضمانيات، لأنّ الإخلاص المثالي الكامل مليء بالوعي والإدراك لكلّ شيء. أولاً المستقبل مجهول فكَيف تستطيع أن تضمن شيئاً؟ الحياة تتغير في كلّ لحظة فكَيْف تستطيع أن تَعِد بشيء؟ كلّ الضمانيات والوعود يُمكن أن تُعطى لِلَّحظة الراهنة وليس لِلَّحظة القادمة، نعم لا يُمكن عمل أيّ شيء لِلَّحظة الآتية ويجب عليك أن تَنتظر. إذا كُنتَ مُخلصاً جداً في حبَّ امرأة فأنت لا تَستطيعُ أن تَعِد: "سَأُحبُّكِ كلّ حياتي". إذا قلتَ هذا فأنت كذاب لأنّ هذا الوعد مزيف. لكن إذا كنت تُحب بصدق واخلاص فهذه اللحظة كافية ولن تطلب المرأة أن تُحبها كلّ حياتك. اللحظة التي يتدفق فيها الحب ويفيض هي لحظة كاملة ويُمكن أن تكفي للعديد من الأجيال. اللحظة من الحبِّ الصادق هي خلود كامل. المرأة يجب أن لا تسألك. هي تسألك الآن لأنّه ليس هنالك حب في هذه اللحظة، تسألكَ: "هل تُعطيني ضمانية؟ هل ستُحبني دائماً؟". ليس هنالك حب في هذه اللحظة فلذلك تسألكَ عن الضمان، وأنت تُعطي ضمانيات للمستقبل لأنّك من خلال هذه الوعود تَخدع وتُناور. أنت تستطيع أن ترسم صورة جميلة للمستقبل وتصبغ الصورة القبيحة البائسة للحاضر. ولذلك تقولُ: "نعم سَأُحبُّكِ إلى الأبد وحتّى الموت لن يفصل بيننا". ما هذا الهراء! ما هذا النفاق؟ كيف تستطيع أن تقول هذا؟ أنت تتصرف هكذا بسهولة لأنّك لَسْتَ مُدركاً لما تَقُولُ. اللحظة التالية غير مرئية ومن غير المعروف إلى أين ستقُود، ولا أحد يَعْرفُ ولا يُمكن أن يَعْرف ماذا سَيَحْدثُ في اللحظة التالية.

عدم إمكانية التوقع هو جزء من اللعبة المستقبلية. كَيْفَ يُمكن أن تَعِد بشيء ما؟ أنت

في الغالب يُمكن أن تَقُول: "أحبك هذه اللحظة، وأنا أشعر - هذا الشعور خاص بهذه اللحظة- أنّه حتّى الموت لن يَستطيع فصلنا، ولكنّ هذا الشعور في هذه اللحظة وهو شيء غير مضمون. في هذه اللحظة أنا أشعر وأقول ما أشعر به أنني سأَحبك دائماً، ولكنّ هذا شعور هذه اللحظة ولا أُعطي ضمانيات، لأنّه لا أحد يعرف ماذا سَيَحْدثُ في المستقبل. لم نكن نعرف سابقاً أيّ شيء عن هذه اللحظة فكيف نَعرف حول اللحظات المستقبلية القادمة؟ يَجِبُ أن نَنتظر ونصلي لكي تكون اللحظات المستقبلية كاللحظة الراهنة مليئة بالحب، ولكنّ هذا ليس ضماناً".

الإخلاص الكامل لا يَستطيعُ أن يُقدم أيّ ضمانية، وهو مليء بالصراحة والنزاهة بحيث لا يَستطيعُ أن يعد أحداً بأيّ شيء. الإخلاص الكامل يُعطي مُطلقاً ما يُمكن أن يُعطي "الآن – هنا"، ويَعيشُ في الحاضر وليس لديه أيّ تصور عن المستقبل. التفكير يتجه إلى المستقبل أمّا الحياة والوجود فهي تبقى "الآن – هنا". الإخلاص المثالي والانفتاح الكامل ينتمي إلى الوجود والحياة وليس إلى التفكير. الحبّ والحقيقة والتأمل والإخلاص والبساطة والبراءة كلّها تنتمي للحياة، أمّا نظير كلّ هذه المسميات فهو متعلق بالتفكير الذي يُحاول إخفاءها عن طريق الكذب والتزييف ممّا يُنتج الإخلاص المزيف الذي يَعِدُ ويضمن، والحب المزيف الذي يعرف من الحب القيام بالواجب، والجمال المزيف الذي يُعتبر وجهاً ظاهرياً للقُبح الداخلي، تفكيرك يُنشئ العملات المزيفة ولكن تذكر أنّك أنت بالذات ستكون المخدوع من قِبَله.

هذا يكفي لليوم.